ب

ان كشف الظنون نسب هذا
الكتاب للامام الغزالي وحكى
اوله موافقا لاول هذا
الكتاب

من فاتت صلاة [illegible]
[illegible] فاته يصلي [illegible]
[illegible]

من ترك صلاة في جهله وتدبر وتاب [illegible]
ثم تذكر فليصل ليلة الاثنين [illegible]
ما يدري كم ترك ركعة فاتحة [illegible]
في كل ركعة [illegible]
خمسين [illegible] سورة الاخلاص [illegible]
مرة وسورة [illegible] غفر الله مع [illegible]
الله مائة مرة [illegible] صلاة [illegible]
ولو ترك [illegible]
[illegible]

مشكات الانوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب اوليائه بانوار معرفته وصفّى صدورهم بملاحظة صفات
حضرته وجعلهم عاكفين على بساط عزته وكشف عن سبحات وجهه فاحرقهم بنار
محبته فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته وكشف عن ساق
امره فخضعت له الوجوه في سجدته والصلوة على محمد الذي انشق
القمر باشارته وغدا فخر الانبياء كلهم تحت لواء حكمته وعلى آله الذين
فازوا بنشيم انس قدرته واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته
وبعد فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان واقتباس العلم
من انوار القرآن انه لا وصول الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم
والعمل للرحمن فان الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى
الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
فسنح في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيئا من آيات القرآن
وسنن الرسول وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان
يورث في النفوس تزكية وتحلية ويؤثر في القلوب تصفية وتجلية
فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والآداب
والمواعظ والنصايح واخذت كل ما يشوق القلب الى الله وطاعته ويوفق
الطريق الى دار كرامته ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها
ويرغبها في الآخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها ولعمري
ان النظر الى مثل هذا الكتاب والتنصح بما فيه من الخطاب والعتاب والعمل
به فرض عين لكل احد له همة للفوز الى درجات الجنان وارادة للاخلاص
عن دركات النيران فجمعت هذا الكتاب وسميته بمشكات الانوار

في الطاعه

في لطائف الاخبار للتحضيض الى سنن المختار وكسرت مقصوده في
ثمانية واربعين بابا فانا فرغ عهدي واثق بان من حصلها وقاته في مطالعة
وصار مجدا في دينه بمتابعته فانه يهتدي سريعا الى الحق ولا يبقى غافلا
كساير الخلق والله الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب الباب الاول في
الاستعاذة الباب الثاني في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام
الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح و
التحميد والدعاء الباب السادس في ثناء نبينا محمد عم الباب السابع
في معراج نبينا محمد عم الباب الثامن في معجزات نبينا محمد عم الباب التاسع
في الصلوة على النبي عم الباب العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي
عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر في صفة الملئكة الباب
الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجة والرحم الباب الرابع عشر
في قصة نوح عم الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام و
اكرام الضيف الباب السادس عشر في ذبح ابرهيم ابنه اسمعيل عم الباب
السابع عشر في صبر ايوب عم وفي البلاء لاهل الولاء الباب الثامن عشر
في قصة موسى مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام
الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى في بيت المقدس الباب الحادي
والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان
الباب الثالث والعشرون في الصلوة الخمس الباب الرابع والعشرون في الجمعة
والجماعات الباب الخامس والعشرون في العقوبة لتارك الصلوة الباب السادس
والعشرون في الصوم الباب السابع والعشرون في فضائل الحج
الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة الباب التاسع
والعشرون في فضائل الفقر الباب الثلثون في رفض الدنيا و
مذمتها وفي الزهد والتوكل الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة

١٩٠

الاول في الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه
الكلمة وسيلة التائبين واعتصام الخائفين ومباسطة المحبين وامتثال
لقول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ومعنى اعوذ التجئ وقيل استعين وقيل استغيث والعوذ
والعياذ مصدران كالقوم والقيام وقيل مأخوذ من العوذ
بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل شجرة الشوك
يستتر بها فمعنى العوذ هو الستر بستر الله والتبوء في ظل حماية
الله وقيل هو اللحم الذي يلتصق بالعظم يقال اطيب اللحم عوذه
فمعناه هو الانقطاع من غير الله تعالى واتصال القلب بالله تعالى واذا
قال

قال القائل اعوذ بالله اخبارا اى فعله بالتعوذ وفى الحقيقة سؤال
منه تعالى ان يعاونه بفضله اى اعذنى يا رب كما يقول القائل استغفر
الله اى اغفر لى يا رب وصيغة الامر هنا للامتثال بالامر
والاحترام لا للانبساط والاحترام اذ لولا سبق الامر به علينا لم
نقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة يقتضى وجوب الاستعاذة بعد الفراغ عن
القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب اليه مالك لكن الصحيح ان تكون
الاستعاذة قبل القراءة فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله
كما فى قوله تعالى واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم
القيام اليها لان فائدة الاستعاذة للتحرز عن الوساوس الشيطانية
فى اثناء القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان القلب لما تعلق بغير الله
واللسان بذكر غيره حصل فيهما نوع من اللوث فلا بد من تقديم ما يحصل
به الطهارة لهما ليستعد لقراءة القرآن الذى لا يمسه الا المطهرون
كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة القراءة وقال الحسن
من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل ما بين
السماء والارض فان قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان ولا
نامن من شره بوقوع الخطاء والعصيان قلنا حفظ الله تعالى عند
الاستعاذة موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تعالى
ان الذين اتقوا اى الذنب طوف عقاب الله تعالى اذا مسهم طائف من
الشيطان اى معصية واقعة بسبب اغوائه تذكروا اى زواجر الله
ومواعظ فاذا هم مبصرون اى قبح ذلك فاستغفروا الله و
استعاذوا به فمن اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان
قلت فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار لجارة
عدو الله وهو خلل العبودية قلنا اتخاذ العدو وتحقيق للمحبة بالله والفرار

من غير الله الى الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد
للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز وللخوف عن مقاومة من لا
يخاف الله اكمال للمسكنة كما قيل اخاف من الله واخاف ممن يخاف
من الله واخاف ممن لا يخاف الله وعن انس رض المؤمن بين خمس من ص
شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان
يضله ونفس تغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله لتقويه عليهم
وقيل مثل المؤمن كمثل الغريب يذهب بمفازة فانتهى الى باب
دار فيها كلاب قصدوا الى هلاكه وليس له قوة يمنعها فكلما
حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي الى صاحب الدار
ليمنع الكلاب فان زجره خير من زجره الغا فكذا الشيطان
كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصده الى بابه فالحيلة فيه
ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم
او يكون التعوذ للتبعد من المتبعد وفاقا لامر من بعده الا ترى
ان عبيد السلطان يتباعدون عمن بعده السلطان لا خوفا
منه بل وفاقا للسلطان والشيطان من الشطون وهو البعد
ومعناه المتبعد من رحمة الله وقيل من شيط الشيء اي احترق و
معناه المحترق في الدنيا بنار الغرقة وغدا بنار الحرقة وقيل من شاط
اي بطل ومعناه الباطل عمله والخايب امله والرجيم فعيل بمعنى
الفاعل ومعناه انه راجم بني آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى
المفعول ومعناه انه مرمي في السموات حالة اللعن وقيل انه مرمي
بشهب السماء اذا قصد استراق السمع ولكن الناس فيها اختيارات
وردت بها روايات روي عن النبي عم انه كان يقول اعوذ بالله
العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين ان الله هو السميع العليم

دع

وعن ابي بكر رضه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو ونو
حاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضه
اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضه
اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان
وعن علي رضه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم والسلطان القديم من
الرجيم والمختار هو قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي حديث
مسلسل ينتهي الى النبي عم ومنه الى اسرافيل انه اخذ من اللوح
المحفوظ هكذا ثم التعوذ به افتتاح قراءة القران وبالمعوذتين ختم
سور القران فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق خاطب
عباده بقوله الست بربكم وعند النزع يخاطبهم يا ايتها النفس
المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي عم
في حق هذه الامة انا قائدها وعيسى فيها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما
وحكي ان عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون نحب الله
ويبغض الشيطان ثم يعصونك فيما تامرهم ويطيعونني فيما امرهم
فقال الله تع ان هذا العدو يريد ان يشتد غضبي على عبادي وعزتي
وجلالي فبحرمة ادعائهم محبتي اعفو عنهم ما قصروا في خدمتي وبسبب
ادعائهم انهم يعادونك ويبغضونك اغفر لهم ما عملوا باد عائك
قال الحسن ان ابليس عبد الله سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة
الاف سنة فعبد الله في الارض فلم يبق بتركه موضع قدم الا سجد
فيه سجدة حتى رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السماء الدنيا
عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة
خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا
وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد اخضر

وكان خازن الجنة مع آرضو الف سنة فرأى مكتوبا ان الى عبدا
من جملة المقربين امرا مرا وهو لا يمتثل بامري فاطردوه عن بابي
واللعنة واجعل طاعته هباء منثورا اى باطلا فقال ابليس
يارب ائذن لي ان العنه فاذن له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو
لا يعرف انه هو الملعون نفسه وفي رواية اسرافيل نظر في اللوح فرأى
ذلك فبكى حتى رحمته الملئكة وبكوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب
الى عزازيل فانه مستجاب الدعوة فجاؤا اليه فاخبروه عن خوفهم فرفع
عزازيل يديه بالدعاء وقال يارب آمنهم عن القطيعة فدعا لهم و
نسي نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم ورقم الشقاوة عليه فلما
خلق آدم وامر الملئكة بالسجود له سجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس من
الابلاس وهو الايلس وغير جسمه وجعله منكوسا ممسوخا نجسا
جسده كجسد الخنزير ووجهه كالقردة لشدة غضبه وعداوته
احلف بسبب اغوائك اياى بواسطة آدم وذريته لاقعدن اى و
الله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد قطاع الطريق
على السبيل يرصد السابلة عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا
رسول الله عم يوما خطا مستقيما فقال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه سبل على كل واحد
شيطان يدعو اليه ثم تلا آية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فبين رسول الله عم كثرة طرقه ثم لآتينهم لو كسى
من بين ايديهم اى من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من
جهة الدنيا فادعوهم اليها بالترغيب في اعينهم وعن ايمانهم اى عن طرق
الاسلام

الاسلام والخير فاصرف وجوههم عنها وعن شمائلهم اى عن طرق الشهوات
فاذ عبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
بمن الابتدائية والاخرين بعن التبعدية قلنا لان اليمين والشمائل
محضر الملك قال الله تع عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام
والخلف فظهر ان ما بين الجهتين مقعد الملئكة والشيطان يتباعد عن
الملك ولذلك خص الجهتين بعن المفيدة للبعد فان قلت لم لم يذكر
الفوق والتحت قلنا روى ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة
رقت قلوب الملئكة على البشر فقالوا الهنا كيف يتخلص الانسان
من شر الشيطان مع استيلائه من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله اليهم انى ابقيت عن جهتين جهة الفوق وجهة التحت
فاذا وضع الانسان جبهته على الارض ساجدا او رفع يديه الى الفوق
داعيا غفرت له ذنب سبعين سنة وعند ذلك كاد الشيطان ان
يموت غيظا وخيبة روى عن الحسن انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت
الذى اضللتنا عن طريق الحق فى الدنيا حتى فاتت عنا درجات
الجنان وبقينا معذبا فى دركات النيران فيقوم ابليس خطيبا لهم
ليزداد حسرتهم وندامتهم على انفسهم كما اخبر الله تع عن ذلك
بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ من الخطاب ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا نار فانه
خلقتكم اى فكذبتكم الوعد وما كان لى عليكم من سلطان اى ولاية
تجبركم على ما وعدته لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم لكن
دعوتكم الى طاعتى فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم باجابتى
واتباعى من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم بالاخراج

ادمو دينشم ...

من النار وما انتم بمصرخي انّي كفرت بما اشركتمون اي تبرأت اليوم
بالذي اشركتموني في العبادة وهو الله من قبل انّ الظالمين لهم
عذاب اليم بالكفر والمعصية فان قلت ابليس من جنس الملئكة
ام من غيرهم ولا يجوز ان يكون من الملئكة لانّ الله عزّ وجلّ قال
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الّا ابليس كان من الجنّ
ولا من غيرهم لانّ الخطاب بالسجدة للملئكة لا لغيرهم قلنا اختلاف
بين ائمة التفسير بعضهم قالوا انّه من الملئكة وبعضهم قالوا انّه
من الجنّ ولكلّ من الطرفين حجج ومناقضات كثيرة الّا محيي السنة قال في
تفسيره المسمّى بمعالم التنزيل والاصحّ انّ ابليس كان من الملئكة ولكنّه كان من
الجنّ اي من الملئكة الذين هم خزنة الجنّة سمّوا جنّا لاستتارهم عن الاعين
وابليس منهم والدليل على قوله وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا وهو
قولهم الملئكة بنات الله واما قوله خلق الجانّ من مارج من نار قلنا
المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور والنار يطلق للنور
ايضا كما قال المتبع في قصة موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا
انّي آنست نارا وهو ما رآه كان نورا واما نسل ابليس وليس للملئكة
نسل قلنا صار له ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى
اكثر من ثلثة ايام قلنا لانظاره الى قيام الساعة لطيفة كما انّ الجهنم
موكّل عليها تسعة عشر كما قال الله عليها تسعة عشر اي من الزبانية
كذلك موكّل على نفس الانساني تسعة عشر قوة كلّها تدعوا الى اللذّات
الجسمانية المتناهية فعرها الى النار للحواس الخمس الظاهرة كالسمع
والبصر والشمّ والذوق واللمس وللحواسّ الخمس الباطنة كالقوة
الواهمة والحافظة والمتخيلة والحسّ المشترك والمفكرة
وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة
وو الماسكة

والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة ومجموعها
تسعة عشر والعقل قوة واحدة يدعو الى طاعة الله المتناهية غورها
الى الجنان والسعادات الروحانية وغلبة تسعة عشر قوة على قوة
واحدة ظاهرة لا سيما تلك القوى في اول النشأة راسخة قوية والعقل
ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يعسر قهرها وقمعها ولهذا قال الشيطان
ولا تجد اكثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لآدم وذريته
قال اي الله تهديدا له وتحذيرا الا تسلطا عليهم اذهب باللعين
وافعل ما شئت ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك
اي اطاعك منهم اي من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك
وجزاء اتباعك جزاء موفورا اي تجزون جزاء وافرا في اخذ
الانتقام منك وممن تبعك ولما اكرم الله آدم بجعل سجود الملائكة
ومحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلق من ضلعه الايسر حواء ليستأنس
بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته بابائه عن السجدة له حسده
فاحتال ان يغتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل في صورتها
فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت
كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يستدرجها
حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام في رأسها ثم اتى الى باب الجنة
ينادي يا آدم يا حواء ماذا امركما ربكما وماذا نهيكما عنه قالا امرنا
ان نأكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة قال ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي كراهة ان تكونا
ملكين تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين اي لا تموتان
ابدا وقاسمهما اي اقسم بالله اني لكما لمن الناصحين من اكل منها
لم يمت وايكما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت

حوا الى الشجرة وقالت يا آدم خذ فقال ويحك اما تعلمين الله تعالى
قد نهانا عنها قالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها و
اطعمت آدم فلما وصلت الى بطنهما تهافت اى سقط عنهما لباسهما
وكان لباسهما النور وكان عليه اكليل اى تاج من ذهب مكلل بالدر و
الياقوت ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وخلخالان مكللان بالدر
والياقوت وسواران مكللان بالدر والياقوت ودملوجان من ذهب مكللان
فلما ذاق الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فقصد
الى ورق التين يلزقان بعضه ببعض يغطيان عورتهما بذلك
وذلك قوله تعالى وطفقا اى اسرعا يخصفان اى يلزقان عليهما من ورق
الجنة فوقع آدم بالهند وحوا بالجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان فلما نزل
آدم على الارض فبكى على ذنبه مائتى سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء
من الله عز وجل قال علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود و
دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من
الجنة يا من اخرج ابواه من الجنة بذنب واحد بعد ان كان لها مالكا
كيف تطمع من دخولها بذنوب كالجبال لست لها تاركا قال القشيري
اصبح آدم محمول الملئكة بسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى
جسده لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة
الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه
النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب
استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية
واحدة على من الكرمة الكبرى بمحل كرامته هكذا شوم المعصية الكبيرة الكثيرة علينا
وذكر آدم عند موته اوصى ابنه شيث بجملة اشياء وامره بان يوصى بها

اولاده

اولاده من بعده اولها قل لاولادك لا تطمئنوا الى الدنيا فاني اطمئننت
بالجنة فلم يرض الله مني فاخرجني منها والثاني قل لهم لا يعملوا بهواء
نسائهم فاني عملت بهواء امرأتي واكلت من الشجرة فلحقني
الندامة والثالث كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت في
عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم لشيء
فاجتنبوه فاني حين اكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني
ما لحقني والخامس استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملائكة
لما وقع علي ما وقع فحصة للعاقل ان يتنبه من هذا بان عدو الله ابليس
كيف انتصب لعداوة آدم وذريته وكيف صار مجدا لاضلالهم فلا
بد له ان لا يأمن من شره ولا يغفل من كيده وقد بلغني ان من مات على
الاسلام صرخ ابليس صرخة ويقول وا مصيبتاه نجى من يدي سالما ولذا قال الله نجى بيان
تع الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و
ان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلاً اي خلقاً كثيراً
افلم تكونوا تعقلون كان الله تع يقول يا عبدي ما انصفتني اتدري
باي شيء تكدر ما بيني وبين الشيطان انه كان يعبدني مثل عباد
الملائكة وانما تكدر ما بيني وبينه لاني امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع
فلما تكبر عن خدمتي طردته عن حضرتي ثم انه جعل يعاديك ويستدرجك
مدة عمرك ليجعلك محروماً مثله عن رحمتي ومأيوساً عن جنتي وانت
توافقه بقبول وسوسته وامتثال امره وتخالفني بترك امري انزلت
عليك كتاباً بعد كتاب ليبين عداوته لك ولابائك واجدادك و
ارسلت اليك رسولاً بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك فلا بكتاب
تتعظ ولا برسول تنزجر تقبل كلامه وترد كلامي وتصادق معه
وتعادي رسولي وتطيع له في كل وتعصي امري بكل خير فاترك

هذه الطريقة المذمومة واظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم الاعتبار اما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم
بالله انه لمن الناصحين له ثم كان عاقبة امره انه اخرجه من الجنة نادمين
واما في حقك فانه اقسم بان يضلك ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كانت هذه معاملته مع من
اقسم انه ناصحه فكيف يكون معاملته مع من اقسم ان يضله ويغويه
ولذا قال عم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود قعد قوم يذكرون الله
عز وجل فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى رفقة
اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس
اياهم يريد فقام الذين يذكرون يفصلون بينهم فتفرقوا عن
مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ بالله و
لم يذكر اسما آخر من اسمائه تع وصفاته قلنا ليكون ابلغ في كونه
زجرا له لانه لا يكون زجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقول اعوذ
بالله جار مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات هي
النهاية في الزجر وذلك لان السارق قد يعلم قدرة السلطان
ويسرق فعلمه لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير عالم فالقدرة
غير كافية في الزجر بل لا بد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا
يكفيان في حصول الزجر لان الملك اذا رأى منكرا الا انه لا ينهى عن
المنكر لم يكن حضوره مانعا منه اما اذا حصلت القدرة والعلم و
الحكمة فههنا يحصل الزجر الكامل فاذا قال العبد اعوذ بالله فكانه
قال اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فان قلت
اما يكفي ان تقول اعوذ بالملائكة مع ان ادون ملك من الملائكة يكفي في دفع

الشيطان

الشيطان فما السبب في ان جعل هذا الكلب في مقابلة ذكر الله
قلنا كانه تع يقول عبدي انه يراك وانت لا تراه بدليل قوله تع انه يريكم هو
وقبيله اي جنوده من حيث لا ترونهم فالتجئ بقوة من يرى الشيطان
ولا يراه الشيطان وهو الله تع فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله
تع يقول الشيطان عدوك وانت غافل فهو عدو غائب ولك حبيب غالب
واذا قصدك العدو الغايب فافزع الى الحبيب الغالب الحاضر وكان محمد بن
واسع يقول كل يوم بعد صلوة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا
بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم آيسه منا كما آيسته من
رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت
بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع
هل تعرفني فانا الذي تستعيذ كل يوم منه اريد ان لا تعلم احدا بهذه
الاستعاذة فقال محمد بن واسع والله لا امنعها ممن اراها فاصنع ما شئت
ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفة ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه
تع يقول ان هذا الشيطان بقي في الخدمة الوفا من سنين فما ضرنا وطردنا
واما انت فلو جلس معك لحظة واحدة لالقاك في النار الخالدة فكيف
لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه وادخل الالف واللام في الشيطان
ليكون تعريفا للجنس لان الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية بل المرئي
هو شيطان الانس ربما كان اشد حكي عن بعض الناصحين انه
قال في وعظه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا
فيتعلقون بيده ورجله وقلبه ويمنعون من الصدقة فلما سمع رجل
ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين فخرج من المسجد واتى المنزل و
ملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته و
جعلت تنازعه وتظهر الاحتياج اليها حتى اخرجت ذلك من ذيله

فرجع الرجل جائيا الى المسجد فقال المذكر ما صنعت قال هزمت السبعين
فجاءت امهم فهزمتني واما اذا جعلنا الالف واللام للعهد فهو ايضا
جائز لان جميع المعاصي يرضى هذا الشيطان والراضي يجري مجرى الفاعل و
ان استبعدت ذلك فاعرفه بالمسئلة الشرعية فان عند ابي حنيفة
قراءة الامام قراءة المقتدي من حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن
ابرهيم بن ادهم قال ليس شيء اشد على ابليس من العالم الحليم ان تكلم تكلم
بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد علي من
كلامه وعن انس بن مالك رض قال قال ابليس لربه يارب جعلت لبني آدم بيوتا
يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال
الاسواق قال وجعلت لهم قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا
فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار قال و
جعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال جعلت لهم كتابا فما كتابي قال
الوشم وهو ان يغرز شيء من العضو بالنيل قال وجعلت لهم مصايد فما
مصايدي قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسمي
عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله عم احتج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة
ومطالبة الحجة عند ربهما هذا يدل على ان المحاجة كانت روحانية فحج آدم
موسى اي غلب بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته لم اهبطت الناس
بخطيئتك وهي اكل الشجرة الى الارض فقال آدم انت موسى
الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح اي التورية
فيها تبيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فبكم وجدت
الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما والمراد منه
التكثير

التكثير لا التجديد قال آدم فهل وجدت فيها فعصى آدم ربه اي خالف امره
فغوى اي خرج عن رشده قال موسى نعم قال آدم افتلومني على ان عملت
عملا كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطان
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع يلقيه في بدعة فان ابى يشككه
في وضوئه وصلوته فان ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يشتد لحاجة فانه
آخر امره فاذا تخلص منه افلت اي بعد من شره ومشايخ الطريقة
اختلفوا في انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت
لا تنعدم اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطن ولا يكون لها
اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور
الذكر يوسوس عن بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من اشتغل قلبه
بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في الغسل في اليوم
الصايف وظن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رض ان رسول الله
عم قال ان عدو الله ابليس عليه اللعنة جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي وانا
في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت العنك بلعنة
الله التامة فلم يستأخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمن
وهي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به
ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة رض ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان
جبرئيل مسحه بجناحيه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال
في تسميته مسيحا

الباب الثاني في التسمية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية
من خلع الولاية وصلة قربية لاهل العناية ورحمة خاصة لاهل الطاعة وهي
آية عند الشافعي رح من راس كل سورة وعند ابي حنيفة رح انها آية فذة

اي منفردة أنزلت للفصل بين السور يبدأ بها القرآن تيمنا وليست
بآية في سورة النمل وهي ما دون آية قالوا الحكمة في انها ليست بآية تامة
فالقرآن ان لا يكون للجنب والحايض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر
ذي بال كالشهادتين لم تجتمعا في القرآن في موضع لئلا يتم آية لانه ربما يحضر
جنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره وروي عن النبي عم انه قال لما
خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اي عقدة ما بين كل انبوب مسيرة
خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تع اكتب على
اللوح بما هو كاين الى يوم القيمة فقال باي شيء ابداء يارب فقال ابداء
بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله تع عز وجل
وعزتي وجلالي ايما عبد او امة من امة محمد عم بسم الله الرحمن الرحيم مرة
الكتب في ديوانه ثواب سبعمائة سنة وذكر في تاويلات القاشاني ان
الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالي عن المحو والاثبات وهو لوح
العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية
التي تفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى
باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي
ينتقش فيها ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى
بسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني
بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة
وفي الخبر اذا كان يوم القيمة ووزنت اعمال هذه الامة فتزاد ركعة
واحدة من صلوتهم على الف ركعة من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما
بال امة محمد عم ركعة واحدة من صلوتهم تترجح بالف ركعة منا فيقول
لان في صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم اشارة كتب الله تع عليك كتابا جعل
عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة مترتب ولما اراد الله تعالى

اره

ان يغرق قوم نوح قال لنوح اكتب بسمي على السفينة ولا تكتب الرحمن الرحيم
فكتب بسم الله مجريها ومرسيها لانه وقت اغراق الخلايق والرحمة لا يقتضي
الاغراق كذلك لا يقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول بسم الله
ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن رحمته
لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما نزلت بالسيف لم يكتب
في اوله بسم الله الرحمن الرحيم نكتة كما انه قال اخذ الهدهد في جميع عمره [illegible] مرة
واحدة كتاب سليمن الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمن واعطيته
رياسة الطيور وادخلته في جنتي وانت تقوله ليلا ونهارا افلا انجيك من نار جهنم
وفي الخبر ان النبي عم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرايت
فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرئيل
من اين تجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما لا ادري
من اين تجيء فادع الله تع ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عم
ثم قال يا محمد عم غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا
هو عند شجرة ورايت قبة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل من
ذهب احمر لو ان جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة
لكانوا مثل طاير جاثم على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة
فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل
وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت
القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرايت
هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة ورايت مكتوبا على اركان القبة
بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من
هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان
هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تع يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء

الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيت من هذه الانهار
الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله تع ثلثة انواع اسماء الذات واسماء الافعال و
اسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسماء الله تع وليس من اسماء الافعال
اسم افضل من ذكر اسم الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل من الرحيم وسئل
عن بعض المشايخ ما تقول القائل بقول بسم الله فقال الشيخ ما يقول في حق قائل يقول
بسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار فقال وحق لقائل بسم الله صادقا فعليه
خلود في الجنة ولو داوم عليه الانسان لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات
ولا ينفذه السموم وروي عن عبد الله بن عمر رضه انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء
والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت
او كثرت ما بين رغيف الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسئلك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت
عظمته السموات والارض وخشعت له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته
ان تصلي على محمد عم وان تعطيني حاجتي كذا وكذا استجيب له باذن الله تع وكان
يقول لا تعلموها سفهاءكم فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب لهم وروي انه قيل
يا رسول الله هل يأكل الشيطان قال نعم كل مائدة لم يذكر عليها اسم الله تع فانه يأكله
عن امية بن مخشي قال كان يأكل عند النبي عم فلم يقل بسم الله تع حتى لم يبق من طعامه الا
لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي عم فسئل عن ضحكه فقال
ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تع استقاء ما في بطنه وروي عن
النبي عم انه قال ما من احد يقصد البيت الا ويتبعه شيطانا فاذا دخل وقال بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لي في هذه البيت واذا قدم اليه الطعام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا واذا قدم اليه الشراب وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شراب لي ههنا واذا اضطجع اي نام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لي ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول

دخل

وضع الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشرب يضع الشيطان
فمه على الكوز قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل
قوله تعالى وشاركهم اي كن شريكا لهم في الاموال والاولاد فمشاركته في الاموال
الاكل والشرب والبيتوتة معه ومشاركته في الاولاد ان من ولد معه يكون مغلوب
العقل ومسلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك التسمية في ذلك يقول
الشيطان وجدت مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فلا اخرج من هذا البيت وفي
المشارق عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عم لم نتناول منه
قبله وانا حضرنا مرة معه فجاءت جارية تاكل بلا تسمية الله تعالى قبل النبي عم
فاخذ بيدها ثم جاء اعرابي مثلها فاخذ عم بيده فقال ان الشيطان يستحل
الطعام ان لا يذكر اي لان لا يذكر اسم الله تعالى عليه وانه اي الشيطان جاء بهذه
الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده
والذي نفسي بيده ان يده اي يد الشيطان في يدي مع يدهما وحكي ان شيطانا سمينا
استقبل شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لماذا عرفت بالحال هكذا فقال
كيف لا اكون هكذا اني مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فلا ادخل معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام ولا شراب
ثم قال للسمين فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل
البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة وادخل بيته واشاركه في
الاكل والشرب والجماع وغير ذلك عن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم
عنوان كتاب الله تعالى الى عبيده واذا ارسل السيد لعبده كتابا ونظر العبد
في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض فان الله تعالى جعل عنوانه
الاية بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل باسم العزيز الجبار ولا باسم الشديد العقاب
لتعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال عز وجل
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بسم الله اطيب من المسك والعنبر

وانوار من الشمس والقمر المنير وبه النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير
من صان نفسه عن الشهوات واحرز قلبه عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات
نيل النجاة من النيران والدركات والفوز بالجنان والدرجات الاشارة انه تعالى
لما سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم اذ الرحمن انما يوصف به من كثرت رحمته و
روي ان مسكينا لما وقف على باب رفيع فسأل شيئا فاعطي قليلا فجاء في اليوم الثاني
بالفاس واخذ يخرب الباب فقيل له لم تخرب هذا قال اما ان تجعل الباب لايقا بالعطية
او العطية لايقا بالباب الهي بابك رفيع وشانك عظيم وانت الغفور الودود
ذو العرش المجيد [illegible] الدنيا بالنسبة الى بحار رحمتك اقل من القطرة بالنسبة الى البحر
بحار
ومن الذرة بالاضافة الى العرش والفرش الهي نحن المقصرون المذنبون العاكفون
على بابك جئنا سائلين عن فضلك وجودك وكرمك فلما الغيث في اول كتابك
الحمد على فضل عبادك [illegible] رحمتك الهي فلا تجعلنا محرومين عن رحمتك
واجعلنا مرحومين بفضلك وكرمك قال الامام الرازي في التفسير الكبير في ذكر
هذه الاسماء الثلثة في البسملة ان المخاطبين في القران ثلثة اصناف كما قال
الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق في
ومنهم سابق بالخيرات فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين
الرحيم للظالمين كان الله يقول يا عبدي انا اعلم منك لو علم ابواك لنعارتاك
ولو علمت امرأتك لخانتك ولو علمت امتك لافرقت على الفرار عنك ولو
علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل ذلك منك فاستره عليك
ولا افضح سترك ولا اقطع رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني اله كريم
رحمن رحيم وروي عن النبي عم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين
وحكي عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل على اخي احمد
بن محمد سكران فقمت اليه وضربت وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان
بعد

بعد عشاء سمعت صوت النساء بجلس فلان توفي على شط الحوض فخرجت فاذا هو
اني اغتسل وانغمس فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته و
دفنته وصليت عليه ونمت على قبره فرايته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت
سبحان الله مت سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت
ان اغتسل واتوب فاذا انا بكاغدة مطروحة على الارض فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاءني منكر ونكير فعلت [illegible] ونسمع [illegible]
فنادى منادٍ ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة رضه
ان النبي عم قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح
من ان يكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد
كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه ولاده ان كان له عقب
حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات
بكل خطوة لها وعن انس ان رسول الله عم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني
آدم اذا كشفوا ثيابهم عند الخلاء ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم اذا صار
هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك
وبين الزبانية في العقبى كتب قيصر ملك الروم الى عمر ان لي صداعا لا يسكن
فابعث لي دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن معالجته فبعث اليه
قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن صداعه واذا رفعها عن راسه عاد
صداعه فتعجب منه ففتش عن القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم وروي ان عيسى عم مر على قبر فراى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف
من حاجته مر على ذلك القبر فراى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب
من ذلك فطلب من الله تع كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه كان هذا العبد
عاصيا ومذ مات كان محبوسا في عذابي وكان قد ترك امراة حبلى فولدت و
له ابنا وكبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت

عن عبدی ان اعذبه بناری فی بطن الارض وولده یذکر اسمی علی ظهرها وقیل
بسم الله الرحمن الرحیم تسعة عشر حرفا وفیه فائدتان الاولی ان الزبانیة
تسعة عشر فان الله تع یدفع بأسهم بهذه الحروف التسعة عشر الثانیة خلق الله
تع الیوم واللیل اربعة وعشرین ساعة ثم فرض خمس صلوات فی خمس ساعات
فهذه الحروف التسعة عشر تقع کفارات للذنوب التی یقع فی تلک الساعات
التسعة عشر وعن ابی الملیح قال رجل عند رسول الله عم تعس الشیطان ای هلک
فقال عم لا تقل تعس الشیطان فانه عند ذلک یتعاظم ملاء البیت ولکن قل
بسم الله الرحمن الرحیم فانه یتصغر عند ذلک حتی یکون مثل الذباب الباب الثالث
فی الایمان والاسلام قال الله تع قل یا محمد لاهل الکتاب آمنا ای ان لم تؤمنوا
انتم آمنت انا والمؤمنون بالله وما انزل علینا من القرآن وما انزل علی
ابراهیم من صحف العشرة واسمعیل واسحق وهما ابنا ابراهیم ویعقوب
وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد یعقوب وما اوتی ای وآمنت بما اعطی
موسی من التوریة وعیسی من الانجیل والنبیون ای وآمنا بما اوتی النبیون
من ربهم لا نفرق فی النبوة بین احد منهم کما یفرق اهل الکتاب فیکفرون
ببعض ویؤمنون ببعض ونحن له ای لله مسلمون ای مخلصون بالتوحید و
والطاعة ومن یبتغ غیر الاسلام دینا نزلت فی سوید واصحابه من المرتدین
وکانوا اثنی عشر رجلا رجعوا عن الاسلام فی المدینة ولحقوا بمکة ای ومن یطلب
غیر دین الاسلام دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخرة من الخاسرین ای من
المغبونین لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة وروی محیی السنة فی
المصابیح عن عمر بن الخطاب رضی الله قال بینما نحن عند رسول الله صلعم اذ طلع
علینا رجل شدید بیاض الثیاب فیه ارشاد الی استحباب النظافة بابلغ الوجوه و
اشبعها البیاض فی الثیاب شدید سواد الشعر وفیه ارشاد الی ان العلم ینبغی
ان یطلب فی عنفوان الشباب لا یری علیه اثر وفیه اشارة الی ان ازالة

[illegible]

اثر

جمع سادة مهتر

انه السفر متقدم على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد
والاوفق بسواء من قد كان يعرفه حتى جلس الى رسول الله صلعم اي
بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد
اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع عادة
حيث ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت
المعتزلة واليوم الآخر اي القيمة وصفه به لتأخره عن ايام الدنيا وتؤمن
بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع
والضر وغير ذلك بمقتضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به
نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال اخبرني عن الاسلام قال عم الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة اي تؤديها
في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة اي تعطيها وتصوم رمضان
وتحج البيت اي تقصده ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال اخبرني
عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله تع كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك قال صدقت قال اخبرني عن الساعة اي عن وقت قيام القيمة
سميت بها لظهورها بغتة قال اي النبي عم ما المسؤل عنها اي عن الساعة
باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله تع
قال اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة مولاتها [illegible] على ارادة
البنت فيتناول الابن بطريق الاولى هي مولودة لانها صارت سببا
لعتقها والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين
واستيلاء المسلمين الدال على الرجع والانحطاط كما اذا بلغ الامر
كماله وان ترى الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة
جمع العاري وهو المتجرد عن الثياب العالة جمع العايل وهو الفقير رعاء

جمع راع الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان اي حالة كونهم متفاخرين
بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض الامارة الى الارذال
والاجلاف فحينئذ ينعكس الزمان ويتذلل الاشراف قال عمر رضه ثم انطلق
اي ذهب ذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل
قلت الله اعلم ورسوله قال فانه جبرئيل اتاكم لان يعلمكم دينكم وروى ابو
هريرة رضه ان النبي عم قال الايمان بضع وسبعون شعبة البضع بفتح
الباء وكسرها اسم لعدد غير معين من الثلثة الى التسعة اي شعب الايمان
اكثر من سبعين واقل من ثمانين افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى اي ازالة الموذي عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قال عمر النسفي رح
لم يقع هذه الشعب باعيانها في حديث واحد واهل الحديث عدوها وانا
اعدها فاقول بدانا فيه بالتهليل والذكر والتكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد
والوعيد والتوحيد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة
والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة
والغزو والعتق وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء وقراءة
القران وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان
والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق والصفاء والنصيحة والوفاء و
الندم والبكاء والاخلاص والاذكار والحلم والسخاء والشكر في العطية والصبر
في البلية والرضاء بالقضية والاستعداد للمنية وابتغاء السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة
وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية واداء الامانة واظهار
الضيافة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء
السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاعتصام والزهد في الدنيا
والرغبة في الآخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى

وطلب

وطلب حيشة الاداوى وتتبّع الكرم وحفظ الحرم والامان الى الخدم وطلب
التوفيق وحسن الملكة فى الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق
ثم اعلم ان الايمان عند ابى حنيفة رح تصديق بالجنان واقرار باللسان
والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه واما العمل فليس بجزء
لا من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة و
النقصان اصلا ويكون تارك العمل مومنا ولكن يكون فاسقا وثلاثة
عند الشافعى تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل
جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة
خارجا عن الايمان عندهما ويدخل فى الكفر عند الخوارج ولا يدخل فى الكفر عند
المعتزلة فيقولون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعى
الكمال جزء من الايمان الكامل لا من حقيقته فباخلال العمل يكون ايمانه
ناقصا لا كاملا فيكون الايمان عنده قابل الزيادة والنقصان بزيادة
العمل ونقصانه فان قيل بقوله الزيادة والنقصان مقطوع به نقلا
وعقلا اما نقلا فقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله ع م
لو وزن ايمان ابى بكر بايمان جميع الخلايق لرجح بهم واما عقلا فلزوم التساوى
بين ايمان محمد ع م وبين ايمان واحد من احاد امته وبداهة العقل يحكم بخلافه
قلنا الايمان هو التصديق والتساوى بسوية الاقدام فيه والزيادة
والنقصان انما هى فى ثمرات الايمان وشعبه كما عددناها لا فى حقيقة الايمان
الذى هو التصديق القلبى قيل من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن
شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو
فاسق ومن اخل بالشهادتين فهو كافر ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد
عندنا بدليل قوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى
الآخرة من الخاسرين وقوله تع فاخرجنا من كان فيها الى قرية لوط ع م

من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان المراد من المؤمنين والمسلمين
في هذه الآية لوطا عم واتباعه وعند التفتازاني بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه محتجا بقوله تع قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عم في الحديث المذكور حين مصابيح
الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة والمراد من الاسلام
في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في الشرع وهو لا يوجد بدون
الايمان والاسلام في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة
المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا في الجواب عن الحديث
المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا عرفت هذا
فاعلم ان الايمان على ثلثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على
وحدانية الشرع وتصديق احديته بحيث لو خالفك اهل العالم فيما
طويت عليه قلبك لا تجد في قلبك حركة ولا تزلزلة وانما ذلك انما يحصل عند
ظهور انوار الربوبية على صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان
تعتقد بوحدانيته تع تقليد الآبائك واعترافا بقول علماء قريتك
من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه كثير التزلزل
بتشكيك متشكك وتمويه بادنى شبهة وعند هبوب عواصف وساوس
الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب الايمان
عن قلبه ولا يجري آثاره على لسانه لا سيما اذا لم يتحصن بحصن التقوى
ولم يستكمل شعبه المذكورة وايمان استدلالي وهو ان يستدل
من المصنوع على الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ لا اثر بلا مؤثر ممتنع
عقلا ونقلا لان البعرة تدل على البعير والاثر على المسير اما يدل السموات
والارض على الصانع القدير وهو من استدل به وجد من نفسه حجة قطعية
مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تع فلا يزول هذا الاعتقاد
عنه

عنه في حياته ومماته الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فيخاف
عليه ايضا فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر والنواهي يشبه
المحافظة عليه كجعله في فنار ووسوسة الشيطان وقت النزع يشبه الرياح
العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر
والنواهي كان الخوف على انطفاء سراجه اقل ممن اوقده ولم يحفظه
عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب
ان يوقد العباد هذا السراج في مشكوة صدورهم ويميزوا الحق من
الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه من عواصف الكبائر و
صواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا
هذا السراج في قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي
وبعضهم اسرجوه ولم يحفظوا عليه فحالهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا
فاطفئوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اعرضوا عنه وبقوا في ظلمة
الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية
الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان الشمس شمس وان لم
يرها الضرير اي الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور اي صفراوي
المزاج والمسك مسك وان لم يجد طيب ريحه المأنوف وهو الذي في
مشامه علة فالعيب كل العيب اي الخسران لمن عطش والبحر زاخر
اي ماؤه كثير وذوى اي مرض واعتل والروض ناظر اي ناعم طري و
بقي في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة لمن عصى و
فسق والقران ناه وامر وفارق الرغبة والرهبة والموعد متواتر
والوعيد متظاهر وعن ابي بكر الوراق رح انه قال الايمان في قلب
المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته

صحة الارادة وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقال وغصن
ينتهي الى عينيه وثمرته النظر الى العبرة وغصن ينتهي الى يده وثمرته اعطاء
الصدقات وغصن ينتهي الى خلقه وثمرته اكل الحلال وغصن ينتهي
الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله وثمرته المشي الى
الجماعات وباعتبار اخر له اربعة اغصان احدها ينتهي الى قصر الامل والثاني
الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى تدارك الخلل و
عن الشيخ علي الزرقولي قدس الله روحه قال رايت النبي عم في المنام
مرارا فسالت منه كل مرة للختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة
عليك بدعاء المؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا
اشهد بها مع الشاهدين واتحمل على الجاحدين واعدها
ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القران كما انزلت
وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة اتية
لا ريب فيها وانك باعث من في القبور عليها احيا وعليها اموت
وعليها ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم
الراحمين وعنه ايضا رايت ربي الف مرة في نومي فقلت يا رب انني
اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين سنة الفجر و
فرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
يا من لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا
وفي الرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخافي انه قال بعد ما صلى
ركعتي السنة من المغرب يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرا في كل
ركعة منها بعد الفاتحة اية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين
كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي عم عشر مرات ثم يدعو بهذا
الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك ديني وايماني فاحفظهما علي

في

في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبت الله تع على الايمان ويأمنه من النزع
والخذلان ثم قال رح الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء
مما من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية
التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله و
التحرز عن الاستعجال في نيل الوصال وتوطين النفس على التحمل في
الملازم من القوام والاراذل وعدم الاستحقار من آمن بالله ورسوله
وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يوئيس الشيطان ويوقعه
في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري ان مثل هذه
الاحتياطات في المحافظة على جوهر الايمان جيد جدا اذ قدر المؤمن
عند الله انما كان بايمانه وانقياد قلبه للاوامر ونواهيه ولذا اشتراهم
باعطاء الجنة لهم حيث قال الله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تع
قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اي بالقوم الاغبنين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون
انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة اولئك اي المذكورون في هذه الآية
هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم
اي بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا لاعمالهم
مقدارا فالكلب احسن حالا من الكافر بل الخنزير احسن منه لانهم آمنون
من عذاب الله تع بعد الموت والكفار باقون في النار ابد الآباد ولذا قال الله تع
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فانتزع يا مؤمن قطن
الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر ايمانك
ولو فرضنا بانك لو ملأت الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها
الى سماكها لا ينجيك الله تع من عذابه الا بايمانك فظهر ان قدر ايمانك

اكثر من ذهبك بهذا المقدار كما قال الله تع ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل توبتهم من احدهم ملء الارض ذهبا اى ما يملاء من مشرقها الى مغربها وقيل
وزن الارض ذهبا ولو افتدى به اى ولو اعطى لخلاص نفسه بملئ الارض ذهبا
يعنى لا يحصل الخلاص من النار بملئ الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان
قال القشيرى رح اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من
الاعداء ملء الارض من ذهب وروى انس رض عن النبى عم انه قال
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت اى اخبرنى لو كان لك ملء الارض ذهبا
مفتديا به اى انعطى مالك لخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد
سئلت ايسر من ذلك وهو الاسلام فلم تسمح به نفسك اولئك لهم عذاب
اليم وما لهم من ناصرين قال الفضل ابو الليث رح الناس فى ايمانهم على ضربين
منهم من يكون ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية والعلامة فى ذلك ان الذى
يكون ايمانه عطاء ان يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية
لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات ليست الخيرة بالذى يخرج من الكنيسة
فيدخل النار ولكن الخيرة بالذى يخرج من المسجد فيطرح فيها بئس
المصير من زاوية الدار الى هاوية النار وقال الشيخ عمر النسفى رح فى تفسير
رب العالمين من الفاتحة وروى ابو هريرة رض انه قال ان الله تع خلق
الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل
هؤلاء اثنى عشر جزءا فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين وجزء
واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس عشرة ومائة وعشرين جزءا
فجعل منهم مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم
مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم ومسوخ
وهم اناس آذانهم كآذان الفيل ومالوف وهم اناس لا يطاوعهم
ارجلهم يسمونهم دوال باى ومصيرهم كلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزءا فى

بلاد

بلاد الروم النسطورية والاسرائيلية ومصير جميعهم الى النار وجعل
ستة اجزاء في المشرق يأجوج ومأجوج وترك خاقان وترك تغرغز
وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة
والبربر وساير كفار المغرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل
التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على
خطور هم اهل البدع والضلال وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة
وحسابهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله شتى
والطريق الحق منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم
يجعل جنابه فكنه مورد الكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين
بيان انه رب الجميع ليس كارباب الخواص المخصوصة وايضاح انه مستحق
حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس وجود ربوبيته بوجودهم
فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين بعد ان
يفنوا اي يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقين صانعا قبل وجود
المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين
راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل
وجود الشاكرين ملكا قبل وجود المملكة والمملوكين مالكا بعد فناء
الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات حادثة
وذوال التعلق لا يوجب زوال الصفة الباب الرابع في قوله لا اله
الا الله قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله جواب شرط محذوف اي اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت يا محمد على اظهار قول لا
اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك قبل
ذنبه بترك الافضل وللمؤمنين والمؤمنات اي واستغفر لامتك ليكونوا
مغفورين بدعائك وهذا حكاية في القرآن فانه لا شك انه قد امتثل لهذا

الامر ولا شك ان الله تع اجابه فانه لو لم يرد اجابته لما امر به والله يعلم
متقلبكم اى احوالكم في الدنيا ومثويكم اى ويعلم احوالكم في القبور وفى الجنة
والنار وفى الحديث انه عم قال اخبارا عن الله تع لا اله الا الله حصنى و
من دخل حصنى امن من عذابى وعن النبى عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم وحسابهم على الله
تع قال عم اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله يا ملائكتى علم عبدى
انه ليس له رب غيرى اشهدكم انى قد غفرت له ومن قال لا اله الا الله محمد
رسول الله بالتعظيم فانه يمحت عنه اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل له
عم ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقال
رسول الله عم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكيها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله بعث
رسول صلعم بعثا اى قطعة من جنوده قبل نجد فغنموا غنايم كثيرة واسرعوا
الرجعة فقال رجل ما راينا بعثا اسرع رجعة وافضل غنيمة من هذا البعث
فقال رسول الله صلعم الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم
قوم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس
فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال الامام الرازي في التفسير
الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء
والاخر من المشرق الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله تع كان
الذاكر لله تع اعظم اجرا وقال بعض الحكماء ان لله تع جنة في الدنيا فمن
دخلها طاب عيشه قيل وما هى قال مجالس الذكر وقال النبى عم لما
نزل جبرئيل بهذه الاية يوم تبدل الارض والسموات فقلت يا جبرئيل
كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد صلعم يكونون على ارض بيضاء

لم

لم يُعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اى صاحت صيحة كاول نه
نهيق الحمار تعلق الملائكة بالعرش كل ملك يقول رب لا اسألك الا
نفسي ويكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبرئيل العهن المنفوش
قال الصوف المندوب اى المحلوج وتذوب الجبال من مخافة جهنم فيجاء
بجهنم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك
حتى يوقف بين يدي الله تع وهذا معنى قوله تع وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم لا اله
الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن لك اليوم ممن اكل رزقك وعبد
غيرك لايجاوزني الا من عنده جواز قال يا جبرئيل ما الجواز يوم القيمة قال
ابشر يا محمد فان امتك على الجواز الا من شهد ان لا اله الا الله جاز في
جسر جهنم فقال النبي عم الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا
الله وعن عطى بن رباح قال سألت ابن عباس رضه عن قول الله تع غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا
اله الا الله قابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول
لا اله الا الله وع ابن عباس رضه ان جبرئيل عم جاء الى النبي عم فقال يا محمد
ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالي اراك مغموما حزينا قال
يا جبرئيل طال تفكري في امر امتي يوم القيمة قال يا محمد في امر اهل الكفر
ام في امر اهل الاسلام فقال يا جبرئيل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ
بيده حتى اقامه على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر
ميت فقال قم باذن الله تع فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقال جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه
الايسر على قبر فقال قم باذن الله تع فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين
وهو يقول يا حسرتاه ويا ندامتاه فقال له جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان

ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي عم تموتون
كما تعيشون وتبعثون كما تموتون وفي الخبر لما اغرق الله تع فرعون وانجا
موسى فقال يا رب دلني على عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي قال يا موسى
قل لا اله الا الله وقال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال يا موسى قل لا اله الا الله
لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعرش
والكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة
الاخرى لرجح لا اله الا الله وقال النبي عم افضل الذكر لا اله الا الله فان الله تع
امر جميع انبيائه ان يدعوا اممهم الى هذا الذكر وما نزلت كلمة اجل من لا اله
الا الله بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام
وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها
مرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في الخبر
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قد اشترط في هذا الاخلاص ولا
يكون الاخلاص الا من يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لم
يمنعه من الذنوب فليتخلص ويخاف ان يكون القول عارية عنده والعارية
مستردة قال رسول الله صلعم من ذكر الله تع مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن
ذكره عاصيا ذكره الله تع باللعنة وقال عم دخلت الجنة فرايت مكتوبا
على عارض الجنة اي على بابه ثلثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول
الله وجدنا ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا امة مذنبة
ورب غفور وعن ابن عباس رض لما خلق الله تع العرش وهو اعظم مخلوق
اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهره الله تع عليه اربعة وعشرين
حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا في اربعة

وعشرين

مطلب اسلام دحية الكلبي وهو ملك من ملوك العرب

وعشرين الف عام حتى خلق الله تع اول خلقه وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله
محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا حتى تغفر لقائلها فقال
فاني آليت على نفسي اني خلقت قبل ان خلقتك بالفي عام ان لا اجريها على
لسان عبد الا غفرت له وعن ابي عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا واذا قال العبد بالتصديق يقول الرب تع عبدي اتيت بهذه
الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين
ساعة فكل ذنب اذنبتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها وسرها وجهرها خطائها
وعمدها قولها وفعلها غفرت لك بحرمة قولك لا اله الا الله محمد رسول الله وعن
ابي بكر الصديق رض ان دحية الكلبي كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول
الله صلعم يحب اسلامه لانه كان تحت يده كثير من اهل بيته كانوا يسلمون
باسلامه فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله تع الى النبي عم بعد صلوة الفجر يا محمد قد
قذفت نور الايمان على قلب دحية وهو يدخل عليك الان فلما دخل المسجد
رفع النبي رداءه عن ظهره وبسط على الارض واجلسه على ردائه فلما راى
كرم النبي عم بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على راسه وعينيه وقال لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال عم ما هذا البكاء يا دحية قال يا رسول الله
اني ارتكبت ذنوبا كبائر فسل لربك ما كفارتها ان امرني ان اقتل نفسي
قتلتها وان امرني ان اخرج عن مالي صدقة خرجت منها فقال عم وما
ذاك الذنوب قال كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت ان يكون لي
بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين من بناتي فتحير النبي عم من
ذلك فنزل جبرئيل عم فقال يا محمد قل لدحية وعزتي وجلالي انك لما قلت
لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة فكيف لا
اغفر قتل بناتك وهن لك قال الله تع فاذكروني اذكركم اي اذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب وذكر الله تع اياكم اكبر من ذكركم اياه فان ذكره تع

بالتوبة اذكركم بالمغفرة وان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان
ذكرتموني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم
بالخلاص وان ذكرتموني في بيوتكم اذكركم في لحودكم وان ذكرتموني بالخلا اذكركم
في البلاء وان ذكرتموني في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا لم
يذكر الله ثلثين سنة قال الله تع يا ملائكتي ان عبدي لم يذكرني منذ
ثلثين سنة لانه في نعمتي ولو اصابه بليتي يذكرني فامر جبرئيل عم ان
يسكن عرقا من عروق القفارية فقال العبد يا رب يا رب فقال الله تع
لبيك لبيك يا عبدي اين كنت منذ ثلثين سنة وحكي ان رسول الله
صلعم رجع من بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن
وليد في حاجته فابطأ فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق
فاستقبل جبل شامخ فارتقى عليه فقال ربما انظر الى اثر العسكر فراى فيه
خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك
فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل يخرج في كل
سنة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فارتقى
المنبر فلما استوى جالسا قال ايها الناس لست انا اليوم بواعظ
لكم قالوا ولم ذلك قال لان فيكم رجلا من امة محمد عم فاختلط الناس
بعضهم ببعض فلم يجدوه لانه كان متنكرا بزيهم ويتكلم بلغتهم فقال
الراهب انصتوا فاني ادلكم عليه فسكتوا فقال الراهب نحن لا نوفك
بحق دينك قم من مقامك فقام خالد فهجم الناس عليه وارادوا قتله
قال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يهلك رجل بايدي سبعين
الف رجل فتنا فروا عنه فقال الراهب ادن مني فما زال يدنيه حتى
صعد درجة المنبر فقال الراهب انت من كبار اصحاب محمد عم او من ادناهم
قال لست من الكبار الذي لا فوقي منهم ولا من الادنى الذي لا دونه
عني

خالد
مطلب وليد في
خالد بن ولید
حاجته فابطاء

خالد

... يا د حق
... ای که بخود زاد حق
... دار که بعد از صبح و شام را
... دار ز ذکر صبح
... آنکه ایام را
... بلند مر روح را
... آید این دل مجروح را
... ذکر موش جانت بود
... کاخ وایوانت بود
... غافل از رحمت شوی
... شیطان شوی
... ذکر حق بسیار گوی
... در د و عالم آب روی
... اخلاص کی یکفکر درست
... اخلاص می باید نخست
... از شش وجه باشد بی خلاف
... این سخن را از گزاف
... بجز ذکر زبان
... اصحاب از دل بی گمان
... خاص اندر سر بود
... سر نیست او حاضر بود
ذکر کی ... تعظیم کنی بد عست
دا نا در آن یک شرط دیگر هست

عنى منهم بلا وسطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال
اعلم ما يكفيني قال لو سالتك شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك
والا فلا عيب لي قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله تع
في الجنة خلق له مثالا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة
طوبى اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة الا وفيها غصن
من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا مثلها قال خالد بن
الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تع خلق الشمس في الدنيا
فاذا طلعت لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس
فيها فقال احسنت انت حاذق ام ابو بكر رضه قال لو شئت هديت على ابي بكر
لاطلعت على كنز المفاخر ثم قال سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة اربعة انهار
من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا اصدق هذا
فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تع خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار
شبر واحد في جسد بني آدم وهو في رأسه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن
مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب فقال له الراهب
احسنت انت حاذق ام عمر فاجاب كالاول فقال الراهب سمعت في الجنة
سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه
يتطاطا السرير اي ينخفض حتى اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل
له في الدنيا مثال قال نعم للجمل يناخ ويركب عليه ثم يقوم قائما قال احسنت
انت حاذق ام عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب سمعت ان
محمدا يدعي ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحتاجون الى التغوط و
التبول فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة
اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله تع الشهوة على امه فتاكل من ذلك
فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغوط والتبول قال

ان ستوة الجبعض

معکلب اسلام
آنراه که بواسطه
ان سعد و زید
خالد بن

احسنت انت اعلم ام علي رضه قال لو ثابت علينا لاطلعت علي كنوز
العلم ثم قصد الراهب ان يسأله اخرى فقال خالد انصفني سألتني
عن اربع فاسألك عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن
مفتاح الجنة قال ان تؤمن لعيسى و مريم فقال خالد يحق عيسى و مريم
الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم و قال اعلموا اني
اقسمت على هذا الرجل ان يخبرني بنفسه و كان يفزع منا فاظهر نفسه و خاف
عن القسم فالآن اقسم علي تعالى فزع فلا يجوز لي الا الصدق و قد قرأت
في الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب
و قال النبي عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوها قالوا و ما رياض الجنة
قال حلق الذكر بكسر الحا جمع حلقة بالفتح و قال سهل اذا قلت لا اله
الا الله في الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته و ابطل ما سواه و عن عيسى عم
قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو و كل سكوت ليس بفكره فهو
غفلة و كل نظر ليس بعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا و سكوته
فكرا و نظره عبرة قيل صاح يعقوب يوما و قال يا يوسفا يا يوسف يا يو
فجاء جبرئيل و قال ما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف
الله يقرؤك السلام و يقول تذكر الذي اعماك فهو يوسف و لا تذكر
الذي اعطاك العين و هو انا قلت ثلث مرات يوسف و لو
ذكرتني مرة و قلت يا الله لارايتك يوسف و ان كان ميتا و عن
سهل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله
تع و الجنة جزاء الاعمال الم تر انه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا
و لو منع الاسلام اليوم لم يغفر ابدا و ذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال
و الخلود بالنيات و النظر الى وجه الله تع بفضله و قد قيل في الحديث القدسي

لو خلو

ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح
الجنة ولكن لا بد من الاسنان وانما اسنانه لسان طاهر من الكذب و
الغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد والريبة وبطن طاهر من الحرام
والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضي الله ان النبي عم
قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو ان لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل
عن مواعظه ويفوت الذكر ولا ينام الا عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه
الله النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة
والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند
المقابر وقال النبي عم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض
الله بغض ذكر الله وروي ان عليا رضي الله عنه اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده
وافضلها عند الله تعالى فقال عم يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات
فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات
ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي عم لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته
والنبي عليه السلام يسمع قيل الذاكر اذا كان وحده وان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا
كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة
فانه اكثر تاثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب
نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه وعن ابي موسى ان النبي عم قال يا ايها
الناس اربعوا اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا قريبا قاله في سفر وكانوا بالتكبير ففي الحديث

استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام وان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقطع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر قادة من قلبه كالحجر فليذكر الله باللسان مع مواطاة القلب بالقوة الشديدة كالحجر فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تتقدح منهما نار فتحرق الحجب وينجذب القلب بجذبات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب من عنايات ذكر الله تع فيرى من الخوارق ما لا عين رأت ويسمع ما لا اذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب غريق في بحر الطبيعة **بيت**

تو محرم نيستي محروم از اني • ره نا محرمان اندر حرم نيست •
چو درد زبان وحدت گم نگشتي از اشنا • تو عرفان در سکم نيست •

ثم لم يحرق عادة لا يطلع عليه شي على خرق العادة وعن انس رضه ان النبي عم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تع من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل يعني من اولاد العرب ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تع من صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من اعتق اربعة منهم وقال عم لعلي رضه اذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تع يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة وفي المشارق عن ابي سعيد رضه قال خرج النبي عم يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تع ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله بالله والجر على القسم اي ابالله ما اجلسكم الا ذاك قالوا الله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبرئيل فاخبرني ان الله تع يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم لهم وقال الشيخ حجة الاسلام الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصل المديعه

اعلم

مطلب افضل الوقت بعد الصبح الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها

اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلثة
بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل
القشور لكونها طريقا اليه والقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا
موافقة قلب والثاني ذكر القلب مع موافقة اللسان بالتكليف ولو ترك
وطبعه لاسترسل اي لذهب القلب في اودية الافكار والثالث
ان يستمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف
في صرفه عنه كما احتيج الى التكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني
والرابع وهو اللباب اي الصافي ان يستمكن المذكور عز وجل من القلب
وينمحي الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق
المذكور جملته ويستولي عليه فان من صح قراره الى الله تع صح قراره مع
الله ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل
عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء شعر وقد كنت دهرا قبل ان
الكشف الغطا اخالك اني ذاكر لك شاكر • فلما اضاء الليل اصبحت
شاهدا بانك مذكور وذكر وذاكر • وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس
بشيء من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع
ذلك ذاهبا الى الله تع اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان خطر له في اثناء
ذلك فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان
يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فانه الفناء وغاية الفناء
فاول الامر ذهاب الى الله تع ثم ذهاب في الله تع وذلك هو الفناء
والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف قلما
يثبت ويدوم فان دام ذلك صارت عادة راسخة اي محكمة
وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى بيت بمعارج انا الحق برسی بپای
منبر عشق آن شفا سد این سر که سزای دار نباشد • فهذه ثمرات

لباب الذكر دائما مبدأه ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب
طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله عم من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل بل سر قوله عم يفضل
الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم
ان كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن
شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في
المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر
ويلتفت اليه فهو معرض عن الله تع وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير
مستغرقا بالواحد الحق فذلك التوحيد **بيت** تو كنجى ليك در بند طلسمى
تو جانى ليك در زندان جسمى وفي تفسير الحقائق حكى عن ابا حسين النوري
رضه بقي في وله سبعة ايام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم ويقال في وله الله الله حتى
الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا المحفوظ عليه اوقاته ام لا فقيل
انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا
حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وله قال
يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حيرك قال الله الله فقال الجنيد انظر هل
قولك الله الله ام قولك قولك ان كنت القائل الله الله فليست القائل له
وان كنت تقوله بنفسك فانت مع نفسك بعد فما معنى الوله فقال نعم
المؤدب كنت يا شيخ وسكن في وله قيل من قال الله بالحروف فانه
لم يقل الله لانه خارج عن الحروف والحسوس والاوهام ولكن رضي منك
بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث لا حالة ولا قال واما الناطق
الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محي الدين العربي في
فتوحاته المكية ما هو الا من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير ان
يتخلله فترة فيسمعون ناطقا في قلوبهم بذكر الله تع فيهم في حال سكوت

فلا

فلا يعرفون من ينطق فيهم وهو ملك خلقه الله تعالى من ذكره الذي كان
عليه واسكنه فيه ينوب عنه هذا العبد في ذكره في اوقات غفلاته المتخللة
بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس
من يرى ان الملك اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه اما
خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله تعالى حيث اسمعه نطق قلبه
ليزيد ايمانا بنطق جوارحه يوم القيمة ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذي
يسمع نطق قلبه اسمعه الله تعالى نطق حجره كله بل نطق جميع الحيوانات
والنباتات والجمادات وهذا الذاكر اما ان يسمع منها ذكر نفسه فيكون
ذلك الذكر عكس ذكره واما ان يسمع المخصوص لكل منها فيكون قد سمع حقيقة
ذكر كل واحد منها وهذا اعلى مرتبة من الاول وقال النبي عم من كان يحب
ان يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل
العبد من نفسه ولابد ان يعلم الذاكر اي شيء ينبغي واي شيء
يثبت وينبغي ان يذكر على الدوام مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة
ويكون منوه باطنا ظاهرا او باطنا فلو اوجد هذا الوصف لابد ان يذيقه
الله تعالى حلاوة الذكر ومن وجد حلاوته لا يفتر عن الذكر فيحيى حيوة الابد
بالحي الذي لا يموت وقال النبي عم لرجل اكثر من ذكر الله تعالى حتى يقول
الناس وفي رواية حتى يقول المنافقون انك لمجنون واوصى ذاكرا ذاكرا
وقال له اشتغل بالذكر حتى يرفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم
المعاني وبالغ فيه حتى يتجلى لك الكون فاذا انفك عن الذكر به
فلك المشاهدة او التنومة والفرق بينهما ان المشاهدة تتردد في
المحل شاهدها فيقع اللذة عقيبها والتنومة لا تترك شيئا فيقع
السقط عقيبها وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب
وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات سكت

سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح
ذكر السر الذي هو ذكر الصفا سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك
ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر اخر الصفا فتر اللسان
عن الذكر وذلك ذكر الالاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل
اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني رضه لولا ان ذكره
فرض علي لما ذكرته اجلالا الا مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة
عند ذكره وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة
من يعلم ان الله تع مشاهده فيراه بقلبه قريبا منه فيستحيي منه ثم يؤثره
على نفسه وعلى كل شيء قال الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد رح انك اذا
قلت لا اله الا الله وانت عابد هواك ودرهمك ودينارك ماذا يكون
جوابك كذبت عبدي لم تقول ما لم تكن تفعل لم تقولون ما لا تفعلون
كبر اي عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ما دمت تقول لا اله الا الله وانت تسكن الى اهل ووطن وتركن
اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود
ولسان الحال تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دمت
تقول لا اله الا الله وتانس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا
من كان لله كان الله له يا عبدي لم تلوذ اي تلتجئ بغيري وانت
محفوف بخيري وازمة الامور كلها بيدي اذا قلت لا اله الا الله
ان كان مسكنها منك اللسان حيث لا ثمرة لها في القلب فانت
منافق فان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها
منك الروح فانت عاشق وان كان مسكنها منك السر فانت
مكاشف متى تنتبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك
فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقل وما لا تفهم لا تذكر اذا قلت

فی تسلیط کلمة لا اله الا الله
بآیتها الشریفة

لا اله الا الله وانت غافل القلب غایب الفهم ساهی السر فلست بذاکر
فان سلط سلطان لا اله الا الله علی مدینة انانیتک لم یبق فی دائرة
دارک دیار ای واحد ولم یملکها احد من الاغیار ولم یبق لک منه قرار
ان الملوک اذا دخلوا قریة افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
فیصیر عز کبرک مذلة وعز کثرتک قلة وعز وجودک محوا وعز بقائک
فناء ویتبدل کل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنتقل هو من عز هو
ذل الی ذل هو عز عبدی خلقت الاشیاء کلها لاجلک وخلقتک
لاجلی لا تشتغل بما خلقت لک عنی واذا اشتغلت بالنعمة عن المنعم
وبالعطاء عن المعطی فما ادیت شکر نعمتی ولا راعیت حرمة عطائی
کل نعمة شغلتک عنی فهی نقمة وکل عطیة الهتک عنی فهی بلیة عبدی
لا تشتغل الادنی ولا تقبل الاعلی فان حصلت لک فقد حصل لک
کل شیء والا فقد فاتک کل شیء فلا بد لک من بذل نفسک ومحو
وجودک وهما حجابان لک ما لم یرتفع الحجاب لست ولسنا لک
وان زال عنک وجودک ابقیناک بوجود هو بنا من کان لله تلفه
کان علی الله خلفه نفسک اقل من کل شیء ومرادک اجل من کل
شیء فما لم تترک الاقل من کل لاجل من نما شیء فکیف یکون طالبا
او کیف یکون مریدا بهذا امهر الوصال والا فدون الوصال حد
النصال ان کنت مریدا فانت مراد وان کنت طالبا فانت مطلوب
وان کنت محبا فانت محبوب ومن اشتغل بالذکر والفکر ولم یظهر
له من اهل السلوک شیء لا بد ان لا یفتر فی عمله ولا یقعد عن
وده ومن لا ورد له لا وارد له فان السعادة لیست منوطة
بالکشوفات الکونیة والکرامات العیانیة والله تعالی لا یضیع
اجر العبد ان لم یظهر نور عمله هنا لا بد ان یظهر فی الآخرة فبقدر ما

دنیاده

بره لو انتسبنا الیک بالحبل
لا تصدع ثم ان تقطع ثم ان تحل

ينبغي تناول ما ينفعه وبقدر الملازمة تظهر النتيجة قال مولانا جلال
الدين قدس الله سره بيت اندكى درون دل درد وطلب بايد
كر دل تنك شايد در آن راسبى بايد · رو بر در دل بنشين تا دلبر پنهانى
وقت سحرى آيد يا نيم شبى بايد · بل الاولى ان لا يظهر نور عمله الى
الآخرة ليبقى اجره بالكلية ويأمن عن رذيلة العجب والانانية قال
الشيخ زين الدين الخافي رح فان الواقعات اكثرها حيال ترجى
بها اطفال الطريقة وليس منهم من لم ير شيئا ولا يرى في الواقعة
باقل مرتبة ممن رأى او يرى بل هو افضل فان ضعفاء اليقين
اذا رأوا يقوى يقينهم واما القوي الكامل اليقين فهو لا يلتفت اليها
فانه يعرف ان الدار الآخرة على ما بين الله تع وبين رسوله عم من
الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فلو لم ينكشف في الدنيا تلك الامور
فيرى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف
بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاي فائدة في كشفها
واي ضرر في عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول
والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار فكشف احوال
الناس يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان
السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث انى تستعد لظهور نور القدم
وهكذا ذكر الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته المكية ومن هذا لم
ينقل عن ابي بكر الصديق رض شيء من الخوارق مع تفوقه بالاجماع
في ايمانه وتصديقه على ساير الصحابة وقد ورد في شانه ان
الله تع يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة قال ابو علي الجرجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب
الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال تنبيها ومن فاستقم

كما

كما امرت ولذا قال عم شيبتني سورة هود وقال بعض المشايخ
اذا دخل سالك في بستان وقال طيور اشجار ذلك البستان
بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يعظن انه مكر به فقد مكر به و
لم يشعر وجميع المرشدين نهوا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية
وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد الف الف نفس والف الف
روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فيبذل ذلك كله في هذا المطلب
العزيز لكان ذلك قليلا ولئن ظفر بعد ما ذكر بما طلب كان ذلك
غنما عظيما وفضلا كبيرا شعر لو كنت الف عام في سجدة لربي
شكرا لفضل يوم لم اقض بالتمام والعام الف شهر والشهر الف يوم
واليوم الف حين والحين الف عام وروى الشيخ محي الدين العربي عن
الشيخ ابي العباس القسطلاني عن الشيخ ابي الربيع اللغيفة المالقي
انه قال من قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف
مرة حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه
الكلمة الا اني لم اعينه لاحد فاتفق لي في حضور موت اسم قرية الى
مائدة وفينا صبي يقال انه صاحب الكشف فشرع في اثناء الطعام
بالبكاء والعويل فقيل فاجاب اني ارى والدتي تدخل النار قال
قال الشيخ ابو الربيع فنويت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي
ذكرته لاعتاق والدته من النار فما لبث الغلام ان اشرع
في التضحك وقال ارى والدتي اخرجت من النار قال الشيخ
ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر و
روي بذلك الحديث النبوي انه عم قال من قال سبعين الف
مرة لا اله الا الله ادخله الله تعالى الجنة وان كان مستحقا للنار
وعن الحسن البصري رح قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال

الا تموت ولسانك رطب من ذكر الله تع وفي الحديث القدسي قال الله تع
اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي
واذا ذكرني في ملاء اي في جماعة ذكرته في ملاء خير منهم ومن تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت باعا ومن اتاني مشيا ه
اتيته هرولة اي خببا وان لقيني بقراب الارض اي بملائها خطيئة ه
لقيته بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تع ه
فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في
المشارق قال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت عدل اي مثل
عتق عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة و
كانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به
الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة
انفس من ولد اسمعيل عم وقال عمر من قال هذا في سوق من الاسواق ه
كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبني له بيت
في الجنة قال الله تع هل جزاء الاحسان الا الاحسان فعل الاحسان في الدنيا
قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وقال النبي عم المجلس الصالح يكفر
عن المؤمن الفي مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة رضه انه قال قال
رسول الله صلعم ان لله تع ملائكة سياحين في الارض يطوفون في
في الارض يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تع تنادوا
هلموا الى بغيتكم اي جيئوا الى مطلوبكم فيجيئون فيحفون بهم الى سماء
الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال اي النبي عم فيسالهم الله
تع وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض
فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك

استفهام　سبحان الله　والله اكبر

قدر مد اليدين

ساحة

بيت
استماع ذكر قول حق
كوش كن تا اين ذكر كردد حاصلت
انكه از جهلست دايم در كناه
كي حلاوت يابد از ذكر اله
يا نبوت قرآن بود ذكر زبان
ذكر اين نيست هست از مغلت
شكر نعمتهاي حق ميكن مدام
تا كند حق بر تو نعمت را تمام
ذكر حق بر زبان داراي بسر
تا بر باد ندهي سر بسر
ذكر پاكان را همين بودست كار
غنيمت جز بذكر كردكار

ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله
ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد
لك عبادة واشد لك تمجيدا وتسبيحا قال فيقول فما يسالوني قالوا
يسالونك الجنة قال فهل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول
كيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال وهل
راوها فيقولون لا والله ما راوها قال يقول الله تع فكيف لو راوها فيقولون
لو راوها كانوا اشد منها فرارا ومخافة قالوا ويستغفرونك قال فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا
اي حفظتهم مما خافوا قال يقول ملك يا رب فيهم فلان ليس منهم
انما جاء لحاجة قال وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد
الله بن عمرو بن عاص رضه قال قال رسول الله صلعم يؤتى بالرجل يوم القيمة
الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
فيوضع في كفة الميزان ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر قال لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج قرطاسا
مثل الانملة وهي راس اصبع فيه شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيترجح على خطاياه ولا يثقل
مع الله شيء وقال الله تع ومن يعش اي من يعرض عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال النبي عم ان الشيطان يضع
خرطومه على صلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس اي تاخر وقيل
اذا تمكن الذكر في القلب فان دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان
اذا دنى منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال

بيان عمر دنيا و خلق الموجودات على الترتيب

قدمة الانس وروى ان موسى عم قال يارب من مثلي انت في الالهية
قال الله تع يا موسى لو لم تسبق رحمتي على غضبي لاحرقتك بناري ولو
كنت ابراهيم خليلي قال الله تع كنت وحدي لا شريك في ملكي فاول ما خلقت
ستمائة الف مدينة بيضاء بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض
دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين السماء والارض وملات المداين
خردلا وخلقت طيرا ابيض ثم قلت الى ذلك الطير اذا اكلت جميع
ما في هذه المداين من الحبوب تموت قال كعب الاحبار فجعل الطير تاكل
كل يوم حبة واحدة مخافة من الموت فلم اخلق خلقا حتى اكل الطير ذلك
الخردل كله ثم اذنت له الموت ثم خلقت في المداين سبعين الف رجل
لا من الملائكة ولا من الانس ولا من الجن وعمرت كل واحد منهم الف سنة
ثم عصاني واحد منهم فضربت تلك المداين بعضها ببعض فجعلتها دكا
دكا ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف سنة الذرة التي كان عليها عرشي
ثم خلقت بعد ذلك بثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك
سبعين الف سنة القلم ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة
السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك رجل كان اسم
كل واحد آدم فعمرت كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلك
اباك آدم عم ابا البشر وما تناسل من ذريته فهل تحصي يا موسى حتى
تعلم انه من مثلي في الالهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك
عز سلطانك وروي ان موسى عم قال يارب اتنام فامر الله تعالى
الملائكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال اخذ بيديك قارورتين
مملوتين فاخذهما والقى الله تع عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى
فانكسرتا ثم اوحى الله تع اني امسك السماء والارض بقدرتي فلو
اخذني نوم او سنة لزالتا والله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء

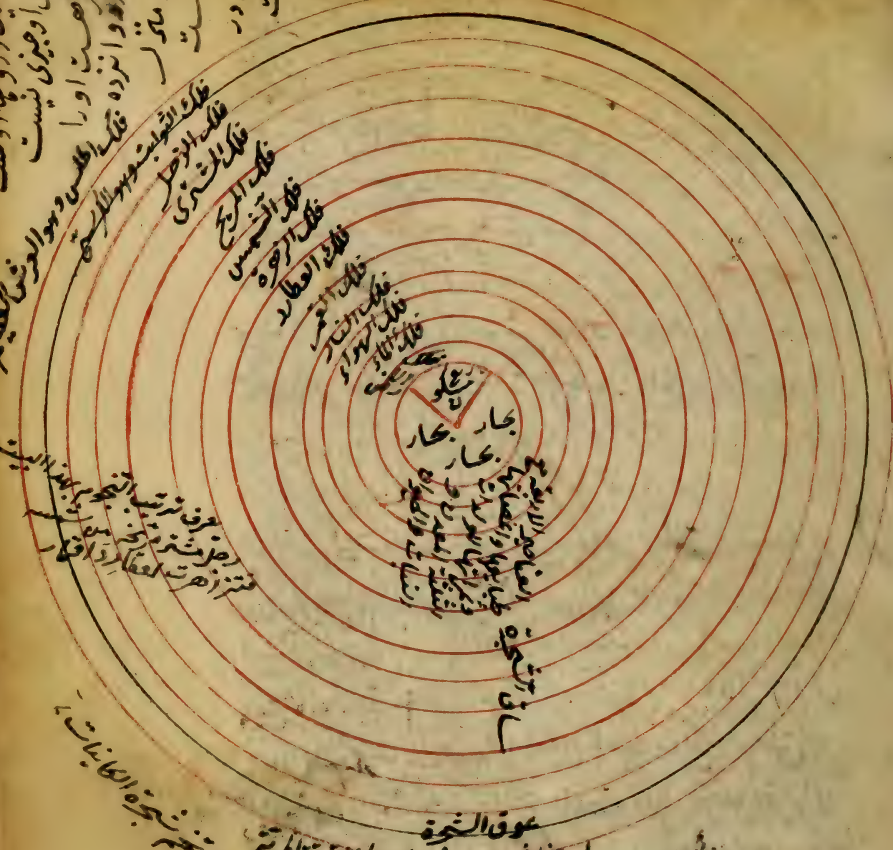
اذا اباح الفقير من الزكوة ما اخذ من هاشمي ... فانه لا يباح ... فلم ... الملك و ... المشتري ... فاسد اذا ... شرح هداية

والدعاء قال الله تع في بيوت متعلق بيسبح بعده اي يقرا التسبيح في
بيوت اذن الله اي امر الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت
ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر من القران والثناء والدعاء قيل
هي المساجد كلها لقول ابن عباس رض المساجد بيوت الله في الارض
تضيء لاهل السموات كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مساجد
مسجد مكة بناها ابراهيم عم والقدس بناها داود وسليمن عم و
مسجد مدينة ومسجد قباء بناهما محمد عم يسبح له فيها اي يصلي لله
في المساجد بالغدو والاصال اي بعد الفجر وبعد العصر والمراد الدوام
كما في قوله تع وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم
بيع وشرى في الامصار بالاسفار ولا بيع اي في الاسواق والحوانيت
خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشغل الانسان عن الصلوة وساير
الطاعات ولم يذكر الشرى اما اكتفاء او لان الربح في البيع ظاهر
مقطوع به وفي الشرى مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى
عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة
لمستحقها عند وجوبها يعني انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم
ذلك عن خدمة الله تع وقال الحسن يعني يبيعون ويشترون
ولكن اذا حضر حق الله تع بدءوا بحق الله تع يخافون يوما اي الحامل
بهم على اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار اي تتحول عما كان عليه من الشك والظن حين رأوا
بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك واليقين وقيل
تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار
تتقلب من اي جهة يؤتون كتبهم أمن جهة اليمين او من جهة الشمال
والمعتزلة لا يرضون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم

واهل العقاب لارجاء لهم عندهم ليجزيهم الله يتعلق بيسبح اويخافون
اى كان تسبيحهم اوخوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا اى لايجازيهم على
على مساويهم بل يغفرها لهم ويزيدهم من فضله اى يزيد لهم من عنده
وعلى الجزاء الموعود للعمل والله يرزق من يشاء بغير حساب اى
يثيب من يشاء ثوابا لايدخل فى حساب الخلق وعن ابى هريرة رضه
قال النبى عم من سبح الله اى قال سبحان الله فى دبر كل صلوة
اى عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله تع
اى قال الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اى قال الله اكبر ثلثا وثلثين
فتلك التسبيحات والتحميدات والتكبيرات تسعة وتسعون ثم
قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيئ قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن
عمران رضه ان النبى عم خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم
فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا
من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن ياتين يوم القيمة مقدمات يقدمن
صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعنى يجنبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعنى حافظات لصاحبهن من كل سوء وروى عن ابن
عباس رضه ان جبرئيل عم قال لنبينا محمد عم خلق الله تع العرش
وللعرش اربعمائة ركن من ركن الى ركن مسيرة اربعمائة الف
سنة ما السموات السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة
فى ارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل
الفلاة على تلك الحلقة وهذه صورة العرش
وما فيه من السموات والارض

دايره

دائرة العرش



راس ارضها شجرة الوجود و نواتيها الحقيقة المحمدية

روي ان الله تع خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف وثمانية
الف رأس في كل الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق
الدنيا الف الف مرة وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة
الف فم وفي كل فم الف الف وستمائة الف لسان يسبح الله تع بالف
الف وستمائة الف لغة وخلق الله تع وخلق الله تع بكل لغة من

لغات العرش خلقاً يسبح الله تع ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة
يقول العرش وهبت لامة محمد ءم ثواب هذه التسبيحات فقال
العرش ان الله تع لم يخلق خلقاً اعظم مني واضافني الى نفسه وقال
هو رب العرش العظيم فلما اعجب العرش بنفسه خلق الله تع حية لها
سبعمائة وسبعون الف رأس في كل رأس مائة وسبعون
الف وجه عرض شق وجهها مثل سماء الدنيا سبعمائة الف
وسبعون الف مرة ثم امرها ان تدور بالعرش اربعة الاف طوق
ورفعت رأسها من فوق العرش مقدار الف سنة وادلت ذنبها
من تحت العرش مقدار الف سنة وهي محيطة بالعرش فمن يوم الان
والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان يبتلع للحية وهي
اية الكبرى التي راها رسول الله صلعم ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول
الله اضمن لي شفاعتك فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تع ملكا من
نور فقال له خلقتك لتحمل عرشي فاسئلني من القوة ما شئت فقال
اسئالك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة
فقال لك ذلك ثم خلق ذلك من الرحمة فقال له مثل ما قال للاول
فقال الملك اسئالك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر
من الريح قال اسئالك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق اخر من الماء
فقال اسئالك قوة الماء فاعطاه ذلك ولكل واحد منهم اربع صور
فصورة منها على صورة ابن ادم يشفع لابن ادم في ارزاقهم وصورة
على صورة ثور يشفع للبهايم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع
يشفع للسباع في ارزاقهم وصورة على صورة النسر يشفع للطيور
في ارزاقها ثم قال احملوا عرشي فوقكم فلم يرفعونه تحت العرش
سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سال من اجسادهم
م

من الماء قد ربحور الدنيا ثم نادوا الهنا لا طاقة لنا الا بقدرتك
فخلق لهم من القوت اضعاف ما خلق اولا فلم يطيقوا فنظر الله تع
اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان
الله فسهل عليهم حمله فحملوه واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون
طول الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقطوا الى ان
خلق الله تع آدم عم فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله
تع فقال الحمد لله فقال الله تع يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم
فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة قد ظهرت فلا ينبغي لنا ان نتغافل
عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عم فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح
فاوحى الله تع الى نوح عم ان يامر قومه ان يقولوا لا اله الا الله ويرضى
عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة نضمها الى ما نحن فجعلوا
يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان
بعث الله تع ابراهيم عم وامره بذبح ابنه اسمعيل عم ثم فداه بكبش
فلما رآه جبرئيل عم بذبح ابنه لرضى الجليل قال الله اكبر فقالت
الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا
يقولون طول دهرهم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله اكبر
فلما حدث جبرئيل عم بهذا قال النبي عم تعجبا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال جبرئيل عم ضم هذه الكلمة الى هولاء
الكلمات بيت اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك وقال النبي عم
هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس لا يضرك بايتهن
بدأت وروي عن ابن مسعود انه كان اذا سمع سائلا سال شيئا

ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذا القرض
الحسن قال الفقيه ابو الليث رح اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه
شيء يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن فضل
الصدقة وروي ان النبي عم واصحابه جلس على الصدقة فجعل
الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله صلعم
يحرك شفتيه فقال له النبي عم انك تحرك شفتيك فماذا تقول
قال يا رسول الله اني ارى الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق
به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فقال عم يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير من مد ذهب يتصدق به على
المساكين وروى ابو هريرة رض ان النبي عم قال لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت
عليه الشمس ومن رواية من ذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقال خير من الدنيا وما فيها وقال مصعب بن سعد عن ابيه
عن النبي عم انه قال ايعجز احدكم ان يكتب كل يوم الف حسنة فقيل
كيف ذلك يا رسول الله فقال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروي ان رجلا جاء الى رسول الله
صلعم وقال تولت اي اعرضت عني الدنيا وقلت ذات يدي اي
مالي فقال رسول الله صلعم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح
الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان
الله والحمد وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين
طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اي
ذليلة ويخلق الله تع من كل كلمة ملكا يسبح الله تع يوم القيمة لك
ثوابه

ثوابه وقال صعلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض
واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض
واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تع سل تعط وقال رفاعة رض كنا
يوما نصلى وراء رسول الله صلعم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع
الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
فلما انصرف رسول الله صلعم عن صلوته قال من القائل بهذه الكلمات
قال الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلثين اى اكثر
من ثلثين واقل من اربعين يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال عم
الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله
اكبر ولا حول ولا قوة وكان رسول الله صلعم يقول الطهور شطر
الايمان والحمد لله يملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر يملأن
ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو اى يصبح
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال النبى عم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروى ان اول
من سبح حزقائيل وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح
مسيرة خمسمائة عام خطر على قلبه هل فوق عرش ربنا شيء
فعلم الله تع ذلك منه فزاد مثل اجنحته مائة الف اخرى فطار
مائة الف سنة لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله
لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ ساق عرشى فخر راكعا وقال
سبحان ربى العظيم واخذ التسبيح فى الركوع من ذلك الملك
وقال الله تع تسبح له اى لله تع السموات السبع والارض بلسان الحال

الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن اى يسبح له
الساكنون فى السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان
القال الناطق بما يسمع منهم فان قلت الملائكة والانس والجن
يسبحون على الحقيقة وقد عطفوا على السموات والارض وتسبيحهن مجاز
فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازى حاصل فى الجميع
فيتناولهم بعموم المجاز كان الله تع يقول انا مسبح فى السموات
والارض ولى عباد يسبحوننى دائما ساجدا وقايما وهم الملائكة قال
الله تع فى حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى
لا يضعفون ولا يسكتون وعن عبد الله بن الحارث رض قلت يا رسول
الله كيف لا يفترون اما شغلهم رسالة وعمل قال لى ممن انت
قلت من بنى عبد المطلب فضمنى اليه ثم قال يا ابن اخى جعل لهم التسبيح
كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب وتجئ وتذهب وانت
متنفس فكذلك جعل لهم التسبيح وان من شيئ اى ليس موجود
من الموجودات الا يسبح بحمده اى ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز
عليه من الشرك والولد ويحمده على نعمه لان كل شيئ يدل على و
جود الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وعند اهل
الكشف واليقين كل شيئ يسبح لله تع بلسان فصيح مسموع
باذان القلوب مدرك باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز
عند اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة قيل ان الثوب يسبح ما دام
جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا
ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك
التسبيح وكذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت
ترك التسبيح وقد سبح الحصى فى يد رسول الله صلعم وروى ان

مجر

تسبيح العصا

تسبيح العصا في يد رسول الله

بجنب رسول الله صلعم وهو عود مفتوح الرأس كالصولجان كان في يده فسبح فسمع ذلك القوم فعجبوا وقالوا يا رسول الله كيف يسبح هذا العود فانزل الله تع تسبح له السموات السبع والارض الاية ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم،
وهذا تصريح بان تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير لسان الحال والمقال وقال الشيخ في الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله تع رؤية عين بلسان نطق يسمعه اذاننا ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى مما ليس يدركه كل انسان وقال الله تع واذا سألك عبادي عني شرفهم بالاضافة الى نفسه عني اي عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزل حين سأل بعض اصحاب النبي عم عن الله تعالى اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل لما غزا رسول الله صلعم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلعم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يقل فقل اني قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عنه سؤالهم واراد قرب الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان عليه اجيب اي اسمع للاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت يدعوني قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال الثقة بالله تع في كل شيء والفقر الى الله تع

في سبب نزول

في كل شيء وقال الفضيل بن عياض رحمه الله احب الناس الى
الناس من استغنى عن الناس ولا يسألهم شيئا وابغض الناس
اليهم من احتاج اليهم واحب الناس الى الله تع من احتاج اليه وسأله
وابغض الناس الى الله تع من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا
بيت الرب يغضب لو تركت سؤاله • وبنى آدم حين يُسأل يغضب •
فليستجيبوا لي اي ليجيبوا لي اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما
اني اجيبهم اذا دعوني بحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي
لعلهم يرشدون اي لكي يهتدوا فاجابة الدعاء وعد من الله تع لا خلف
فيه ومن دعا لحاجة فلم يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة
لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول
العبد يا رب فيقول له لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود لكل موحد
وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الآخرة
ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات قال النبي عم لا
ترد دعوة المسلم الا لاحدى ثلث اما ان يعجل له في الدنيا واما ان
يدخر في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى فان من
رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا
محالة ولكنه يهون الله تع عليه ويرزقه صبرا ببركة دعائه ومنها
ان اجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الآية فقد قال في
الآية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها
بالمشية فتحمل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة
اجابة العبد اياه تع فيما دعا اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
قيل فليستجيبوا لي في الظاهر وليؤمنوا بي بالباطن وقيل فليستجيبوا لي
عملا وليؤمنوا بي اعتقادا ومن كان هذا صفته يستجاب الله تع دعاءه
في

في وقت تحريكه شفته فالدعاء مخ العمل وله آداب عشرة الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة و رمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضه ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة قال عم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره ويسأل ما يدعو به ثلثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلعم ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وكان النبي عم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضه لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء وفي الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن عضو يقع العذاب به الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة رضه في قوله تع ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعائك وقال الله تع ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه وقال عم اياكم والسجع في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تع انهم اي الانبياء

الزحف المشي [illegible] بعض عسكر [illegible]
[illegible]

كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين وقال
النبي عم اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه الشايع ان يجزم الدعاء
ويوقن بالاجابة ويصدق رجاه فيه وقال النبي عم لا يقول احدكم اذا دعى
اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره
له وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال عم
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تع لا يستجيب دعاء من قلب
غافل وفي الحديث قال الله تع ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة واوحى الله
تع الى موسى عم فقال اذا احببت ان استجيب لم تذنب به الي فقال موسى
الهي اين احد فما اذنبت به اليك فقال الله تع اذا رضيت واحدا منك فدعا
لك خيرا يكون داعيا لك بفم لم تذنب به الي لانك انما اذنبت بفمك لا بفم الناس ومن
الادب ان يلح في الدعاء ويكرر ثلثا قال ابن مسعود رضه كان النبي عم اذا دعا دعا
ثلثا واذا سأل سأل ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله عم يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله تع
كثيرا فانك تدعو كريما ومن الادب ان يفتتح الدعاء بذكر الله تع ولا يبدا بالسؤال قال
سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله يستفتح الدعاء الا بتسبيحه و
وقال سبحان ربي الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله صلعم اذا سألتم
حاجة فابدؤا بالصلوة علي فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي
احديهما ويرد الاخرى الكثر وهو الادب الباطني الاصلي في الاجابة وهو
التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تع بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب
في الاجابة وعن كعب الاحبار رضه انه قال اصاب الناس قحط شديد على
عهد موسى عم فخرج موسى ببني اسرائيل ليستسقي بهم فلم يسقوا الى
ثلث مرات فاوحى الله تع الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام
فقال موسى عم يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تع اليه انهاكم

عن

عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا الى الله تع باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله تع عليهم الغيث وروى انه عم قال للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق المقال وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تع ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال عم في وصيته لعلي رض يا علي من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من خشية الله تع ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل الشبهات اشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل من الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجب الله تع دعوته وقلت عبادته **الباب السادس في شان نبينا محمد صلعم** قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم نزلت في شان زيد بن حارثة رض كان عبد الخديجة رض وكان هو من بني كلب واغار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام وهو شريك خديجة في التجارة فاهداه لها فوهبته للنبي عم وخفي حاله على ابيه سنين ثم اخبروا انه عند النبي عم فجاء ابوه وعمه وطلبا من النبي عم ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبي عم فاختار المقام مع رسول الله صلعم فتركاه وذهبا فاعتقه النبي عم وتبناه لعقله وكياسته فسماه الناس بابن محمد عم وزوج له زينب بنت جحش واعطى من قبل زيد اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فالقى الله تع في نفس زيد كراهة صحبتها فطلقها فامر الله تع لنبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اى في نكاح زوجات الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اى استوفوا منهن حاجتهم ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي و

مطلب زيد بن حارثة اغار فسبوه

وكانت تفتخر على ازواج النبي عم وتقول انتن زوجكن اباؤكن وانا انا فزوجني من رسوله فلما نكحها النبي عم استطال المنافقون عليه عم وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبني واراد الله تع ان يغير هذا الحكم بقول النبي وبفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم و افطع لعادتهم فانزل الله تع ماكان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن محمدا ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد افتراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن والحسين رض في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان قلت اما كان النبي عم ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ماتوا ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم انه قد ولد لرسول الله صلعم اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة وزينب وام كلثوم ورقية كلهم من خديجة رض الا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاد حقيقة وخاتم النبيين قرا عاصم بفتح التاء وهو الة للختم وقرا الباقون بكسرها وهو فاعل الختم اي هو اخر النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده واما عيسى عم فينزل على شريعته ويصلي الى قبلته فكانه من امته وكان الله بكل شيء عليما اي عالما بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلماء على ان رسولنا محمدا عم ولد بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم الاثنين منه وتوفي

مطلب حسين ولد بنت محمد صلعم

ابوه

مطلب وفات ابوه [illegible]

ابوه عبد الله ورسول الله فى بطن امه فى ثلثين سنة مضت من عمره ودفن
فى المدينة لان عبد المطلب بعثه الى المدينة ليمتار لهم تمرا فمات ثم ولم
يكن له ولد غير رسول الله صلعم وماتت امه آمنة بنت وهب وهو رضيع
فكان مع جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام
من العمر توفى عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب ولهذا قال عم ارحموا
اليتامى واكرموا الغرباء فانى كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وقالوا
يتمه عن ابيه وامه ليكون حرمته لله تع لا لابيه وشفقته لامته لا على امه

مطلب وفات عبد المطلب

ويقول يا رب مكان قول غيره يا اب ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه
ولبث فى مكة قبل الوحى اربعين سنة وجاء الوحى على رأس اربعين
فاقام بمكة بعد الوحى عشرة سنة وفى رواية عشر سنين ثم هاجر الى
المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى فى يوم الاثنين فى ثانى عشر
من شهر ربيع الاول بعد ما زالت الشمس فى رأس ثلث وستين او فى
رأس ستين والاول اصح وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن
مالك بن نضير بن كنانة بن خزيمة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معدن بن عدنان بن ادد بن ادد بن البسع بن الهميسع
بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن
تارخ بن ناخور بن شاروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو ادريس عم بن مهلاييل بن قينان بن انوش
بن شيث بن آدم عم وعن الحسن بن على رضه قال كان رسول الله صلعم
فخما مفخما يعنى تمام الخلق عظيم القدر يتلالؤ وجهه نورا تلالؤ لؤلؤ

الحمرة قليله ابيض وسط القامة عظيم الهامة اى الرأس رجل الشعر
اى ليس جعدا ولا سبطا ازهر اللون اى بياضه مخلوط بالحمرة و
واسع الجبين ازج الحواجب اى دقيقها بينهما عرق يدره الغضب اى
يظهره اشم اى مرتفع الانف اشكل العين اى طويل الشق اكحل بلا
بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم
اى كبيرا مفلج الاسنان اى غير متضيق طويل العنق عريض الصدر
بعيد ما بين المنكبين دقيق المسربة وهى شعر الصدر الى السرة
ضخم الكراديس وهى ملتقى رؤس العظام عارى الثديين والبطن
اى صغير الشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين
رحب الراحة اى واسعها شثن الكفين والقدمين اى غليظا سابل
الاطراف اى طويل الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض
الحمامة مما يلى الغضروف من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة
مسيح القدمين اى قليلة اللحم يخطو تكفوا اى يعيد المميل الى قدام يمشى
هونا اى بلا عجز جلته الارض ذريع المشية اى سريعا اذا مشى كانما
ينحط من صبب اى من مكان عال واذا التفت التفت جميعا نظره الى
الارض اطول من جل ضحكه التبسم من راه فجاة هابه لوقاره ومن خالطه و
حاله احبه لحسن خلقه المقصود من توصيف اعضائه انه صلعم قال
من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى فالرائى اذا راه مطابقا
لما وصفناه يكون المرئى هو عم فيكون ما امره ونهاه فى الرؤيا نصا
صريحا لا يسوغ مخالفته اما اذا راه مخالفا لما وصفناه يكون المرئى
صورة شريعته لا صورته فيعتبر مثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة
او قصير الذراعين يدل على قصوره فى الشريعة حكى ان محمد العربى رح
راى النبى عم ميتا واقعا فى زاوية مسجد من مساجد الروم فهاب
من

من رؤياه وحكي لتصليح ذلك المكان قالوا ان السلطان الذي بنا ذلك
المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت فيها النبي ع م واخذها من غير رضا
صاحبها فلعدم حيوة شرعية فيها رأيته ميتا فان قلت الشيطان يتمثل
بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة نبينا ع م قلنا لان النبي
ع م مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام فلا يتمثل
به واما الحق تع فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فبذلك المناسبة
يتمثل وكان للنبي ع م سبع صفات لا يشترك فيها احد اولها كان
يرى من خلفه مثل رؤيته من قدامه والثانية كان تنام عينه وقلبه يقظان
حتى كان يعرف في حال نومه من نفسه ما يعرف في حال يقظته فان قلت
اذا كان كذلك فكيف فات عنه ع م صلوة الفجر ليلة التعريس قلنا
كان ع م يدرك الحسيات بقلبه اذا لم تبطل الاتها وههنا طلوع الفجر
مما يدرك بالعين وهي قد نامت فلا ينافي عدم ادراكه الطلوع بيقظة
قلبه والثالثة لم يقع ظله في الارض ابدا من نوره في ظاهره والرابعة لم
يظهر ما خرج منه ابدا بل كان يبتلعه الارض والخامسة يزيد قامته على من
قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا والسادسة لم يتثاوب قط و
السابعة لم يقع عليه الذباب قط وكان اشجع الناس واسخاهم لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وكان يخصف النعل اي يصلحه ويرقع الثوب
ويخدم في بيته مهنة اهله اي خدمتهم وكان من اشد الناس حياء
لا يديم النظر في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها
جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة
ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يأكل ما احضر فلا يعيب ما وجد ويلبس
ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة
فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة

صفات النبي

وفلنسوة يحب الطيب ويكره الريح القبيح ويجالس الفقراء ويؤاكل
المساكين ولا يترفع عليهم هذا ما قيل من نشأته العنصرية صلى الله عليه
وعلى آله واما نشأته الروحانية روي عن علي بن ابي طالب رضه انه قال
لما اراد الله تع ان يخلق العالم جعل يأخذ بيد قدرته نورا من نوره وخلق منه
روح محمد عم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة
والنار بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة
روحانية كهيئته في الدنيا وجعل رأسه من الهدى وعنقه من التواضع
وعينه من الحياء ووجهه من اليقين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق و
جنبيه من المحبة وخده من الطيب وصدره من النصيحة وقلبه من الورع
وبطنه من الزهد وركبتيه من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه
من الرحمة وربّاه بالشفقة وعظّمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه
لنفسه وجعل في رأسه تاج اليقين وردّاه برداء الهدى وسمّاه حبيبا
في الازل ثم ان الله تع خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث
فيها اثني عشر الف سنة ينادي سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب
العظمة فمكث فيها احدى عشر الف سنة ينادي سبحان العالم الحاكم
والثالث حجاب المنة فمكث فيها عشرة الاف سنة ينادي سبحان من هو
دايم لا يفنى والرابع حجاب الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي سبحان
الرفيع الاعلى والخامس حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة
ينادي سبحان من هو قايم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة وحبس فيها
سبعة الاف سنة ينادي سبحان من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب
المنزلة وحبس فيها ستة الاف سنة ينادي سبحان خالق النور و
الثامن حجاب الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة ينادي سبحان
من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة الاف
سنة

سنة ينادي سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب
الرفعة وحبس فيها ثلاثة الاف سنة ينادي سبحان ذي العرش
عما يصفون والحادي عشر حجاب النور وحبس فيها الفي سنة ينادي
سبحان ذي الملك والملكوت والثاني عشر حجاب الشفاعة وحبس
فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم اراد ان يقوم روح
محمد عم مقام الشكر فقام بين يدي الله تع في الصلوة سبعمائة
الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعمائة الف عام وهكذا في كل
قومة وجلسة سبعمائة الف عام ثم جعل مطاعا لديه لا تبلغه الملائكة
المقربون وينقاد لحكمه الانبياء والمرسلون وجعل في ذلك المقام
مرحوما ثم جعله راحما للخلق والى هذا اشار بقوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم الاخلاق حتى قال
له وانك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات واراد ان يجعل
ذاته فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد عم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة
حتى انشق بنصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء يرتعد
من خشية الله تع الى يوم القيمة ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الاخر فخلق
منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث اللوح
والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امر ان يجري على
اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فخر القلم ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع
رأسه وقال الهي وسيدي علمت ان اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن ذا محمد
الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تع يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي وجمالي
لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا
والخامس للجنة والسادس الشمس والسابع القمر والثامن الكواكب

والتاسع للحور والعاشر الملائكة ثم ان الله تع خلق من بقية تلك الجوهر شجرة
لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد عم
على تلك الشجرة فسبح لله تع عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق
مرآة فسماها مرآة الحياء وجعل مقابلا الوجه فلما نظر روح محمد عم
اليها راى صورته احسن صورة وازين هيئة فاستحى فسجد خمس مرات
فصارت تلك السجدات فرضا موقتا علينا ثم خلق قنديلا من نور فعلقه
بسلاسل من نور ثم امر روح محمد عم ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فاتمر
بامر الله تع فجعل يسبح لله تع بكل اسم من اسمائه الحسنى فلبث في كل اسم
الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من
الله تع فخلق الله تع من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه
حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته اي من غلبته عرقا على عدد جميع
الارواح من المؤمنين والكافرين فخلق الله تع منها ارواح المؤمنين والكافرين
فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف
الثاني ارواح الاولياء والصف الثالث ارواح ساير المؤمنين من العباد
والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم
فقاموا في ذلك المقام ما شاء الله ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح
الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة ومشيته
الشاملة وجعل بدن آدم عم مفتاحا لنشاتهم العنصرية كما جعل روح
محمد عم مفتاحا لنشاتهم الروحانية فمحمد عم اول الآباء روحا كما ان آدم
عم اول الآباء جسما فنظر الى ههنا مما قلنا ان حقيقة محمد عم بذر
شجرة الكاينات وحقيقة حقايق المكونات فكما ان البذر مقدم
على الشجرة فيه في مراتبها من العروق والجذوع والاغصان و
الازهار الى ان يظهر في اخرها وبظهوره يتم امر الشجرة ويحصل
المقصود

المقصود فكذلك كان نبينا محمد اصلا للكائنات ومقصودا من المكونات
اراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقته
العرش والفرش وما بينهما فسار حقيقته في مراتب العالم الروحانية
والجسمانية العلوية السفلية ليكمل تربيته في العوالم الى ان يظهر وجوده
العنصرية فجعل اقصى شجرة طينة آدم عم ووالدنا عبد الله بن عبد
المطلب وبظهوره تم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تأخر
وجود عنصريته عن الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا اظهر معنى
قوله عم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم
وقوله تع لولاك لما خلقت الافلاك. بلغ العلى بكماله. كشف الدجى
بجماله. حسنت جميع خصاله. صلوا عليه واله. اللهم ثبتنا على دينه وحقق
في قلوبنا نور يقينه. وارفع درجاتنا بشفاعته. واحشرنا تحت لوائه.
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بصحبه وآله اجمعين آمين يا رب العالمين وعن انس رضه انه قال
قال النبي عم لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه ووالده
وولده اجمعين وعن ابي هريرة رضه ان النبي عم قال انا نائم رأيتني
على قليب وعلى البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
تع ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضه فنزع بها ذنوبا وهي الدلو العظيمة
الملاى او ذنوبين وهذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان
واشهر وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون
اقل والله يغفر له هذا لا يدل على تقصيره في امر الخلافة بل استعطاف له
بكثرة مشقاته اذ ارتد جفاة العرب في زمن خلافته وكثر المنافقون
فنزل به ما لو نزل على جبل لانقطعه ثم استحالت غربا وهي الدلو العظيمة
التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اي

مطلب خلافة
معنى ورد ٢٠

اى سيئا فويًّا ينزع نزعَ عمرَ حتى الناسُ بعطنٍ وهو مناخُ الابل
حول الماء وهذا اشارة الى اتساع الناس فى زمان عمر وما فتح عليهم
من الامصار وامتداد خلافته عشر سنين حتى وضع عمر الفا وخمسا و
وستين منبرا يخطب عليها فى الجمعة قال ابن مسعود رضه ما زلنا
اعزةً منذ اسلم عمر ولقد كان حصنا فى الاسلام فلما مات انثلم
ثلمةً فى الحصن ويقال بركةُ ابى بكر رضه ظهرت فى ايام عمر رضه لان ابا بكر
قطع اهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتداء المفتوح وتمت ثمراته
ذلك وتكاملت فى زمان عمر رضه وخلافة عثمان رضه اثنتا عشرة سنة
وخلافة على رضه ستة واستشهد على على رأس ثلثين سنة من وفاة
النبى عم فثبت قوله عم الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم بعدها ملك
وامارة فمعاويةُ ومن بعده لا يكونون خلفاءَ بل ملوكا وامراء وروى
ان النبى عم قال فى وصيته لعلى ابن ابى طالب رضه يا على كن لابى بكر صديقا
ناصحا ولعمر محبا مكرما فان قد سالت الله تع ليلة المعراج الخلافة من
بعدى الا اباهما فقال بكما ختمت النبوة وبعلى اختم الخلافة وع عا
رضه قالت يا رسول الله هل انى عليك يوم كان اشد من يوم احد
فقال عم لقد لقيت من قومك اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت
منهم يوم العقبة وهو يوم مشهور دعى النبى عم عند العقبة القبايل
الى الاسلام فما اجابوا واذوه كثيرا اذ عرضت نفسى على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت فستونى ورمونى بالحجارة
حتى ادموا رجلى فانطلقت وانا مهموم مكبا على وجهى فلم استفق
من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطايف على
مرحلتين منها فرفعت راسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت
فيها جبرئيل فنادانى فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا

عليك

مطلب ظهور جبرئيل عم

عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني
ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد انا ملك الجبال وقد بعثني اليك
لتأمرني بامرك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
وهما جبلا مكة يحيطان بها احدهما ابو قبيس والآخر المقابل له فاجعلهما
كالطبق عليهم فيهلكون تحته فقلت بل ارجوا ان يخرج الله تعالى من
اصلابهم من يعبد الله تع وحده لا يشرك به شيئا وذكر في العرايس ان
رسول الله عم عبد الله تع عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة
اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس بالامانة والعبادة وحسن الخلق
حتى قالوا محمد الامين فلما طال تهجده غلب شوق الله تع على قلبه فصار
دايم الاحزان طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال عمه حمزة رض
لاخته عاتكة ما بال محمد فاني رايته مصفر الوجه دايم التفكر غير مستأنس
بالناس فدعوا رسول الله عم وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في
نفسك فاخبرنا عنه حتى نكفيك فلم يخبرهم بشيء قالوا انه يصادق مع ابو
بكر رض فلعله يقول الصديقه ان كان له سر مكتوم فاتاه ابو بكر رض وسأله
عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلق اي اضطراب والنفس في حرق والعين
في رقة ولا ادري لماذا سلب مني القرار وغلب على وجهي الاصفرار فقام
وتوجه باكيا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكاء
بكاء شديدا وتضرع الى الله تع حتى صاحت الملائكة في السموات
السبع وللحور العين في الجنان وقالوا الهي نسمع انين محب وضراعة
مشتاق فاوحى الله تع الى جبرئيل انزل الى حبيبي وخيرة خلقي واوصل
اليه تحيتي فنزل جبرئيل عم وصاح عليه من الهوا فنظر فرأى شخصا
بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرأ فهاب رسول
الله عم فقال ما انا بقارئ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق

ثم غاب عن عينيه فرجع رسول الله صلعم الى منزله بيت خديجة فقال
دثروني اي غطوني فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل الله تع يا
ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ثم اجتهد في الصلوة فكان يصلي
الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل طه قال الواسطي اي يا طاهر يا هادي
وقيل الطاء بحساب الجمل تسعة والهاء خمسة فيكون اربعة عشر اي يا ايها
البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب الا تذكرة اي
عظة لمن يخشى اي يخاف الله تعالى

بيان ابجد

الباب السابع في معراج نبينا محمد صلعم

بسم الله الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الرحمن الذي حصل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل
القرآن شفاء ورحمة لمن اهتدى سبحان الذي اسرى اي سبح الله
من كل عيب يضيفه الكفار والملاحدة اليه تع وصف نفسه بقوله الذي
سرى بعبده محمد صلعم اي سيّره ليلا اي في بعض الليل والتنكير للتبعيض
قيل انما ذكر ليلا مع ان اسرى سير في الليل ليدل على ان الاسراء والعروج
وقعا في جزء من ليل واسرى وسرى بمعنى واحد يعني سار بعبده ليلا
من المسجد الحرام اي من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد اي سيّر حبيبه من
مسجد مكة وقيل من دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب رضه وكانت من
الحرام بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب في اليقظة
وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اي الى بيت المقدس سمي اقصى
لانه ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا
حوله اي كثرنا في حوله الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء
والصالحين والمراد مما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها
فحديث الاسراء الى المسجد الاقصى في ليلة ثابت بنص الكتاب
والعروج به الى السموات الى فوق العلى ثابت ايضا باحاديث كثيرة

صحيحة

صحيحة، وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردّ المعتزلة خذلهم الله تعالى فمن
انكر لهذا فهو منكر اما قدرة الله تعالى او فضل نبينا عم وكل ذلك باطل
قال في التفسير الكبير ان قرص الشمس في العظم يساوي كرة الارض
مائة وستين مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وسبعين
مرة وربع الارض وثمنها ثم نشاهد في الافق طلوع القرص من
حاجبها الى اخرها في اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة
للجماد فكيف لا يمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد لنريه اي
محمدا عم من اياتنا وهو البراق وقطع المسافة البعيدة في المدة
اليسيرة ولقاء الانبياء وعجائب الملكوت انه اي الله تعالى هو السميع
باقوال محمد واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين البصير بافعاله
وافعالهم روي في حديث المعراج ان رسول الله صلعم قال فرج عن
سقف بيتي وانا بمكة فنزل علي جبرئيل عم ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا فافرغه في صدري قيل هذا الشق
غير الشق الذي في صغره على ما روى مسلم عن انس ان رسول الله صلعم
اتاه جبرئيل عم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه
فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسل في طست
من ذهب بماء زمزم ثم عاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا عم قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون
اي متغير ثم اتيت ببراق ملجم مسرج قال الواقدي وهو دابة فوق
الحمار ودون البغل خدها من ياقوتة حمراء وعنقها من زمرد اخضر و
عيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم البقر فقال
قم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعب
علي فقال جبرئيل الحمحمة هذا انفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه

فان رفض ع قال فركبتها وكانت ان تركتها سارت وان حركتها طارت
خطوها مد البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق
بي جبرئيل عم حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد عم وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان معه
ولولاه لما طلب الفتح قيل وقد ارسل اي صار مرسلا قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اي وصلت فاذا فيه آدم عم
فقال جبرئيل هذا ابوك آدم عم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم
قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء
الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد عم قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا
فيها يحيى وعيسى عما وهما ابنا خالة فتكون ام يحيى وعيسى اختين قال
هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عم
وفي الرابعة ادريس عم وفي الخامسة هارون عم وفي السادسة موسى
عم قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما
جاوزته بكى قيل له ما يبكيك لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر مما يدخل من امتي لم يكن هذا على سبيل التحقير بل على انه
بغير طول العمر في عبادة ربه خصه الله وامته بهذه الفضائل ثم في
السابعة ابراهيم عم ثم رفع لي البيت المعمور فسألت عنه جبرئيل
فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى سدرة المنتهى قيل
هي شجرة في السماء السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولا يعلم احد ما
وراءها قال اليها ينتهي ما يعرج به من الارض واليها ينتهي ما يهبط به من
فوقها

فوقها فيقبض منها وهي نهاية مراتب الجنة يأوي اليها ارواح الشهداء
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما
هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر
الرحمة واما الظاهران فالنيل والفرات قيل يحتمل ان يكونا اسمين
لنهري الجنة ايضا موافقين لاسمي نهري الدنيا قال الله تع في سورة
النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه فترقي من مقام جبرئيل ع م ومقام جبرئيل
هو السدرة المنتهى فتأخر جبرئيل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي
مقدار رأس اصبع لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات
والاحتراق بالسبحات وهي سطوة نور الذات فتدلى اي رجع عن ربه
فكان اي قرب قاب قوسين اي مقدارهما او ادنى من ذلك المقدار
قيل هو من كرامة الله تع ولم يرد به قرب المكان فان الله تع منزه عن
المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة وقيل فتدلى اي سجد له لانه قال
وجدت ما وجدت بالخدمة وفي السجدة وعد القربة فازداد قربا
الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكونين اين قدمه ولم يدر قدمه اين
نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين
اين سره فكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه يطلب
قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة
الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام صح
الى مقام روحه او ادنى اشارة الى مقام سره فكانت نفسه في مقام
الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام
المشاهدة وكانت حيوة نفسه بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه
بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكون لبقيت
بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر روحه الى قلبه يبقى بلا قربة

ولو نظر سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة ثم قال دنى يكون فى افهامنا
بعد البعد ولا بعد ثم فندله يقتضى مكانا ولا مكان ثمة فكان عبارة عن
زمان ولا زمان ثم قاب اشارة الى المقدار ولا مقدار ثمة قوسين مثال
ولا مثال ثمة وكلمة او شك ولا شك ثمة ادنى مبالغة فى انه ادنى من
ذاته ولا دانى معه ثمة فقد قصرت عن ادراكه العلوم وتحيرت عن كيفية
وقوعه المفهوم كيف ولم يسع فى ذلك جبرئيل ولم يعرف حقيقته الا رب
جليل الآن قالوا معناه دنى عبد افندلى فردا دنى تكبيا دنى فرشيا
فندلى عرشيا دنى مجاهدا فندلى مشاهدا دنى افتقارا فندلى افتخارا دنى
ما دحا فندلى محمودا دنى شاكرا فندلى مشكورا قيل احدهما صنعه لله تع
والآخر صنعه محمد عم اى دنى الحبيب لرتبه فندلى الرب اى تنزل عن عزة
الاحدى كالمستقبل لحبيبه فمعناه كان هو يتقرب والله يقربه وكان
هو يسأل والله يعطى سؤاله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان
قاب قوسين كانت عظماء العرب اذا ارادوا تاكيد عهد وثيق لا ينقض
ولا ينقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما
ونزعاهما جميعا ورميا بهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلى
والاجتماع الاصلى فكان بعد ذلك رضا احدهما رضى الآخر وسخط
احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا الوثيقة فمقبولك
مقبولى ومردودك مردودى كما قال الله تع ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقال استجيبوا لله وللرسول هذا مقام ليس
فوقه مقام فمن كان هذا صفته فانه لا ينطق عن الهوى فاوحى الى
عبده ما اوحى الايحاء الكلام خفية بلا واسطة احد وما للتعظيم والتعجيب
اى اوحى اذن سر حبيبه اخفاء من غيره امرا عظيما وشانا جسيما
من الاسرار الالهية التى لا يجوز كشفها لاصحاب النبوة قيل اوحى اليه

وهبت

وهبت لك ثلث امتك الثلثة واهب لك الثلثين يوم القيمة
ليظهر للخلايق في المحشر قدرك عندي وقيل اوحي ان امتك يطيعون
ويعصون فطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي
فاقبله فانا كريم وما كان بقضائي فاغفره فانا رحيم وقيل قال الله تع
في اذن سر حبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك ما لا اكثر احد لا تقسو
قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتهم
اخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم كثيرا والجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها انت وعلى الامم تدخلها امتك قال عم ففرض على الصلوة
خمسين صلوة كل يوم وليلة قيل كل صلوة منها كانت ركعتين فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيعا اشده
فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع
عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال بم امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك اضعف اجساما وقلوبا
قلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضى لي
واسلم امري وافوض اليه فلما جاوزت ونادى مناد فقال يا محمد
انهن خمس صلوة كل يوم وليلة لكل صلوة حسنة عشر صلوات
هي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب فامضيت فريضتي و
خففت عن عبادي لا يبدل القول لدي ثم اتم بجنة فلم يعلمها

كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم ادخلت الجنة فاذا
فيها جنابذ اللؤلؤ اي القباب منه واذا ترابها المسك قال الراوي ثم
اهبطه الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء
ان المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي او بعده فقال المحققون كان
اولا في المنام بدليل آخر الحديث يعني فاستيقظ فقالت عائشة رضها فقد
جسد رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي
قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام
الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تع
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وعن الزهري وعروة ان النبي عم
لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن
صدقوه وفتنوا فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر
فقالوا هل رأيت صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى المقدس
ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن قال ذلك لقد صدق
قالوا انت تصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك
فسمي لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم من مقامك فقام
قال ارفع احدى رجليك فرفع ثم قال ارفع الاخرى قال عم اذا
رفعتها اسقط فقال الكافر اذا لم ترفع عن الارض شبرا فكيف
ارتفعت الى السماء والى سدرة المنتهى فقال عم اخرج من المسجد
واحك لعلي بهذا القول فانه يجيبك فخرج فلقي عليا فحكى له القصة
فسل علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي وقالوا لم
قتلته وقوله معقول والنبي عم امرك بالجواب لا بالقتل قال علي رضه
جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم يعجز عن جوابه لكن علم انه لا يقبل
الجواب

مطلب
في معراج
النبي صلعم وارتداد

الجواب فارسل الیّ لا قتله وجوابه انّ الرسول بحوله وقوته عاجز عن
العروج مقدار شبر لکن امر المعراج انما حصل بقوّة القادر القویّ
الذی جمیع المقدور عند قدرته کذرّة من الشمس وقطرة من البحر اجتمعوا
عند النبیّ عم وجعلوا یسألونه عن اشیاء فی بیت المقدس قال عم
فکربت کربة ای مشقة ما کربت مثله قط لانّی لم اره نهارا فرفعه الله
تع لی انظر الیه ما یسألونی من شیء الّا انبأتهم به ثم قالوا اخبرنا عن عیرنا ای عن القافلة
ای عن تجارنا الذین مضوا الی الشام لجلب الطعام هل لقیت منها
شیئا قال نعم مررت علی بعیر بنی فلان وهی بالروحاء اسم مکان وقد اضلّوا
بعیرا لهم وهم فی طلبه وفی رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم
وضعته کما کان فاسألوهم هل وجدوا الماء فی القدح حین رجعوا قالوا هذه
علامة ثم قالوا افاخبرنا عن عیرنا فهی اتی الینا قال مررت بها بالتنعیم موضع وفیها
فلان وفلان تقدمها جمل اورق وهو ما یکون لونه کلون التراب علیه
غرارتان محیطتان تطلع علیکم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة
فخرجوا فی آخر اللیل ینتظرون العیر لیستدلوا به علی صدقه فی خبر السماء ان
ظهر صدقه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر منهم
هذه الابل والله قد طلعت تقدمها بعیر اورق فیها فلان وفلان کما قال لهم
فلم یؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبین قیل السرّ فی اسراء النبیّ
عم من مکة الی بیت المقدس قبل العروج الی السماء لیکون ذلک سببا
لتصدیقه بالصعود الی السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعیدة
فی ایسر زمان بعلامات واضحة دلّ دلالة صحیحة علی امکان صعوده الی
السماء ایضا عقلا وروی انّ النبیّ عم قال ثم عرج بی الی السماء الثانیة
فرأیت فیها شخصا جالسا علی کرسیّ عظیم فقلت یا جبریل من هذا
الشیخ قال هو آدم ابو البشر قال فتقدمت الیه فاستقبلنی فعانقنی فقلت

الحمد لله الذى جعل لى والدا مثلك فقال الحمد لله الذى جعل لى ولدا مثلك
فقلت انت الذى خلقك الله تع بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السماء
وجعلك قبلة لهم فى السجود واباح لك الجنة باسرها فقال آدم عم مع هذا
كله انت افضل منى لان الله تع خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك
ولا احدا بعدك وذلك انى اذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتى
سنة حتى عفى عنى ومن عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حيث قال
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والثانى ادخلنى الجنة عزيزا و
اخرجنى ذليلا وانت تعرج الى السماء السابعة مكرما وتنزل منها معظما
والثالث زوجنى حواء فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت
معينة لك فى خدمة الله تع بمالها وملكها والرابع يدخل من اولادى تسعمائة
وتسع وتسعون النار وواحد الجنة ومن امتك تسعمائة وتسع وتسعون
فى الجنة وواحد يدخل النار والخامس سمانى ربى بزلة واحدة عاصيا بقوله
بصوت رفيع وعصى آدم ربه فغوى وانت ستر عليك زلاتك ورفع الى
العرش راياتك وقرن اسمه باسمك ينادى كل يوم خمس مرات اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى ان النبى عم حين
نزل من المعراج مر على بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم
يتكلمون فيما جرى بينه وبين الله تع فى ما اوحى ليلة المعراج فقال الهى
من اين يعلمون هذا السر الذى لم يقف عليه الملائكة المقربون قال يا
حبيبى هل يطرد خدامى بابه عن بابه من يجعل ضيافة لحبيبه فانهم
خدام بابى ومحرم اسرارى من وراء حجاب كبريائى الباب
الثامن فى معجزات نبينا محمد عليه السلام بسم الله الذى انشق
لحبيبه القمر الرحمن الذى خلق كل شئ بقدره الرحيم الذى المؤمنين
بجنات ونهر قال الله تعالى اقتربت الساعة اى قرب قيامها وقد

تعلم اهل الصفة حين نزول من المعراج

انشق

انشق القمر لان خروج النبي عم ودعوة النبوة من علامات الساعة ولهذا
قال عم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه فان قلت
كلام الله تع ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم
باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شيء من المخلوقات قلنا هذا حكم
على شيء بتقدير وجوده كانه يقول تع ثبت في علمي الازلي اذا خلقت العالم وبعثت
محمدا بالنبوة تكون الساعة قريبة وتنشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضي
ليدل على ان وقوع هذا الامر كالشيء الماضي في التحقق وهكذا يؤول كل حكم
في كل حادثة وقع في القران وان يروا اي قريش اية اي علامة من العلامات
الدالة على نبوة محمد عم كانشقاق القمر وغيره يعرضوا عن الايمان بمحمد عم ويقولوا
هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي ماخوذ من امرار الحبل وهو احكام فتله روي
ان ابا جهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا محمد عم اذ كلما
اوقدوا نار الشرك والتكذيب اطفاه الله تع بنور نبوته وارتفع يوما
فيوما شمس شريعته وازداد بين الناس ساعة فساعة قدر دينه و
جعل الناس كل يوم يؤمنون به بعثوا الى حبيب بن مالك وكان من
ملوك الجاهلية وكانت القريش يسمونه ريحانة قريش فكتب اليه اما
بعد ليعلم الملك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي ان له ربا واحدا
ودينا جديدا ما عرفناه نحن ولا اباؤنا وانه يسب الهتنا وكلما قابلناه
بالحجة غلب علينا فاليوم ضعف دينك ودين ابائك فالحق به قبل ان
ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنى عشر الف فارس ونزل
بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والحلل فاقعده حبيب عن يمينه وشماله عن محمد عم فقال
له ايها السيد سل بني هاشم فقال لهم ما يقولون في محمد قال نعرفه من صغره
بالامانة والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب

حبيب بن مالك

آلهتنا ونظهر ديننا غير دين ابائنا قال الحبيب احضروا محمدا عم ولوابى
فكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله عم ومعه ابو بكر رضه وخديجة رضه
يبكيان يقولان نخاف عليك من سطوات هذا الكافر اى من قدره وغلبته
قال عم لا تخافوا علي وافوضوا امرى الى الله مع ان الله يفعل ما يشاء
فاقبل اليه ابو بكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسها رسول الله صلعم
فخرج حتى وقف بين يدى حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما راى
النبى عم قام قايما اكراما للنبى عم ونصب له كرسيا من ذهب وخديجة
تدعو وتقول اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس بين يديه واتنور ربيلا بوره
من وجهه سكت الالسن وتطاولت الاعناق ووقعت على الناس فرفع الهيبة
حبيب رأسه وقال يا محمد عم انت تعلم ان للانبياء كلهم معجزات فهل
لك معجزة فقال النبى عم ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب
الشمس وتخرج القمر وتنزله الى الارض وانشق بنصفين ويدخل تحت
اذيالك ويخرج نصفه من كم يمينك ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا
فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ثم تعود الى السماء قمرا منيرا
ثم يغيب وتخرج الشمس بعدها وتسير الى منزله كما في المرة فقال رسول
الله عم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بى قال نعم بشرط ان تخبر بما فى
قلبى فوثب اليه ابو جهل وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت و
ابلغت فخرج النبى عم من عنده وصعد على جبل ابى قبيس وصلى ركعتين
وبسط يده يدعوا الى ربه فنزل جبرئيل عم ومعه اثنى عشر الفا من
الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان
الله تع يقرأ عليك السلام ويقول حبيبى لا تخف ولا تحزن وانا
معك حيثما كنت قد ثبت فى علمى وجرى قضائى فى الازل على ما يشاء
حبيب عنك اليوم فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شانك
وبايع

وبيّن رسالتك واعلم انّ الله تع سخّر لك الشمس والقمر والليل والنهار
وانّ لحبيب بن مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها ما لها
يدان ورجلان وعينان فاخبره بانّ الله تع يردّ عليها يديها ورجليها
وعينيها فنزل رسول الله صلعم قد ازداد نورا وفرحا وسرورا
وجبرئيل في الهواء وصفّت الملائكة صفوفا حتى وقف رسول الله
مقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض
ركضا اي تسرع اسراعا حتّى غابت واشتدّ الظلام ثم طلع القمر
بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى
نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي عم وهو يرتعد كالسحاب
وهو بالتركية زبوه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج
نصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا ونادى
رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انّ محمدا رسول الله
قد افلح من صدّقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا
وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك
بقي عليك الشرط فقال عم انّ لك ابنة سطيحة وانّ الله تع قد ردّ
عليك جوارحها فقام الحبيب قائما فقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان
ولا شك بعد الايقان اعلموا انّي اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد انّ محمدا عبده ورسوله واسلم معه اصحابه و
وقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذا
رايت سحره مرة فنزلت الآية بيت گر زمين از مشك وعنبر
عنبر پر شود ور تا آسمان چون نباشد آدمی را راه بيني سود نيست
فان قلت غروب الشمس وطلوع القمر وانشقاقه في هذه القصة هل
كان حاصلا في عين اهل العالم ام في اهل الحاضرين في ذلك فان اردت

العموم فلا نم ذلك وهو ظاهر وان ارتد الحاضرين فيه فلا يبقى الفرق بين
المعجزة والسحر لان السحرة تنزلون القمر الى الارض كما هو المشهور
قلنا تختار انه ح على الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة
بعد اشتراكها في خرق العادة ان المعجزة تكون بادعاء النبي عم
ودعائه فقط بلا استعانة بشيء من خواص الاشياء بخلاف السحر
فانه لا بد فيه من الاستعانة اليها كالادوية للطب واما الكرامة فلا
يسوغ فيها الدعوى اصلاً ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلماً
ودخل قصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال لها يا بنتي من اين تعلمت هذه الكلمات قالت
اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنت انت
مسلمة فقد رددنا عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي
فاصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجدا لله تعالى وشاكرا لنعمة الايمان
واذ دار دفعنا **بيت** اى خسرو خوبان دو عالم بحقيقى • وى
نور ميان بسته دما فتنة فتيقى • كز لعل لبت لعل بدخشان بخجالت •
وز خندهٔ تو ملك يمينى يافت عقيقى • كر بر سر خوبان تو كنى دعوى
خوبى • خوبان همه كويند ترا صدق قيقى • ثم حمل حبيب بن مالك
على خمسة اجمال ذهبا وفضة وقماشا وارسلها مع عبيده الى
رسول الله صلعم فلما قربوا من مكة فاذا بابي جهل يصطاد فقال
ابو جهل من انتم قالوا نحن عبيد حبيب بن مالك نريد الى محمد رسول
الله صلعم فهجم عليهم ابو جهل ليأخذ من ايديهم فابوا حتى
تضاربوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة واعمام النبي
عم العبيد يقولون للحبيب اهدى هذا المال لمحمد عم وابو جهل
يقول اهدى الي فقال النبي عم يا اهل مكة اترضون بحكمي حتى
تحكم

حتى تكلم الجمال فلمن تكلمت يكون الاله قالوا نعم فقال ابو جهل نؤخرها
الى الغد فخرج رسول الله صلعم فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات
تلك الليلة عندها فقرّب لها قربانا فدعى للاصنام وتضرّع الى الصباح
فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله صلعم و
اعمامه واقبل ابو جهل ودار حول الجمال يقول انطقي باللات والعزى
والمنات ولم يزل على هذا حتى هجرت الشمس اى ارتفعت فلم يسمع منهن
شيء حتى قال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فتقدم انت يا محمد فاقبل عليهن
النبي فقال يا ايها المخلوق من خلق الله تع انطقي بقدرة الله تع
فقام واحد منهن رافعا صوته يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى
محمد رسول الله صلعم فاخذ رسول الله صلعم زمامها فصعد بها الى جبل ابي
قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلالا ثم قال لها كوني ترابا
فصار ذلك الموضع اليوم زيارة وروى ايضا ان عبد الرحمن بعث
الى رسول الله صلعم جديا وهو ولد المعز مشويا فاكل لحمه فقال الغلام
احي باذن الله تع فلست باقل من عيسى فحيي وروى ان ابا سفيان
بن حرب كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعطي ابن عبد الله
النبوة وانا اشرف منه واكثر مالا فلقيه رسول الله صلعم صباح تلك
الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت لامرأتك هند في حديث
النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله تع يعطي من يشاء
من عباده فقال ابو سفيان في نفسه اذا عدت الى بيتي طلقت امرأتي
لانها افشت سري فاسمع الله تع رسوله ما حدثت به ابا سفيان نفسه
فقال يا ابا سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هي اخبرتني بما
قلت لها البارحة وهي الليلة الماضية فرب ما فمن اخبرني بما حدثت به
نفسك الآن فاسلم ابو سفيان وعن انس رضه قال كان رسول الله صلعم

مطلب معجزه هدية من حبيب الى محمد صلعم ما ارى من ابي جهل وعار مع محمد صلعم

مطلب احياء ولد المعز

مطلب ام ابا سفيان علیه محمد صلعم جليس مكالمته مع زوجها هند جكر خاره

يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر
الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا فتحول عم للخطبة الى المنبر فحنت
الاسطوانة يعني نالت وتفزعت من فراق رسول الله صلعم حنين الوالد
الى ولده حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلعم
فمشى الى الاسطوانة فكلم لها سرا فسكنت فعلمنا انه عم قال لها
لا تتفجعي يكون انت معي في الجنة لطيفة اذا كان للجماد باظهارها محبته
وتألمه بفراقه لا يقها بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اظهرت محبته
واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام
على روحه المطهر المنور صلى الله عليه وعلى آله مع انه عم اشد محبة
لمن يحبه كما روي انه عم قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا السنا
اخوانك يا رسول الله عم قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من
بعدي ويؤمنون بي ويتبعون سنتي ولا يروني وعن ابن عباس رض
انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا له وهو من اعمام النبي عم
وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات واخبره
الله تع عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واهمني امره فسألت
الله تع حولا ان يريني اياه في المنام قال فرأيته يلتهب نارا فيخرج اللهب
من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالي كما تراني كل وقت
الا ليلة الاثنين لان محمدا ابن اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرني
بولادته واحد فاعتقت جارية فرحا به فبحرمة تلك الليلة اتاني الله تع
فلا يعذبونني فيها وعن عرباض بن سارية ان رسول الله صلعم قال
انا مكتوب عند الله تع بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل اي ملقى في
طينته وسأخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم عم وهي قوله تع
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا آياتك وانا بشارة عيسى

مطلب رؤيا ابي لهب في المنام وتخفيف عذابه

عم

عم وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي
رأتها حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد
ولد آدم ولا فخر لي واول من تنشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد بيدي
وتحته آدم ومن دونه ولا فخر لي بل الفخر فخر بي وله مقام الشفاعة يوم
يشغل النبيون بانفسهم عن اممهم ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان
يدخل هو ولا يدخل الجنة احد من الامم قبل ان يدخل امته عم صلى الله عليه وعلى آله
ما دام يبكي القلم على الورق ويضحك الغيم بالمطر على الناس وقال ابن
عباس رضه كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح و
شعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين فكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس
انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث الله تع بعده النبيين وجملتهم عند البعض
مائة الف واربع وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلث عشر و
المذكور في القرآن بكلمة القلم ثمانية وعشرون نبيا وروي ان ضمادا
قدم من اليمن الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان يرقي
من هذا الريح يعني من الجنون فسمع من سفهاء اهل مكة يقولون ان محمدا
مجنون فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله تع يشفيه على يدي فلقيه
يوما فقال يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله
صلعم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله تع فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك فاعادهن عليه رسول الله
صلعم ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول
الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر اي لجة

مطلب في بيان ان الانبياء من بني اسرائيل

مطلب ... اهل مكة ...

بات يدك ابايعك فبايعه بلا كلام فداواه النبي ع م من جنونه رحمه الله
وقال جابر رض قسم رسول الله صلعم الخندق لاصحابه لكل واحد مقدارا
معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فوضعت كربة اى ارض صلبة لا يعمل المعول فجاء
النبي ع م فقالوا بهذه كربة عرضت في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اى رملا سايلا فنظرت اليه
فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفات اى انصرفت الى امرأتي
فقلت هل عندك شيء فاني رايت النبي ع م خمصا اى جايعا فاخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اى غنم تعتدى في البيت فذبحتها
وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة وهي قدر من حجر ثم جئت الى النبي ع م
فساررته اى قلت له خفية يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا
فتعال انت ونفر معك فصاح النبي ع م يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا
سورا اى طعاما فحيهلا بكم اى جيئوا فقال رسول الله صلعم لا تنزلن
برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه
اى القى بزاقه وبارك اى دعا بالبركة ثم عمد اى قصد الى برمتنا
فبصق فيه وبارك ثم قال ادع جابرة فلتخبز معي واقدحي من برمتك
ولا تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا طعاما
في القصاع ان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وقال عقيل ابن
ابي طالب كنا نمشي مع رسول الله صلعم فاذا نحن بجمل يعدو فاقتحم بلغ
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه
اعرابي ومعه سيف مسلول فقال له النبي ع م ما تريد من هذا الحيوان قال
يا رسول الله اشتريت بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه فانتفع
بلحمه فقال النبي ع م للجمل لم يعصيه فقال يا رسول الله ليس بسبب عصياني
باني لا اطيق على العمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم ينامون عن صلوة العشاء
الاخيره

برمتنا
بالتركى
بغراج

مطلب
حيوان تكلم الجمل
يعنى دوه افندمزه
سويلدى

مطلب لابي جهل وقع في البير

الاخرة فلو عاهدك ان يصليها عاهدتك ان لا اعصيه فاني اخاف نزول
العذاب عليهم فاكون فيهم فاخذ النبي عم العهد من الاعرابي ان لا تترك
الصلوة وسلم الجمل اليه وروى انه لما ظهر شان النبي عم تفكر ابو جهل
حيلة في طريق اهلاكه عم فاجتمع رأيه على ان يحفر بئرا في عتبة داره و
يتمارض حتى يعود محمد عم في البئر فيطابق بالتراب ويتخلص منه فحفر
البئر وستر رأسه بالحشيش والتراب الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا
فاذا جاء محمد ووقع في البئر ان يحثوا عليه التراب فلما مرض انتهى الى
النبي عم مرضه فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره ورأى
ابو جهل من مرقده جاء جبرئيل عم واخبره بذلك فرجع رسول الله صلعم
رأى رجوعه وثب ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي عم ليقول لم
رجعت نسي البئر فوقع فيها فادلوا عليه حبلا فلم يبلغ وكلما ازدادوا
حبلا ازداد سفلا فنادى من اسفل البئر ان امضوا الى محمد واتوني
به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فحضر النبي عم ان اخرجتك من هذا
اتؤمن بالله وبرسوله قال نعم فمد النبي عم يده واخذ بيد ابي جهل
واخرجه من البئر فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد وروى ان جبرئيل عم
نزل على نبينا محمد عم سبعة وعشرين الف مرة وعلى ساير الانبياء
لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا محمد عم عند الله
تع وروى ان الحواريين قالوا لعيسى عم يا روح الله هل بعدنا من
امة قال نعم امة محمد عم حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء
يرضون من الله تع باليسير من الرزق ويرضى الله تع عنهم باليسير من
العمل وقال الله تع في حق ابي جهل عليه اللعنة كلا ان الانسان اي ابا جهل
او جنس الانسان ليطغى اي يتجاوز حده كفرانا وكبرا ان رآه
اي لان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد الى حدمه وحشمه ان الى ربك

مطلب نزول جبرائيل على محمد صلعم

الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان
اى ان الى حسابه الرجوع يوم القيمة ولما دخل رسول الله عم فى المسجد
وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته وقال
ابو جهل اللعين رأيت محمدا يصلى لوطئت عنقه برجلى فنزل ارايت من
الرؤية تعجيب من ابى جهل ونهيه رسول الله عم عن الصلوة
الذى ينهى عبدا اى عبد الله تع وهو محمد نكر عبدا للدلالة على كماله فى العبودية
وعلى كثرة عبادته كانه قال ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد لى ساجد غيره
فان لى ملائكة ساجدين لا يحصى عددهم احد الا انا وايضا فيه تفخيم
شانه عم كانه يقول انه مع التنكير معروف اذا صلى لله تعالى ثم رآه فى
الصلوة واقدم فنكص اى رجع على عقبيه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال
بينى وبينه خندق من نار ارايت خطاب للكافرين الناهى اى
اخبرنى ان كان محمد عم على الهدى اى على الدين او امر الناس
بالتقوى اى بالايمان والعمل الصالح انتهاه عن ذلك ارايت
اى اخبرنى ان كذب الناهى عن الصلوة بالدين وتولى اى اعرض
عن الايمان بمحمد عم الم يعلم اى الناهى بان الله يرى ما فعله ويسمع ما قاله
كلا اى ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطأ رقبة حبيبى
ولا ان يعجزه فى امر من امور دينى وتبليغ رسالتى لئن لم ينته
عن تكذيب محمد عم لنسفعا اى لناخذن بشدة وقهر بالناصية
اى بالناصية والناصية شعر مقدم الراس ناصية كاذبة بدل
من الاولى وصفت بكاذبة لان النكرة اذا ابدلت من المعرفة وجب
توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر والوصفان راجعان الى صاحبها
يعنى لناخذن بناصية ذلك المشرك للجاحد فلما اشتد عداوة
ابى جهل على النبى عم قال يا محمد اما ان تنتهى عن هذا الامر او لاملأن
عليك

عليك الوادي اي خشيت خيلا جردا جمع اجرد وهو قصير الشعر من
الجواد ورجالا ومصاحبة اكثر منك فانزل الله تع فليدع نادية
اي اهله واصحابه ليستنصر بهم سندع الزبانية اي ملائكة العذاب والمعنى
ليدع انصاره وليستعن بهم في محاربة محمد فانه لو فعل ذلك فنحن
ندعوا الزبانية الذين لا طاقة لناديه وقومه بهم كلا اي ليس الامر كما
يقول ابو جهل انه يقدر على قهرك فلا تخف منه ولا تطعه في ترك السجدة
واثبت واستقم كما واسجد اي صل لله واقترب اي اطلب التقرب
الى ربك بالاعمال الصالحة قال عم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل ترى كيف يكون حالك
قال النبي عم لو اقترب علي حين اصلي لاختطفته الملائكة اربا وقيل
المراد منه يوم بدر ذكر في التفسير الكبير لما نزلت سورة الرحمن قال
عم من يقرءها على قريش ولم يقدم عليه احد منهم فقام ابن مسعود رضه انا
يا رسول الله فاجلسه النبي عم لضعفه وصغر جثته ثم لما رآهم ابن مسعود
مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه فشق
اذنه وادماه فانصرف وعيناه تدمع فلما رآه النبي عم اطرق رأسه
مغموما فاذا جبرئيل ضاحكا فقال يا جبرئيل انت تضحك وابن مسعود
يبكي وقال ستعلم يا رسول الله لم اضحك فلما صار يوم بدر ونصره
الله تع المسلمين التمس ابن مسعود حظا في الجهاد فقال عم خذ
رمحك والتمس في الجرحى من به رمق اي بقية من الروح فاقتله
فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود فمر بابي جهل
صريعا يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في منخره من بعيد
فلما عرف عجزه ارتقى على صدره ففتح ابو جهل عينه فقال يا راعي
الغنم ارتقيت مرتقى صعبا فقال الاسلام يعلو ولا يعلى فقال

فقاله

مطلب لابن مسعود رضه في قتل ابي جهل

بلغ ضاحكا لم يكن احداً ابغض اليّ منه في حيوتي ومماتي فلمّا سمع الرسول ع
ذلك قال ان اشد من فرعون موسى ع حيث قال فرعون الغرق
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلما
قطع رأسه لم يقدر على الحمل لثقل المغفر في رأسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه
يجره الى الرسول وجبرئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن و
الرأس زيادة فلهذه البشارة ضحكت حيث ضحكت وقال الله تع
في حق رسولنا ع الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا
يقراء ولا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يعني محمدا ع في التورية
والانجيل وهما اسمان الجسمان يأمرهم بالمعروف اى بشرايع الاسلام
وينهاهم عن المنكر اى عما يذم في الشرع ويحل لهم الطيبات اى الحلال
التي كان يعفها حراما لبني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث كالميتة
والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اى اثقالهم المراد منه شدة
شريعة موسى ع والاغلال التي كانت عليها وهي امور الشديدة
التي كانت عليهم كقتل النفس في التورية في صحة التوبة حيث
قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع
الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل
عمدا كان او خطاء وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق
الغنايم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت لا يعملوا فيه ويؤاخذون
باليمين اللغو ولم يشرع لهم التحليل بالكفارة في اليمين اذا كان
الخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة
في غير المساجد وفريضة صلوة الليل والصلوة في كل يوم خمسون
وعدم مشروعية التيمم وعدم تضعيف ثواب عبادتهم وفقوا
العين في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب في السر على باب البيت وهذا
كله

كان من الاصر والاغلال التى وضعت عن هذه الامة كرامة لنبى الرحمة عم
فالذين امنوا به اى بمحمد وعزروه اى عظموه ونصروه بالسيف على عدوه
لاعلاء كلمة الله تع واتبعوا النور الذى انزل معه وهو القرآن الذى
يفرق به الحق من الباطل كما يفرق الاشياء بالنور اى اتبع حكم القرآن مع
النبى عم اولئك اى المتبعون بامر محمد والقرآن المفلحون اى هم
الناجون من عذاب النار الفائزون بدخول الجنة وقال فى التفسير
الكبير فى قوله تع فلنولينك قبلة ترضيها ولم يقل ارضيها والاشارة
فيه كان قال يا محمد كل احد يطلب رضائى وانا اطلب رضاك فى الدارين
اما فى الدنيا فهو الذى ذكرناه واما فى الآخرة فقوله تع ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال ابن عباس رضى عنه ان رسول الله صلعم فى انمار وهم ببطن
نخلة يسلم مكان فهزمهم وخرج النبى عم لحاجة وقد وضع السلاح حتى
قطع الوادى فحال الوادى بينه وبين اصحابه وجلس تحت سمرة شجرة
من الشجر فرقد فبصر به حويرث بن حارثة فقال له اصحابه هذا
انقطع عن اصحابه فاغتنم بالفرصة فاتى اليه من الجبل فلم ينتبه النبى
عم فقام على رأسه فسل سيفه فقال يا محمد من يمنعك منى اليوم
قال عم الله تع ثم اهوى الى رسول الله صلعم بالسيف ليضربه فانكب
على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلعم واخذ سيفه
فقال يا حويرث من يمنعك منى الآن فقال لا احد فقال فاشهد
ان لا اله الا الله وانى عبده ورسوله قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك احدا فاعطاه النبى عم سيفه ورجع حويرث الى
اصحابه فقالوا ويلك لقد رأيناك على رأسه بالسيف فما منعك من
الضرب قال والله لا ادرى من ضربنى لكنى نخرت على وجهى وروى
عن النبى عم دفع خاتمه الى ابى بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه

الى النجاشي وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النجاشي
فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي عم فراى النبي عم فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق اسمك من اسم الله تع واما
الباقي فما قلته فخجل ابو بكر فجاء جبرئيل عم وقال يا رسول الله اما
اسم ابو بكر فكتبته انا لانه لما لم يرض ان افرق اسمك من اسم الله تع
وانا ما رضيت ان يفرق اسمه من اسمك **الاشارة** ان ابا بكر لما لم يرض
بتفريق اسم محمد عم من اسم الله تع وجد بهذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق
المرء عم ذكر الله تع وفي التفسير الكبير للامام رح ان زيد بن ثابت رض
خرج مع رجل من مكة الى الطايف ولم انه منافق فبلغا خربة فقال المنافق
تدخل هيهنا نستظل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق بزيد
واراد قتله فقال زيد لم تقتلني قال لان محمدا عم يحبك وانا ابغضه
فاريد ان اوذيه بقتلك فقال زيد يا رحمن اعني فسمع المنافق
صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة خائفا ونظر فلم ير احدا
فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك لا تقتله
فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا قريبا
بالخربة فخرج فراى فارسا معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل
الخربة وحل وثاق زيد وقال اتعرفني انا جبرئيل حين دعوت الله
تع كنت في السماء السابعة فقال الله تع ادرك عبدي وفي المرة
الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغت المنافق و
قتلته فهل تعرف لاي شيء لك هذه الكرامة لان محمدا عم يحبك

الباب التاسع في الصلوة على نبينا محمد عم قال الله تع ان الله وملئكته
هذا تعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد عم ان الله تعالى يصلي وملئكته
يصلون

يصلّون على النبي بحذف الخبر لدلالة يصلّون عليه وصلوة الله تع الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه اى ادعوا له ليترحم عليه الله تع بيت
درهو بيروزن ميرد بيمبر • كه مارا ازدعا دريا د آدم • فان قلت اذا صلى الله تع وملائكته عليه م يكفى فاى حاجة الى صلوتنا قلنا الصلوة عليه في الآية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلوة الملائكة مع صلوة الله تع عليه م وانما هي اظهار تعظيم له منا شفقة علينا ليثيبنا عليها وروى عن علي رض ان يا نداء النفس واى نداء القلب وهو نداء الروح كانه يقول عظموا شان حبيبي وقت الصلوة عليه بنفوسكم و قلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط وقيل يا نداء للغايب واى للحاضر وها تنبيه كانه يقول ادعوك في كلمة ثلث مرات ولا تجيبني مرة وان تدعني مرة اجبك دفعة كما قال اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقيل انما جعل جمع بين يا الذي هو للبعيد واى الذي هو للقريب كانه يقول معاملتك يعني توجب العبد البعيد هل رأيت عبدا يعصي لامر مولاه دايما قاعدا وقايما لكن احساني عليك ووصول نعمتي اليك يوجب القرب القريب وانا اقرب اليك من حبل وريدك اى من عرق عنقك ولاجل هذا المعنى جمعت بين حرفي النداء وانما قدم يا اشارة الى ان التقصير منك والتوفير مني ثم ذكرها لان ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالحيوة و يحصل بينهما حالة متوسطة وهي النوم والنايم لا بد وان ينبه فلهذا احمت حرف النداء بالهاء والله تع خاطب عباده بيا ايها الذين آمنوا في ثمانية وثمانين موضعا من القران قال ابن رض كان يخاطب في التورية يا ايها المساكين فكانه تع لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت

المسكنة لهم آخراً قال وضربت اى جعلت عليهم الذلة والمسكنة وبهذا
يدل علانه تع لما خاطب بهذه الآمة بالايمان اولا فانه يعطيهم الامان
من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا فاسم المؤمن من اشرف الاسماء
والصفات لله تع وقد سمى لك مؤمنا وبهذا يكفى لك اثاث وبشارة
وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفات فرجو من
فضله ان يعاملنا فى الآخرة باحسن المعاملة وسلموا تسليما اى قولوا
اللهم سلم على محمد سئل رسول الله صلعم كيف نسلم عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وقال عم صلوا على فان الصلوة
على زكوة لكم فبعض اوجبها مرة فى المجلس وان كرر ذكره كسجدة التلاوة
وتسمية العاطس وبعض اوجبها فى العمر مرة والافضل ان يصلى عليه كلما
ذكر وفى المصابيح قال كعب بن عجرة سألنا رسول الله عم فقلنا يا رسول
الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منادى مضاف حذف حرف ندائه
فان الله تع قد علمنا اى فى الآية المذكورة وانت بينته فى التشهد
كيف نسلم عليك ولكن لا نعلم كيف الصلوة على اهل بيتك فى قوله
تع وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابى هريرة رضه قال قال النبى عم رغم انف رجل اى لحقه
ذل وهوان ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل عليه
رمضان ثم انسلخ اى تم قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة اى لم يعمل فى حقهما
عملا يدخل بسببه الجنة وعن انس بن مالك رضه ان رسول الله عم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد الثالثة فقال آمين
ثم

ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلث مرات
فقال اتاني جبرئيل عم فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم
الى آخره فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله تع فقلت آمين ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله تع
فقلت آمين ومن ذكر عنده اسمك فلم يصل عليك فادخل النار
فابعده الله تع فقلت آمين وعن ابي طلحة ان رسول الله صلعم جاء ذات
يوم والبشر في وجهه فقال انه اي الشان جاءني جبرئيل عم فقال ان
ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احدا الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احدا الا سلمت عليه عشرا وهذا كما سب الله تع عز
وجل في سورة ن والقلم للوليد عليه اللعنة عشر السبة بنية واحدا
بالجنون حيث قال الله تع حكاية عنه فلا تطع المكذبين ودوا اي تمنوا
لو تدهن فيدهنون اي تداريهم فيداورنك ولا تطع كل حلاف مهين
اي حقير هماز اي عياب مشاء بنميم اي يمشي بين الناس بالنميمة مناع للخير
اي بخيل للمال معتد اي ظالم اثيم اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد
ذلك اي مع ذلك الوصف المذكور زنيم اي ولد الزنا روي ان
وليدا دخل على امه شاهرا سيفه وقال ان محمدا ذمني بعشر صفات
ووجدت تسعة في نفسي فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقة
والا ضربت عنقك فقالت اسكن ولا صدقت ولا صدقتك
ان اباك كان عنينا وخفت ان يموت فينقطع ذكره ويتفرق في غير
ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي وحكي ان
صبيا كان يمسح نعلي رسول الله صلعم ويتقدم بين يديه فسأله النبي
عم فقال ان ابي استشهد وانا صبي عاجز عن عبادة ربي
فاخدم حبيبه ليغفر لي بخدمة حبيبه فاراد النبي عم ان يدعو له فجاء

الوليد لولد الزنا

جبرئيل عم فقال يقول الله تع ما لم تعزله لم ترزقه محبتك وعن
ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله تع ملائكة سياحين
يبلغوني عن امتي السلام وقال عم من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى
الله تع مائة حاجة سبعين منها للآخرة وثلثين في الدنيا وقال عم من صلى
علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله تع عليه عشر صلوات و
رفع بها عشر درجات ومحى عنه بها عشر سيئات وعن سفيان
الثوري رح قال بينما يطوف الكعبة اذ رأى رجلا لا يرفع
قدما الا وهو يصلي على النبي عم قال فقلت يا هذا انك قد
تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عم فقال
من انت قلت انا سفيان قال لو لا انك غريب في زمانك لما اخبرتك بسري ...
قال خرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله تع فمرض ابي في
بعض المنازل فقمت عليه معالجا فلم ينفع له فمات واسود وجهه وزاد مصيبتي
سواد وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجذبت الازار
على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل يأتيني ونور وجهه اضاء
البيت ما رأيت انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا حتى دنى من
والدي فكشف الازار عن وجهه وامر يده على وجهه فعاد ابيض
من الاول ثم ولى راجعا فاخذت ذيله فقلت من انت الذي من
الله تع بك على الدوام فقال اما تعرفني انا محمد رسول الله صلعم
ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن يكثر الصلوة علي فلما نزل
به ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت
فاذا وجهه ابيض وقال النبي عليه السلام اربع من الجفاء ان
يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة
وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان

اذكر

اذكر عنده فلا يصلي علي وقال عم صلوا علي فان الصلوة علي زكوة
لكم وسئلوا الله تع لي الوسيلة قالوا اما الوسيلة يا رسول الله قال
اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجوا ان اكون هو قال
الفقيه ابو الليث رح قوله زكوة لكم يعني طهارة ومغفرة لذنوبكم فاذا
اردت ان تعرف ان الصلوة على النبي عم افضل من سائر العبادات
فانظر في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفي سائر
العبادات امر الله تع عبادة بها واما النبي عم فقد صلى عليه اولا وامر
ملائكته بالصلوة عليه ثانيا ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه ثالثا
فثبت ان الصلوة على النبي عم افضل العبادات وقال عم ما من دعاء
الا بينه وبين الله تع حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آله فاذا فعل ذلك
يتخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء والا يرجع والحكمة في ذلك عقلا
ان الله تع في غاية التقدس والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث ونحن
في غاية التعلق والتلوث بها فلا مناسبة بيننا وبينه اصلا مع ان
المناسبة لازمة بين المفيد والمستفيد وبين المفيض والمستفيض
في باب الافاضة والاستفاضة فاحتيج الى وسط ذي جهتين كاحتياجنا
الى الحطب اليابس في عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والحطب
الرطب في سرعة وصول اثر النار اليه وتلك الواسطة في عالم
الارواح هي روحانية نبينا عم فانه لتقدسه وتنزهه بالنسبة
الينا يناسب الحق فيأخذ منه الفيض وبتعلقه وحدوثه يناسب
بنا فيوصل ذلك الفيض الينا اذ بمناسبته عم الينا يأخذ حاجتنا
وصلوتنا ودعانا وبمناسبته الى الحق يوصل منا اليه فهو يكون واسطة
بيننا وبين الحق تع في وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريق
دعائنا وذلك التوسط بربط القلب اليه فظاهر الربط هو الصلوة

الصلوة على ع

عليه ع م هكذا وضع للحق تع قانون الحكمة بين عالمي الغيب والشهادة
حكي ان شيخا من الشيوخ سافر مع واحد من مريده فاعترض على طريقهما
ماء كالبحر فقال الشيخ اذا دخل الماء واقول يا الله يا الله وادخل انت
وقل يا شيخ يا شيخ فلما بلغا وسط الماء قال المريد يا الله يا الله بدله
فتسفل في الماء فقال الشيخ قل يا شيخ يا شيخ فقال فعلى على الماء فلما
جاوزا قال يا شيخ ما السر في هذا قال الشيخ لانك لا مناسبة
بينك وبين ربك في وصول الفيض منه اليك فما دام جعلتني
واسطة وصل الفيض منه الي ومني اليك فلما اخرجتني من البين انقطع
الفيض منك فتسفلت وقال النبي ع م من صلى علي كل يوم ثلث مرات
حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله تع ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم
وعن انس رضه قال قال رسول الله صلعم من صلى علي تعظيما جعل الله
تع من تلك الكلمة ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه تحت
تخوم الارض وعنقه ملوي اي متصل تحت العرش يقول الله تع صل
على عبدي كما صلى على نبيي فيصلي عليه الى يوم القيمة وقال عليه السلام
الصلوة علي نور على الصراط من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت
له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا
وحكي ان امراة جاءت الى الحسن البصري فقالت يا ابا سعيد ان
ابنة لي قد ماتت واريد ان اراها في المنام فعلمني شيئا من الخواص
فعلمها صلوة فرأت بنتها في المنام وعليها لباس من قطران وفي
عنقها غل وفي رجلها قيد من نار ففزعت وجاءت الى الحسن باكية
ووصفت ما رأت فبكى هو واصحابه ثم مضت مدة حتى رآها الحسن
في المنام انها في الجنة على سرير من عنبر وعلى رأسها تاج يضيء ما بين
المشرق والمغرب فقالت يا استاذ اتعرفني فقال لا فقالت انا ابنة

تلك

مطلب شيخ ايله مريد بري باالله و بري يا شيخ حكايتي

تلك المرأة التي علمتها الصلوة قال غياثي سبب خرجت الى هذه
المنزلة قالت بلغني من المقبرتنا رجل فصلى على النبي عم مرة وجعل ثوابها
لنا وكان في مقبرتنا خمس مائة وخمسون الفا معذبا فنودي ان رفعوا
عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل الذي صلى على النبي عم و
قال النبي عم لا يرى وجهي ثلثة العاق لوالديه وتارك سنتي
ومن ذكرت عنده فلم يصلي علي وباسناده يرفع الى علي رض قال قال
رسول الله صلعم اكثروا من الصلوة علي قال قلت بابي انت وامي
يا رسول الله عم هل تبلغك الصلوة عليك بعد ما دفناك قال نعم يا علي
ان الله تع وكل بقبري ملكا اسمه صلصائيل على صورة الديك عنقه
تحت العرش ومخالبه في تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة
جناح اذا نشره بلغ المشرق والاخر المغرب وجناح ينشر على قبري
فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت
اي كثرت البركة وهي الخير والبركة ورحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد لقطها اي اخذها منه كما يلقط الطير الحبة ثم
يرفرف على قبري اي يدور كما يدور الطير اذا اراد الوقوع على الارض
ثم يقول يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك وسلم فيكتب له ورق
اي في كاغد من نور بالمسك الاذفر عشرون الف حسنة في عليين و
يختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع في قبري عند رأسي فاول من
ينشق الارض انا وجبرئيل عن يميني وميكائيل عن [illegible] حتى اغرز
لوائي عند الميزان وقد برز الجبار لفصل القضاء [illegible] بذلك
العبد الذي صلى علي ووضع عمله في كفة الميزان قلت للوزان
ارفق رحمك الله تع فان له عندي وديعة فآخذ كتابه باسمه
واسم ابيه وجده فاضع في كفة الميزان وادع الله تع فيرجح ميزانه

فان قلت قوله كما صليت و باركت و رحمت على ابراهيم يوذن

تفضيل ابراهيم على نبينا عم مع ان نبينا عم افضل قلنا روى

عن الامام الشافعي رح ان معناه اللهم صل على محمد و تم الكلام هنا

ثم استأنف وعلى آل محمد اى وصل على آل محمد كما صليت على ابراهيم

وآله فالمسئول له مثل ابراهيم وآله ثم آل محمد لا لنفسه او نقول انه

على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة بمقدار الصلوة التى لابراهيم

وآله فالمسئول مقابلة الجملة بالجملة فى آل ابراهيم خلائق لا يحصون

من الانبياء وغيرهم ولا يدخل فى آل محمد نبى فطلب الحاق بهذه الجملة

التى غلبها نبى واحد بتلك الجملة التى فيها خلائق لا يحصون من

الانبياء وغيرهم وقد جاء فى بعض الروايات فى الصلوة وارحم محمدا

واختلفوا فى جواز الدعاء للنبى عم بالرحمة وقالوا الحق انه لا يذكر

الرحمة على هذا المعنى وهو ان السلطان مثلا اذا اراد عقاب الجانى

الذى له اب شيخ كبير يقول ذلك الجانى للسلطان ارحم على ابى الشيخ الكبير

وليس للاب جناية ولكن يريد انك اذا عاقبت على يتألم ابى

فارحم ابى بان لا تعاقبنى فكذلك نبينا محمد عم اب الامة وليس

له ذنب وتقصير لكن اذا عوقب علينا يتألم هو فقولنا وارحم محمدا

فى قوة قولنا لا تعذبنا وباسناده عن النبى عم انه قال رأيت ليلة

المعراج ملكا ساقطا على وجهه منزوع الاجنحة متغير الصورة فقلت

يا جبرئيل من هذا الملك وما شأنه قال جبرئيل عم هذا الملك كان

من المقربين بعثه الله تع الى هلاك قوم فاستبطأ شفقة عليهم

فغضب الله تع عليه من اربعة الاف سنة كما ترى فقلت ما له من توبة

فاوحى الله تع ان توبته ان يصلى عليك عشر مرات فصلى الملك على

عشر مرات فرد الله تع اجنحته وصورته ومرتبته فرأيت ذلك الملك له

شغول

مطلب بيان الصلوة للنبى وآله وآل ابراهيم

سبعون الف وجه وفى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون
الف لسان يسبح الله تع بكل لسان سبعين الف تسبيحة فيخلق الله
تع من كل تسبيحة ملكا يستغفر الله تع لمن يصلى على فقال عمر بن
الخطاب رضه يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائى فى الصلوة عليك
قال فان زدت فهو افضل قال الا فلا اجعل الثلثين قال ان زدت
فهو افضل قال بابى انت وامى افلا اجعل دعائى كله الصلوة
عليك قال اذن يكفيك الله تعالى امرك من دنياك واخرتك

الباب الخامس فى القران العظيم بسم الله الذى انزل الكتاب بلا
ريب الرحمن الذى لطف بالمتقين المؤمنين بالغيب الرحيم الذى
من على المقصرين بستر العيب قال الله تع الم قال ابو بكر الصديق
رضه لكل كتاب سر وسر الله تع فى القرآن بهذه الحروف التى فى اوائل
السور وقال ابن عباس رضه الف الله تع لام جبرئيل ع م ميم محمد عم
اى الله تع انزل جبرئيل على محمد عم بالكتاب وقال القتيبى اقسم الله تع
بالحروف المقطعة لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول
قرأت اب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان هذه الحروف
احتجاج من الله تع على الكفار لان النبى عم لما قال لهم فأتوا بسورة
من مثله وعجزوا عنه انزل الله تع بهذه الحروف اى ان القرآن من هذه
الحروف التى هى لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام
لمن لا مثل له وقيل الف معناه افرد نفسك لى باسقاط العلايق والاعراض
ولام معناه لين جوارحك بعبادتى بلا ملالة ولا اعتراض وميم
محو رسومك وصفاتك بالانس بى والمشاهدة لى بلا تحكم ولا اعتراض
وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب قائما فى الصلوة كالالف ثم ينحنى للركوع
كاللام ثم يجتمع فى السجود كالميم ذلك الكتاب اى هذا المكتوب

الذی وعدتک یوم المیثاق او فی التوریة والانجیل وانما اشار
بذلک الی ما لیس ببعید لانه لما وصل من المرسل الی المرسل الیه وقع فی حد
البعد کما تقول لصاحبک وقد اعطیته شیئا احفظ بذلک والکتاب
مصدر وهو فی اللغة الجمع وسمیت الکتابة وهی الجیش بها
وسمی القران کتابا لانه جمع الحروف حتی صارت کلمات وجمع الکلمات
حتی صارت آیات وجمع الآیات حتی صارت سورا وجمع السور حتی صار
کتابا مشتملا علی کرامات او لانه جمع بین صاحبه وبین النبیین فی
الجنة علی ما روی علی ان النبی ع م قال انزل القران علی عشرة بشیرا
ونذیرا وناسخا ومنسوخا ومحکما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا
وحراما فمن استبشر ببشره وانذر بنذیره وعمل بناسخه وآمن
بمنسوخه واقتصر علی محکمه ورد علم متشابهه الی عالمه واتعظ بعظته
واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئک من المؤمنین حقا لهم
الدرجات العلی مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین
وحسن اولئک رفیقا هو وارثه ووارث الانبیاء قبله والانزال
فی ضماد الله تع وکنفه ای حمایته وحیثما تلا غشیته الرحمة ونزلت علیه
السکینة ای طمانینة قلب ویحشر فی زمرته وتحت لوائی او لانه
لما انزل الله تع علی موسی التوریة وهی الف سورة کل سورة الف
آیة قال موسی یا رب ومن یطیق قراة هذا الکتاب وحفظه فقال
انی انزل کتابا اعظم من هذا قال من یا رب قال علی محمد خاتم النبیین
قال وکیف یقرأ امته ولهم اعمار قصیرة قال انا ایسره علیهم
حتی یقرأ صبیانهم قال یا رب وکیف تفعل قال انی انزلت من
السماء الی الارض مائة وثلثة کتب عشرة خمسین علی شیث ع م
وثلثین علی ادریس ع م وعشرین علی ابراهیم ع م والتوریة علیک

فی بعض النسخ الدوام

والزبور

وآنزل الزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكاينات في هذه الكتب
فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد عم واجمع ذلك كله في مائة
واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه
الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله
ثم ذلك كل في الف من الم بيت الف بس است عاشقانرا ٭
٭ قرآن نه بس است فاسقانرا ٭ علم چه کند حدیث بسیار ٭ یک
حرف بس است عارفانرا ٭ ولما وعد الله تع ذلك في التورية و
انزله على محمد تحدث اليهود ان يكون هذا ذاك فقال الله تع مؤكدا
بالقلم ذلك الكتاب اي هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب فيه
اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل ان الكفار شكوا
فيه والمبتدعين من اهل القبلة شكوا في متشابهاته فاجروا على ظواهرها
فضلوا والعلماء شكوا في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه
واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا معانيه فما معنى نفي الريب عنه قلنا
هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه
لا ريب فيه وان شك الناس فيه كما ان الصدق صدق وان
وصفه الناس بالكذب والشمس شمس وان يراها الضرير والعسل
وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يجد ريحه المأنوف
او نقول ان هذا نهي في المعنى وان كان نفيا في الصيغة اي لا ترتابوا
كقوله تع فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هدى خبر مبتداء
محذوف اي هو رشد وبيان للمتقين قيل تفسير المتقين فيما
بعده الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعده لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وتفسير هلوعا فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا

مت للذين منوعا والاسم منه التقوى واصله القوى وهو الاحتفاظ ثم
التقوى وهو صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك
قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء
عن الذنوب فبالاول يحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة
من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء في القرآن وهم على ثلثة اقسام
عوام وخواص للخواص اما العوام فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة وللخواص امروا بالاتقاء من يوم القيمة
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وخواص للخواص امروا بالاتقاء من الله
تعالى فاتقون يا اولى الالباب فان قلت لم اضاف الهدى الى القرآن و
هو من الله تع قلنا اضافه اليه على وجه التسبيب كما اضاف الاضلال الى
فرعون بقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام بقوله انهن اضللن
كثيرا من الناس والله تع هو الذى يضل من يشاء ويهدى من يشاء
فان قلت لم خص الهداية ههنا للمتقين وعمم في موضع آخر وقال هدى
للناس وبينات قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على
الخصوص ارشادا وهو كقوله تعالى في حق رسوله عم انما انت منذر
من يخشاها مع انه تع قال فيه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا لكن انذار الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الخشية ثم و
صف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون
بالغيب اى يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار و
غير ذلك من اخبار النبي عم فيكون الغيب مصدرا والباء متعلقا
بمحذوف اى يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلبون من
النبي عم ما طلب الامم السالفة من انبيائهم كما قال بنو اسرائيل
لموسى عم ارنا الله جهرة وقدم بحث الايمان في بابه واما الغيب فهو
في

في اللغة نقيض الشهادة قال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله و
قال بعضهم اي يؤمنون بقلوبهم الغايبة مع السنتهم الحاضرة لا
كالمنافقين الذين بالسنتهم الظاهرة دون قلوبهم الغايبة
اذ المؤمنون في الحقيقة هم الذين عاينوا بغيب القرآن غيب الآخرة
ثم بغيب الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فغابوا
باطلاعه عليهم عن مشاهدة كل شيء سواه فهم فانون فيه الباقون
به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها باتمام ركوعها وسجودها وقيامها
وقعودها والخشوع فيها من غير ادخال نقص في شيء من افعالها من
فرايضها وسننها وآدابها وسيجيء احكامها في بابها ودلت بقية
الآية على ان الاعمال ليست من الايمان اذ عطفت عليه الاعمال و
المعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق
وهو اسم ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق ينفقون اي يخرجون عن
ايديهم في سبيل الله تع فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة
التمليك لانهم فسروه بملوك عليك المالك فالحرام عندهم
ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية الفحش منهم ونهاية
الضلالة قال الله تع وما من دابة الا على الله رزقها فالحيوانات
لا يملكون رزق الله تع وآكل اهل الحرام في جميع عمره كذلك وادخل
من التبعيضية لئلا يقعوا في ذيلة التبذير ببذل القدر الضروري
المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وبعمومه يتناول
لكل احد اما الاغنياء فقط واما الفقراء فينفقون نفوسهم في
اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق
اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق من حيث الاموال وانفاق
ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من النعم و

انفاق الفقراء من الهم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب
وانفاق الفقراء اخراج الاغنياء من القلب والذين يؤمنون بما
انزل اليك اى اوحى بالقرآن كلاً وفيه تغليب للموجود على مالم يوجد من
الآيات وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال
جبرئيل ع م لتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذى يتلى والوحى
الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه السورة والآيات وغير المتلو ما بين الرسول
من اعداد الركعات ونصب الزكاة وحدود الجنايات كما قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ثم قال ههنا بما انزل اليك
وفى آية اخرى اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة لان المنزل
على الرسول يلزم احكامه جميعهم فكان خطابه خطابهم وفيه تشريف
لهم حيث جمع فى الكرامة بينه وبينهم واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور
فى الآية الاولى للتقرير والتأكيد قال الشيخ شهاب الدين رح فى
تفسيره للمحققين فى الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل
من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال
دفعة واحدة فى ليلة القدر والثانى انه انزل من اللوح الى العقل
دفعة واحدة مقدار ما ينزل فى سنة واحدة بحسب المصالح
فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى القلب النبى عم
فى عشرين سنة او فى ثلث وعشرين على الاختلاف بين الاصحاب
وعلى الثانى يكون الانزال من اللوح الى قلبه عم فى عشرين سنة او
فى ثلث وعشرين واما التنزيل فهو ظهور القرآن بحسب الاحتياج
بواسطة جبرئيل ع م على قلب النبى عم وفيه طريقان احدهما ان النبى
عم كان ينخلع اى ينتقل من الصورة البشرية الى الصورة الملكية
ويأخذه من جبرئيل عم وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك

مطلب لنزول القرآن من جبرئيل الى محمد ع م

ينخلع

ينخلع من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذه الرسول منه وكان
يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي للزوم المناسبة بين المفيض و
المستفيض في باب الافاضة كما عرفت في الصلوة على النبي عم وقال
بعضهم ان النبي فهم كلام جبرئيل عم في السماء ومتعال عن المكان
والمكان ظرف لجبرئيل عم فقط ثم جاء جبرئيل عم من السماء الى
الارض وعلم النبي عم قرأته فلا انتقال في كلامه اصلاً وهذان
الطريقان يسمى مقام الوحي وله عم مقام اعلى من هذين المقامين
وهو طريق الجذبة والولاية واليه اشار بقوله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء عم وان كان
نزول الحكم على استعداداتهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يمكن
الا على سبيل التدريج والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان
العلو والسفل ولا يتصور هنا العلو المكاني فتعين علو المكانة
والمرتبة واول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء والصفات
ثم مرتبة الموجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى اخر مراتبه عالم
الارواح ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب
الوجود ولكل من مراتب العلو سفل باعتبار ما فوقها الا للعلو
المطلق والمراتب السفل علو باعتبار ما بعدها الا للسفل المطلق
والعلوم والمعارف الفائضة على الروح لا يكون الا على سبيل
الاجمال وفي المقام القلبي يتفصل ويتعين كالعلوم الفائضة
على العقل الاول اجمالا ثم على النفس الكلية تفصيلاً ولذا جعل
مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك فلكاً
غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي
هو النفس الكلية فلكاً مكوكباً متعاوناً في الصغر والكبر والظهور

والخفاء وهو فلك الثوابت ليستدل بالظاهر على الظواهر وما
انزل من قبلك اى ويؤمنون ايضا بالذى انزل قبلك من التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب
مع تنافي احكامها من وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله
تع والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ثم اعلم ان كتب الاولين
نزلت جملة فتركوها جملة ونزل القرآن متصلاً منجماً فبقى في
القلوب مثبتاً محصلاً فلذا اجاب الحق سبحانه وتع للذين قالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فوادك
لان اولياء الله تع اليوم في دار الجنة تجدد لهم الانس ساعة
فساعة وقد ذكر الله تع تنزيل ثلثة اشياء شيئاً فشيئاً القرآن
بقوله مما نزلنا على عبدنا والمطر بقوله ونزلنا من السماء ماء
مباركاً والرزق بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم بيت اگر باران
جمله امدى بر عالميان طوفان شدى واگر روزى جمله امدى
بنده از نگاه داشتن نتوانستى شدى واگر قرآن جمله امدى عمل
بهمه بردل هر يك گران شدى وبالاخرة هم يوقنون اي بالدار
الآخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كاينة بلا شك فلا
يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاتبون عليه او يعاقبون وتقديم الآخرة
تفيد التخصيص واليقين نقيض الشك وقيل زوال الشك ثم
في اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين
الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم
اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق المشاهدة
فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد لها فقد قيل العشرة من المغرورين
من ايقن ان الله تع خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله تع رازقه

فلا

فلا يطمئن به قلبه ومن ايقن ان الشيطان عدوه قياما من منه ومن
ايقن ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداوه
فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان
يحاسبه فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله و
من ايقن ان جهنم دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة
دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين اربعة تركك الدنيا قبل
ارتحالك عنها وطلبك الآخرة قبل قدومك اليها واستعدادك للموت
قبل نزوله وارضاؤك الرب قبل لقاءك اياه اولئك اى اهل هذه
الصفات على هدى اى على بصيرة ورشد من ربهم من الدنيا واولئك
هم المفلحون اى الفائزون بالجنة والناجون من النار وتكرير اولئك
للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف
بهما وتوسيط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة
الفصل بين المبتداء والخبر للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان
المسند ثابت للمسند اليه دون غيره قال عم من قرأ القرآن ثم
رأى ان واحدا اوتي افضل مما اوتي به فقد استصغر ما عظمه الله
تع وقال عم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن
لا نبي ولا ملك ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا وما فيها
وقال عم افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال عم ان الله
تع قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة ينطق بهذا وقال عم خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقال عم ان القلوب تصدأ اى تتوسخ
اى كما يصدأ الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاءها فقال تلاوة

مطلب في فضيلة قراءة القرآن وافضلها

القران وذكر الموت وقال ابن مسعود رضه اذا اردتم العلم فانثروا المصحف فانه فيه ذكر الاولين والاخرين وقال ايضا اقرئوا القران فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف الم ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا من قراء القرآن فقد ادرج النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل رح رايت الله تع في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال علي رضه من قراء القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراء في غير صلوة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قراء على غير وضوء فعشر حسنات وانظر كيف احسن الله تع بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما اطاق شيء لسماع كلامه لا عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبت الله تع موسى عم لما اطاق سماع كلامه كما لا يطيق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا دكا وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض العارفين ان كل حرف من كلام الله تع في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان ينقلوه ما اطاقوه حتى ياتي اسرافيل عم وهو ملك اللوح فيرفعه وينقله باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته وهذا كما ان لفظة النار يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب بالقلم على الكاغد ولا يحترق شيء منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ولو ظهر حقيقة معانيها ما لم يطق لسطوات نوره السموات والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا

القران

القرآن علی جبل لرایته خاشعا متصدعا من خشیة الله لکن للحق تعالی
ستر انوار تلک الحقیقة لکسوة صور الحروف لیطیق له القلوب
والانس وبهذا کما نطق ان حقیقة النار نون والف ورآء و
هی مکتوبات بالقلم علی الکاغد وانت تعرف ان حقیقها لا یطیق
لها القلم ولا الکاغد فصور الحروف کالابدان لحقایقها فکما ان شرف
الابدان انما یکون بشرف الارواح فکذلک شرف الحروف انما هو
بشرف روح معانیها فاذا اردت ان تعرف عظمة القرآن فاستشعر
عظمة متکلمه بان تحضر فی قلبک العرش والکرسی والسموات وما
وما بینهن من الملک والانس والجن والحیوانات وغیرها وتتذکر ان
الخالق لجمیعها واحد وان الکل فی قبضة قدرته متردد بحیث لو هلک
العرش والفرش وما بینهما لا ینتقص من ملکه ولا ینعزل من سلطانه
بل الملک والملکوت بالنسبة الی استغنائه ادنی من نسبة الذرة
الی الشمس والقطرة الی البحر وانت ترید ان تقرا کلامه وتخاطب
معه وتطالع جمال علمه وحکمته فی کتابه فکما انه لا یمس ظاهر المصحف
الا المطهرون من خبائث الظاهر فکذلک حقیقة معناه محجوب عن
باطن القلب الا اذا کان مطهرا من خبائث الباطن وبمثل هذا
التعظیم کان عکرمة رضه اذا نشر المصحف ربما غشی علیه وروی
للحارث عن علی رضه قال سمعت رسول الله صلعم یقول الا انها
الضمیر للقصة ستکون فتنة ای فی الدین والدنیا فقلت ما المخرج
منها یا رسول الله قال کتاب الله ای العمل به فیه نبأ ما قبلکم وخبر ما
بعدکم ای من الحشر والنشر والجنة والنار وحکم ما بینکم ای من
الحلال والحرام هو الفصل ای الفاصل بین الحق والباطل لیس بالهزل
من ترکه من جبار قصمه الله تع ای کسره دعاء علیه ومن ابتغی الهدی

في غيره اضله الله تعالى وهو حبل الله المتين اي موصل العبد الى رضاء
مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا تزيغ به الاهواء اي لا تميل به اهل الاهواء عن الحق ولا تلتبس به
الالسنة اي لا يختلط به غيره ولا يشتبه ولا يشبع منه العلماء الا لكثرة
عجايب لا تزول رونقه ولا تقل لذته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق عن
كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اي لم تتوقف حتى
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعى اليه هدى الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي
عم تعلموا القرآن واقروه فان مثل القرآن لمن تعلم فقراء وقام
به كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وعن انس رضه
قال قال رسول الله عم من قراء القرآن وعمل بما فيه البس والداه
تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي
عمل بهذا وكان الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن
فبعضهم يصيحون وبعضهم يبكون ويدهشون فيقول ابو بكر رضه
كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد
فدخل رجل يصلي وقراء قراءة قد انكرتها عليه ثم دخل آخر فقراء قراءة
سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول
الله صلعم فقلت ان هذا قراء قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقراء
سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي عم فقرا فحسن شانهما فسقط
اي نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية اي فسقط
مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت فيه فلما راى النبي عم ما قد
غشيني اي احاطني ضرب في صدري لاخراج وسوسة الشيطان

ففضت

فنهضت عرقاً فكانما انظر الى الله تع فرقا اى خوفا وفزعاً فقال يا ابي
ارسل اليّ ان اقرأ القرآن على حرف واحد اى على قراءة واحدة فرددت
اليه ان هوّن على امتي فردّ اليّ الثالثة اقرأه على سبعة احرف ولك
بكل ردة رددتكها بالتشديد اى رجعتك اليها مسئلة تسألنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب اليّ الخلق كلهم حتى الخليل
ابراهيم عم وعن انس رض قال قال النبي عم لابي بن كعب ان الله امرني
اقرأ عليك القرآن توجيهه ان العادة جارية بين القرّاء ان يقرأ
الاستاذ ليستمع التلميذ ويقرأ التلميذ ليستمع الاستاذ فقال ابي
الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه اى ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن مسعود
رض قال قال لي رسول الله عم وهو على المنبر اقرأ عليك وعليك انزل
القرآن قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى
انتهيت الى هذه الآية فكيف اى كيف يكون حال هؤلاء المكذبين اذا
جئنا من كل امة بشهيد اى على ما فعلوا وجئنا بك على هؤلاء المكذبين
شهيدا قال حسبك الآن اى لا تقرأ آية اخرى فاني مشغول بهذه
فالتفتّ اى نظرت فاذا عيناه تذرفان وروى ان حمزة القاري
رح قال رأيت في منامي كأني عرضت على الله تع فقال يا حمزة اقرأ ما
علمتك فوثبت قائما اى اسرعت فقال لي اجلس فاني احب
اهل القرآن فقرأت حتى بلغت طه فقلت وانا اخر ناك فقال
بكى فبكيت فقرأت حتى بلغت سورة يس ان اقول تنزيلُ
العزيز بالرفع فقال تنزيلَ بالنصب كذا اقرأت حملة العرش
وكذا تقرأه المقربون ثم دعى بسوار من ذهب فسورني به فقال
هذا بقراءتك القرآن ثم دعى بمنطقة فنطقني بها اى شدها في وسطي

فقال هذا بصومك ثم دعى بتاج فتوجني فقال بهذا با قرائتك الكتاب القرآن و ذكر في مقامات العشاق ان رجل الى النبي عم فقال يا رسول الله ما جزاء من علم القرآن قال عم القرآن كلام الله تع لا منتهى له لا اعلم حتى يأتيني جبرئيل عم فلما اتاه وسئل عنه قال لا اعلم حتى اسئال منه ميكائيل من اسرافيل و اسرافيل سأل رب العزة فنزل جبرئيل عم فقال يا محمد الله يقرءك السلام ويقول جزاء من علم ولده القرآن انه اعطى لوالديه بكل حرف منه مدينة في الجنة من الذهب الاحمر فيها الف قصر في كل قصر الف بيت وعن وعن عقبة بن عامر رض قال قال رسول الله صلعم ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان و ادعى او دنى المدينة على ثلثة اميال منها فياتي بنا قتين كوما وين اى عظيمتي السنام في غير اثم اى سرقة وغصب ولا قطع رحم اى خصومة قالوا يا رسول الله كلنا نحب قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقراء آيتين من كتاب الله تع خير له من ناقتين و ثلث خير له من ثلث و اربع خير من اربع و من اعدادهن من الابل وقال عم الماهر بالقرآن مع السفرة اى اى يساعده لسانه وهو عليه شاق له اجران و في معالم التنزيل عن علي ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب و آية و آيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام و قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تع يعني لما اراد الله تعالى ان ينزلها تعلقن بالعرش فقلن يا رب اهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تع خلفت في نفسي انه لا يقرءكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا سكنته حضيرة القدس

[illegible]

[illegible]

القدس ولانظر الیه بعینه المکنون کل یوم سبعین حاجة ادناها
للمغفرة ولاعذبنه من کل عدو وحاسد ونصرته منهم وعن بعض الصالحین
قال کنت لیلة فی وقت السحر اقرا سورة طه فلما ختمتها اخذتنی سنة
فرایت شخصا نزل من السماء بیده صحیفة فنشرها بین یدی فاذا
فیها سورة طه واذا تحت کل کلمة عشر حسنات مثبتة الا کلمة
واحدة فانی رایت مکانها محوا ولم ار تحتها شیأ فقلت والله
لقد قرأت هذه الکلمة ولا ادری لها ثوابا ولا اریها اثبت فقال
الشخص صدقت لقد قراتها وکتبناها الا انا سمعنا منادیا ینادی
من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها فبکیت فی منامی
وقلت لم فعلتم ذلک قالوا مر رجل فرفعت بها صوتک لاجله
فذهب بها ثوابها وقال عم عرضت علی اجور امتی حتی القذاة
یخرجها الرجل من المسجد وعرضت علی ذنوب امتی فلم ار ذنبا
اعظم من سورة من القرآن او آیة اوتیها رجل ای تعلمها ثم
نسیها وروی ان النبی عم قال فی وصیة ابی هریرة رض ان
زبانیة جهنم الی فجرة اهل القرآن اسرع منه الی عبدة الاوثان
وقال النبی عم فی جهنم رحی من حدید یطحن رؤس القراء و
العلماء المجرمین وفی حدیث ابی مالک الاشعری قال عم القرآن
حجة لک ای دلیل علی نجاتک ان عملت به او علیک ای دلیل
علی سوء حالک ان لم تعمل به وروی انه عم قال عشرة تمنع عشرة
سورة الفاتحة تمنع غضب وسورة یس تمنع عطش القیمة
وسورة الدخان تمنع اهوال القیمة وسورة الواقعة تمنع
الفقر والفاقة وسورة الملک تمنع عذاب القبر وسورة الکوثر
تمنع خصومة الخصماء وسورة الکافرون تمنع الکفر عند الموت

بین النوم والیقظة

وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسد وسورة
الناس تمنع الوسواس وقال النبي عم استذكروا القرآن اي اطلبوا
من انفسكم مذاكرته ومحافظته فانه اشد تفصيا اي ذهابا من صدور
الرجال من النعم من عقلها بضمتين جمع العقال بالضم وهي التي يشد
بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيد واقوى اسباب
الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن في
نظر واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء على
الريق وكل ما يزيد في البلغم واكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض
والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار
والقاء القمل الحي على الطريق والحجامة على نقرة القفا كلها يورث
النسيان **الباب الحادي عشر فضيلة العلم والعمل به** قال الله
تع وعلم اي الله تع آدم قيل هو اعجمي فلا اشتقاق له وقيل عربي
مشتق من الأدمة وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد
وقيل سمي به لكونه مأخوذا من اديم الارض اي من ظاهرها الاسماء
اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن
والدواب وغيرها كلها بكل اللغات اي قال هذا اسمه وهذا اسمه
بعير كذا وكذا وعلمه احوالها وما يتعلق من المنافع حتى علمه اسم القصعة
والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين اي
عرض اصحاب الاسماء على اضمار المضاف على الملائكة ليظهر فضل
آدم وقصورهم المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك
ان الله تع خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن
الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعبدوا في الارض دهرا
طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتلوا

فبعث

بئس ما لاحدهم ان يقول
نسيت آية كيت وكيت
بل هو نسي واستذكروا
صحيح بخاري ومسلم

فبعث الله تع اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان
الجنان اشتق اسم من الجن رأسهم ابليس وكان اكثرهم علما
فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور
وسكنوا الارض وخفف الله تع عنهم العبادة واعطى الله تع
ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان
يعبد الله تع تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله تع هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة
عليه فقال الله تع اني جاعل في الارض خليفة فقال الله تع للملائكة
انبئوني اى اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين
اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف
ما لا يليقه العبد بهذه الآية لان الله تع خاطبهم بما لا يطيقوه قلنا
هذا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تع فأتوا بسورة ودلت
الآية ان المدعي يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا
بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف
من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل
ايضا على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب
اليه اهل السنة والجماعة اذ كان منهم روحه بذر شجرة العالم و
شخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا اخلق شخصه بعد تمام ما فيه
كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة
كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات
علوها وسفلها حتى ظهر في آخر الموجودات فتمه اظهرت الملائكة عجزهم
بان قالوا سبحانك اى ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك
فبدوا بالثناء على الله تع قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل الخطاب

او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تقدم على التوبة قال الله تع خبرا
عن موسى عم سبحانك تبت اليك كانهم قالوا ابالظاهر طهرنا عن
العيب الذي وقعنا فيه اوحققوا ما وعدوا من انفسهم نسبح بحمدك
لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اي ما الهمتنا به يعني تبنا اليك من مقالتنا
فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن قالوا الا ما علمتنا من
باب الشكر وقيل قولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا
وصف ربهم كانهم قالوا منا النقص ومنك الكمال ومنا الطلب
ومنك الافضال وافادت الآية ان العبد لا يانف ان يقول لا اعلم
فيما لا يعلم فان لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه سئل عن مسئلة
فقال لا ادري فقال السائل ليس مكانك مكان للجهال فقال المكان
لمن يعلم شيئا ولا يعلم آخر فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له انك
انت العليم بكل شيء وهو الذي يبلغ في العلم غاية الحكيم في امرك
وهو الذي يبلغ في الحكمة نهايته اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة
في الارض بدلا منا قيل لما اجتمع موسى وخضر عم في ملتقى البحرين
وركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها
فنقر في البحر نقرة اي ادخل منقاره فيه فقال له الخضر ما علمي وعلمك
في علم الله تع الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولما لم يجيبوا
عما سأله الله تع لعجزهم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم روي انه دفع له منبر فارتقى عليه وامر ان
ينبئ الملائكة باسماء الاشياء فانبأهم كل شيء باسمه وخواصه
ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال اي الله تع تقريرا
لعلمه الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي
سرهما وسر اهلهما ومن غيب السموات اكل آدم وحوا من الشجرة

التي

موسى مع الخضر عليهما السلام

الي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء ومن غيب الارض
قتل قابيل اخاه هابيل وهو عصيان كان في الارض واعلم ما
تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما
ذا ترون ان امرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون
اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن
فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل عليه لاعصينه وخطاب الواحد
بصيغة الجمع مستقيم كما في قوله تع رب ارجعون وفي الآية ابطال
قول الفلاسفة من انه تع لا يعلم جزئيات الاشياء قال ابن عباس
للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين
مسيرة عام قال الله تع قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات وحكي عن علي رض قال العلم نهر الحكمة بحر والعلماء
حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون
في سفن النجاة يسيرون وقال عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
وقال عم من يرد الله تع به خيرا يفقهه في الدين واوحى الله تع الى
ابراهيم يا ابراهيم انا عليم احب كل عليم وقال عم فضل العالم
على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال عم فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال عم
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد
على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال عم انكم اصبحتم
في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه اي وعاظه قليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان
قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه

[illegible]

خير من العمل وقيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله
فقيل نسأل من العمل وتجيب من العلم فقال القليل العمل ينفع
مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل فعلم من هذا ان العلم
اشرف جواهر ولكن لابد للعبد من العبادة مع العلم والا
كان عمله هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة
بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هو الاصل لكن الانتفاع
بثمرته فاذا لابد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ولذا
الحسن البصرى اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا
هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه
الاصل ولذا قال عم العلم امام العمل فانك اولا يجب ان تعرف
المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما
يجب له وما يستحيل عليه فى نعته ولو ان رجلا عبد الله تع عبادة ملائكة
السماء بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو قرأت العلم مائة سنة
وجمعت الف كتاب لا تكون متعدا الى رحمة الله تع الا بالعمل ولو
قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ
كم من عقبة كؤودة تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات عقبة
الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون خائبا
مفلسا قال الحسن يقول الله تع لعباده يوم القيمة ادخلوا
الجنة بفضلى واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا
عمل ذنب من الذنوب وقال عم الكيس اى العاقل من دان
نفسه اى قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلى رح خدم
اربعمائة استاذ وقال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت
منها

نسخة ينبغي معلمة اختار حديثا واحدا

منها حديثا واحدا عملت وخليت ما سواه وكان علم الاولين
والاخرين كله مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلعم قال لبعض
اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لاخرتك بقدر
بقائك فيها واعمل لله تع بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر
صبرك عليها وقال الحسن رح يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وقال ع م العلم خزائن مفتاحه السؤال
فسألوا فانه توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب
لهم وفي حديث ابي ذر رضه حضور مجلس علم افضل من صلوة الف
ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله
ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض
العلماء اني لا ارحم رجلا كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم
ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما او متعلما او سامعا
ولا تكن رابعا فتهلك وعن عمر بن الخطاب رضه قال ان الرجل ليخرج
من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف
واسترجع عن ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلماء فان الله تع لم يخلق على وجه الارض اكرم من مجالس
العلماء ودخل ابو هريرة رضه السوق فقال انتم ههنا وميراث
محمد ع م يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق
ثم رجعوا فقالوا يا ابا هريرة ما رأينا ميراثا في المسجد فقال لهم
فما رأيتم قالوا رأينا قوما يقرؤن القرآن ويذكرون الله تعالى
قال فذلكم ميراث محمد ع م وقال ع م النظر الى وجه الوالد عبادة
والنظر الى الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر في وجه
العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني

ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله تع معي
يوم القيمة وقال عم من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس اعطي
ثواب سبعين صديقا وقال عم ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على
معلمي الناس الخير وعن انس رضه قال قال رسول الله صلعم من احب
ان ينظر الى عتقاء الله تع من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم ليذهب ويجيء الى باب العلم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له
بيت العلم تاج للفتى والعقل طوق من ذهب • والعلم نور يستضي
والجهل نار تلتهب • وباسناده ان رسول الله صلعم دخل المسجد فرأى
مجلسين احد المجلسين يذكرون الله تع ويدعون اليه والآخر يتعلمون
فقال رسول الله عم كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من الآخر اما
هولاء فيدعون الله تع ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء
منعهم واما هولاء فيتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فهولاء
افضل ثم جلس معهم وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلعم من
طلب العلم لغير الله تع لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله
ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله تع فابى ان يكون الا لله ومن طلب
العلم فهو كالصايم نهاره والقايم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله
تع وقال عم الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته
الحياء وقال عم الحكمة تزيد الشرف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك
مدارك الملوك وروي عن النبي عم انه قال ان الله مدينة من نور

نخت

مطلب في فضيلة العلم ودرجاته

تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة من درة وياقوتة وزبرجد ٩٨٥
ولؤلؤ ومرجان فاذا يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادي مناد الرب
اين الذين صلوا صلوة الخمس مع الجماعة واين الذين جلسوا في حلقة
العلم بعد فراغهم من الصلوة تعلموا اي جيئوا الى ظل شجرة فيجلسون
تحت ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها
صحايف من ذهب فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال
لهم كما اقمتم على الجماعة وصبرتم في مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى
يقضي الله تع بين الخلايق قال عم فيقول الناس يا ويلنا لماذا
خالفنا الجماعة ومجالس العلم وقال عم ان اشد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه الله تع بعلمه وقال عم لا يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا وقال عم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على
ابن آدم وعلم على القلب فذلك العلم النافع وروى ان الله تع اوحى
الى داود عم فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم
النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل
شيء فهذا الذي يقربك الي وقال جنيد البغدادي العلم علمان
علم العبودية وعلم الربوبية والباقي هوس النفس وقال العلم
اللدني يكون بالتصوف لا بالتعلم فكل حكمة يظهر نظرها في القلب
بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام
كما قال عم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه
اي تحير فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تع ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له

مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه علما من غير تعلم ويفطنه من
غير تجربة قال الامام القشيري للقلوب نجوم وهو النبيا طين رجوم و
للعلوم اقمار وهي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على
اسرار العارفين طلوع بيت ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليس تغيب. فالعلم اللدني هو الذي ينفتح في سر القلب من
غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم
من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل
الحوض الذي تجري فيه انهار خمسة فلا يخ ماؤه عن كدورة مادام يحصل
ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من قعره حيث يكون
ماؤه اصفى واخلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة
الظاهرة لا يخ عن كدورة شك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم
القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت
بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله
فقال ما تقول رحمك الله تع ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك
الله تع ثم اجاب باغرب جواب فسألته عن التفاته فقال لم يكن جواب
عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا
فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار
القلب وانما يطلعون بالاعمال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار القلب
بالروائح الطيبة والروائح النتنة قال ابو يزيد البسطامي العالم
الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تع اي وقت شاء بلا
تحفظ ودرس وليس من نسي العلم بما يحفظ عالما ربانيا وقال ابو
حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب ال نفه يا بني اسرائيل لا
تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به

ولا

ولا من وراء البحر من يعبر به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي آداب
الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من قلوبكم وقال
الامام القشيري رح ليس من قام بمعاملة ظاهره كمن استقام في تصحيح
سرائره ولا من استجاب براح علومه كمن استبصر بشموس معارفه
ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط من حيث
القربة وليس نعت من تكلف نفاقا كوصف من تحقق وفاقا وقال
الشيخ زين الدين الخافي رح والعجب ممن دخل في هذه الطريقة و
اراد ان يصل الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج
بها المعاني من كلام الله تع واحاديث رسول الله صلعم ثم لا يشتغل
بذكر الله تع ومراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم
اللدنية التي لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها
لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة **بيت**
سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل
فالعلم بغير عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم
وقال سهل التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس
الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون و
قال فضيل بن عياض رح اذا كان العالم راغبا في الدنيا فاتق
مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا وتعمي قلب المؤمن حكي
انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقا من الكتب
كل صندوق ثمانون ذراعا في ثمانين فاوحى الله تع نبي
ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمعت كتب سبع سموات وسبع
ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشياء اوله ان لا تحب الدنيا
فانها ليست بدار المؤمنين كما قال عم دار من لا دار له ومال من

لامال له والبها تغتر من لاعقل له والثاني ان لا يترافق مع الشيطان
فانه ليس برفيق المؤمنين كما قال الله تع ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا والثالث ان لا يوذي المؤمنين قال عم من اذى
مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل العلم كله دنيا والآخرة
منه العمل كله هباء الا ما كان بالاخلاص وقال عم الناس موتى الا
العلماء والعلماء سكرى الا العاملين والعاملون مغرورون الا
المخلصين والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال عم
صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس
الامراء والفقهاء بيت يامعشر القراء يا ملح البلد من يصلح
الملح اذا الملح فسد وقال عم العلماء امناء الرسول ما لم يخالطوا السلطان
فاذا فعلوا اولئك فقد خانوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم وقال
مكحول الدمشقي من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا
فيما في يده خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال عم شر العلماء الذين
يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي
رح ما من شيء ابغض الى الله تع من عالم يزور عاملا يعني الذين اشتغلوا
على امور السلاطين وقال ابو ذر رضه لسلمة بن الاكوع لا تغش ابواب
السلاطين فانك لا تنال شيئا الا نالوا من دينك افضل منه وذكر في
الكوكبي قال محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب
عامل او ظالم وقال سفيان الثوري رح في جهنم واد لا يسكنه الا
القراء الزايرون الملوك وعن عمران بن حصين رضه قال قال رسول
الله صلعم اقرأوا القرآن واسألوا الله تع به فان من بعدكم قوما يقرؤون
القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت رضه قال علمت
ناسا من اهل الصفة الكتاب والقرآن فاهدى الي رجل منهم قوسا ممن كنت
اعلم

اعلم الكتاب والقرآن فعلت لبست بمال وارميٰ عليها في سبيل الله
تع ثم قلت اسئال عنه رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله رجل اهدى
مني كنت اعلم الكتاب والقرآة ولبست بمال وارمي عليها في سبيل
الله تع فقال ع م ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي
رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رح فقال جمرة بين كتفيك
تقلدتها او تعلقتها وذكر في كيمياء السعادة ان واحدا من العلماء
سقط في البئر فاجمع الناس عليه فارسلوا اليه حبلا فشد في وسطه
فجعلوا يجرونه فنادى في قعر البئر مخافة توهم الاجر على التعليم الا من
تعلم مني شيئا لم يقرب الحبل هكذا كان الحال في الصدر الاول لكن
المتاخرين وجوزوا الاجر عليه كيلا يفتر باب التعليم وفي بداية الهداية
للامام الغزالي رح ايها الحريص على الاقران واستمالة وجوه الناس
اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك
نفسك وبيع اخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة
اي هالكة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك
وهو كبايع يوسف من قاطع طريق فنفسك المائلة الى طلب العلم هي
الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك
بحبل غروره ويستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان
يروج عليك الشر في معرض الخير ليلحقك بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجات
العلماء وما ورد فيه الاثار والاخبار ويلهيك عن قوله ع م
من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعن
قوله ع م ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه

وقال عم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل من هم
يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير
ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وان كان بينك
وبين الله تع من التعلم الهداية دون مجرد الرواية
فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان
البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين بعلمك وعلامة
هذا اشتغالك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي ميل قلبك
الى مولاك واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولهذا قال النبي عم
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن
عين لا تدمع وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء افلس
ومن طلب الدين تزندق لقوله عم تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا وللاجماع فان هذا العلم لم يتكلم
فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وفي احياء العلوم علم الجدل و
والكلام اهو مباح او هو مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا
غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد
ان يلقى الله تع بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام
ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان والى
التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع
اهل الحديث من السلف ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد رح
وقال من انا قال حفص الفرد لا حفظك الله تع ولا رعاك حتى
تتوب مما كنت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء
لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو
المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال

الزعفراني

[illegible]

الزعفراني قال الشافعي رح حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد
ويطاف بهم في العشاير والقبائل ويقال هذا من ترك الكتاب
والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل رح لا يفلح صاحب الكلام
ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ
فيه حتى هجر الحرث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم
ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة و
التفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال
احمد علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام
تزندق ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه
الصحابة مع انهم اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ الا
لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم
ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال
خطاء بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقت الانتفاع
حلال او مندوب اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته
وهي اثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها عن الجزم والتصميم
حرام ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف و
هذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان
الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة
الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك
الى التعمق في علوم اخر وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة
من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضه لما سئل عن القدر
فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق مظلم

مطلب معرفة الله سر خفي
سئل عمر رضه فاجابه بحر عميق

لا تسلكه ولا اكرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه
ومن اراد معرفة اسرار الملك فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص
والصدق والاعراض عن اعدائه والامتثال باوامره و
السعي فيما يرضيه وكذلك من احب اسرار الربوبية فليلازم
باب الله تع بالمحبة والصدق والاخلاص والامتثال بالاوامر
والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة والاقبال بكنه الهمة والسعي
فيما يرضيه وقال انس بن مالك رضه اياك والبدع وقال اهل
البدع الذين يتكلمون في اسماء الله تع وصفاته وكلامه ولا
يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن
الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلي
الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقى الله تع بشيء من
الكلام ولو المسئلة الشرعية لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء
لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي لا يبعدك اليوم
من المعاصي لن يبعدك غدا من نار جهنم فاي شيء حاصلك من
تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار و
النجوم والعروض والنحو والصرف والمنطق غير تضييع العمر
وفي المشارق عن جابر رضه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله
تع وخير الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد الهدى محمد عم
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص من هذا البدعة
الحسنة وفي شرعة الاسلام من طلب الله تع بالكلام وحده
تزندق ومن طلب بالزهد وحده ابتدع ومن طلب بالفقه
وحده تفسق ومن تفنن تخلص ويقدم المريد في التعلم الاهم
فالاهم ويأخذ من كل علم احسنه واشهره ويقال الرجال اربعة
رجل

رجل يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذاك نايم فايقظوه ورجل لا يدري و
يدري انه لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه
ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فاتركوه لان
الجاهل كالمنفا اذا حركته فا ويقال الامور ثلثة امر تبين رشده
فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى
الله تع ورسوله عم وقال النبي عم اذا تعلم الناس العلم و
تركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فنسبة
المناظرة الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والتباغض
وتزكية النفس وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل
رض قال قال رسول الله صلعم من فتنة العالم ان يكون الكلام
احب اليه من الاستماع واذا كان في الكلام تنميق اي تزيين بالتكلف
وزيادة لا يؤمن على صاحبه للخطاء وفي الصمت سلامة والله
تع يسال عن فضل علمه كما يسال عن فضل ماله وروي ان النبي عم
لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الخوارج وحسدوا على علي رض
واجتمع عشرة نفر من كبارها وقالوا نسال منه مسئلة فان
اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبي عم فجاء
واحد منهم فقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال باي
دليل قال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون
وهامان وجاء آخر فسال كما سال الاول فاجاب بان العلم
افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء

آخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء آخر فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد وجاء آخر فاجاب لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم باسم العظام الكرام وجاء آخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء آخر فاجاب لان المال يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء آخر فاجاب لان المال يقسى القلب والعلم يلينه وينوره وجاء آخر فاجاب لان المال يدعى الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء آخر فاجاب لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال فلو سألوني عن هذا اجبت جوابا آخر مادمت حيا فجاؤا وانقادوا له وروي عن النبي عم قال اذا كان يوم القيمة رؤي اربعة نفر عند باب الجنة بغير رؤية الحساب والعذاب اولها العالم الذى عمل بعلمه والثاني الحاج الذى حج بغير عمل الفساد والثالث الشهيد الذى قتل في المعركة والرابع السخي الذى اكتسب مالا من الحلال وانفقه في سبيل الله تع بغير رياء فيتنازع بعضهم بعضا لدخول الجنة اولا فيرسل الله تع جبرئيل عم ليحكم بينهم بالعدل فيسأل اولا عن الشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله تع فيقول ممن سمعت ثواب الشهيد فيقول من العلماء فقال جبرئيل احفظ الادب لا تتقدم على معلمك ثم رفع رأسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بسخاوة سخي وبسبب احسانهم فيقول الله تع صدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى دخل السخي اولا ثم هؤلاء بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع

لم

لم يجد من طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن
طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام
وقال ابن مسعود رضه منهومان اي حريصان لا يشبعان طالب
العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى
الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرا انما
يخشى الله من عباده العلماء بيت طالب العلم جمال وشرف وهوى النفس
وبال وتلف وعن عبد الله بن عمر رضه ان الله تع لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه قوله انتزاعا مفعول مطلق مقدم على فعله من الناس ولكن
يقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا **الباب الثالث عشر في صفة الملائكة**
بسم الله الذي انزل علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب
الرحيم الذي عنده حسن الثواب قال الله تع الحمد لله فاطر السموات والارض
اي منشيهما ومبدعهما قبل نزول القرآن فيكون اضافة حقيقية لا
يصلح ان يكون صفة الله تع وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة و
قيل فاطر السموات والارض اي شاقهما لنزول الارواح من السماء
وخروج الاجساد من الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى
خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
ملك الموت وكرام كاتبون وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة اجنحة
يطيرون بها من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في اسرع
زمان ومسيرة ما يسيرون ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا ولولا
ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واو لو اسم جمع لذو كان اولا اسم
جمع لذا روي ان جبرئيل عم نزل على نبينا محمد عم سبعة وعشرين الف
مرة وعلى ساير الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة قال النبي عم

وقال يا جبرئيل انت اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك السفيق
والتضجر في ذلك قال لا يا رسول الله الا في ثلثة مواضع احديها ان
نمرود عليه اللعنة لما نصب منجنيقا ورمى به ابراهيم عم في النار فجعل هو
ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في سدرة المنتهى فجاء نداء من رب
العزة يا جبرئيل ادرك خليلي ابراهيم عم فادركته قبل وقوعه في
النار والثانية ان اخوة يوسف لما ربطوا ايدي يوسف ورجليه و
طرحوه في الجب وهو بئر غير مطوية قربة القعر انا في ذلك الوقت في مقامي
فجاء نداء من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان
يصل الى قعره والثالث لما كسر الكفار سنه في حرب احد وحصل الجراحة
في وجهه فخرج الدم ليقطر فجاء خطاب العزة يا جبرئيل ادرك حبيبي محمدا
عم لا يقطر دمه على الارض والا لا تنبت الارض نباتا ابدا فنزلت
من مقامي واخذت دمه على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى
وثلث ورباع صفات لاجنحة المعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان
اى لكل منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم
اربعة اربعة يزيد في الخلق اى في الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن
الوجه وحسن الصوت وحسن الخلق وحسن الكتابة ان الله على
كل شيء قدير لا يحيط به الوصف وقال الله تع الذين يحملون العرش
مبتداء وخبره يسبحون وهم الملائكة الذين ما بين كعب احدهم الى
اسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام وانهم من خشوع لا يرفعون طرفهم اى
عينهم وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد
خوفا من السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله تع وحملة العرش
اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله

عطف

مطلب
نزول جبرائيل لاجل
ابراهيم ويوسف
ولكسر سن رسول الله

عطف على الذين اي ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون
رؤساء الملائكة المقربين وهو سبعون الف صف يطوفون حول
العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يضيف اليه المشركون كأنه تع
يقول يا محمد لا تضجر بكفرهم وشركهم وعدم توحيدهم وتقديسهم
لي فاني مسبح مقدس في الازل والابد يسبحونني ويقدسونني وان
بالغوا في العداوة لك فلا تبال بهم فان حملة العرش يعاونونك
والطائفون من حول العرش ينصرونك فيؤمنون به اي بربهم قال في التفسير
الكبير فان قيل ما الفائدة في قوله تع ويؤمنون به فان الاشتغال
بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تع قلنا الفائدة فيه ما
ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا حيث لو لم يحصل في كتابه الا
هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تع لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش والطائفون بالعرش
يشاهدونه ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله تع موجبا للمدح
والثناء لان بوجود شيء حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء
فلما ذكر الله تع ايمانهم على سبيل المدح والثناء علم ان ايمانهم بالغيب
وانهم انما امنوا به بالدليل وانهم ما شاهدوه كما نحن كذلك تنبه يا
طالب الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله تع ليست اقرب من نسبة
الفرش ونسبة الفرش اليه ليست ابعد من نسبة العرش بل
العرش والفرش بالنسبة اليه سواء في انه ليس شيء منهما
مستويا له فكما ان اهل العرش لجمال جلاله يشتاقون فكذا اهل
الفرش لجلال جماله مشتاقون يعدون في برية وصاله عطشانا و
يغرقون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا كله هو اقرب اليهم منهم وليس
شيء ابعد اليه منهم حجابه من ظلمة ونور واختفاؤه من غاية ظهور

[illegible]

ومن لم يجعل الله تع نورا فما له من نور فيكون النور والظلمة حجابا بيننا وبينه بالنسبة الينا لا بالنسبة الى الله تع بيت توهمت قوما ان ليلى بستر قعت ٭
وان لنا ما دونها يمنع اللثم ٭ فلاحت فلا والله ما ثم حاجب ٭ سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى ٭ ويستغفرون اي يسألون المغفرة للذين
آمنوا بالله احتج كثير من العلماء بهذه الآية في اثبات الملك افضل من البشر قالوا لان هذه الآية تدل على ان الملائكة استغفروا للمؤمنين
وهذا يدل على انهم يستغنون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم
اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم مقدما بالاستغفار
لغيرهم ولما لم يذكر والله تع عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك
انما كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر
ان الملك افضل من البشر وقال اهل التحقيق في استغفارهم لهم
ان الملائكة لما راوا ما يصعد الى السماء من قلة اعمال بني آدم وكثرة
ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا الهنا هؤلاء الذين
جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون
امرك وذلك كان في زمن ادريس عم فقال الله تع لو انزلتكم الى
الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من النفس الامارة بالسوء واللذات
الشهوانية والوسواس الشيطانية لفعلتم افحش مما فعلوا قالوا
سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تع اختاروا
اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرئيل وميكائيل
فتضرعا الى الله تع وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعدهما
هاروت وماروت وكان من اتقى الملائكة واخشاهم فركبت الله تع
فيهما الشهوة التي ركبها في بني آدم واهبطهما الى الارض وامرهما
ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الكفر والفواحش والعصيان

فجعلا

اي جبرا في قلوبهما

مطلب هاروت وماروت

فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
فصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فاختصم
اليهما ذات يوم امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء
فلما نظرا اليهما وقع حبها في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلما
اسم الله تع الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء فعلما ثم ابت
حتى يشربا خمرا فشربا وسكرا ثم ابت حتى يقتلاه ثم ابت حتى
يسجدا الصنمها فسجدا فكشف الله تع الغطاء من بينهما وبين الملائكة
فنظروا اليهما والى صنيعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض و
يعذرون اهلها فلما امسيا ارادا الصعود الى السماء فلم تطاوعهما
اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس عم فاخبراه بامرهما وسالا
ان يشفع لهما الى الله تع ففعل ذلك ادريس فخير الله تع لهما بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب
الاخرة فهما ببابل اسم موضع بالعراق فيه بئر وهما معلقان فيها
بشعورهما الى يوم القيمة وقال مجاهد ملئت الجب نارا فجعلا فيه
وروي ان رجلا وجدهما معلقين فقالا له من اي امة انت قال
من امة محمد عم قالا ابعث محمد عم قال نعم فحمدا الله تع واستبشرا وقالا
ان بعثته عم من اشراط الساعة وقد دنى انقضاء عذابنا ويقال
اذا فرغ امة محمد عم من صلوة العصر يعذبهما الملائكة الى وقت
طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة السموات حال هاروت وماروت جعلوا
يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم ربنا اي ربنا و
سعت كل شيء رحمة وعلما اي ما من شيء الا نالته رحمتك
واحاط به علمك قال ابو منصور اما في الدنيا فرحمته تسع المؤمن
والكافر واما في الاخرة فلا تنال الا المؤمن كما قال الله تع ورحمتي وسعت

مطلب هاروت وماروت في البئر معلقين ببابل

كل شيء فاكتبها للذين يتقون فان قلت لفظ الله اعظم
من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا بوقت الرب قلنا كان
العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني
الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل تربيتك لي شفيعا
اليك فانني موتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسماء الله تعالى اسم يحصل
بقلب حروفه اسم له تعالى الا الرب فانه مقلوبه البر وهو البر الرحيم فان
قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان اصحاب
الغضب لم تسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود رحمة وعدم ازدياد ضرره منه
ذلك للحد رحمة اخرى فما في الوجود احد الا قد وصل اليه نصيب ونصاب
من رحمة الله تعالى فلما قدموا الثناء على الله تعالى اشتغلوا بالدعاء فقالوا
فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم الرجوع اليك بتدارك الحال
واتبعوا سبيلك اي انقادوا امرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي
واحفظهم عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب
فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة
لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على
على سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان الله ملكا قائما تحت العرش
رأسه مثل راس الادمي عن يمينه سبعون الف جناح وعن
يساره كذلك وعلى كل جناح اثني عشر الفا من الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة
مكتوبة وعلى خده الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد
الله انه الآية وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون
الى جبهة ذلك الملك فيقرؤون الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا
فنودوا ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقولون الهنا و
سيدنا

سيدنا فاعرض عمن قرأ فاتحة الكتاب من امة محمد عم فيقول الله تع
اشهدوا اني قد رضيت عنهم فانا وجدت في منطق الطير للشيخ
العطار رح مرويا عن ابن عباس رض انه قال اذا اقامت القيمة واجتمع
العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم وملائكة العذاب
جعلوا ايديهم حولهم كم من وجوه اسودت بشوم المعاصي وكم من عيون
ازرقت باقتراف المناهي كلهم واكثرهم من شدة خوفهم سكران
ولكنهم يرجون من الله تع الكرم والاحسان فان الله تع يأخذ جميع طاعة
الملائكة من الفرش الى العرش ويعطي ثوابها للمؤمنين من اهل الفرش
فيستوجبون به المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فتصيح الملائكة يا
ياربنا لم قطع الانس طريقنا واخذوا حاصل اعمارنا وثواب اعمالنا
فيقول الله تع ياملائكتي ليس لكم في هذا خطر اذ لم يكن قد امكم خطر
ولا حاجة لكم الى الخير مخافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي مغمورين
برحمتي ولكن عصاة بني آدم صاروا مقصرين في طاعتي ومجرمين بقضائي
ومشيتي فغفرت لهم مغفرتي وعذرتهم لكونهم تابعين لقضيتي
وروي ان الله تع خلق ملكا فامره من مبداء هذا العالم ان يطوف
حول العرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو بعد على مد حرف
لا اله ما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بداء انتهاها وقال الا الله
فيعود هذا العالم الى الفناء ليعلم ان مدة هذا العالم من مبدائها
الى منتهاها نفس واحد كذلك الملك ليتقل ميل قلوبهم الى طول عمرهم
وجاء في الخبر ان النبي عم قال لجبرئيل عم اني احب ان اريك
بصورتك التي خلق الله تع عليها فقال انك لا تطيق ذلك
فقال رسول الله عم اني اريد ذلك فواعده في ليلة مقمرة بالبقيع
وهي مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي عم فاذا هو قد سد الافق

يتبجح ... (margin note)

مطلب رؤية النبي هيئة جبريل بشارة في مقبرة المدينة

فوقع النبي عم مغشيا عليه فعاد جبرئيل عم الى صورته الاولى فلما افاق
قال يا جبرئيل ما ظننت ان احدا من خلق الله تع هكذا فقال له جبرئيل عم
يا رسول صلعم كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على كاهله وان رجليه قد
مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتضاءل من عظمة الله تع وهيبته حتى
يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان جبرئيل عم
من افضل الملئكة له ستة اجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك
جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله
صلعم عن قوته قال رفعت قرى اهل لوط بجناحي من الماء الاسود وذلك
روي ان جبرئيل حين امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم الخبيثة نزل
جبرئيل عم فضرب جناحه في الارض حتى الماء ونهض للخروج الى السماء
وعلى جناحه خمسة مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى
ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث
لا يزيدون من ثلث وثلثين فناجى ربه فقال الهي كيف اهلك
قوما فيهم كذا كذا في التهجد قال يا جبرئيل لا اتقبل منهم لانهم لم
يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رض
ان رسول الله صلعم خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ذات ليلة ظلماء و
هو نائم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبرئيل
عم فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن
الله تع عليه بقوله ووجدك ضالا فهدى ولما قال فرعون لاهل مصر
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
اي على اللبن نار ليصير آجرا وهو اول من عمل به فاجعل لي صرحا
اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاقتله و
اني لاظنه من الكاذبين بناه هامان بحيث لا يقدر البناء ان يقوم

على

ط قتلت

مطلب فرعون حيلة رمى بزخمه قتلت اله موسى و م وبنائه

على رأسه فاجتمع عليه خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان
طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فصعد فرعون فرمى
بنشابة فعادت بالدم فتنة لفرعون فقال قتلت اله موسى فضرب جبرئيل
الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع ووقعت قطعة على عسكره فقتلت
الف الف رجل في عماله [?] واخرى في المغرب وقال كعب الاحبار خلق الله
تعالى عزرائيل عم بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين ورأسه في السماء
العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله اعوان بعدد من يموت
والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه
وينقضي اجله وعن اشعث بن مسلم ان ابراهيم عم سأل ملك الموت
فقال ماذا تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع
الوباء بارض والتقى الزحفان اي جندان باخرى فقال ادعو
الارواح باذن الله تع فيكون بين اصبعي هاتين وعن الاعمش
دخل ملك الموت على سليمان عم فجعل ينظر الى احد جلسائه ويديم النظر اليه
فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت
قال رأيته ينظر الي كانه يريدني اريد ان تخلصني منه بان تأمر الريح
لتحملني الى اقصى بلاد الهند فامر سليمن الريح ففعلت فلما جاء ملك
الموت قال سليمن يا ملك الموت رايتك تديم النظر الى فلان قال
كنت اتعجب منه اذا امرت ان اقبض روحه باقصى الهند في ساعة
قريبة ورأيته عندك والان وجدته في الهند فقبضت روحه
وجئت اليك وقال ابو امامة رضه انه قال قال رسول الله صلعم وكل
بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه الاوقات ومن ذلك
سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما يذب الذباب عن
قصعة العسل في اليوم الصايف ولو وكل العبد على نفسه طرفة

مطلب عزرائيل ليقتبض [?] الارواح ... بصورة وليقبض [?] في الوباء الارواح

مطلب لقبض الرجل ... وجده عند سليمان وارسل بالريح

عين لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد
قال الله تعالى اذ يتلقى اى يأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اى الملكان الموكلان
بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدا وهو قعيد واذا قعيدان
اى عن يمين ابن آدم قعيد وعن شماله قعيد فترك احدهما لدلالة الثاني
عليه ما يلفظ اى ما يتكلم الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب يرقب
قوله اى حفيظ يحفظ عليه عتيد اى حاضر معه لا يفارقه الا عند غايطه وعند
جماعه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل انما يكتبان
عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه
او يوزر به ويدل عليه قوله عم كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات
عن يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
ملك اليمين دفعة عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يعمل حسنة يكتب عليه سيئة و
احدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة واحدة يوجر بعشر حسنات بفضيلة من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيقادم واحدة منها تلك السيئة ويكتب
التسعة الباقية في ديوانه وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت غيظا
وسخطا قيل يكتب بقلم حركاته ومداد نيته على صحيفة قلبه فان كانت
حركاته شرعية ونيته صادقة يجيء كتابته نورانية مشرقة وان
كانت حركاته طبيعية شهوانية يجيء كتابته ظلمانية مظلمة فمن ههنا
تبيض وجوه وتسود وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فواحد عن
يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند قدميه
واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال هما اثنان بالليل
واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم آخر والذي
يكتب الشر كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر شهود الطاعة ويقل

شهود

شهود المعصية وقيل لما خلق الله تع الارض بعث الله تع ملكا من تحت
الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى
بالمغرب لم يكن لقدم موضع قرار فاهبط الله تع من الفردوس ثورا له
اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على
سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث الله تع ياقوتة خضراء غلظها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها
قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر
فاذا تنفس مد البحر واذا امتنفس جزر اى خرج البحر ولم يكن لقوائم
الثور موضع قرار فخلق الله تع صخرة خضراء كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان
لابنه يا بني انها اى الحسنة او السيئة ان تك في الصغر مثقال
حبة اى مقدارها يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر
شيء من خردل اى من حبة خردل فتكن في صخرة اى في اخفى موضع و
الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين التي كتب اعمال الكفار
او في السموات او في الارض اى في العالم العلوي او السفلي يأت
بها الله اى يحضرها الله صاحبها حتى يوفيه جزاء ما خيرا او شرا
ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير اى عالم بكنهه ومكانه لا
يفوته شيء فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم
اسمه بهموت وهو المراد بقوله تع ن والقلم اقسم الله تع بهما فوضع
الصخرة على ظهره والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة ودونه ينقطع العلم الباب الثالث عشر في خلقة آدم
وحوا واحوال الزوجية والرحم قال الله تع واذ قال ربك اى اذكر يا
محمد وقت قول ربك للملائكة قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض

روى انه تع لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لا دخان لها بين
السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها والجان ابو الجن كما ان
آدم ابو البشر فلما خلقهم واسكنهم في الارض كثروا وتناسلوا وعملوا
بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله تع عليهم ملائكة من سماء الدنيا
مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزاير
البحور ورؤس الجبال فسكن الملئكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم
اخف مما كان في السماء فاطمئنوا اليها فاراد الله تع ان يحولهم عنها
لان عادته تع ان يامر بالتحول كل ما اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني
جاعل في الارض خليفة اي اريد ان اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد
بالخليفة آدم عم لانه خلف الملئكة وجاء بعدهم اولانه خليفة الله تع
في ارضه لتنفيذ احكامه بالى اولاده واستغنى بذكره عن ذكر بنيه وبذلك
استقام قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا
شك انهم ارادوا بذلك اولاده دونه وقال الحسن البصري المراد
من الخليفة اولاد آدم وسموا به لانهم يخلفون آدم عم ويخلف
بعضهم بعضا والملئكة والجن بنو الجان لم يخلف بعضهم بعضا بل جاؤا
وذهبوا جملة وانما اخبرهم بذلك ليتساءلوا عنه ويعرفوا حكمته و
قيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والا فهو بعلمه وحكمته
غني عن المشاورة قالوا استعطاما وطلبا للحكمة في ذلك اتجعل فيها
اي الخلق في الارض من يفسد فيها اي في الارض كما افسد الجن ويسفك
الدماء اي يصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو استفهام مختصر اي اتجعل
فيها من يفسد فيها ام من يصلح فيها ومن يسفك الدماء جرءة ام يسفح اي
يصب الدموع خشية ويجوز حذف الشيء اذا دل اللفظ كما في قوله تع
سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فالملئكة وصفوهم بالفساد وسفك الدماء
والله

والله تع وصفهم بالصلاح وسفح الدموع قال الله تع ان الارض يرثها
عبادى الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع فالملئكة اخبروا بذلك
صدقوا والله تع يقول ومن اصدق من الله قيلا وكانه يقول فيهم ما تقولون
وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضى وسهو العصيان والصلاح دايم وهو الايمان
بيت واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فان
قلت انما يستخلف من غاب او عجز والله تع منزه عن ذلك قلنا بلى لا يغيب عنه
شيء ولا يغيب عن شيء لكن الامر غيب وليس لكل عبد يطلع على الغيب فخص
آدم عم وساير الانبياء عم بذلك لا لعجز ايضا ولكن العباد يعجزون
عن الوقوف على حقوق الله تع فجاء الخليفة ليبينها لهم فان قلت كيف علم الملائكة
ان من اولاد آدم عم من يكون كذلك قلنا استدلالا من الجن بين الجان او
علموا ذلك من جهة اللوح ان الذين يخلفون يعصون امره كعصيان
الجن وقال ابن عباس رض ان الله تع اخبرهم بذلك واذن في السؤال ليظهر
لهم وجه الحكمة فلا يكون بهذا السؤال منهم اعتراضا على الله تع وطعنا في
آدم عم بل للتعجب من استخلاف الله تع اياهم مع علمه بحالهم او للتعجب من
افسادهم وسفكهم مع كثرة نعم الله تع عليهم ونحن نسبح بحمدك اى فالحال
انا نقول سبحان الله وبحمده التسبيح تنزيه الله تع من كل سوء وقوله بحمدك
عن ابن عباس رض معناه بامرك وتحقيقه اى نسبح بامرك المحمود مصدر
اريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك حامدين لك والتسبيح الصلوة
وبحمدك حال ونقدس لك اى نطهرك عما لا يليق واللام صلة وقيل بل
معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك اى لنكون
مستعد الفيضان جودك ونزول رحمتك قال الله تع انى اعلم ما لا تعلمون
من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يبين لهم الحال بل قال انى اعلم وجه
الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اوصافهم فلا تعترضوا على حكمي وتقديري

ولا تتكشفوا غيب تدبيري فليس للمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا
لرعية ان يعرف سر الملك وقال ابن عباس رضه معناه انكم قلتم في
حقهم يفسدون ويسفكون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد
والساعي الى افساد العباد وهو ابليس وفي بني آدم الانبياء والاولياء
والذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه ان تسبيحكم وتحميدكم
كالغذاء لكم فمقداره ليس عظيما عندي كما عظم عندكم وبنو آدم يسبحونني و
يقدسونني امتثالا لامري ومخالفة للهوى والنفس والشيطان والدنيا
فهم اولى وعلمهم اعلى وقيل اي ظهر منكم الطاعة وظهر معها الافتخار واذا
منهم المعصية يظهر معها الاعتذار بالتوبة والاستغفار وقيل تسبيحكم
وتقديسكم فيه اظهار فضلكم وجلالة قدرتكم وفي العفو عن خطيئاتهم
وغفران سيئاتهم اظهار فضلي وايصال رحمتي وقيل اذا احسنتم فلكم
المدح واذا اساؤا فعفوت فلي المدح قال وهب بن منبه رضه لما اراد
الله تع ان يخلق آدم اوحى الى الارض اي افهمها اني جاعل منك خليفة فمنهم
من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فبكت الارض و
وانفجرت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله تع اليها جبرئيل ليأتيه
بقبضة منها من جوانبها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها
واخبثها قالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني شيئا فان
منافع التقرب الى السلطان كثير ولكن فيه خطر عظيم بيت بدريا در
منافع بي شمارست • وگر خواهي سلامت بر كنارست • فرجع جبرئيل ولم
يأخذ منها شيئا فقال يا رب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تع ميكائيل عم فلما انتهى اليها قالت
الارض له كما قالت لجبرئيل عم فرجع ميكائيل فقال كما قال جبرئيل فارسل الله
تع اسرافيل عم وجاء ولم يأخذ منها شيئا وقال مثل ما قال جبرئيل وميكائيل

فارسل

فارسل الله تع ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى
ارسلك الى من تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب
غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة
من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فصار كل ذرة
منها اصل بدن لانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه
فامر عزرائيل عم فوضع ما اخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطايف
فقال الله تع يا عزرائيل لما كنت آخذا الاجزائهم فكن قابضا لارواحهم
ليصل ما قبضت الى ما منه اخذت ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها
طينا بماء المحبة وفى الحديث القدسى خمرت طينة آدم بيدى اربعين
صباحا يعنى اربعين يوما قيل كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا كما
قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فانظر
الى كمال غايته فى تصوير قالب الانسان انه لم يأمر غيره بالتخمير بل التزم عليه
بكمال عظمته وحمرة بيد قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه من روحه
وجعله مرآة لظهور كمالاته فلما صور قالبه تركه بين مكة والطايف
اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من
غاية يبسه كالفخار وكانت الملئكة يمرون عليه ويتعجبون منه
اذ لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا فمر عليه ابليس عليه اللعنة
فقال أرايتم هذا الذى ما رايتم على صورته شيئا من الخلق ان فضل
على لاعصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وجمع بزاقه فى فمه والقى
عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم فامر الله تع
جبرئيل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير
جبرئيل وخلق الله تع من ذلك القوارة كلبا وللكلب ثلث خصال
فانس بآدم لكونه من طينته وطول سهره فى الليل من اثر مس

مطلب بزاق اللعين

جبرئيل عم وعضه الان ع وغيره وايذاءه بلا جناية من اشر بزاق ه
اللعين وع ابى هريرة رض خلق الله تع التربة اى التراب يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها اى فرق في التربة
الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق
ولما اراد ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد
القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا
فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها اى بلا رضى واخرج كرها ولذا
لا يخرج الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فخرج منخريه فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال الله تع يرحمك
الله ولذلك خلقتك يا آدم فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا
واحشاء في جده تسعة ابواب في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما
ومنخرين يشم بهما رايحة وفما وبابين في جده وهما قبله ودبره وجعل ه
عقله في دماغه وشره في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في
طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم
وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه اجلسه على سرير
مكلل بالدر والياقوت والبسه حلل الكرامة ووضع على رأسه تاج الوقار
له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر
ويتلألأ نور وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت الملئكة وقالوا الهنا هل خلقت
احدا افضل من هذا فقال الله تع ليس من خلقته بيدى كمن قلت له كن فكان
فامر الملئكة ان يسجدوا له فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر
من السجود وانتصب قائما وولى ظهره نحو آدم والملئكة سجدوا فاول من
بادر الى السجود جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل وعزرائيل والملئكة المقربون

انتشر

دبقوا

وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو
قائم لم يندم من ترك سجدة الملئكة لآدم لابتغ الامتناع ولم يعزم
على الاتباع واختلف العلماء في ان المأمورين بالسجود هم ملائكة
الارض ام كلهم وان السجود بوضع الجبهة على الارض كسجدة الصلوة
ام بمجرد الانحناء وان السجود لله تع وآدم بمنزلة القبلة ام لآدم
على الخصوص والاصح ان المأمورين كل الملئكة وبوضع الجبهة على
الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تع لما امتنع ابليس عنها و
قال قتادة كانت السجدة خدمة لله تع وحرمة لآدم كصلوة الجنازة
عبادة لله تع ودعاء للميت والصحيح انه كان تحية على الخصوص ولذا امتنع
ابليس عنه فلم ير آدم مستحقا للتعظيم فابى واستكبر ولم تكن عبادة لآدم
لان العبادة لا تجوز الا لله تع وكان سجود التحية جايزا فيما مضى
ثم نسخ قال الله تع في قصة يوسف وخروا له سجدا ولما اراد سليمن رض
ان يسجد لرسول الله صلعم منعه وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا
الله تع ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
قيل لما سجد الملئكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجدة سجد
جبرئيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله تع يا جبرئيل لم فعلت كذا قال
الهي لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا من السجدة التي امرتنا بها
فقال الله تع اذن كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء
الذين مننتهم بالنبوة والكتاب ذرية آدم ولذا كان سفيرا من
بين الملئكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عم من الملئكة اسرافيل
عم فلما بادر بالسجود اكرم الله تع بان كتب جميع القرآن
على جبهته اشارة اذا كان لسجدة مخلوق بهذه الكرامة فكيف كرامة
من سجد للخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تع اولئك كتب

في قلوبهم الايمان الآية من هذا قالوا ان من وجد الامام في سجود الصلوة اذا كبّر واقتدى وسجد معه ولم يلبث حتى يقوم وان لم يحتسب تلك السجدة من صلوته اعطاه الله تع مما اعطى لجبرئيل من الثواب وكان اى صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله تعالى اى كان في علم الله تع انه يكفر بعد ايمانه لا ان يكون علم الله تع كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعرية وهي مسئلة السعادة والشقاوة انهما يتبدلان ويتغيران عندنا لانهما صفة المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق فلا تغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ودليل اهل الحق قوله تع اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول حال وجود بوجود الثاني في وقته فعندهم من ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى بما كان قبله ولا يتحقق له وبهذا انكار العيان وابطال الحقائق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه وصار كما في قوله تع وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين ولم يكن حـ كافرا آخر قلنا لانه كان في علم الله تع انه يكون بعده كافرون فذكر انه صار من الكافرين الذين يكفرون بعده وهذا كما في قوله تعالى لآدم وحوا فتكونا من الظالمين فلما ابى ابليس ولم يسجد لآدم قال الله تع ما منعك الا تسجد ظاهر الآية طلب ما منع من ترك السجود والمعصية طلب ما منع من السجود فلا زايدة للتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه اى اى شيء منعك من السجود اذ امرتك اى وقت امري لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اى افضل منه مرتبة ثم بيّن وجه الفضل بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله تعالى هو الذي يفضل من يشاء بما يشاء

مطلب في ابليس لم امتنع عن السجدة لآدم عم ودعواه

فهو

فهو المالك والملك وله الخلق والامر وبالاشتغال بالعبادة في مقابلة
النقص وقال ابن عباس رضه اول من قاس ابليس وكون قياسه حين
فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشياء ومنبت والنار مغرق لها ومهلك ومنها ان التراب يكون
في الجنة روي ان ترابها مسك وليس في الجنة نار ومنها ان النار يعذب
بها ولا يعذب بالتراب قال الله تع فاهبط اي انزل منها اي من الجنة فما يكون
لك اي ما ينبغي لك ان تتكبر فيها اي في الجنة على آدم فاخرج منها انك
من الصاغرين اي ذليلين ثم القى الله تع عليه نعاساً فخلق الله تع حواء من
ضلعه الايسر ويسمى له قصيراً او آدم بين النوم واليقظة ولو كان في
النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظاناً تالم بذلك
فلم يعطف عليها ايضاً فسميت امرأة لانها خلقت من المرء وسميت حواء
لانها خلقت من الحي ولكون اصل الرجل مخلوقاً من التراب يبقى حسنه طويلاً
ولكون اصل المرأة مخلوقاً من العظم يزول حسنه سريعاً فزوجها الله تع
لآدم فثمة قال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً اي
وافراً واسعاً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة
هي غير مخلوقة والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت بستاناً بين
فارس وكرمان من ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذه جنة الخلد
لان الله تع امرهما ونهيهما فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي
ولانهما اخرجا منها وداخل جنة الخلد لا يخرج منها ولان الشيطان
وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد قلنا في جوابهم قال الله تع
لآدم انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وذلك
صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل

بقلبه بدء

ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذاك
تكليف وهو لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون بالمعرفة والتوحيد
واما الاخراج فان الادخال كان للابتلاء لا للجزاء وقد دخلها النبي عم
ليلة المعراج ثم خرج منها واما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو
فيها بل في الجنة ثم الحية عند باب الجنة وقال النبي عم تنكح المرأة
لاربع لمالها ولحسبها وهو ما يعد الانسان من مفاخر ابائه وجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين ويقال ان الله تع لم يذكر في كتابه من
الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عم قد تزوج ولم يجامع
قيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقام السنة واما عيسى عم
فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود رض يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى لا القى الله
تع عزبا وقيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة
من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا
لبقاء النسل والحفاظ عن الزنا فان في الزنا ست خصال ثلثة في
الدنيا وثلثة في الآخرة اما التي في الدنيا نقصان الرزق ويصير
محروما من الخير بغيضا في قلوب الناس واما الثلثة في الآخرة فغضب الرب
وشدة الحساب والدخول في النار وقال كعب الاحبار اذا رأيتم الطاعون
قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رض قال
دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت اليها وتأملت
محاسنها فلما دخلت عليه قال يدخل على احدكم وآثار الزنا ظاهرة
في عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت
اوحي بعد رسول الله صلعم قال ولكن تبصرة وبرهانا وفراسة صادقة
وقال داود عم لابنه يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف

المرأة

خلق المرأة قال الشيخ شهاب الدين في تفسيره من كان اتقى كان شهوته
اشد وقيل كل شهوة تقسي القلب الا الجماع للحلال فانه يصفي القلب
ولذا امر بالزهد والتقليل في كل شهوة الا الجماع ولهذا اكثر من الانبياء
التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام مائة امرأة مهرية وثلثمائة
سرية ولابنه سليمن عم ثلثمائة حرة بالنكاح تحته وسبعمائة سرية
ولنبينا صلعم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين
رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا اذا اراد ان
يتزوج امرأة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلث نسوة مهرية ومائة
جارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت
على الانسان لفائدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس به لذة الاخرة
والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان رسول الله صلعم
قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسانا شاكرا وقلبا
ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة بهذا وامثال هذا من الترغيبات
كثيرة في الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون
الرجل تابعا لمرادات المرأة خصوصا في مخالفة الشريعة وح لا يغني ضرره
بشره قال الله تع الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا علق سوطك
حيث يرى اهلك وحكي ان رجلا من بني اسرائيل اتى الى سليمن عم
وقال يا نبي الله اني اريد ان تعلمني لسان البهائم فقال سليمن
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت
احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمن قد علمتك
وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما
علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اسلفني اي اعطني
الليلة عشاك بحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك غدا

مطلب في آفات النكاح

انى اعطيك عن شى فى الليلة القابلة فرفع الثور راسه من علفه فضحك
الرجل فقالت امرأته لم يضحك قال لا شئ فلما جاءت الليلة القابلة
اعطى للحمار علفه وللثور علفه فقال الثور اقضى السلف الذى عندك
فانى اصبحت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لاتدرى
كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة اى
فى الليلة الماضية ذهب وقال للجزار ثورى مرض اذبحه من قبل
ان يجف فاصبر الليلة واسلفنى ايضا عشاك حتى اذا جاء
القصاب القصاب صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت
وتعشيت بملاء بطنك فخشى عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك
فانه اثر لك ما اسلفتنى الليلتين فرفع الثور راسه عن علفه ولم
ياكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال
الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى وقالت لا ابالى فقال
آتينى بالدوات والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر اموت قال ثم
قال فنا ولنه فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى
الكلب فسبق الديك واخذ بمنقارها قال الكلب ظلمتنى قال
الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعان وليمة الماتم
ولكن تبقى فى مبيتنا الى ثلثة ايام لاينفتح لنا الباب وان يمت
برضاء امرأته ابعده الله تع واسخط فان لى تسع نسوة لم تقدر واحدة
منهن ان تسأل عن سترى ولو كنت انا مكانه لاضربتها حتى تموت
او تتوب وبعد ذلك لاتسأل عن ستر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم
يزل يضربها حتى تابت من ذلك وقال ابو سليمن رضه اكثر من تزوج
تركن الى الدنيا وما رايت مريدا تزوج فثبت على ما كان عليه وقيل اذا
قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس رض فى قوله تع ومن شر
غاسق

غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمرأة انت جندي
وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت رسولي
في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصفه الغضب واعظم الشهوة
شهوة النساء وقال انس رضه آلى رسول الله صلعم من نسائه اي حلف
ان لا يدخل عليهن شهرا حين طلبن زيادة النفقة ولم يرضين بقوته
فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا
يا رسول الله اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين
يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن و
اسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي عم بعائشة
فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي
فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الآية
قالت يا رسول افيك استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار
الآخرة واسالك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلته قال عم
لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله تع لم يبعثني متعنتا اي
طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر رضه ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش
فادناهم منه اي اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فيجيء احدهم
فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه فيقول نعم
انت اي انت صنعت شيئا عظيما لان فيه فسادا كثيرا ولذا صار

للجيش

الطلاق اغلظ المباحات وقال رسول الله صلعم المرأة اذا صلت خمسها و
صامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل الجنة من اى
باب شاءت وقال النبى عم الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر
سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن ابى هريرة رض
قال رسول الله صلعم استوصوا بالنساء خيرا اى اقبلوا وصيتى فانهن
خلقن من ضلع وان اعوج شىء فى الضلع اعلاه فان ذهبت اى شرعت
تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل اعوج ولذا قيل لا خير
فيهن لا بد منهن وعن ابى هريرة رض اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها
لعنتها الملئكة حتى تصبح وعن ابى سعيد الخدرى رض قال خرج رسول الله عم
فى اضحى او فطر الى المصلى ثم على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فانى اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير يعنى نعمة الزوج ما رأيت من ناقصات عقل و
دين اذهب للب الرجل الحازم اى الضابط من احديكن فقلن وما نقصان
ديننا وعقلنا يا رسول الله قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة
الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها وقال اليس اذا حاضت لم
تصل ولم تصم قلن بلى قال فذاك من نقصان دينها وروى عن شقيق
البلخى رح انه قال اخرجت اربعة الآف حديث من بين الاحاديث
واخرجت منها اربعمائة واخرجت من اربعمائة اربعة احاديث
اولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان
اطعتها ادخلتك النار والثانى لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية
عندك اليوم لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان المنهى اى وغدا
الانتفاع لغيرك والوزر عليك والثالث اترك ما جال فى قلبك

فال

مطلب [illegible] في البحرين

فانّ قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب
من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل حتى تحكم الاصابة ومن
عظيم قدرة الله تع انه خلق بحرين ابيض واصفر واحاط الابيض
الاصفر وجعل بينهما برزخا لا تختلط بعضه ببعض في شبه قبة
بيضاء احدثها الله تع في بطن حيوان واخرجها من دبره وهو البيضة
قالوا الفرخ لا يخلق الا من الاصفر من شبه النخامة يرى في وسطها
والابيض يكون غذاء له فاذا اكل يكون يحرق القشر ويخرج منه
والفرخ ما دام في البيضة يأكل الغذاء ولا يورث كالجنين في بطن امه
وهو اول ما يحدث بدنه كعنبة ورأسه كحمصة فيها جميع العظام
الثلثمائة والستين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس
الظاهرة والباطنة والمنافع والمخارج رأسه الى رأس امه لكن
وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من آفات الضرب قاعدا في المشيمة
وهي وعاء الولد كالمحتبي وهو الذي يقعد على اليتيه وينصب ركبتيه
مسند الكفين الى وجهه لضعف عنقه من حمل رأسه ومسند مرفقيه الى
وجهه لضعف يديه وهو مبغوض الاعضاء على غاية ما يمكن يأخذ الغذاء
بسرته من دم الحيض فما دام في بطن امه لا يبول ولا يورث وهذا
مثال لاهل الجنة في الجنة يأكلون ويشربون ولا يروثون ولا يبولون
ويزداد جسمه كل يوم فاذا جاء وقت الخروج ضعفت القوة
الماسكة وقويت القوة الدافعة وهو يتحرك بيديه ورجليه
فينشق الغطاء وينحل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر
الرحم وينفتح عنقه والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس و
ينقلب فيصير رأسه اسفل لثقله وليسهل خروجه مسئلة اذا قال
الرجل لامرأته اصنع طعاما لي مقدار ما يكفيني واخرج عليه عشرة

مطلب
والولد في بطن [illegible]

مطلب
[illegible]

امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى الملح فان لم تصنع
طعاما هكذا فانت طالق فاذا اخذت المراة البيض والماء وجعلتهما
في قدر والقت فيه عشر امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا يكون
المراة طالقا لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح وروى ان رقية
بنت رسول الله صلعم رات زوجها عثمان يلاعب مع جارية من جواريه
وكان لعثمان رض في ذلك اليوم ثلثمائة فخجل عثمان وغلبت الغيرة عليها
فجاءت الى بيت رسول الله عم تبكي فقال رسول الله صلعم لم تبكين فقصت
عليه القصة فقال رسول الله عم يا رقية ان ترد رضى الله تع ورضى رسول
الله عم فامسحي وجهك الى قدم زوجك واطلبي رضاه فان اهل السموات
يفتخرون به وانا افتخر بعثمان فتحيرت رقية وقالت في نفسها لو كانت
امي خديجة حية لساعدتني في هذا فخرجت من عند ابيها وجاءت الى
حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرات عثمان يبكي في السجدة ويمسح
وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك ساخطا علي فاني لم اعرف
قدر رغبة المشتبه على الحبيبة فلما سمعت رقية هكذا اسكن
غضبها فراى عثمان وخرج اليها واراد ان يضمها اليه قالت رقية
لا حتى افعل ما اوصى لي ابي فخرت رقية الى قدمه فجعلت تمسح وجهها
على قدمه فلما راى هذا منها بكى وقال كل ما ملكت من الجواري
صار عتيقة ببشارة رضى رسول الله ورضى بنته رقية فلما علم
رسول الله صلعم الصلح بينهما شكر وفرح فجاء جبرئيل عم فقال
يا رسول الله الله يقرء عليك السلام ويقول لما اعتق عثمان جواريه
لرضاك ورضاء ولدك ابشر بانه رفعت عنه القلم وعهدت ان لا
انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلائق
كيف عظيمة قدر ربك وقدر اولادك عندي وع انس بن مالك رض
قال

مطلب
رؤية عثمان بن عفان
ولما لعب مع الجارية
ورقية بنت رسول الله
رات زوجها وشكى
الى ابيها صلعم
مسح

جلوس جلوس
مع عيال خير من فضل
عند العيال افضل
من الاعتكاف

قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة
تطوعا قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا
رسول الله قضاء حاجة المسلم احب اليك ام مائتي ركعة تطوعا قال
قضاء حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا وقال قلت يا رسول
الله ترك لقمة من الحرام احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك
لقمة من الحرام احب الي من الفي ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله
ترك الغيبة احب اليك ام الفي ركعة تطوعا قال ترك الغيبة
احب الي من عشرة الاف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله قضاء
حاجة ارملة احب اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال قضاء
حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال قلت يا
الجلوس مع العيال افضل ام الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة
عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت
يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة الف سنة قال
يا انس جاء الحق و زهق الباطل اي هلك ان الباطل كان
زهوقا فبر الوالدين احب الي واحب الى الله تع من عبادة الف
الف سنة وعن ابي هريرة رضه رغم انف اي لصق انف بالرغام و
هو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل ثم رغم انف ثم رغم انف من
ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ثم يدخل الجنة يعني
بسبب عقوقهما والتقصير في حقهما وعن عوف بن مالك رضه
ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يكون له ثلث بنات فينفق
عليهن حتى يموت او تموتن الا كن له حجابا من النار فقالت
امرأة يا رسول او اثنتان فقال او اثنتان وعن عبد الله بن ابي
اوفى رضه قال كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي عم لا يجالسني

من امسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحلق فمكث
غير بعيد ثم جاء فقال له النبي عم مالك لم يقم احد غيرك قال يا نبي الله
سمعت الذي قلت اتيت خالة لي كانت تصارمني فقالت ما جاء بك
ما هذا من رأيك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال النبي عم
احسنت اجلس ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم وقال
في تفسير هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل
رحمه وما بقي من عمره ثلثون سنة فيمحط الله تع الى ثلثة ايام فاذا
كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته
فان تجلت بمالك او قل مالك فامش اليه برجلك وان كان غايبا
فصلهم بكتابك وقال كعب الاحبار رضه والذي خلق البحر لبني اسرائيل
مكتوب في التورية اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امد لك
في عمرك وايسر لك يسرك واصرف عنك عسرك وعن ابي هريرة رضه
لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه الفاء للسببية
لا للتعقيب معناه فيخلصه ولده عن الرق بسبب شرائه وقيل هذه
الفاء كما في قوله تع فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضاء
حق الوالد لما لم يوجد الا في صورة ان يعتقه عقيب شرائه وهذه
الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد مقارنا بالشرى لا عقيبه
فعلم ان قضاء الولد حق الوالد محال وقال يحيى بن سليم كان
عندنا بمكة رجل واودعه عشرة الاف دينار وخرج في حاجته فقدم
الرجل مكة وقد مات الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكون
لهم علم بها فقال الرجل لفقهاء مكة اودعت فلانا عشرة الاف
وقد مات وسألت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم فما تأمروني
فقالوا نحن نرجوا ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا

مطلب حرا لصاحب الوديعة واشاره

مضى

مطلب صاحب الوديعة وانكاره

مضى من الليل ثلثه ايت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان انا
صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتيهم
فاخبرهم فقالوا انا نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب
اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بير فيجتمع ارواح الاشقياء
فيها الليلة للجمعة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي
فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل فناد مثل الاول ففعل فاجابه في
اول صوت فقال صاحب المال ويحك ما نزلك وقد كنت رجلا
صالحا قال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني
الله تع بذلك فانزلني بهذا المنزل فاما مالك فهو على حاله واني لم
أتمن ولدي على مالك فدفنته في بيت كذا فحفرها فوجد ماله على
حاله الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام بسم الله الذي
خلقنا اطوارا الرحمن الذي يرسل السماء مدرارا الرحيم الذي يغفر
للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفارا قال الله تع انا ارسلنا
نوحا الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانزال والذين
كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا الى قومهم ان انذر اي بان قلنا له
خوف قومك بالنار من قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان
والغرق في الدنيا والنار والحرق في الآخرة ونوح كان اطول
الانبياء عمرا قال الله تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما واختلف في كمال عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون
سنة مائتان وخمسون سنة قبل الوحي ومائتان وخمسون بعد
الوحي بعد هلاك قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون يدعو الى
التوحيد والايمان بين قومه وجعلت معجزته في نفسه لم ينتقض
قوته ولم يبيض شعره في هذا العمر الطويل وهو اول من عذب

امته برّدهم دعوته وهو اكبر الانبياء سنّا ولم يوذ احد في الله تعالى ايذاءه وهو اول من شرعت له الشرايع وروى انه لما قرب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلثة وقالوا يا ابانا انت صاحبت الدنيا كثيرا وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور باسرها فكيف رأيت الدنيا مع اهلها قال رايتها كدار لها بابان قد دخلت من باب بالولادة واريد ان اخرج من آخر بالموت فطوبى لمن حصل اسباب السعادة وتبرأ عن اثار الشقاوة وكان اهل عصر نوح كلهم كفار يعبدون الوثن وكانت الدنيا في عصره عامرة وكانت الاراضي لا تغني بالمزارع وكانوا ينقلون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان نوح ع يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار فامره الله تع ان يدعوهم الى الايمان فثمة قال نوح يا قوم اني لكم نذير مبين اى بلسان يعرفونه ان اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى اجتنبوا المعاصية واطيعون فيما آمركم به يغفر لكم من ذنوبكم اى بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى اى الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا يستهزؤن فاذا الح عليهم يضربونه وينتفون شعره حتى يسقط لاحيا ولا ميتا ثم يجرونه ويلقونه على المزابل فاذا افاق يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونهم بالضرب ويدوسون في بطنه حتى يخرج الدم من انفه واذنه وربما كان يتقيأ الدم من الم الضرب ويقولون هذا جزاؤك يا نوح ما دمت معنا ويقول الهي ترى حالي وتسمع مقالي وانت غياث

غياث المستغيثين فأوحى الله تعالى يا نوح كم تنوح اصبر فان في اصلابهم قوم
من يؤمن بك فعند ذلك ضجت الارض الى ربها وقالت الهي ما احلمك بمعنى حليم
عن هؤلاء الكفرة يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون
غيرك فلما طال الزمان على هذا دهرا طويلا ناجى نوح ربه وقال رب
اي يا رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا ونهارا اي دائما
فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم الى كلمة جعلوا اصابعهم في آذانهم كيلا
يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤوسهم كيلا
يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا ثم
اني دعوتهم جهارا اي مجاهرا في المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي صوته مد
وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا
اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اي توبوا اليه
انه كان غفارا لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساءهم اربعين
سنة يرسل السماء اي يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم
مدرارا اي كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء ويمددكم
اي يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا
ذات نعم ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين فلم يقبلوا
قول نوح وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا ويجيء واحد
منهم ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصاه فيقول يا بني هذا الشيخ
ساحر كذاب لا تمل الى قوله ولا تنظر الى وجهه فاني اوصي لك
اليوم كما اوصى لي ابي في آخر عمره وانت اوص ابنك بهذا
في آخر عمرك فلما وصى بهذا قال ابنه يا ابت اعطني عصاك

فاخذ الصنم بيده فضرب نوحا فشج رأسه موضحة وهي الشجة التي
يظهر منها عظم الرأس فثمة قال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اي احدا في الدار انك ان تذرهم اي تتركهم احياء
يضلوا عبادك بتلقين الكفر والفساد ولا يلدوا الا فاجرا اي
الابن اذا بلغ حد البلوغ فجر وكفر وهو كقوله تع فبشرناه بغلام
عليم اي اذا بلغ بصير عالما كفارا اي اعظم الكفر فانفتحت فتحت ابواب
السماء لدعاء نوح عم وآمنت الملائكة على دعائه فعند ذلك
امر الله تع الى السماء امنعي قطرك والى الارض امنعي نباتك فاوحى
الله تع الى نوح عم انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
اي لا تحزن بما كانوا يفعلون يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في
ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب
يجري على وجه الماء قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر
فغرس ساجا شجر ينبت ببلاد الهند يقال له بالتركي ابنوس
عشرين سنة وعلم نوح هلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة فلم يدعهم
وكفوا عنهم الا استهزاء وكانوا يسخرون به فلما ادرك الشجر
امره ربه فقطعها وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت
قال اجعل رأسه كرأس الطاوس وجؤجؤه اي صدره كجؤجؤ
الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في
جنبيها وشدها بمسامير الحديد وبعث الله تع جبرئيل عم يعلمه
صنعة السفينة وصنعها في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون
منه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا يسير في الماء
واين الماء ويضحكون فذلك قوله تع وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا

سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون وكان منهم يأتون السفينة بالليل فيتغوطون
فيها النهار ليحرقوها فلا تحترق ويقولون هذا من سحر نوح
فجعلوا يتغوطون فيها ويوصي بعضهم بعضا ان لا يتغوطوا
الا فيها فملوا السفينة بالعذرة فارسل الله تع عليهم الجرب بحيث
عجز الاطباء من علاجه فيوما سقط واحد منهم عند التغوط في
النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل ذهب جربه فاخبر
الناس فجاءوا فاخذوا تلك النجاسات وضمدوا بها ابدانهم
حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا بمائها فاوحى الله تع
الى نوح ع م ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني
فاستأجر نوح نجارين يعملان معه وحام وسام ويافث ومن
آمن من قومه ينحتون الخشب فجعل السفينة ثلثمائة ذراع طولا
وخمسون ذراعا عرضا وثلثون ذراعا سمكا اي ارتفاعا وامره ان
يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها وجعل
لها ثلثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش
والطيور في الباب الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب
الاول مخافة ان يطأها الدواب وقال يا رب ما بيني وبين
الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة كغليان
القدر قيل فار التنور بالكوفة من دار نوح ع م فاعطى النجارين
اجورهما فاوحى الله تع اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول وهو امرأته واعلة كنعان
فقال يا رب هولاء قد حملتهم فكيف لي بالوحوش والبهائم والسباع
والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله تع جبرئيل فحشرهم

فادخلهم السفينة حتى اذا احمل فيها عدة ما امر الله تع به قال قتادة
فانفجرت الارض اربعين يوما وليلة كالغربال ينبع الماء من كل
موضع بلا كيل ولا وزن والسماء تنهمر اي تنصب المطر مثل
ذلك قيل كان في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح وامرأته
الغير الهالكة وحام وسام ويافث ونسائهم الثلثة والبواقي
المؤمنون من امته نصفهم رجال ونصفهم نساء قال ابن عباس
رضه كان اول من حمل نوح الذرة وآخر من حمل الحمار وتعلق
ابليس ذنب الحمار وقد دخلت يداه السفينة ورجلاه خارجتان
فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان
معك الشيطان فدخل الحمار ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله
من ادخلك قال انت قلت للحمار ادخل ولو كان معك الشيطان
وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح ادخلني معك قال اخرج يا عدو الله
فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء
على اعلى الجبل اربعين ذراعا وما بلغ ركبتي عوج واذا انغم الهواء يكون
الغيم معقد ازاره ويأخذ السمك بيده من اسفل البحر ويشويها
بعرض الشمس فيأكل قال وهب بن منبه كانت ام عوج من بنات
آدم عم وكان عوج ممن ولد في دار آدم في حياته فعاش حتى ادرك
زمن موسى بن عمران وعمره الله تع ثلثة آلاف وسبعمائة سنة
وكان كافرا عدوا لموسى عم وكان عسكر موسى فرسخان في فرسخين
فجاء عوج الى جبل فقور صخرة اي قلع قدر العسكر فحملها على رأسه
ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله تع الهدهد ومعه هذا المنقار ليري
بني اسرائيل قدرته فوقع الهدهد على الصخرة فضرب بمنقاره الحجر
فانثقبت فوقعت في عنقه فصرعته فاخبر الله تعالى موسى عم

فجاء

[illegible]

فجاء المسيح وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان لانه كان
اعان نوحا على حمل خشبة السفينة من الشام الى نوح عم وقال
اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها يعني اذا ركبتموها فقولوا
بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان نوح عم اذا اراد ان تجري
السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اي تثبت قال
بسم الله فرست وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا ليحملهما فقال
انكما سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين ما ضرتا وقيل كثرت العذرة في السفينة
فشكوا الى نوح عم فاوحى الله تع اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه
فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وكثرت الفار في السفينة
فخافوا اضرارها فاوحى الله تع اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها
فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاهلكا الفار وروي
ان نوحا عم امر اهل السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ماداموا
فيها ليصيروا طاهرين عن جنابة للجنابة فراى الهرة الكلب
انه جامع بانثاه فاخبر نوحا فانتظر الى ان يجيء نوح فجعلت
الهرة فراقبتهما ليلا ونهارا حتى رآهما اخرى فذهبت واخبرت
وقالت ادع الله تع ان يلبثا على حالهما ولم يفترقا الى ان تجيء
اليهما فدعى نوح وراهما كما قالت الهرة فجعل الكلب فمن
ذلك الوقت يلبث الكلب في الجماع طويلا ومن ذلك وقعت
العداوة بينهما فندم نوح عم من صنيعه ودعى على الهرة وقال كما
انك افضحت الكلب اليوم افضحك الله تع بين الناس وقت
الجماع فمن ذلك لاتجامع الهرتان الا بصياح واصوات يطلع

[illegible]

الناس عليها قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عيسى وردّه آدم مكان
لعشر مضين من رجب فاتت السفينة مكان الكعبة فطافت بها
اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناه الملائكة لآدم عم الى السماء
وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على سطح
الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا وخرجوا من السفينة
يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر وهي اى السفينة تجري بهم في
موج كالجبال في تراكمها وارتفاعها وعظمتها بيت چه غم ديوار
امت را كه دارد چون تو پشتيبان چه باك از موج بحر آنرا كه
باشد نوح كشتيبان ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل
اى في مكان منقطع عن نوح يا بنى اركب معنا يعنى ادخل في السفينة
فلا تكن مع الكافرين ولم يكن من الكافرين لان حاله كانت
ملتبسة عليه قال كنعان ساوي ساصعد الى جبل يعصمني من الماء
اى يمنعني من الغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله اى لا مانع من
عذاب اليوم وهو الغرق الا من رحم اى الا الله الراحم من شاء و
حال بينهما الموج فكان من المغرقين وروى عن عكرمة ان كنعان
لما سمع عن ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة
من صفر وحمل فيها الطعام والشراب ورَدَم بابها اى سدّه
الزوق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها القى الله تع عليه
البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق
الله تع الكفار بالماء وغرقه ببوله وقال القشيري رح اخطاء
المسكين من وجهين احدهما انه رأى الهلاك من الماء وكان
من الله تع ورأى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله تع
وقيل يا ارض ابلعي ماءك اى ادخلي الماء الذي خرج منك فيك

ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وغيض الماء اي انتقص و
قضي الامر اي فرغ من اغراق اهلاك الكفار ومن انجاء المؤمنين
واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل
وقيل بعدا اي هلاكا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال
رب اي يا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد و
عدتني ان تنجيني واهلي حيث قلت قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين تحكم
على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ولا نعلمها قال الله
يا نوح انه اي ابنك ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم
انه عمل غير صالح اي ذو عمل غير صالح اي عامل عمل المشركين وفيه
ايزان بان القرابة المعتبرة هي قرابة الدين لا قرابة الطين و ايذان
النسب وفيه ايماء الى ان من نجا انما نجا بالصلاح لا بقرابة نوح عم
ولا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
اي امنعك ان تسأل نجاة الكافر بدعائك اهلاك الكفار قال
رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم والا
تغفر لي اي وان لم تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالتوبة اكن من
الخاسرين قيل انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تع
اربعين سنة قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات جمع
بركة وهي في حقه تكثير ذريته عليك وعلى امم ممن معك
في السفينة قيل كان نسل بني آدم من اولاد نوح ولذا سمي له
بآدم الثاني فولد لكل واحد منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب
والفارس والروم ومن حام السودان والقبط والبربر
ومن يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقاليب جمع صقلاب

مطلب اولاد نوح ثلاث اقاليم ...

لطائفة من الناس فاستقرت السفينة بهم على الجودي قال قتادة ان
نوحا ع م بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض فوقع على الجيفة فلم يرجع
فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت
رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت فدعى على بالخوف
ولذا لا يألف البيوت ودعى للحمامة بالامان فمن ثم تألف
البيوت وهبط نوح ع م من السفينة يوم عاشوراء فصام نوح
ع م ومن معه من المؤمنين ذلك اليوم شكرا لله تع وكان صوم
ذلك اليوم فرضا في ابتداء الاسلام ثم انسخ بصوم رمضان عن
ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من صام يوم العاشوراء
من المحرم اعطي ثواب عشرة الآف ملك وثواب الف حاج ومعتمر
وثواب عشرة الآف شهيد ومن مسح بيده رأس يتيم في يوم
عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعره درجة في الجنة ومن فطر
مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما افطر عنده جميع امة محمد ع م واشبع بطونهم

الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابراهيم ع م وفي
اكرام الضيف قال الله تع الم تر الى الذي حاج اي الم ينته
علمك الى قصة الملك الذي جادل ابراهيم في ربه اي في توحيده
الهاء في ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم ع م ويجوز ان يرجع الى الذي
حاج والله ربهما ورب كل شيء والذي حاج هو نمرود بن
كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح
ع م وهو من الكرد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي ع م
وتسلية له ان آتيه الله الملك اي لان اعطاه الله تع ملك الارض
كلها وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض وادعى
الربوبية قال مقاتل رحه لم يملك الدنيا باسرها الا الاربعة مسلمان

وكافران

وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين صلوات الله عليهما والكافران
نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت فجاء رجلين
محبوسين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر فقال احييت هذا وامتّ
هذا فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياءً
بل انتقل الى ما لا يقدر عليه ليبهته اول شيء فثمّ قال ابراهيم
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي
تحير وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
قال عمر النسفي رح في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن
اسمعيل باسناده عن مولى ام هاني اخت علي رض اعطى الله ملك
بابل يعني نمرود ما لم يعط احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله
تعالى له سبع مداين وكان له في كل مدينة اعجوبة وكان على باب المدينة
الاولى اوزة من نحاس يقال لها بالتركي اوردك وكان اذا
دخل باب المدينة غريب صاحت تلك الاوزة صيحة يسمع جميع اهل
المدينة فيعلم انه دخل باب المدينة غريب فيقال له من اين جئت
والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل وكان لا يضل
لاحد ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فنقره فيقال له من جوف
الطبل مكان سرقتك وضالتك مكان كذا وكذا فاذهب
فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآة لا يغيب احد من اهل
بابل الى شيء من البلاد فينقطع خبره فيشتاقون اليه الا
جاءوا الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون الى
تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون غايبهم على الحال التي هو فيها
في ذلك اليوم وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس

مطلب نمرود عليه اللعنة

في كل سنة لاهل مملكته فيهيئ لهم الطعام والغوالي الى العطر فيامرهم
ان يحملوا بالاشربة من منازلهم فيجاء بالاشربة فيتنقصب جميعا
في ذلك الحوض ثم يجلس اليه الملك فيامر بالطعام فيطعمون ثم
يامر بالغوالي فيستعملون ثم يامر بالسقاة فيغترفون من ذلك
الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر شرب
خمرا ومن جاء بحلو شرب حلوا ومن جاء بحامض شرب حامضا
وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قضيبان وكان يجيئ
المحق والمبطل حتى يقومان بين يدي القاضي فيومي احدهما
الى المبطل والاخر الى المحق ان امشيا الى الماء فلا يزال المبطل
ينغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يتساويا بالاي يتصالحا
فيمشيان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء
وكان له صورة جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على
بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد طايفة فتح من ذلك الغدير
الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حيث كانت
وكان في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان
تحتها فارس اظلته وان قعد فارس الى الف فارس اظلتهم وان
قعد الف فارس وفارس قعدوا كلهم في الشمس وكان بيته الذي
يجلس فيه ويحكم اهل مملكته ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا جدرانه
من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره اربعين ذراعا في طول
ثمانين ذراعا من ذهب مرصع بالدر والجواهر وكان لا يدخل
مدينته التي فيها بيت الملك الهوام ولا البق ولا الذباب فحمله
هذه الاستدراجات الى الكفر بالله وادعاء الربوبية واراد ان
يصعد الى السماء فينظر الى اله ابراهيم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق

وعلق

مطلب في سبب موت نمرود بعوضة بقدرة الله تع

وعلق اللحم على اربع جوانب التابوت فطلب الصعود الى السماء فلما
صعد في الهواء وطال عليه الامر وعلم انه لا يقدر على ذلك رجع
بالتابوت الى الارض فلما قرب الى سديره ارسل الله تع اليه بعوضة
فطنّت اي صوّتت في اذنه فاجتهد بيده وكميه فلم يقدر على دفعها
فرأى ذلك من كان معه فاقبلوا بايديهم وثيابهم لدفعها فلم يقدروا
حتى دخلت في اذنه واستقرت في دماغه فاقبلت تاكله وتمصه و
كان اعظم اهله منه منزلة اذا دخل عليه اخذ مرزبة فضرب بها رأسه
وكان قد اعد لذلك مرزبات فلم يزل كذلك الى ان جاء اجله فدنى
الى عتبة باب بيته فلم يزل يضرب رأسه على العتبة حتى مات فشق
عن رأسه فاخرجت من صماخه فطارت من ايديهم فلم يوصلوا اليها فرارا
او كالذي او في تعبير والكاف زائدة تقديره الم تر الى الذي حاج او
الذي مر على قرية قيل المار هو عزير بن شرحيا كان من بني اسرائيل
مر على قرية وهي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر فقتل منهم سبعين
الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية فربط
حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة على
عروشها اي سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها
فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب
فشربه وجعل فضله في الزق وجمع من التين وجعل في سلته فلما
نظر الى القرية وموتاها وفنات عظام اهلها قال انى يحيي اي كيف
يحيي استعظام لا استبعاد هذه الله بعد موتها اشارة الى القرية
والمراد اهلها او العظام ولم يشك في البعث ولكنه اراد ان
يريه الله تع كيف يحيي الموتى ليزيد علمه بقدرته تع ثم نام في ذلك
الموضع فاماته الله اي البثه ميتا ضحى مائة عام فليس ظرفا لاماتة

بل هو ظرف للبثه لان الاماتة تقع في ايسر زمان وامات حماره ايضا ثم بعثه اى احياه الله تع في اخر النهار فقام حيا فنادى مناد من السماء قال كم لبثت يا عزير في مقامك قال لبثت يوما ولما رأى بقية الشمس ظن انها من اليوم الذى نام فيه قال او بعض يوم لانها لم تغرب بعد قال المنادى بل لبثت مائة عام يعنى كنت ميتا هذه المدة فانظر الى طعامك اى التين وشرابك اى العصير الذى في الزق لم يتسنه لم يتغير من مرور السنين فنظر فرأى كل منهما كما تركه ثم ناداه فقال وانظر الى حمارك فنظر فرآه قد بلى عظامه فقال المنادى فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اى عبرة للناس وليستدل بك الناس على البعث قال الضحاك رح عاد عزير الى القرية شابا واذا اولاده شيوخ وعجايز فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال هاتوا التورية فلم يجدوها في القرية لان بخت نصر احرقها قال عزير ان جدى وضع التورية في جب في كرم تحت جدار فاخرجوها منه فعرفوا انه عزير وانظر الى العظام اى عظام الحمار كيف ننشزها اى كيف نضم بعضها الى البعض ثم نكسوها اى نلبسها اى العظام لحما وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد قال مقاتل فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تع امرك ان تعود كما كانت حيا فرأى العظام تحركت ومشى بعضها الى بعض فاجتمعت العظام في اماكنها ثم جاء الرأس فلزم مكانه من العنق ثم العصب والعروق التفت عليه ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبت عليه الشعر ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قايم ينهق فلما تبين اى ظهر له اى

لعزير

قوله عزير عليه السلام

لعزير احياء الموتى خر ساجدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير و
اذ قال ابراهيم اى اذكر يا محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب اى
يارب ارني اى ابصرني كيف تحيي الموتى قال محمد بن اسحق لما
جرى بينه وبين نمرود من المناظرة وقال نمرود عليه اللعنة انا
احيي واميت سأل ربه ان يريه ذلك ليعلم نمرود ان احياء
الموتى من الله تع هو رد الارواح الى الاجساد لا اطلاق المسجون
وقيل راى ابراهيم في ساحل البحر جيفة مطروحة في شط البحر
فاذا مد البحر اى ازداد ماؤه بالتموج اكل دواب البحر واذا
جزر اى ذهب ماؤه جاءت السباع واكلت واذا ذهبت
السباع جاءت الطيور فاكلن فقال ابراهيم في ذلك رب
ارني كيف تحيي الموتى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم انني
الموتى قال ابراهيم بلى اى صدقت انك تحيي الموتى ولكن
سألت ليطمئن اى ليسكن قلبي فان العيان يفيد من المعرفة
الطمانينة ما لا يفيده الاستدلال قالوا السبب في ان الله تع لم
يسم عزيرا حين قال او كالذي مر على قرية وسمى ههنا ابراهيم
مع ان المقصد شيء واحد من القصتين وهو صحة البعث لان عزيرا
لم يحفظ الادب في السؤال وسأل بصيغة الاستبعاد فلذا اراه
الله الاحيا في نفسه تاديباله وابراهيم عم حفظ الادب بقوله رب ثم
دعى وقال ارني فلذا اراه الله تع في غيره قال اى الله تع ان ترد
ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاوسا وغرابا وحمامة فصرهن
اى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد عودها
اليك ثم اقطع رؤسهن وامسك بيدك كيلا يتوهم انها غير
تلك الطيور وقطعهن بحيث تختلط لحمهن ودمهن وريشهن

مطلب ابراهيم عم كيف يحيي الموتى لما سأل احيا

ثم جزء اربعة اجزاء ثم اجعل على جبل من جبال ارضك وكانت الجبال
فيها اربعة منهن اى من الطيور المختلطة جزءا ثم ادعهن اي
قل لهن تعالين باذن الله تع يأتينك سعيا اى ساعيات في طيرانهن
ففعل كما امره قال الحسن نادى من السماء مناد ايتها العظام المتفرقة
واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة اجتمعن يرد الله تع فيكن ارواحهن
فرتبت العظم الى العظم وطار الريش الى الريش وجرى الدم الى الدم
فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤسهن فوصلت برؤسهن
كما كانت وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله تع يا ابراهيم انك
سألتني كيف احي الموتى واني خلقت الارض وجعلت لها اربعة
اركان فاذا كان يوم القيمة ونفخ في الصور يجمع من في الارض من القتلى
والهلكى والموتى كما اجتمعت هذه الاربعة من الطيور ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم
ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم يفعل كل شيء بالحكمة قال القشيري لما
قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قال الله تع له وارني كيف تذبح
لي يعني الولد مطالبة بمطالبة فلما وفى بما طولب وفى الله تع له بما
طالب ثم قال الله تع ولقد آتينا ابراهيم رشده اى هدايته و
معرفته من قبل اى قبل بلوغه وقيل قبل موسى وهرون فالرشد
النبوة وكنا به اى بابراهيم عالمين انه اهل لها آتيناه اياه اذ
قال لابيه وقومه ظرف لقوله عالمين ما هذه التماثيل اى تصاوير يعني
الاصنام التي انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون اى مقيمون وفيه
تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم والتمثال الصنم روى ان عليا رضه مر على
قوم يلعبون الشطرنج فانكر عليهم فقرأ هذه الآية قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم كذلك وهو جواب العاجز

عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم في عبادتهم ولذا قال ابراهيم
لقد كنتم انتم ايها المقلدون واباكم اى انتم مع اباءكم في ضلال مبين
اى في خطاء ظاهر لايخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اى بما تقول
لنا بالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا فاضرب
عنهم بخبر ابالجد لا بالهزل بان قال بل ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن اى الاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة
الخالق وانا على ذالكم اى على الذى ذكرته لكم من الشاهدين وتالله
اى والله لاكيدن اصنامكم اى لاكسرنها بعد ان تولوا
اى ترجعوا عنها مدبرين اى ذاهبين الى عيدكم قيل قال ابراهيم هذا
سرا لم يسمعه الا واحد وهو الذى قال سمعنا فتى يذكرهم وكانوا
قد يضعوا طعام عيدهم قدام اصنامهم لزعمهم التبرك فاذا رجعوا من
عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من الكنيسة دخل ابراهيم على الاصنام وكان
في البيت سبعون صنما من خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب
وكان في صدر البيت اكبرها وفي عينيها جوهرتان تضيئان بالليل فقال
استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب رؤسهم
بالقدوم وقيل بالفاس فجعلهم جذاذا اى قطعا الا كبيرا لهم لم يكسره
وتركه على حاله وعلق الفاس في عنقه فخرج وقال لعلهم اليه اى الى الصنم
الكبير يرجعون اى يسألون كسره فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا
كنيستهم نظروا الى آلهتهم منكسرة صاحوا باجمعهم وقالوا من
فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اى قال من سمع
قول ابراهيم عم لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم
يقال له ابراهيم قالوا اى قال نمرود واتباعه فاتوا اى جيئوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون انه الذى فعل ذلك لئلا ياخذه

مطلب كسر الاصنام ابراهيم عم

بلا نية فلما جاؤوا به قالوا ءانت فعلت هذا الكسر بالهتنا يا ابراهيم
قال بل كبيرهم هذا اي عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه
الاستهزاء وهذا احد الكذبات التي صدر منه عم والثاني قوله انه سقيم
والثالث قوله عم لامرأته سارة انها اختي ولاجل هذه الكذبات
الثلث مع امكان تاويلها بشيء يكون صدقا يقول يوم القيمة لا
يهمني الا نفسي حتى روي انه عم كان يبكي من شدة الخوف فيرسل
الله تع اليه جبرئيل فيقول يا ابراهيم لم تبكي فيقول خوفا من ربي
فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرئيل
اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته وانما نسب الكسر الى كبيرهم ليكون
تبكيتا اي تسكيتا لهم بالمفصاحة ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام
اثباتا للحجة عليهم فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي يتكلمون
وانتم انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يصلح ان يكون الها فرجعوا
الى انفسهم اي تفكروا وارجعوا الى عقولهم فقالوا انتم الظالمون
بعبادتكم من لا ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد اعترافهم
بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى المرض بعد العافية
او المعنى طأطؤا رؤسهم حياء وخجلا حيث لزمتهم الحجة
ثم قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسئلهم اجرى
الحق على لسانهم في الاول ثم ادركتهم الشقاوة قال ابرهيم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا
يضركم ان لم تعبدوه اف لكم اي قذرا لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون ولما عجزوا عن المحاجة معه قالوا اي
نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانه اوجع وابرهيم في ذلك اليوم
ابن ستة عشر سنة وانصروا الهتكم اي انتقموا لاجلكم ان

فاعلين

كنتم فاعلين النصرة فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب
مدة شهر وجميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال
فاعقمها الله تع عقوبة على ذلك كان الرجل يمرض فيقول ان
عوفيت لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تغزل وتشتري
الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا كالتل واضرموا في نواحيه فصار
نارا عظيما فارتفعت النار حتى بلغت السحاب في عين الناظر
روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم و
كادوا ان يتركوه فجاء ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ فدلهم
على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدي
ابرهيم عم ووضعوا في المنجنيق فتمه قال ابرهيم عم لا اله الا
انت سبحانك الحكيم لك الحمد ولك الملك ولك الحكم فصاحت
السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين
صيحة واحدة وقالوا يا ربنا خليلك تلقى في نار عدوك وليس
في ارضك احد يعبدك غيره قال الله تعالى خليلي ليس لي خليل غيره
وانا اله غيري فان استغاث بكم فلتنصروه وان لم يدع الا
بي ولم يستغث من غيري فانا اعلم بحال خليلي فخلوا بينه وبيني فلما
رمي به من المنجنيق في الهواء ادركه جبرئيل عم مع عظماء الملئكة
فقال خازن المياه يا ابرهيم ان اردت ارسلت الماء واطفات
النار وقال خازن الرياح ان شئت طيرت النار في الهواء
فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم فقال جبرئيل يا ابرهيم ان الله تع
بعثنا اليك لتامرنا ما تريد فقال اما انتم فلا حاجة لي
عندكم فلما جعل ينزل على النار ادركه جبرئيل ثانيا وقال الك
لم تسال منا حاجتك افلا تسال الله تع ينجيك منها قال ابرهيم

مطلب في المنجنيق

معرفته بحاله حسبي عن مقالي فلما ظهر للملائكة اخلاص قلبه لله تع
واتصال سره بالله وتسليم روحه الى الله قال الله تع حاكيا للنبيه
عن ذلك قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي ذات
برود وذات سلام فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها قال
ابن عباس رضه لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم عن بردها وعن
عكرمة رضه لو لم يقل على ابراهيم بقيت النار ذات برد ابدا
فبردت النار واخضرت الاشجار التي احرقت وزينت
اي احكمت بعروقها واثمرت فاخذت الملائكة من ضبعيه واجلسوه
على الارض وضرب جبرئيل بجناحه على الارض فاظهر الماء العذب
وروضة خضراء ووردا ونرجسا وبقي فيها سبعة ايام
روي ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع حشمه على ربوة اي
مكان مرتفع فنظر الى النار فراى في وسطها ماء وخضرة وشجا
فقال ما لي اراك لا تغتسل فيها ونحن رمينا فيها واحدا قال ابراهيم
وقت خروجه ذاك ملك الظل ارسله ربي ليونسني فيها فقال
نعم الرب ربك يا ابراهيم اني متقرب الى الهك قربانا لما رايت من
قدرته وعزته فيما صنع بك فذبح اربعة الاف بقرة قال ابرهيم لا يقبلها
ما دمت على دينك قال لا استطيع ترك ديني وكف عن ابرهيم قال الله
تع وارادوا به كيدا اي حرقا فجعلناهم الاخسرين اي المغبونين
باتفاقهم على كيده وخسرانهم في طلب حرقه بهذا صدقه مع الحق وله للخلق
والشفقة عليهم ولذا كان يوم مضافيا لا ياكل طعاما بلا ضيف
قيل اوحى الله تع اليه اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية
فاوحى الله تع اليه اكرم فجعل ثورا فاوحى الله تع اكرم فجعله جملا فاوحى
الله تع اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام

فخذبهم

نخدمهم بنفسه فاوحى الله تعالى اليه الآن اكرمت الضيف وقال النبي عم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وجائزته اى اكرامه
بتقديم طعام حسن اليه يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك
فهو صدقة . ويقال اذا دعي الرجل اضيافا فاجب على صاحب البيت ثلثة
اشياء ويجب على الضيف ثلثة اشياء اما الذي يجب على صاحب البيت
اولها ان يتكلف للضيف ما يطيق ولا يجاوز السنة . والثاني
ان لا يطعمه الا من حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلوة و
اما الذي يجب على الضيف اولها ان يجلس حيث يجلس والثاني ان
يرضى بما قدم اليه والثالث ان يدعو عند خروجه وقال حاتم الاصم
العجلة من الشيطان الا في خمس فانه من سنة رسول الله صلعم
اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين
والتوبة من الذنب وذكر ان حكيما دعي الى طعام فقال اجيبك
بثلث شرايط ان لا تتكلف ولا تخون ولا تجوز اما التكلف ان
تشتري ما ليس عندك والخيانة ان تتخذ بما عندك والجور
ان تحرم عيالك وتعطي ضيفك وعن ابي هريرة رض قال جاء
رجل الى النبي عم فقال اني فقير جائع فارسل عم الى بعض
نسائه فقالت ما عندي الا الماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت
مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال عم من يضيفه هذه
الليلة فقال ابو طلحة انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته
هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم و
نوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه انا ناكل
ففعلت كذلك واكل الضيف فلما غدا على رسول الله صلعم
قال عم قد عجب الله من ضيفكما اي رضي مما فعلتما بضيفكما الليلة

وفي رواية قال النبي عم ان الله قد ضحك مما فعلتما البارحة قيل
يحمل هذا على ان الضيفان لم يكونوا محتاجين وانما يطلبون على
عادة الضيفان من غير جوع وروي عن سفيان انه قال عشرة
اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لابويه و
للمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ في كل يوم
مائة آية والثالث رجل يدخل المسجد ولا يصلي ركعتين والرابع رجل
يمر على المقابر ولا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل دخل مدينة
في يوم الجمعة ثم خرج ولا يصلي الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل في
محلتهم عالم ولا يذهب اليه ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان
يترافقان ولا يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل
يدعى الى الضيافة لا يذهب اليها والتاسع شاب يضيع شبابه وهو
فارغ لا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره
جايع ولا يطعمه شيئا من طعامه قال النبي عم ان الجار يتعلق
بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت على اخي هذا وقترت على
امسى جايعا ويمسي هذا شبعان فاسئله لم اغلق عني بابه وحرمني
ما قد اوسعت عليه وعن ابي هريرة رض بئس الطعام طعام الوليمة
يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة اي اجابتها
فقد عصى الله ورسوله وعن ابي هريرة رض لو دعيت الى كراع
وهو مستدق الساق لاجبت ولو اهدى الي ذراع او كراع
لقبلت ودعي ابو عثمان الحيري الى دعوة وكان الداعي يريد تجربته
فلما بلغ منزله قال ليس له وجه هذا فرجع ابو عثمان فلما ذهب
عن بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع على ما يوجب الوقت فلما بلغ
الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاءه الثالثة

حتى

حتى عامله بذلك مرات وابو عثمان لم يتغير فقبل الداعي يده وقال
انما اختبرتك فما احسن خلقك فقال ابو عثمان الذي رأيت مني
هو خلق الكلب فان الكلب اذا دعي اجاب واذا زجر انزجر

الباب السادس عشر في ذبح ابرهيم ابنه اسمعيل

قال الله تع وقال اي ابرهيم بعد انجاه الله تع من نار نمرود اني
ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني بالهجرة اليه وهو الشام
يعني من ارض حران اسم بلاد الى بيت المقدس لطاعة ربه
سيهدين اي سيرشدني الى مهاجري او الى ما فيه صلاح ديني روي
عن النبي عم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجب من الله تع الجنة وكان رفيق ابرهيم عم ورفيق
نبيه عم فان ابرهيم عم هاجر من ارض حران الى ارض الشام
وهاجر النبي من مكة الى المدينة فمن كان في ارض فظهر فيها المعاصي
فخرج منها ابتغاء مرضات الله تع فقد اقتدى ابرهيم ومحمد عم
فيكون رفيقهما في الآخرة قال رب هب لي ولدا من الصالحين
اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره عليم في صغره فلما
بلغ الغلام معه السعي اي صلح ان يمشي مع ابيه ويأنس به واحبه
وهو ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل عم لقول نبينا عم انا ابن
الذبيحين فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب جد النبي عم
لما حفر بئر زمزم قال ان سهل الله تع لي امرها لاذبحن احد
ولده فخرج السهم على عبد الله ابي النبي عم فمنعه اخواله واخذوا
عبد الله وقربوا بدله مائة من الابل والذبيح الثاني اسمعيل عم
واحتج من قال انه اسحق عم باشتهار كتاب يعقوب
الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم

مطلب هجرت ابراهيم و آخر زمان النبي عليهم

مطلب در سبب ذبح ابراهيم ... جد النبي

خلیل الله علیه السلام روی انه لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبیح فلما بلغ معه السعی قیل له فی نومه اوف بنذرک قال ابن عباس رضی الله عنهما لما کانت لیلة الترویة وهی اللیلة الثامنة من ذی الحجة رای ابرهیم فی المنام هذه الرؤیا فلما اصبح روی فی نفسه ای فکر امن الله تعالی هذا الحلم ام من الشیطان ولذا سمی یوم الترویة فلما امسی رای فی المنام ثانیا فلما اصبح علم ان ذلک من الله تعالی فسمی یوم العرفة والموضع عرفات ثم رای فی اللیلة الثالثة فهم بنحره فسمی یوم النحر فلما اراد ابرهیم ان یذهب باسمعیل الی المنحر قال لهاجر ام اسمعیل البسی ولدک احسن ثیابه فانی ذاهب الی ضیافة بیت عاشقان جام فرح انکه کشند. که بدست خویش خوبان ش کشند. فالبسته امه ودهنته وزجلت شعر راسه فحمل ابرهیم علیه السلام حبلا وسکینا ولم یکن لابلیس لعنه الله من یوم خلقه الله اشغل ولا اکثر تردد امنه فی ذلک الیوم فکان یعدو امام ابیه فجعل ابلیس یقول لابیه الا تری الی اعتدال قامته وحسن صورته ولطافة سیرته فیقول ابرهیم نعم ولکن امرت بذبحه فلما ایس من جانبه اتی هاجر فقال کیف تقعدین ذهب ابرهیم بابنک لیذبحه قالت لا تکذب علی هل رایت ابا ذبح ابنه قال الشیطان لاجل ذلک اخذ الحبل والسکین معه قالت لای شیء یذبحه قال یزعم انه امره ربه بذلک قالت النبی لا یؤمر بالباطل وانا افدی لامره روحی فکیف بولدی بیت راضیم در باطن از حکم ز سر کبر چه سنده رویم ترش که الحق. فلما ایس من جانبها ایضا اتی اسمعیل علیه السلام فقال انک تفرح وتلعب ومع ابیک حبل وسکین یرید ذبحک قال ولم قال یزعم ان ربه امره بذلک قال سمعا وطاعة لامر ربی فلما اراد الشیطان ان یلقی کلاما آخر

اخذ

اخذ اسمعيل حجرا من الارض فرماه به ففقاء عينه اليسرى فهرب
منه الشيطان خائبا مغبونا محزونا فاوجب الله تع لنا رمي الجمار في ذلك
الموضع طردا للشيطان اقتداء لاسمعيل م بن خليل الرحمن فلما بلغا
الموضع الذى امر ابرهيم بذبح ولده فيه وكان ذلك بمنى عند الصخرة
قال ابرهيم لولده يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك قال يا ابت
هذا جزاء من نام عن حبيبه لولم تنم ما امرت بذلك فانظر يا اسمعيل
ماذا ترى هذا امتحان من ابرهيم لولده هل يجيبه بالسمع والطاعة
فيتحقق ان الله تع وهبه ولدا صالحا حين دعى لله تع بقوله رب
هب لى من الصالحين ام لا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان
شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح فلما عزما على امتثال
امر الله تع قال اسمعيل يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط
يدى كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا
تنظر الى وجهى وترحمنى وان تذهب بقميصى الى امى تذكرة لها منى و
تسلم عليها عنى وتقول لها اصبرى على امر الله تع ولا تجزعى كيف
ذبحتنى وكيف اوثقت بالحبل يدى واذا رأيت غلاما مثلى فلا
تنظر اليه حتى لا تجزع من بعدى ولا تدخل الصبيان على امى كيلا
يتجدد حزنها على فقال ابرهيم نعم العون انت يا ولدى على امر الله تع
فلما اسلما اى استسلما وانقادا الامر الله تع وتله للجبين اى
صرعه على شقه كما تشاة للذبح وضع السكين على حلقه فيعالجه
بشدة وقوة اذ كشف الله تع الغطاء عن اعين ملائكة
السموات فراوا ابرهيم يذبح ابنه اسمعيل فخروا له سجدا فقال
الله تع انظروا الى عبدى كيف يمر السكين على حلق ولده لاجل
رضائى وانتم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

روی انه کلما امر السکین علی حلق ولده لم یقطع فصاح اسمعیل
یا ابت وقع علیک ما خفت منه من ان شدة محبتک قد قطعت
قوة یدک فلا تقدر علی ذبحی فغضب ابرهیم فضرب بالسکین
حجرا فقطع نصفین قال تقطع الحجر لم لا تقطع اللحم فتکلم السکین
بقدرة الله تع وقال یا ابرهیم انت تقول اقطع وهو اله العالمین
یقول لا تقطع فکیف امتثل امرک عاصیا ربک فثمة قال الله
تع ونادیناه ان یا ابرهیم قد صدقت الرؤیا وجواب لما
محذوف ای استبشرا او شکرا الله تع علی ما انعم علیهما من
دفع البلاء العظیم وحصول الثواب الجزیل وقیل الجواب نادیناه
بزیادة الواو والمعنی جئت بما امکنک فیما رأیت من رؤیاک
وظهر لعبادی انک اخترت رضائی علی حب ولدک وکنت
فی ذلک من المحسنین انا کذلک نجزی المحسنین ای المطیعین
لامری باعطائی الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبین
ای الذبح هو الاختبار الظاهر وفدیناه ای خلصنا المأمور به
بالذبح بذبح عظیم من الجنة فلما جاء به جبرئیل رأی ابرهیم عم یعالج
السکین علی حلق اسمعیل قال تعظیما لله تع الله اکبر الله اکبر و
قال ابرهیم لا اله الا الله والله اکبر فقال اسمعیل الله اکبر ولله
الحمد فبقی هذا التکبیر وذبح الشاة واجبا لنا فی یوم النحر
اقتداء لابرهیم عم وروی ان اسمعیل عم قال لابیه انت
اسخی ام انا قال ابرهیم انا وقال اسمعیل بل انا لان لک ابنا
آخر ولیس لی الا روح واحد قال الله تع انا اسخی منکما حیث
اعطیت فداء لکما وانجیتکما من عذاب الذبح وروی ان الملئکة
تعجبوا من کرامة اسمعیل عند رب العالمین حیث بعث کبشا

من

في الجنة على عنق جبرئيل عم فداءً له قال الله تع وعزتي وجلالي لو ان
جميع ملائكتي حملوا على اعناقهم فداءً له ما كان مكافاة لقوله يا
ابت افعل ما تؤمر وكذلك يقول الله تع يوم القيمة يا ملائكتي
انزلوا عبادي منازلهم في الجنة فيقولون بهذه والله كرامة عظيمة
لهم فيقول الله تع يا ملائكتي وعزتي وجلالي لو دفعت الى المؤمن
واحد جميع جناني وما فيها لم يكن مكافاة لقوله حين قلت لهم الست
بربكم قالوا بلى اعطيهم الرؤية زيادة عليها وعن وهب بن منبه
ان داود عم قال الهي ما ثواب من ضحى اضحية قال ثوابه اني
اعطيه بكل شعرة على جلده عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات
وارفع له عشر درجات قال الهي ما ثوابه اذا عقد قوائمه الثلث قال
اسهل عليه عقبة النيران وقال ما ثوابه اذا شق بطنها قال اخرجه
من القبر آمنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل لحم لحم طير في
الجنة كامثال البخت وبكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور
العين يا داود اما علمت ان الضحايا هي العطايا والضحايا
تمحو الخطايا وتدفع البلايا وعن على رضه المؤمنون يحشرون
ركبانا على نجائبهم اذا كان يوم القيمة لقوله تع يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا يقول الله تع للملئكة يوم
القيمة لا تمشوا عبدي ماشيا بل اركبوا النجائب فانهم اعتادوا
الركوب في الدنيا كان في الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعده بطن
امهم مركبهم فحين ولدتهم امهم فحجر امهم مركبهم الى ان يتم الرضاع
ثم لما ترعرع اي طال قامته فعنق ابيهم ثم الخيل والبغال مركبهم
في البراري والسفن والزوراق في البحار وحين مات فعنق
اخوانهم وحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلا فانهم اعتادوا

الركوب وقد سموا نجايبهم وهي الاضحية كما قال النبي عم عظموا ضحاياكم فانها يوم القيمة مطاياكم ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن الوعيد ليس العيد لمن يتبجح بالعود انما العيد لمن يتوب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن سعد في القبور ليس العيد لمن بسط البساط انما العيد لمن جاوز الصراط وعن ابن عباس رضه ان النبي عم قال ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تع من هذه الايام يعني من الايام العشر من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تع قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك وعن عبد الله ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله تع اختار من الايام اربعة ومن الشهور اربعة ومن النساء اربعة واربعة يسبقون الى الجنة واربعة اليهم الجنة فاما الايام اولها يوم الجمعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تع فيها شيئا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه الله تع اياه والثاني يوم عرفة يباهي الله تع ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فاذا قرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تع للملئكة انظروا الى عبادي جيعوا بطونهم لطعامي واحرقوا اكبادهم عطشا لي وخرجوا يصلون لي راغبين معتمرين طالبين رحمتي اشهدوا اني قد غفرت لهم وتجاوزت عن ذنوبهم فينادي المنادي يا امة محمد ارجعوا

فقد

فقد بدلت سيئاتكم حسنات واما الشهور فشهر الله الاصم يعني رجبا وثلثة
من البنات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واما النساء فمريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون و
فاطمة بنت محمد عم واما السابق فلكل قوم سابق الى الجنة ا
محمد عم سابق العرب وسلمان سابق الفارس وصهيب
سابق الروم وبلال سابق الحبشة واما التي اشتاقت اليهم
الجنة فعلي بن ابي طالب رض وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر
والمقداد بن الاسود رضوان الله تع عليهم اجمعين وقيل لما اتخذ
الله تع ابراهيم خليلا قالت الملئكة يا رب له نفس وولد ومال
وامراة فكيف يكون خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تع
انا لا انظر الى صورة عبدي ولا الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله
وليس في قلب خليلي محبة غيري ولو شئتم اذهبوا اليه وجربوه فجاء
جبرئيل في صورة بني آدم وكان له اثني عشر الف كلب للصيد
وحفظ الغنم وقس منها عدد اغنامه لكل كلب طوق من ذهب
ليعلم ان الدنيا بخسة والبخس لا يصلح الا للبخيل وكان ابراهيم
على تل اي مكان مرتفع ينظر الاغنام فسلم عليه فرد السلام
ثم قال لمن هذا قال ابرهيم لله تعالى ولكن في يدي قال تبيع واحدا
منها اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملئكة
والروح فاخذ الثلث فقال اذكره ثانيا وخذ ثلثيها فذكره
ثم قال اذكره ثالثا فخذ كلها بتمامها وكلابها ثم قال اذكره
رابعا وانا اقر لك بالرق فذكره فقال الله تع يا جبرئيل كيف
رأيت خليلي قال يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابرهيم
يا رعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبه هذا الى اين يريد

مطلب قال الملائكة كيف يكون ابراهيم خليلا

فانكم صرتم مملوكه فاظهر جبرئيل نفسه وقال جئتك لاجربك لا
حاجة لي في ذلك فقال ابرهيم انا خليل الله لا استرد هبتي
منك فاوحى الله تع الى ابرهيم ان يبيعها ويشتري بثمنها الضياع
والعقار ويجعلها وقفا لله تع فاوقفها الخليل وما يؤكل على مزاره
من ثمن تلك الاغنام ياكل منه الفقراء والاغنياء الى يوم القيمة
صلوات الله عليه وسلامه وحكي ان ابرهيم بن ادهم لما قصد
الى مكة فوصل اليها في اثني عشر سنة وكان يصلي في كل خطوتين
ركعتين وقال جاورت مكة مدة ثم قصدت الى الشام فوجدت
جماعة من الابدال جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فردوا علي السلام
فقلت يا سادتي اتيت اليكم حتى تقبلوني في ذكركم فقالوا كيف نقبلك
والدنيا في قلبك فقلت والله تركت الدنيا لاهلها فقالوا الك ابن
في بلادك فاوقات يشغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن قد تبت
عن ذلك فقاموا كلهم وعانقوني وقبلوني شعر هجرت الخلق طرا
في هواك ❊ وايتمت العيال لكي اراكا ❊ ولو قطعتني في الحب اربا ❊ لما
حن الفؤاد الى سواكا ❊ الباب الثاني عشر في صبر ايوب
وفي البلاء لاهل العباد قال الله تع وايوب وهو ايوب
بن اموص بن عويل بن اسحق صلوات الله عليهما وكان روميا
وامه بنت لوط عم وكان رجلا عاقلا نظيفا عليما حليما و
كان ابوه رجلا كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر والغنم و
للخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغناء
فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب فتزوج برحمة بنت افرايم
بن يوسف ورزقه الله تع منها اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر
وانثى ثم بعثه الله تع الى قومه وهم اهل حوران والبثنة واعطاه الله تع
من

من حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه
وشرف آبائه وامهاته فشرع لهم الشرائع وبنى لهم المساجد
وكانت له موائد يضعها للفقراء والمساكين والاضياف
وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق و
للضعفاء كالاخ الودود وكان يأمر وكلاءه وامناءه ان
لا يمنعوا احدا من زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة
تحمل بتوأم ولم يكن يفرح بشيء من ذلك لكنه يقول الهي هذه
عطاياك لعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاياك في الجنة
لاهل كرامتك في دار ضيافتك قال وهب بن منبه رح كان
له من الخيل الف فرس والف رمكة والف بغل وبغلة وثلثون
الف بعير والف وخمسمائة ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة
الاف شاة وخمسمائة فدان يعني ثورين يحرث بهما وعلى كل
خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب ومع هذا كله لا يشغل
قلبه عن شكر نعماه ولا لسانه عن ذكر مولاه فحسده ابليس و
قال ان ايوب قد ذهب بالدنيا والاخرة فاراد ان يفسد عليه
احدى الدارين او كلتيهما وكان ابليس عليه اللعنة في ذلك الزمان
يصعد الى السموات السبع ويقف فيها اي مكان شاء حتى رفع
عيسى عم الى السماء فحجب من اربع سموات وكان ينقلب في
ثلث منها حتى بعث نبينا محمد عم فحجب ابليس من جميعها وفي
ذلك قال الله تعالى خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان
يصعد فقال له رب العزة بالعين كيف رأيت عبدي ايوب و

هل نلت منه شيئاً فقال الهي ان ايوب يعبدك لانك اعطيت السعة
في الدنيا والعاقبة ولولا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية قال الله تع
كذبت فاني اعلم منه انه يعبدني ويشكرلي وان لم يكن سعة في الدنيا
قال يارب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغل عن
عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى
شط البحر فصرخ صرخة حتى لم يبق جني وجنية الا اجتمعوا عنده
وقالوا اما اصابك يا سيدنا قال فاني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت
مثلها منذ اخرجت آدم من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا
مسرعين واحرقوا واهلكوا كل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب
وهو قايم يصلي في المسجد فقال اتعبد من حرقك وارسل نارا من
السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من
صلوته ثم قال الحمد لله اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد ان يعطيني
ثانيا اعطاني ثم قام وشرع الصلوة فانصرف خائبا ذليلا
نادما الفعله وكان لايوب اربعة عشر اولادا ثمانية بنين وستة
بنات وكانوا يتغدون كل يوم في منزل اخ لهم وكانوا يومئذ
في منزل اخيهم الاكبر اسمه حرمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا
بالبيت وطرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على خوان واحد
منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب
وهو قايم يصلي فقال اتعبد ربك وقد طرح على اولادك
البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ من الصلوة ثم قال
يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة
للرجال والنساء فباخذه عني انفرغ لعبادة ربي فانصرف
ابليس خائبا خاسرا متغيظا ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلما

سجد

سجد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فعرق عرقا شديدا و
وجد في نفسه ثقلا عظيما قالت رحمة هذا من حزن المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قايم وبالنهار صايم لا تستريح ساعة و
لا تجد راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدري واحاط من قرنه
الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرق اقرباؤه
واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت اثنتان منهن طلاقا
فطلقهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت
نسوة من جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب
الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها فخرجت وشدت
عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها واغربتاه اخرجونا من بلادنا
وطردونا من ديارنا فحملت على ظهرها وقيح يسيل على وجهها فانطلقت
باكية الى الخربة يطرح فيها السرقين فوضعت ايوب على السرقين
فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا احملي عنا زوجك والا
ارسلنا عليه كلابنا حتى ياكلوه فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق
الطريق فوضعته فجاءت بفاس وحبل فاتخذت له بيتا من خشب
ثم جاءت برماد ففرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت بها ايوب ثم
ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية
فنادى ايوب يا رحمة اني اوصيك ان كنت تريدين ان تذهبي
وتدعيني هنا فقالت رحمة لا تخف يا سيدي فاني لا ادعك ما
دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تعمل
الى القرية وكانت تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب حتى
علمت من تلك القرية انها امراة ايوب فلم يطعموها وقالوا
تنحي عنا فانا نستقذر منك فبكت رحمة وقالت الهي ترى

حالي وضاقت لي الارض بما رحبت والناس قد قذرونا في الدنيا
ولا تقذرنا انت يا رب في الاخرة وطردونا من دارنا ولا تطردنا
من دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امرأة للخباز وقالت ان
حبيبي ايوب جايع فاقرضيني خبزا قالت المرأة تنحي عني فلا بارك
زوجي ولكن اعطيني من ذوابة شعرك وهي الظفيرة وكانت
لها اثني عشرة ذوابة واقعة بالارض ولها شبه في الحسن بجدها
يوسف وكان ايوب يحب تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت
بالمقراض وقطعت واعطت اربعة ارغفة فقالت رحمة يا رب
ان هذا في طاعة زوجي وفي طعام نبيك ايوب ثم بعث
ذوابتي فلما راى ايوب الخبز الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت
نفسها فحلف ان شفاه الله تع ليضربنها مائة جلدة وهي التي قال
الله تع في كفارتها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش
فاضرب به ولا تحنث فلما قصت له القصة بكى ايوب وقال يا رب
ذهبت حيلتي حتى بلغ من امري ان بنت بنتك باعت شعرها
وانفقت علي نفسي فقالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم
فان الشعر نبتت احسن مما كان فقطع الخبز واطعمته لايوب
وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة عن بدنه وضعها
على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله تع فلم يبق لحم على بدنه حتى
بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس
نفذت شعاعها من قدامه الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه و
كان لا يخلو قلبه من شكر الله تع ولا لسانه من ذكر الله تع وبقي
في مرضه ثمانية عشر سنة فقالت له رحمة انت نبي كريم
على ربك لو دعوت الله تع ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت

مدة

مدة رخائي ثمانون سنة فقال اني من الله تعالى الى ان ادعوه وما
بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود
يأكل بعضها بعضا فبقي دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان لحما فلم
تجدا غير قلبه ولسانه فجاءت احديهما الى قلبه فعضت والثانية
الى لسانه فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر يا محمد حال
ايوب اذ نادى ربه انى اي بانى مسني الضر اي الشدة وهذا
ليس شكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولذا قال تع في
حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه
بل انما جزع من القطيعة لانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك
ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني بذكرك فاذا ذهب بهذا ان
العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك
وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تع يا ايوب اللسان لي والقلب لي
والدود لي والالم مني فالجزع لماذا وقيل اوحى الله تع اليه ان
سبعين من الانبياء طلبوا هذا مني واخترته لك زيادة في
كرامتك فهذا انك بهذا صورة ولا حقيقة بيت رنج كي
ماند ومي كه ذو المنن * سويدت چون نواي رنجور من * فاسقط
الله تع الدودتين منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا
يستشفى به الامراض والاخر وقع في البر فصار نحلا يخرج منه العسل
فيه شفاء للناس فنزل جبرئيل ع م واتى رمانتين من الجنة قال
يا جبرئيل هل ذكرني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تأكلهما حتى
يزيد في لحمك وعظمك فلما اكل قال قم باذن الله فقام وقال اركض
برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حار فاغتسل منه ثم ركض
برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل

الم بظاهره وباطنه فاذا بدنه احسن من الاول ووجهه انور من القمر
كما قال الله تع فاستجبنا له اى قبلنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر و
اتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رح احياهم ورزقه مثلهم وقال
الضحاك اوحى الله تع اليه اتريد ان ابعثهم قال يا رب دعهم فى الجنة
فعلى هذا اتاه اهله فى الآخرة واعطاه مثله فى الدنيا بان ولد له اولاد
كذلك وقال النبى عم انها تناثر عليه جراد من ذهب حين عوفى فجعله
ياخذه فى ثوبه فاوحى الله تع اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من
يشبع من فضلك رحمة اى نعمة من عندنا لايوب وذكرى اى عظيمة للعابدين
ليعلموا بذلك ان اشد بلائى على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل
فالامثل فيصنعوا كما صنعوا ويصبروا كما صبروا قال بعض الصحابة
ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وفى الحديث القدسى
اذا ابتليت عبدى ببلائى فصبر ولم يشك عنى الى عواده ابدلته لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته
فالى رحمتى وقال عم انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس الشيء فى
المكرمان فدخل عليه جماعة وقالوا نحن احباؤك جئنا زائرين
اليك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائى
لصبرتم على بلائى وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع
والصدقة فعلم من هذا ان الطريق الى الله تع على جادة المحنة
اقرب من جادة المنحة اى العطاء لان نار المحنة اخلص الانبياء و
الاولياء والاحباء ابريز فلزة النبوة والولاية وهى انما لصة
من سبكة الذهب والفضة عن تدنس غش معدن الانسانية
وتلوث ظلمة الحيوانية فان البلاء للولاء اى للاحباء كاللهب
للذهب قال على رضه سبحان من اتسعت نعمته لاوليائه فى شدة نقمته

واشتدت

واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم ان الانبياء محبوبون
لرب العزة ومن خصايص المحبوب ان لا يبتلى بالشدايد والمشاق
في حال فاذا ابتلى فذلك بكونه محبا لا غير قال الله تعالى ولنبلونكم اى
والله تعالى لنختبرنكم ايها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصي
فالابتلاء من الله تعالى لاظهار ما علم بشيء فيه اشارة الى ان كل بلاء
اصاب الانسان وان جل ففوقه ما هو اعظم منه من الخوف اى من خوف
العدو والجوع اى وبشيء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان و
نقص من الاموال وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران
او بالزكاة والصدقة والانفس اى وبنقص حاصل للنفس من الموت
والقتل والمرض والضعف والثمرات اى وبنقص الثمار بالآفة او المراد
موت الاولاد التي هي ثمرة القلب في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى فماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين قال في التفسير الكبير الصبر من
خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم والملائكة اما البهائم
فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يسمى
ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة
فانهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة
صارفة عنها واما الانسان فانه سلط عليه الشهوة وامر لمقابلتها
اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة واما بالترك وهو منع النفس
عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشق ان كان صبرا
عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان في حرب ومقاتلة
يسمى شجاعة وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول

العبد يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة وقال القفال رح ليس الصبر انه لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تع وعن ابي موسى الاشعري رضه قال قال رسول الله صلعم ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله تع يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نايبة قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا في تصرف مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت راضون في حكمه قال عم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا احتبسه واذا رضي اصطفاه وقيل خرج موسى عم صبر صح ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب موسى عم وقال يا نبي الله اجرني اليوم من القتل قال ممن تخاف قال من الصقر يريد ان يأكلني ودخل في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي عني وخل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال له لحم الغنم لا يصلح لي قال فكل من لحم فخذي قال لا آكل الا من حدقتك فاستلقى موسى عم على ظهره فجاء الصقر ووقع على صدره واراد بمنقاره ان يضرب عينه فقام يوشع يا نبي الله اتسخو بعينيك في شان هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الصقر في اثره فاذا ان برجلين قد اقبلا فقال احدهما انا جبرئيل وهذا امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك جودا حسنا فاذا ان لك جود حسن وحكي ان رجلا قطع قثاء فوجده مرا فدفع الى عبده ليخبره فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته

فقال

فقال العبد كم مرة اكلت حلوا من يدك كيف لا اكل مرا مرة فاعتقه سيده
وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا مولاه ولم يجزع يرجى
ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له وروى ابو الدرداء رض قال كانوا
يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون السقم وانا احب السقم تكفيرا للخطايا
واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي وقال وهب بن
منبه رح وجدت في التورية اربعة اسطر متواليا احدهن من قرا
كتاب الله تع فظن ان لن يغفر له فهو من المستهزئين بايات الله تعالى
والثاني من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من
حزن على ما فاته سخط قضاء ربه والرابع من تضعضع اي تواضع لغني
لغناه ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر
لان الشاكر مع المزيد قال الله تع لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع
الله تع ان الله مع الصابرين وقال الحسن البصري رح مكتوب في التورية
خمسة احرف الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض
الشهوة والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في ايام طويلة بالصبر في ايام
قليلة وروى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم انه قال من مات له
اولاد لن يلج النار الا تحلة القسم يعني ان الله تع قال وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا مقضيا في الازل وروى
عن انس رض ان رجلا كان يجيء بصبي له الى رسول الله صلعم ثم ان الغلام
توفي واحتبس والده فلما فقده رسول الله صلعم سالوا عنه فقالوا
يا رسول الله مات صبيه الذي رايته فقال قوموا الى اخينا نعزيه
فلما دخل عليه النبي عم فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله صلعم
اني كنت ارجو لكبر سني وضعفي فقال رسول الله عم اما يسرك ان
ياتي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فيقول يا رب ابواي

فلا يزال الشفيع حتى يشفعه الله تع فيدخلهما الجنة ويقول الله تع اذا انزلت
مصيبة الى عبدى اما فى نفسه واما فى ماله وولده فانى استحى ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا وعن انس رضه ان رسول الله صلعم ما تجرع
عبد قط اى لم يذق جرعتين احب الى الله تع من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة
مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان احب الى الله تع من قطرة دم
اهريقت فى سبيل الله تع وقطرة دموع فى سواد الليل وهو ساجد ولا
يراه الا الله تع وما خطا عبد خطوتين احب الى الله تع من خطوة الى الصلوة
الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وشتم واحد لاحنف بن قيس رحمه وهو
ساكت فلما قرب احنف من قبيلته فقال ان بقى شئ مما تريد ان تقول
لى فقل فانى اخاف اذا سمع قومى ان يوذوك وقالت امرأة لمالك
ابن دينار يا مرائى فقال انت عرفت اسمى الذى لم يعرفه اهل البصرة
قال الله تع فى صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما
وروى عن عبد الله المبارك انه مات ابن له فعزاه مجوسى فى جاره وقال
له ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن
المبارك اكتبوا هذا عنه وقال عم من عزى مصابا كان له مثل
اجره وروى عن النبى عم انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة و
صبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن
كتب الله تع له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله تع له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين
السماء والارض ومن صبر على المعصية كتب الله تع له تسعمائة درجة ما بين
درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة بن زيد انه قال جاء من احدى
بنات النبى عم واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد مات فقال عم ان الله تع
ما اخذ وله ما اعطى ما فى الموضعين مصدرية او موصولة يعنى ما اخذه الله تع

انما

انما هو ملكه فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يجزن احد
لاجله وانما قدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض
وكل شيء عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله تع
مقدر موجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها
يكون ثنتين احديهما المصيبة وثانيهما ذهاب اجر المصيبة وهو
اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله
صلعم المريض ضيف الله تعالى مادام في مرضه ويرفع له في كل يوم عمل
سبعين شهيدا فان عافاه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه
الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد او الامة بعث الله تع اليه
اربعة املاك فيامر الاول ان يأخذ قوته فيضعف ويامر الثاني
ان يأخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد لذة طعام ويامر الثالث
ان يأخذ نور وجهه فيكون مصفر الوجه ويامر الرابع ان يأخذ
جميع ذنوبه فيكون طاهرا من الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يامر
الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة
الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه
ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا
فيقول يا رب اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا ما اخذوا
منه ولا تأمرني ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب فيقول الرب
جل جلاله لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما اتعبت نفسه في المرض
فيقول الملك فما اصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه
في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيخلق الله تع من تلك
الذنوب تمساحا وقال النبي عم حمى ليلة كفارة سنة وروي
ان يوسف عم لما صار سلطان المصر قال لجبرئيل عم كيف حال ابي

مطلب الملائكة اربعة يبعثهم الله تعالى الى عبده

فصل ليوسف عم
كتب مكتوبا
وجعل على حاله

يعزاني قال جبرئيل عم لانسال عنه فان حزنه اشد من مائة امرأة مات
عنهن اولادهن وقال يوسف عم ما عوضه لهذه المصيبة قال جبرئيل عم
له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله صلعم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفره
الا المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف
عم بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عم كتب كتابا الى يوسف
من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله
الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت
يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تع وجعلت له النار
بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله تع
بكبش املح واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب
فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به اي افرح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع
الملك وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارق
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك القرن السابع
من اولادك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا
وانظر كما ظفروا وعن ابن عباس رضه انه قال يعقوب عم واخاف
ان يأكله الذئب قالوا اما سمعنا بذئب اكل انسانا فمن اين تقول
هذا قال رأيت منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت به عشر ذياب يريدون قتله فاردت النزول لا نقذه
فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط
يوسف فيها فهالني ذلك فاستيقظت فاذا يوسف في جب كما قد حدثت
الله تع قال ابن عباس الجبل حال يعقوب والذياب اخوته اخوة يوسف

يليه خزنه

واشفاق

وانشقاق الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب
يعلم تأويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله معهم قال اما سمعتم اذا
القدر عمى البصر وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من يرد الله
به خيرا يصب منه اي يصيبه ذا مصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
اي من جراحة وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما يتأذى
به النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها اي يستخرجها من عضوه الا كفر
الله من خطاياه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم الوعك الحمى قيل ذلك لان لك اجرين
قال اجل يعني نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا
حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت عائشة رضه ما رايت
احدا الوجع عليه اشد من رسول الله صلعم وقالت مات النبي عم بين
حاقنتي وذاقنتي اي مستند الى بين [illegible] وحلقي فلا اكره شدة الموت
لاحد ابدا بعد النبي عم وقال جابر رضه دخل رسول الله صلعم على ام
السائب فقال مالك تزفزفين اي ترتعدين قالت الحمى لا بارك
الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما تذهب
الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به لتنا [illegible] الحديد وقال اذا مرض
العبد او سافر كتب الله تع له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس رضه
قال النبي عم قال الله تع اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه اي بذهاب نور
عينيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وسئلت عائشة رضه من قوله تع
من يعمل سوء يجز به فقالت سألت رسول الله صلعم فقال هذه
معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة اي المحنة حتى البضاعة
يضعها في يد قميصه فيفقدها في جيبه فيجزع لها حتى ان العبد ليخرج
من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضه قال قال النبي عم يود [illegible]

اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلآء الثواب لو ان جلودهم كانت
قرضت فى الدنيا بالمقاريض وقال عم ليسترجع احدكم فى شسع نعله اذا
انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم رضه عن النبى عم انه قال لا خير
فى عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تع اذا احب عبدا ابتلاه
واذا ابتلاه صبره وعن انس بن مالك رضه قال قال النبى عم يؤتى يوم
القيمة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال
هل مر بك نعيم فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تع ويؤتى
باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة لكى يدخل فيها ساعة فيقال
هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تع
وروى عن سلمان رضه ان الله تع يبتلى عبده المؤمن بالبلآء ثم يعافيه
فيكون كفارة له لما مضى مستعتبا فيما بقى من عمره وان الله تع يبتلى عبده
الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذى عقله اهله ثم اطلقه لا
يدرى فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وحكى ان رابعة العدوية واصلت
سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلوة لم تأكل ولم تنم وكانت
متوكلة على الله تع فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق لها طاقة جاء
واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت بالسراج
فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى الكوز
لتفطر صومها بالماء اطفاء الريح سراجها فارادت ان تشرب من
الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث كاد ان يحترق
بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع بمن يحبك فهتف
هاتف يا رابعة ان محبتى ومحبة نعمتى لا تجتمعان فى قلب اصلا فانك
لما رايت القصعة تركت رغبتى واظهرت رغبتها فظهرت غيرتى
فسكبتها ليكون رغبتك لى لا لغيرى فاذا اطلعت راحة من امثال

هذا

هذا فاجعلني مرادك تابعا لمرادي لتصير مسترجعا عن مخالفتي فقالت
رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها
واملها الآن صار ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها
آخر صلوة اصليها واموت بعدها ولا احاسبت من طاعتي ما اطلع
عليها احد غير الله تع واعرضت عن الخلق بحيث كلما طلع الصبح فخفت
ان يجيئ واحد يجعلني مشغولا عن ربي فان من يشغل مشغولا
بالله تع ادركه المقت في الوقت ورأيت يوما ان الحسن البصري
بكي فقالت يا حسنا ذا البكاء رعونة من رعونات النفس احفظ ماء
عينيك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت قلبك لا تجده الا
عند مليك مقتدر فتأذى الحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيئا
رايا يوما عند غدير فارسل سجادته على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة
جيئي لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها على الهواء واستقامت
عليها وقالت يا حسن اطلع الي ههنا ان قدرت ولم يحصل للحسن تسخير
الهواء فسكت ملزما واردت رابعة استمالته فقالت يا حسن ما
صنعت يصنعه كل سمك وما صنعت يصنعه كل ذباب وكمال الانسان
خارج عنهما تابع للحالين **الباب الثامن عشر في قصة موسى عم
مع فرعون** قال الله تع لموسى عم واخيه هرون اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاء آل فرعون و
قال موسى يا فرعون اني رسول اليك من رب العالمين قال فرعون
كذبت فقال موسى حقيق على اي واجب على نفسي برسالتي ان لا اقول
على الله الا الحق اي الصدق فحقيق على مبتداء والباقي خبره قد
جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل
معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن آبائهم ولا

تستعبدهم ظلما فاسرائيل لقب يعقوب عم قال ابن عباس رضه اسرا
بالعبرانية عبدا وايل هو الله فمعناه عبد الله وبنوا اسرائيل هو
اولاد يعقوب عم الذين الى اخيهم يوسف عم فتمكنوا في مصر وتنا
سلوا وكثروا ولما جعلوا يوسف عبدا في مصر جاز اهم الله تع يجعلهم
كالعبيد لفرعون وآله ثم رحمهم الله تع واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد
ومشقته فارسل موسى وهرون عم لاستخلاصهم قال وهب بن منبه
رح كان بنوا اسرائيل اصنافا في اعمال فرعون فاما ذوا القوة منهم
فيقلعون السوارى من الجبال وقد قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت
ظهورهم وطايفة اخرى ينقلون الحجر والطين يبنون له القصور و
طائفة يقلعون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون
والضعفة عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن غربت الشمس قبل ان
يؤدي ضريبته اى خراجه غلت يمينه الى عنقه شهرا واما نسائهم
فيغزلن ثيابهم ويكنسن بيوتهم ويطبخن طعامهم ويغزلن قطنهم
وكتانهم قال فرعون ان كنت من الصادقين بانك رسول الله تع
فالقى عصاه كانت هي من الآس يقال له بالتركي مرسين حملها آدم
من الجنة فوصل بالتوارث الى شعيب فاعطاه شعيب الى موسى عم
فلما القيها فاذا هي ثعبان مبين اى حية عظيمة قال وهب صار
اعظم ثعبان اسود مدلهما اى مظلما على قوايم غلاظ قصار بدنها
كبدن النخبة وعنقها كعنقه ولها ذنب غليظ ولها شدقا وهو
ما بين لحيته ثمانون ذراعا ولا يأتي على شيء الا حطمه اى كسره
واهلكه ويخدش اى يخرق بقوايمه الصخر واذا تنفس يشتعل
كل شيء منها نارا ولها عينان يتوقدان نارا ومنخراه يخرج
منها الدخان في كل شدق منه اثنان وسبعون ضرسا له ضرب اى
صوت

ان كنت جئت باية اي بعلامة لنبوتك فات بها اي فاظهرها صح

صوت باصطكاك الاسنان يفهم من بسمعه فادخل ثعبان احد شفتيه
تحت سرير فرعون والآخر فوقه وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره
واحدث في ثيابه من هيبته فصاحوا الى موسى عم وتضرعوا وقالوا
خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق
آسية خذها عني اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فلما سمع
موسى ذكر آسية صاح بالحية وكان اسمها صافورا فقال يا صافورا
فالتفت اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده اي اخرجها
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بحيث قهر اي غلب بياضها شعاع
الشمس مع ان موسى عم كان آدم وهو الذي مال لونه الى السواد
شديد الادمة قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي
موسى لساحر عليم بالسحر نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة
الشعراء بقوله قال الملاء حوله ونسب ههنا الى الملاء ووجهه انه
قال هو وقالوه فحكى القولان في موضعها فقال لهم فرعون يريد
ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اي اي شيء تشيرون
في امره قالوا اي قال الملاء ارجه اي اخر واخاه ولا تعجلهما قبل
ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما و
ارسل في المداين حاشرين اي رجالا يجمعون الناس اليك
ياتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين فجمعوهم
وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهب هم سبعون الفا ثم اختاروا
منهم سبعين الآف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي
تجعل لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون
نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى المكان الموعود
وهو في اسكندرية في اليوم الموعود وهو يوم عيدهم والوقت الموعود

الثنين يوم ٩

وهو وقت الضحى واصطفوا صفوفا لايقاع المهابة على موسى و
هرون صلوات عليهما وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه
خيمة من الديباج ميلا في ميل وهامان وزيره وقارون بين يديه
والناس خلفهم وقدامهم سبعة الاف من السحرة المختارين ومعهم
الحبال والعصى ثلثمائة احمال جمل قال الضحاك وخرج موسى وهرون
وهم ولباسهما عباءة خلق وبيد موسى عصا قالوا اى السحرة يا موسى
اما ان تلقى عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الاثنا التى
معنا قبلك قال موسى القوا ما معكم قبلى اذ دراءا اى تحقير الشانهم
وثقة على تأييده من الله تعالى فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين
الناس اى قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك واسترهبوهم
اى خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الحبال والعصى بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء مكان الالقاء ميلا في ميل
فوقعت الهيبة في قلوب الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك
على الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها
ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سعيا نحو الحيات المموهة اى
المخيلة فاذا هى تلقف اى تبتلع ما يأفكون اى الذى يفتعلونه
من الكذب ثم قصد نحو القوم فمات من الازدحام بوطئ الاقدام منهم
فى ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى الى
موسى ان يؤمن ويرسل بنى اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا كما كانت
فنظرت السحرة قد ذهبت حبالهم وعصيهم عدد الاحمال المذكورة
فوقع الحق اى ظهر انه الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا
لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهى لا
سحر من ادمى فغلبوا هنالك اى عند هلاك الاتهم وانقلبوا
صاغرين

برب العالمين ع

صاغرين اى صاروا ذليلين والقى السحرة ساجدين اى لم يتمالكوا
على انفسهم والقاهم ما راوا من الآية العظيمة على السجود قالوا امنا
برب موسى وهرون وانما اوردوا البدل لئلا يظن الناس انهم
ارادوا برب العالمين فرعون روى انهم راوا الجنة ومنازلهم
التى يصيرون اليها فى سجودهم اذ سبقت لهم العناية فى البداية
فظهرت الولاية فى النهاية قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم
ان هذا اى ما صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اى لحيلة صنعتموها
فى المدينة لتخرجوا منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على
الناس لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان فسوف تعلمون ما اصنع بكم
هذا وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اى من كل شق طرفا يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم
بعد القطع اجمعين قالوا انا الى ربنا لمنقلبون بالموت والقتل
فلا نبالى من عذابك وما تنقم منا اى ما تريد الانتقام منا الا ان
امنا بآيات ربنا لما جاءتنا اى حين حضرت انها حق فاقض ما
انت قاض انما تقضى على ظواهرنا وابداننا ولا تصل يدك الى
بواطننا وايماننا ونحن فدينا ابداننا فى تحقيق ديننا واخترنا
عذابك على عذاب ربنا ثم سألوا من الله تع صبرا على هذا العزم
فقالوا ربنا افرغ اى انزل علينا صبرا على عذاب فرعون الافراغ
الصب يقال درهم مفرغ اى مصبوب فى قالب فكانهم طلبوا
كل الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب
عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تع لا يصلون اليكما بآياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر
اى اتترك موسى وقومه ليفسدوا فى الارض بتغيير دينك

في ارض مصر قالوا هذا حين رأوا انه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف
وارادوا بالفساد في الارض ذلك ويذرك والهتك التي امرت الناس
بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدون بامره وكان
يقول هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون
اي غالبون فاعيد القتل عليهم قيل قتلوا اثنين واربعين الف صبي
من ارض مصر فشكت بنوا اسرائيل لموسى عم فثمة قال موسى استعينوا
بالله اي اطلبوا النصرة من الله تع على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض
لله يورثها اي يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة اي عاقبة الامر
للمتقين او العقبة للجنة قالوا اي قال بنوا اسرائيل اوذينا من قبل
ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وكثرة الاستعباد
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ولقد اخذنا آل
فرعون اي ابتليناهم بالسنين اي بقحط سنة بعد سنة ونقص من
الثمرات هذا في الاشجار والاول في الزروع لعلهم يذكرون اي يتعظون
فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الآخرة ولهذا
يرسل الى احبائه كثيرا والعجب من موسى عم بقي بعد ان غلب السحرة عشرين
سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا فهذا يشير الى ان الهداية بيد الله
تع لا برؤية المعجزات وروي ان فرعون ملك في ثلثمائة وعشرين
سنة ولم ير مكروها كالصداع والمرض وغيرها وكان اسنانه
متصلا واحدا لئلا يدخل اللحم عند المزع فيتاذى باخراجه فلو رأى
شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر الى ان المصائب والامراض
اي جوهر هي لا يعطيها الله تع الى اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه
فاذا

فاذا جاءتهم الحسنة اى الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اى هذه
مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله تع عليها وان تصبهم سيئة
اى قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اى يقولوا هذه بشوم موسى ومن
معه وعرف الحسنة بالعهد الذهني مع اذا الدالة على وجوب الوقوع
لكثرتها ونكر السيئة مع حرف الشك لقلتها وندور وقوعها الا انما
طائرهم عند الله اى من عنده لا من جهة موسى ومن معه ولكن اكثرهم لا
يعلمون انه من عند الله تع ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا
مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها اى شيء تأتنا به من آية تدعى
انها من عند الله تع فانما هي سحر تريد ان تخدعنا بها والضميران في به وبها
راجعان الى ما الاول على اللفظ والثانى على المعنى فما نحن لك بمؤمنين اى
بمصدقين بانك رسول من الله تع قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعى
عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت الى السبت
حتى كادوا ان يصير مصر بحرا حتى قاموا في البحر الى اعناقهم فمن جلس غرق
ولم يدخل بيت بنى اسرائيل مع اشتباك بيوتهم اى اتصالها
فاستغاثوا بموسى عم وقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك
بنى اسرائيل فدعى موسى فرفع المطر وارسل الله ريحا فجففت الارض
فخرج منها النبات والنعم من حيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما
كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكن لم نشعر به فلا نؤمن
بك فمكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله تع عليهم الجراد
فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرائيلى قال
وهب ان الجراد لا يكثر ببلد الا كان قد غضب الله تع عليهم فاصرفوها
عن البلاد بالاستغفار فان قتلها خطيئة تركها حسنة فاذا
اراد الله تع عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفي حديث مقاتل

تراكب الجراد قدر ذراع فلم تر الارض فجاؤا الى موسى وقالوا اكشف
عنا نؤمن بك فاشار موسى عم بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح
بامر الله تع واحتمل الجراد والقته في البحر وقال فرعون انظروا اهل
بقي شيء فنظروا فراوا انه بقي من غلتهم في قعر بيوتهم ما يكفيهم
عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعى
عليهم موسى عم وارسل الله تع القمل وهو السوس الذي ياكل الحنطة
فاكل ما ترك الجراد واذاهم قرصا اي عضا وخبث عليهم اطعمتهم بالوقوع
فيها ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعى موسى ربه فارسل
الله تع ريحا حارة فاهلكته والقته في البحر فدعاهم الى الايمان فقالوا
يا موسى قد ذهبت الانزال والاطعمة كلها فاي شيء تفعل بنا فلا
نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه وارسل عليهم الضفادع فملاء
بيوتهم وفروشهم وخبثت اطعمتهم وامتلات منه السكك والدور
وانتنت الارض من وطي الناس اياها وكان الرجل يتكلم صاحبه
فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر
عليهم فتضرعوا الى موسى فدعى الله تع فرفعها عنهم فمكثوا شهرا
ولم يؤمنوا وارسل الله تع الدم عليهم فصار النيل يجري دما فلم
يقدروا على الماء العذب وبنوا اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا
قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي آل فرعون والسبطي
آل موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء عذب والذي يلي القبطي دم
احمر وعطش فرعون حتى اشفى اي قرب على الهلاك فيه فجعل يمضغ
الاشجار الرطبة فيصير ماءها دما في فمه فاستغاثوا بموسى عم ووعدوا له
الايمان فدعى ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله تع ارسلنا عليهم
آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا

فيؤمنوا

فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة
من السبت الى السبت ويفارقون بين كل آيتين شهرا ليتأملوا حق
التأمل فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين بأقامتهم
على كفرهم بعد ما رأوا تلك الآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز اى
العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية و
والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل و
قال الله تع فلما كشفنا عنهم الرجز اى العذاب الى اجل هم بالغوه اى
زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اى ينقضون عهدهم وهو جواب
لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم فى اليم اى البحر
الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم بآياتنا اى علاماتنا
التسع العصا واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اى عن الآيات غافلين
قيل لما تمت الآيات عليهم امر الله تع موسى ان يخرج بنى اسرائيل
من ارض مصر ليلا فامرهم موسى ان يستعيروا من نساء آل
القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس لعرضيات احدهم ليخرجوا خلفهم
لاجل المال ان يبقى اموالهم فى ايديهم وامران لا ينادى احد صاحبه
فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس قال الله تعالى
فاتبعوهم مشرقين وكان هرون عم امام بنى اسرائيل يقودهم
وموسى عم خلفهم يسوقهم وخرج موسى عم فى ستمائة الف وعشرين
الف مقاتل سوى الذرية والهرمى لا يعدون فيهم ابن عشرين
لصغره ولا ابن ستين لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان
وزيره فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة

اى انه على كل واحد منهم بيضة فى رأسه وحربة فى يده فنظر فرعون الى قوم
موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اى جماعة قليلون وقال قوم موسى
انا لمدركون يا موسى اليوم نهلك البحر امامنا وفرعون خلفنا قال موسى
كلا ان معى ربى سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق
يأخذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما لنا لا نرى اصحابنا قال
موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال
موسى اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان قل
بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى اى منافذ ينظر
بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى
هجم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم فلما بلغ هاب ان يدخل فنزل
جبرئيل عم على فرس انثى فمشى قدامه وفرعون لم يتمالك منع فرسه
فدخل خلف جبرئيل وجنود فرعون ظنوا انه دخل بتجربة فدخلوا خلفه
فلما دخل آخر قوم فرعون وخرج آخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون
وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا اى ظلما وعدوا اى تجاوزا عن حده حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
قال جبرئيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه
لكونه ايمانا بأس واما توبة البأس فمقبولة على الاظهر لانبساط
المعرفة السابقة فى المؤمن بخلاف الكافر وفى الكشاف روى ان جبرئيل
عم اتاه بفتيا اى استفتى من فرعون ما قول الامير فى عبد لرجل نشأ
فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده

الكافر

الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق نا ولة جبرئيل عم خطه
فعرفه وفي تفسير الكبير الغزنوي لا يمكنه التلفظ فكيف حكى عنه ذلك
قلنا الكلام كلام النفس لا كلام اللسان ويمكن الاستدلال بالاية
عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام النفسي وحكى ان فرعون لما ادعى
الربوبية آمن به الناس لثلثة اشياء رأوها منه خارقة للعادة
احدها ان الله تع جعل جريان النيل في حكمه فحيثما يمشي فرعون
تجري قطعة من النيل معه اعلى واسفل وحيثما يقف تقف معه
ولا تجري وثانيها ان له فرسا يقال له كلاخ اذا مشى الى اسفل
يطول يداه لئلا يتأذى عليه فرعون واذا مشى الى علو يطول رجلاه
كذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار فيوما
من الايام غار ماء النيل واقحط النيل ثلث سنين متواليات
فاجتمع الخلايق عند بابه فقالوا يا ربنا اعط لنا الماء كما كان اولا
والا نترك ونتبع الى اله موسى وهارون فواعدهم بالخروج وقت
السحر الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر رجالهم
ونساؤهم وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا
رؤسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء الى ففعلوا ما امرهم وهو غاب
عنهم وجاء في موضع خال عن اعين الناس وكشف رأسه وربط
لحيته بحجر واخذ التراب ونثر على رأسه وقال الهي انا كلب من كلابك
ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالآن
اسئلك ان لا تخيب رجائي فما مكث ساعة الا وجاء النيل
وهو يمشي قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فانا قد غضبت
عليكم منذ زمان فلذا قطعت ماءكم فلما تضرعتم لي عفوت وارسلت
ماءكم بيت اى كريم كه از خزانهٔ غيب • گبر ترسا وظيفه خور داري •

دوستان از الجاکنی محروم تو که با دوشمنان نظر داری اخوانی تجنبوا
عن الدنیا وشهواتها فانها غدارة مکارة واعتبروا من حال فرعون
علیه اللعنة فانه کان فی اول حاله فقیراً مسکیناً یبیع البطیخ حتی بلغ امره
الی ان اخذ الخراج من الاموات وادعی الربوبیة ثلثمائة سنة وقتل
اثنین واربعین الف صبی فی ارض مصر وجاءه ابلیس یوماً وهو فی الحمام
وقال یا فرعون کل شیء قلت لک فعلت قلت لک ادع الربوبیة و بای
شیء لک ادعیته قال فرعون لی سبعة الاف ساحر کلما اردت شیئاً
من خوارق العادة یفعلون ویسحرون اعین الناس قال ابلیس ارینهم
فواعده الی غد فلما صار الغد جاء ابلیس واحضر فرعون السحرة وامرهم
ان یفعلوا اکل ما یقدرون علیه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابلیس نفساً
بطل جمیع سحرهم ثم تنفس اخری فلم یخرج سحرهم لم یر مثله احد ثم قال انا استاذ
امامهم قال ... انت قال انا بهذا الکلام لم اتجاسر علی دعوی الربوبیة
فکیف تجاسرت انت بصنعة غیرک فعلم فرعون خطاءه فقال تبت
ابلیس لا تتب لان قومک اذا علموا رجوعک یعرضون عنک و
یتبعون عدوک موسی وهرون فقال له اخطأت وتبت وعف
عنی وتجاوز عن ذنبی فلم یتجاوز عنه فانه احبث منک ومنی فان
الله تعالی بعظمة جلاله وعز سلطانه یتجاوز عن ذنوب عباده سنین
کثیرة واذا تابوا عنها واعتذروا منها فکیف لا یتجاوز العباد
بعضهم من بعض اذا اعتذروا من جنایتهم الباب التاسع عشر
فی قصة داود وسلیمان علیهما السلام اناداود وقال الله تعالی
اصبر یا محمد علی ما یقولون فیک مما یوذیک من قولهم یتیم او ساحر او
مجنون واذکر عبدنا داود ای صبر منک ان تزل فیما کلفت من
تحمل اذاهم واذکر اخاک داود وکیف ذل زلته بسیرة فلقی له ما لقی

فتجاوز عنه

من

من توبيحا كثيرة ذا الايد اى القوة فى العبادة والاحتراز عن المعاصى
لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول
ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اى رجاع
الى مرضاة الله تع قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضل الله تع معرف
اى انا ذللناها يسبحن اى الجبال مع داود عم بالعشى والاشراق
اى فى آخر النهار واوله والطير عطف على الجبال وقوله محشورة حال
اى وسخرنا الطير مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل
داود وتسبيحه اواب اى رجاع بصوته يعنى كان داود اذا سبح
سبحت الجبال واجتمعت له الطير مسبحات لله تع معجزة له وشددنا
اى قوينا ملكه بالعدل فى الحكم او بهيبة وضعت له فى قلوب الناس
وآتيناه الحكمة اى النبوة وفصل الخطاب اى البيان الشافى فى
الحكم وهل اتيك اى قد اتيك نبؤ الخصم والمراد من الخصم الملكان
اللذان وقع التحاكم بينهما وقد روى انهما جبرئيل وميكائيل جاء
الى داود عم بعد ما دخل بامراءة اوريا وهو اسم لواحد من امرائه
لينبهاه على زلته روى ان داود عم ناجى ربه يوما وقال الهى الا
ترحمنى ما من ليلة الا ابكى فيها واصلى حتى الصباح ولا من يوم الا ابكى
فيه واصوم الى الليل من خوف عقابك فاوحى الله تع اليه لولا انى
وفقناك لما تقدر على ذلك فالآن وكلنا الى نفسك ساعة
مضى ص
فلما وكله الله تع الى نفسه جرى عليه من الخطيئة ما جرت بحيث لو جرى
عمره بالحسرة والندامة عليها ولذا يكثر نبينا محمد عم بهذا الدعاء
رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته ان داود
عم لما سمع من ربه ذلك خاف خوفا شديدا فدخل فى محرابه و
اغلق عليه بابه واشتغل عبادته اذ دخل عليه من الكوة حمامة من ذهب

ووقع بين يديه فاراد ان ياخذه طار فوقع في الكوة فذهب اليه لياخذه
فطار منها فنظر في الكوة فاذا امرأة جميلة تغتسل فتعجب منها فابصرت
ظل داود عم فنغضت اي نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد
تعجبا فسأل عنها فقيل هي امرأة اوريا فمضى عن خاطره انه اذا مات
يتزوج بها وكان له تسع وتسعون زوجة فارسل كتابا وامر فيه
ان يتقدم في الحرب قدام الغزاة فاستشهد اوريا في ذلك المغازي
فاخبر بذلك فلم يجزع كما جزع لغيره فتزوج داود عم بعد العدة امرأة
اوريا فولد سليمان عم منها واسمها بتشايع من نسل ابن يامين
فعوتب عليه بذلك اذ تسوروا المحراب اي صعد جبرئيل وميكائيل بمن
معهما من الملائكة حايط المحراب واذ دخلوا بدل منه اذ قبله على داود
من غير الباب ففزع منهم اي خاف لدخولهم بغير اذن ومن غير الباب قالوا
لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه ضربا للمثل
وتصويرا للمسئلة فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي
لا تجز في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى اعدل الطريق
فقال احدهما ان هذا اخي اي في الاسلام والاخوة يمنع الجور
له تسع وتسعون نعجة اي شاة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها
واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب اي غلبني في الخطبة
اي في الكلام لانه اعلى مني مرتبة واكرم عند الله منزلة فغضب
داود وامتلا عرق الغضب بين عينيه ولم يدر رمز الملكين
حيث لداود عم تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة
واحدة فقط قال داود عم لقد ظلمك بسؤال نعجتك
ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعني من الشركاء ليبغي
اي ليظلم واللام للقسم بعضهم على بعض اي ليطلب الفضل

لنفسه

لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل
ما هم ما زائدة اى هم قليلون ثم قال له داود ولم تسال نعجته ثم
قال له داود ولم تسال نعجته قال لا تحمل نعاجى مائة فقال له داود ان
طلبت نعجته ثانيا اضرب منك وجهك فقال المدعى عليه انا احق به
بذلك حيث اضعت امراة اوريا الى نسائك التسعة والتسعين
فصعدا الى السماء حيال وجهه يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود م
رمزهما فاغتم غما شديدا وظن داود اى علم يقينا انما فتناه اى
اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه حيث كان الانبياء مواخذا
على الصغيرة فاستغفر ربه اى طلب مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اى
سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد
وتمسك به ابو حنيفة رح ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة
التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابى حنيفة رح وسجدة الشكر عند
الشافعى ليس من عزائم السجود واناب اى رجع عن جميع المخالفات روى
ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لم يرفع راسه الا للصلوة او لحاجة
ضرورية لم ياكل ولم يشرب حتى تسقطت جلدة وجهه ونبت العشب
من دمعه فقال يوما الهى لم يبق طاقتى اما ترحم دموعى نبت العشب فى
موضع سجودى فبلغ الخطاب يا داود نسيت ذنبك تظهر دمعك فقال
الهى انسى ذنبى فانى قبل اقتراف الذنب اذا قرات الزبور يترك
الماء سيلانه والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش اوكاره يجتمعون
على ويستمعون اليه فالآن لا ارى منها احدا قال الله تع يا داود
ذاك انس طاعة فاستانسوا بك وهذا وحشة المعصية فاستوحشوا
عنك فان الذنب قد حجبك عنى لقد كنت فى حلاوة الوصلة لا تعرف
مرارة القطيعة يا داود اما اعتبرت من ابيك آدم خمرت طينته بيد قدرتى

ونفخت فيه من روحي وحملت سريره على اعناق ملائكتي وادخلته دار
كرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا مما
نهيته سمعته كيف طردته عن حضرتي واخرجته عريانا ذليلا كلما قصد
شجرة ليستر بورقها عورته قالت تنح عني يا عاصي ولم اقبل توبته
حتى بكى مائة سنة يا داود لا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضب الحليم
اليم يا داود ذهب اي احسب اني قد غفرت لك فان لم تفعل حقا اوريا
وانا عادل لا اترك صفة عدلي لاجل دموعك لكن اذهب الى
المسجد الاقصى في جوف الليل فان ارواح الابرار والشهداء يجتمعون
فيه فاطلب حل ما جنيت عليه فلما صار نصف الليل لبس داود مسوحا
وجاء الى المسجد الاقصى متواضعا متذللا باكيا فنادى يا اوريا
فقال لبيك من انت قال انا داود فقال ما جاء بك يا نبي الله قال
جئت اسأل منك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك فقال وما
كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل
فاصبح داود نشيطا امينا فاوحى الله تع الى داود الم اقل لك
انا حاكم عدل هلا اعلمته انك قد عرضته للقتل لتتزوج امرأته فرجع
داود اليه ثانيا فناداه يا اوريا فقال لبيك يا نبي الله أليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل لآخذ امرأتك فاخذتها
بعدك فاجعلني في حل قال اوريا أليس يليق هذا بنات الانبياء
فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فتارة يحثو التراب
على رأسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت الملئكة
في السموات الهي الا ترحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور ولينت
في يده الحديد وذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عم اذا
اراد ان يبكي على خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليا

متواصلا

متواصلاً لا يفطر فيها بشيء ولا يقرب النساء فيخرج الى الصحراء فينادي
مناد بين الناس بان داود عم يخرج الى الصحراء لينوح على ذنبه
فهلموا اي جيئوا الى استماعه فيجيء الناس من الافاق والاقطار
والطيور من الاوكار والاشجار والوحوش من بين الآكام والاحجار
حتى اذا اجتمعوا عنده فيبتدئ اولا بالثناء على الله تع ثم يصف
لهم الجنة ونعيمها ثم يصف لهم النار وجحيمها ثم ينوح على خطيئته
فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والخشية حتى كان في
يوم مات في صحبته من اربعين الفا ثلثون الفا وعن علقمة بن مرثد
لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود عم اكثر حيث
اصاب الخطيئة. روي ان داود عم ناجى ربه ليلة من الليالي فقال
الهي حاجتي اليك ان تنوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى
احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام لاعرض عليك حاجة
فاوحى الله تع اليه اما علمت لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فقال
حاجتي منك ان تنومهم حتى اناجيك بحيث لا يطلع عليه احد فانام
الله تع اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني ما تفعل
بي في يوم القيمة فقال عز وجل استوفي منك حق العباد لو ظهر عليك
فقال لا تفضحني على رؤس الخلايق قال فبعزتي لا بد ان اقضي باكي
للخلايق حتى اقتص الشاة الجماء وهي التي لا قرن لها من القرناء
اخواني هذا معاملة الحق جل جلاله مع نبيه بل مع رسوله في ادنى
صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا بالوف من عظايم الكباير
الهي نحن المسرفون المقصرون في طاعتك الهي نحن العاصون
المكثرون في معصيتك شعر الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب
فقد دعاك فان ترحم فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواك

ففاحت نسيم الرحمة عن صوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر القدم
فاتاه النداء من السماء يا داود قد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك و
استجبت دعاءك قال الله تع فغفرنا له ذلك اى ذنبه استغفر منه وان
له عندنا لزلفى اعلى زيادة فى القربة وحسن مآب اى حسن المرجع فى الآخرة
روى عن كعب ومحمد بن قيس انه اول من يشرب الكأس يوم القيمة
داود عم وفى رواية ان الله تع يقيم داود عم عند ساق العرش ثم
فيقول يا داود مجدنى اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود عم صوته
بالزبور فيستغرق نعيم اهل الجنة اى يتعطل وروى عن داود عم لما
قال له ربه غفرت لك ذنبك قال الهى كيف تغفر لى وصاحبه اوريا
لم يعف عنى قال الله تع اعطيه يوم القيمة مالم تره عيناه ولم تسمع
اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود عم فاستوهبك منه
فيهبك لى فحمد داود عم وقال الآن اطمئان قلبى يارب واما سليمان
عم قال الله تع وحشر اى جمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير
قال وهب بن منبه كان سليمن ابيض جسما كثير الشعر يلبس من الثياب
البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم
ويقول مسكين جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة
فرسخ فى مائة فرسخ وهو اثنى عشر الف زراع خمسة وعشرون للانس
وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحوش
فهم يوزعون اى يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة
العساكر وكان له بساط من ابريسم نسجت له الجن فرسخا فى فرسخ
وفى وسطه يوضع منبره من ذهب حوله ستمائة كرسى من ذهب
وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة
وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها لدفع حر الشمس
عنه

عنه وترفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر من الصباح
الى الرواح وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح
وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة و
سبعمائة سرية اى جارية للفراش ولا يتكلم احد الا حملت الريح
كلامه اليه من ثلثة اميال فبينما بساطه يسير وهو راكبه وجنده حراث فقال قد
اوتى آل داود ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمن ما
لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تع خير مما اوتى آل
داود عم لقد قال والله صدقا حقا لان عز الدنيا يفنى وثواب
التسبيح يبقى خير من كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا قليل يفنى والآخرة
كثير يبقى وسليمان عم بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه
فاذا كان تعيشه بهذا المقدار يكون مما سواه تعبا ومشقة بلا اعتبار
بيت هر كه از ديدار برخوردار شد اين جهان در چشم او مردار شد
وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر
وفي يده الخوص يعمل به القفة يأكل من ثمنه حتى اذا اتوا على واد النمل
اى على واد فيه نمل كثير قالت نملة هي كانت ملكة النمل روى ان قتادة
دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان
ابو حنيفة رح حاضرا وهو غلام صغير السن فقال سلوه عن نملة سليمان
اكان ذكرا او انثى فسألوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت انثى
فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله تع وهو قوله تع قالت نملة
ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والانثى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى بيوتكم لا يحطمنكم اى لا يهلكنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قال ابن عباس رض قوله
وهم لا يشعرون قول الله تع ومعناه سمع سليمان ذلك وجنوده لا يشعرون

بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يمرون في الهواء وفي تفسير
الشيخ ابي القاسم سمع سليمن قولها من ثلثة اميال فامر الريح حتى و
قفت فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء فقالت اني
لم ارد حطم الارجل انما اردت حتى لا ينظروا الى ملكك فيتمنونه فيكون
ذلك خطيئة لقلوبهم ثم قالت يا سليمن ما سالت ربك قال سالته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطيك قال اعطاني خاتما
جعل ملكي فيه قالت كانه يقول لا تفتخر به فان قيمة ما اعطيتك
حجر ثم قالت وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها
شهر ورواحها شهر قالت هذا السير كله في المفرش فاين انت عن
مركب يوصلك في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحا اشارة الى ان
زوال الملك من يدك سريع يمضي كريح تجري ثم قالت ان جندي اطوع
لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق ويعصون
ربهم وجندي مطيعون لله تع ولا يسالون الرزق مني ثم قالت
يا نبي الله اتدري لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمن قال لا قالت
لان داود داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله تع فود وانت اباك صح
سليم آن لك ان تلحق بابيك فتبسم سليمن
هنا حكاية قولها وفي الحكاية ان سليمن ع م سال نملة وقال كم
رزقك في كل سنة فقال حبة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة
وجعل حبة من حنطة معها فقدر سنتها فلما تمت السنة فتح القارورة
فاذا النملة اكلت نصف الحبة فقال سليمان لم ذا لم تاكل نصفها
قالت لان توكلي كان على الله تع واكل الحبة فانه لا ينساني فلما
صار توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان نسيني
في هذه السنة اكل النصف الآخر في السنة الاتية وروي ان

فقوم

قوم سليمن فحطوا فجمع سليمن الناس فخرج بهم الاستسقاء فرأى نملة رافعة
يديها تقول اللهم لا تجعل عنا ارزاقنا بخطايا بني آدم فاوحى الله
تعالى الى سليمن اني قد استجبت دعاء النملة فامطر الناس وروي ان
سليمن لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده واقام بمكة ما
شاء الله تعالى ثم توجه الى صنعاء اليمن فرأى مكانا اعجبه خضرته
فنزل ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى
اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهدا آخر من ارض سبأ فانحط اليه
ووصف له ملك سليمن وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه
ملك ملكهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن ملك سليمن باعظم من
ملكها فهل انت منطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفتقدني سليمن
وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصته
يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة وكان سليمن اذا احتاج
الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء الشياطين فيستخرجونه فقال
ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان يأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
فرأى قصرها منزلا فاخرا لم يصنع مثله لملك قط وكان قصرها في
مثل مشرف من صفا صلد اي من حجر املس شديد وغرزوا على ظهره
خمسمائة اسطوانة من رخام يقال له بالتركية مرمر كل اسطوانة
ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات سطحا من الواح الرخام
وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا في
السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة
بالجواهر الملونة ثم احاطوا على السطح بحايط باطنه من رخام
وظاهره من نحاس وله اربع زوايا لكل زاوية قبة من ذهب وعلى
قبة الملكة ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطح اي ارتفع

ضوء الياقوتة على القبة فبرقت ثم جعل للقصر اربع مراقي من اربع
جوانب في كل مرقاة مائة درجة من فضة ولم يكن في الارض ملك
بعد سليمن وذو القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا وكان
تحت يديها اربعمائة ملك من ملوك اليمن فلما رأى هذا سعى نحو سليمن
قال الله تع وتفقد سليمن الطير اى طلب فلم يجد فقال مالي لا ارى
الهدهد من جملة الطيور ام كان من الغائبين اى احاضر يستره عنه
ام كان من الغائبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا
اى بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل بجعله بغير جنسه من الطيور
في قفص او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين اى ببرهان
ظاهر على غيبته قيل قال يا جبرئيل له بقي شيئ اخر لم تقله وهو او لاعفون
عنه وهو الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب
عن خدمة سليمن مرة فكيف بالعصاة الهاربين من خدمة الملك
المنان سنين كثيرة فمكث اى لبث الهدهد غير زمان بعيد وامر
سليمن عم لسيد الطيور وهو العقاب بتركيته طو شنجل فارتفع فنظر
فاذا هو مقبل فقصد به فقال بحق الذى قواك على ارحمني فتركه
وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم
تأت بسلطان مبين قال نجوت اذن فلما قرب الهدهد من طاء طاء راسه
وجذبه اليه بشدة قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله تع
فارتعد سليمن وعفى عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط اى اطلعت
على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من جنودك وجئتك من سبأ
اسم بلدة بينه وبينك صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبأ يقين
اى بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله انى وجدت امرأة
تملكهم اى تملك اهل سبأ وهى بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها

ملك

ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها وامها جنية واوتيت
تلك المرأة من كل شيء من الاموال والجنود وغيرهما ولها عرش
عظيم اى سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل في وصف عرشها
كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اى ارتفاعه من الارض ثلثين ذراعا
من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب
مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها وقومها مجوسيا يسجدون للشمس
من دون الله وزين اى حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اى اخرجهم عن الطريق المستقيم والاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق
وانما خفى حالها على سليمان مع قربه منها لمصلحة رآها الله تعالى كما اخفى على
يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان عم كتابا واعطى الهدهد ليبلغه
الى بلقيس فجاء الهدهد الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت
الابواب فدخل في كوة والقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها اى ضربها بمنقاره
فانتبهت فزعة وكانت قارئة عربية من نسل تبع الحميري ثم دعت
اشراف قومها وكانوا اثنى عشر الفا وقائد مع كل قائد مائة الف
قالت يا ايها الملأ اى الاشراف انى القى الى كتاب كريم انه من سليمن
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على اى لا تتكبروا واتونى مسلمين
فان قيل كيف امر ونهى قبل اقامة الدليل على رسالته قلنا ارسال
الهدهد اليها معجز يكتفى به دليلا على رسالته قالت بلقيس لتطييب
قلوبهم واختبارهم بانهم يعادونها ام لا يا ايها الملأ افتونى في
امرى اى اشيروا على فيه ما كنت قاطعة اى لست فاصلة امرا حتى
تشهدون اى تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في الاجساد والآلات
والعدد والعدد اولوا بأس شديد اى شجاعة في الحرب والضرب والامر

اليك اى نحن مطيعون لك فى الحرب والصلح لا حكم لنا عليك فانظرى
ماذا تأمرين من الامرين قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم
امرهم وكذلك يفعلون تصديق من الله تع لقولها وانى مرسلة
اليهم بهدية اختبار بذلك ان كان سليمن ملكا من ملوك الدنيا
اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم ياخذها فناظرة بم يرجع
المرسلون من قبول الهدية او ردها قال وهب بن منبه فكتبت
الى سليمن انى قد قرأت كتابك وانا ناظرة فى امرك ومحملة اليك رسولى
منذر بن عمرو مع بعض اشراف مملكتى ليمتحنوا كمال عقلك وعلمك
فاهدت اليه الف فرس عربية سابق ليس فيها الا ما احرز الغلبة
اى لم يسبق عليه فرس وهى كلها على شية واحد ليس منها الا ادهم
ازرق اغر محجل مع كل فرس عبد يقودها وفى رأس كل فرس
حكمة يقال بالتركى كم من ذهب عذارها اى طرفا اللجام مفصص
بالجواهر ومقودها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة وعليه
سرج مرصع باللؤلؤ نصفها ذكور ونصفها اناث واهدت له خمسماية
وصيف اى غلام عليهم ثياب الجوارى فى يدين كل وصيف سوار من
ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه خمسماية
جارية عليها ثياب الغلمان وفى عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه ياقوتة
وفى اذنها قرطان فى كل قرط درة وامرت بلقيس وقالت اذا كلمكم
فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى
ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الذكور واهدت اليه تاجا مكللا
بالدر والياقوت وحقة فيه درة عذراء اى غير مثقوبة وجزعة معوجة
الثقب وعهدت الى منذر ومن معه اذا اراد واعرض الهدايا الى سليمن

ان يحملوا الوصفاء على ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت
له انظر اليه فان نظر اليك نظرا لطيفا وميز بين الغلمان والجواري
وعرف ما في الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فاعلم انه نبي والا فملك وانا اعز منه قال زيد بن اسلم وجهت
مع هذا كله لبنات من ذهب قال صاحب العرائس فانطلق الرسول بالهدايا
فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمن فاخبره بذلك فامر سليمن الجن ان
يضربوا اللبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من
موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب
والفضة وامرهم ان يجعلوا الدواب على لبنات الذهب والفضة ثم قال
للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وشماله و
قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع اربعة آلاف كرسي عن يمينه و
مثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر السباع
والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دنى القوم
من الميدان ونظروا الى ملك سليمن وراوا الدواب تروث على لبن
الذهب والفضة لا مقدار له عندهم وراوا في طريقهم موضع لبنة خاليا
خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا لبنتهم في ذلك ثم جاؤا فلما
نظروا الى منظر عجيب فزعوا فقيل لهم جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا
يمرون على كردوس كردوس اي جماعة عظيمة من الجن والانس
والطير والسباع حتى وقفوا بين سليمن عم فلما جاء الرسول ومن
معه سليمن فنظر اليهم بوجه حسن فوضعوا هداياهم واعطوا اليه
مكتوب بلقيس وقال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبرئيل فاخبره
بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة
معوجة الثقب فامر الارضة وهي دوبية صغيرة فاخذت شعرة في

ثقبها فدخلت في الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمن ما حاجتك
فقالت ان يصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم اخذت الدودة
البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال لها سليمن ع والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم
فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعل في الاخرى ثم تضرب به
وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية قال اتمدونني
بمال اي تبعثون الي مالا تقدرون به الزيادة في مالي فما آتاني الله
اي فالذي اعطاني الله تع من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس
والطير خير مما آتيكم اي اكثر وافضل مما اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم
تفرحون فاني لا افرح الا بايمانكم وايمان قومكم فان لم يأتوني مسلمين
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي قابلة ولا مقاومة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبا اذلة بذهاب العز والملك و
هم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول ومن معه اخبروها
عاينوها علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها داخل سبعة
ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونه وارتحلت
هي الى سليمن في اثني عشر الف قيل اي ملك مع كل قيل الوف
كثيرة فاخبر لسليمن قدومها وكان سليمن ع م جالسا على كرسيه
صفة كرسي سليمن عليه السلام روي ان سليمان ع م امر
الشياطين ان يتخذوا له كرسيا ليجلس عليه للقضاء وامران
يعمل بحيث اذا راه مبطل او شاهد زور ارتدع عن هيبته فعملوا
له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه باليواقيت واللؤلؤ و
الزبرجد وانواع الجواهر وحففوه باربع نخلات من ذهب شماريخها
اي اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس نخلتين
منها

منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخر بازان نسران من ذهب بعضها
مقابل لبعض وجعلوا بين جنبي الكرسي اسدين من ذهب على
رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد والاخضر وقد عقدوا على النخلات
اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا اعناقيدها من الياقوت الاحمر
فكان سليمن اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير
الكرسي بما فيه وينشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان
يديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى باعلاه اخذ النسران
تاج سليمن فوضعاه على رأس سليمن ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على
عمود من ذهب من اعمدة الكرسي التورية فيفتحها سليمن ويقروها على
الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على
كراسي الذهب المفصصة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه ويجيء عظماء
الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي ايضا
ثم تحف بهم الجن والانس والوحوش والطيور فلما رأى سليمن
جموعهم قال الجلسائه يا ايها الملاء ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين اراد به ان يطلعها على عظيم قدرة الله تع في يده وان يكون
ذلك معجزة وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو الفايق القوي
منهم يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
الذي تجلس للحكومة واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من
الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
قالت المعتزلة هو جبرئيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل
السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمن عم وهو في الحقيقة معجزة
كذلك الرسول الذي هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمن عم
لانه اذا ابصر هذا الامر العظيم واحد من امته يستدل به على عظيم شانه

وقيل هو سليمن نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو اقرب لان ه
الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمن فيكون الخطاب
لعفريت ويكون غرضه بالاتيان لاظهار عجز عفريت عما يأتي سليمن
به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين از سليمن كان في الشام
وتخت بلقيس في اليمن انا آتيك به اى بعرشها قبل ان يرتد اليك
طرفك الطرف تحريك للجفن وهو جلد العين عند النظر بالفتح والاغماض
فان قلت كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال المهندس
سوره كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان
طلوعها قصير فاذا قسنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي
بين الشام واليمن كانت اللمحة كثيرة فلما راى اى سليمن العرش مستقرا
عنده قال اى سليمن هذا من فضل ربي ليبلوني اى ليختبرني ءاشكر
ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عايد
اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر
والكافر قال سليمن نكروا اى غيروا لها عرشها بان تجعلوا مقدمه
مؤخره ومكان الاخضر الاحمر وبالعكس ننظر اتهتدي لمعرفته ام تكون
من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين
قالوا انها ضعيفة العقل صماء وان رجلها كرجل حمار شعراء الساقين
خوفا من ان يتزوجها فتفشي سترهم الى سليمن لان امها كانت
جنية وان تلد له ولدا فلا ينفكون عن التسخير لال سليمن فامر
بتنكير عرشها ليمتحن عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقها ورجلها
فامر سليمن الشياطين ببناء زجاج كانه الماء في البياض و
الصفاء وجعل صحن الدار قوارير من راه ظن ماء حقيقة فلما
تم امره ووضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاء بلقيس قيل
لها

واليمن
بيان

لها اى قال سليمن اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تقر
ولم تنكر فقالت بين النفى والاثبات تحرزا عن الكذب وهذا من
استقامة عقلها وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم
بعد ذلك قيل لها ادخلى الصرح اى فى الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته
لجة اى ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى بدت رجلاها فراها سليمن
احسن الناس قدما فقال سليمن لها انه صرح ممرد اى مملس مصفى من قوارير
وليس بماء فنعم قالت بلقيس رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت
مع سليمن اى على يده او اخلصت دينى معه بالتوحيد لله رب العالمين
واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين النورة
تركيبا خرزمة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها واحبها حبا
شديدا واقر على ملكها روى انها ولدت من سليمن وهى من ازواج
سليمن فى الجنة وروى ان سليمن كان عمره ثلثا وخمسين سنة ملك
الملك وهو ابن ثلث عشر سنة فبقى فى ملكه اربعين سنة وابتدا ببناء
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقى من عمره سنة سال ان يعمى الله
تع عليهم موته حتى يفرغوا منه فاستجاب الله تع دعاءه واخفى منهم
موته وذلك قوله تع فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض تأكل منسأته اى عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين وروى ان افريدون الملك
جاء ليصعد كرسيه فلما دنى منه ضرب الاسدان اللذان عمل الشياطين
بالطلسم تحت سريره ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعده ان يدنو منه

الباب العشرون فى قصة زكريا ويحيى عليهما السلام وبيت المقدس

بسم الله الذى وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الراس
من الشيب الرحمن الذى وعد جنات عدن عباده المؤمنين بالغيب

الرحيم الذي احب لخلقه الذين امنوا مع ما بهم من الغيب قال الله تع كهيعص
قسم اقسم الله تع به معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم
عالم بربيته صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف اي هذا المتلو ذكر
رحمة ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف
للذكر اي دعى ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء خفيا اي سرا لانه
اسرع للاجابة وابعد من الريا وقيل اخفاه من مواليه خوفا منهم وقيل
خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال
رب اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى
بالضعف واشتعل الراس شيبا اي اشتعل بشيب راسي ولم اكن
بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى يا رب قد عودتني الاجابة فيما
مضى من عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال كبري واني خفت
الموالي اي جور ما يلي امر الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو عمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان
لا يحسنوا الخلافة في امته وكانت امراتي عاقرا بالكبر السن وهي
بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من فضلك
بغير حول وقوة مني وليا ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب
وكان زكريا عم من نسل يعقوب بن اسحق عم والمراد ارث
الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال واجعله رب اي
يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله تع دعاءه وقال بواسطة
جبرئيل عم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله بيحيى وانما سمي به لانه يحيى به
عقر امه وقال قتادة لان الله تع احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص
ولم يهم بالمعصية عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وبلى الله تع
وقد

وقد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول
من آمن بعيسى عم وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلها مريم وقد حملت
بعيسى عم فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت قالت بماذا تقولين قالت
لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه به وكان يحيى
ومريم ولدي خالة لان زكريا بن برخيا عم وعمران بن ماثان كانا متزوجين
باختين احدهما عند زكريا وهي الاشياع بنت فاقوذ ام يحيى والاخرى عند
عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم فعلى هذا ما وقع في الكتب المعتبرة من
ان عيسى ويحيى ابنا خالة يكون مجازا وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان
عيسى عم بساما ويحيى عم عبوسا فقال يحيى لعيسى كانك آمن من عذاب الله
تع وقال عيسى ليحيى عم كانك قنوط من رحمة الله تع فاوحى الله اليهما احسنكم
عندي احسنكم ظنا بي وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب انى
يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا بكبر السن وقد
بلغت من الكبر عتيا اي يبسا اي نهاية السن المراد من هذا الاستكشاف
لا الاستعظام ام الولد قال كذلك اي قال جبرئيل الامر كما قلت قال ربك على هين
اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب
اجعل لي آية اي علامة على حمل امراتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال
اراد مع ايامهن سويا اي من غير خرس لك ولا مرض فلما وقع امراته ووقع الولد في رحمها
اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار
باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله تع بكرة وعشيا فعرف بذلك انه آية الولد
فلما ولد يحيى وكبر قال الله تع يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي اعمل بالتورية
بمواظبة واجتهاد وآتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في صغره الحكم وهو
الفهم في التورية وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبي وهو
ابن سبع سنين قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب

فلما قرب له وقت البلوغ لدى يوما الى بيت المقدس ونظر الى المجتهدين من
الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما رائى ذلك
اتى الى ابيه وقال يا اباه انسج لى مدرعة اى درعا من شعر وبرنسا من صوف
حتى اتى الى بيت المقدس واعبد الله تع مع الرهبان قال ابوه يا بنى ما يدعوك
الى هذا وانت صبى صغير فقال له يا ابى اما رايت من هو اصغر منى قد ذاق
الموت فقال بلى ففعل له مدرعة ولبس على بدنه ووضع البرنس على رأسه فاتى
بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر
ذات يوم الى ما قد نحل اى ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله تع اليه يا يحيى اتبكى مما
نحل من جسمك وعزتى وجلالى لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى
حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه
واقبل ذكريا وقال يا بنى ما يدعوك الى هذا قال انت امرتنى بذلك يا ابى قال
متى امرت يا ولدى قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا
البكاؤن من خشية الله تع قال بلى فجعلت قطعتين من اللبد والصقتها الى
خديه حتى لا يظهر للناظرين اضراسه فيستقبحونه فلما عصرتهما امه يسيل
الدموع من فوقهما وتلصق على خديه قطعتين اخريين فيوما اراد ابوه ان
يراه فاتى بيت المقدس فلم يجده حتى الى المقابر فرآه تارة يسجد ويبكى ويتضرع
ويدعوا وتارة يقوم ويحثوا التراب على رأسه فجاء عنده يقول يا يحيى يا
يحيى فلم يسمع نداءه من اشتغال قلبه بحاله فخر قال ابوه الهى انا طلبت
منك ولدا يونسنى وانت اعطيت لى مرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى
الله تع يا ذكريا اما قلت واجعله رب رضيا فاذا رضيت عن عبدك
يكون انسى ولا يستانس بغيرى وكان ذكريا عم اذا اراد ان يعظ
بنى اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا لخوف
الهلاك على يحيى وعلم هذا من ابيه فجاء يوما مختفيا عن ابيه فجلس خلف

اسطوانه

اسطوانة فجاء زكريا عم فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل
يقول الله في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له
الغضبان خلق من غضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام
وفي الجب توابيت من نار واغلال من نار وثياب من قطران فصاح يحيى
صيحة بها ذي صوت ينادي واغفلتاه من سكران واصيبتاه من النيران
وافضيحتاه من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه خرج
من المسجد فقام زكريا عم من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال قومي فاطلبي
يحيى فاني اظنك ان لا تراه الا ذاق الموت فقامت وخرجت في
طلبه حتى مرت براعي غنم فسألته فقال تركته الساعة واضعا قدميه
في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يارب لا اذوق
بارد الشراب حتى انظر منزلي منك فاخذت امه بيده وهي تناشده
اي تحلفه بالله تع ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها فطبخت
له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة الى
وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من داري و
جارا خيرا من جواري فاستيقظ وقال يارب اقلني عثرتي اي
تجاوز عن ذنبي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس
فقام ليخرج فتعلقت به امه فقال لها زكريا عم يا ام يحيى دعيه فان
ولدي قد كشف له عن قناع غفلته فانه مشغول بالله تع ومن شغل
مشغولا بالله ادركه المقت في الوقت فجاء يحيى عم الى بيت المقدس
فجعل يعبد الله تع مع الاحبار وروي عن مقاتل بن يحيى رضه كان
ملك من بني اسرائيل يكرم يحيى عم ويجيء الى منزله ويستشيره
بامره فاراد ان يتزوج الملك بنت امرأته من غيره فسأل
يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا تحل هي لك فبلغ ذلك الى امها

فحقدت على يحيى عم لخوفها ان يتزوج الملك عليها امرأةً اجنبيةً
فزينت المرأة بنتها بالحلي والحلل حين جلس الملك على شرابه و
ارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ها عن نفسها ابت
عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها ذلك سألته ان يؤتى برأس
يحيى في طشت ففعلت ذلك فلما اخذ منه الشراب اراد ها عن
نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني ما اسألك فقال
الملك ما تسألني قالت ان تبعث الى يحيى بن زكريا فاتي
برأسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت
لا اسألك الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتي برأسه يتكلم
لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه يغلي فامر بتراب فارتفع دمه فوقه
التراب لا تحل لك حتى بعث الله تع عليهم بخت نصر ملك بابل يقول ح
في ستمائة الف راية وقيل هو خردوس الملك فرأى دم يحيى ع
يغلي ويقول لا تحل لك فسأل عنه فاخبروا القصة فالقى الله تع
في قلبه ان يذبح من بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح
سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربك ما قد اصاب
قومك من اجلك وما قتل في الحرب منهم فاهدأ اي اسكن فسكن
الدم واسر سبعين الفا من ابنائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق
التورية فلما سمع زكريا ان ابنه قد قتل هرب من اليهود فقفوا اثره
اي مشوا خلفه فلما دنوا منه راى شجرة فتمثل له الشيطان في صورة
راعي غنم فقال يا زكريا قد ادركوا فامر الشجرة وقال التجي فيك
فانشقت الشجرة فدخل فيها فاخرج الشيطان هدب ردائه منها
فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت زكريا فقال
نعم سحر هذه الشجرة ودخل فيها وهذا هدب ردائه فأتوا بمنشار

وشقوا

بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى يموت فيها فلما بلغ المنشار الى
رأسه صاح زكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبرئيل و
قال يا زكريا ان الله تعالى يقول لو وقعت مرة اخرى آه لامحون اسمك
من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه حتى شقوا بنصفين ليعلم
العالمون ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل
صلوات الله تعالى عليهم اجمعين قيل وقع هذا العذاب والتهديد على زكريا بالتجائه
الى الشجرة قال الجنيد رح لو اقبل الصادق على الله تعالى الف الف سنة ثم
غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالمخلصون على خطر عظيم وخطر جسيم اى امر عظيم
قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك
الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك
الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد بالله تعالى مع اشتغال القلب
بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى
الدنيا واسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون
المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات
لطلب ثواب او دفع عقاب واما تقوى الانبياء فمنهم اليه تعالى وحكي عن ابي
يزيد البسطامي رح انه كان يمشي في البرية فرأى اربعين شابا من الحجاج
الطالبين رضاه ماتوا في برية وصاله عطاشا جياعا فنادى ربه
فقال الهي كم تقتل الاحبا وكم تريق دم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا
ابا يزيد اريق الدم واعطي ديتها قال يا رب وما ديتهم فسمع هاتفا
يقول دية مقتول الخلق الدينار ودية مقتول الحق الديدار وحكي عن
يحيى بن معاذ الرازي رح انه ناجى ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك
اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك
فرار ولا معك قرار وانا رأيت مكتوبا في رقعة عن افلاطون قال

الافلاك قسي جمع قوس والحوادث سهام والانسان غرض والرامي هو الله تع فاين المفر فكتبت تحته المفر هو الله تع والفرار مع الله تع كما قال الله تع ففروا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وروي عن النبي عم انه راى جبرئيل متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ اى يتضرع ويبكي ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس رض قال ناجى نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك و يجتنب معاصيك ثم تزوى اى تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا و يكون العبد الكافر والمعاصي لا يطيعك ويجتري على معاصيك ثم تزوى عنه البلايا وتبسط له الدنيا فاوحى الله تع اليه العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه الدنيا واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فابسط له الرزق وازوى عنه البلايا فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال احدهما لصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجل يهودي قد دنى وفاته وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في نهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تع بها في الدنيا فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله تع ان ينال اليهودي هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق عند الله تع له حسنة فامرني ربي ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد ذلك ويأكله وقال الاخر امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلوة والآن قد دنى وفاته ولم يظهر له خطيئة الا جازاه الله تع ببلية وقد بقيت عليه ذلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له ذلك فبعثني الله تع ان اهرق ذلك

اللبن

اليهودي جوزي بآخر حسنته والمؤمن جوزي بآخر سيئته

الذين ليغتم بذلك فيكفر الله تع تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق في ديوانه ذلة وقال الجنيد رح سمعت الشيخ السري السقطي
يقول رايت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق
وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار وبقي معي العشر
ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي معي العشر
ثم سلطت عليهم البلاء ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي عشر
عشر العشر فقلت لهم ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم
ولا من البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني
انزل عليكم من البلايا ما لا تطيق له الرواسي اى الجبال العظام
قالوا الست انت الفاعل بنا قلت نعم قالوا فقد رضينا شعر
ولو قطعتني اربا فاربا بحق القلب الا يزداد حبا ولما مات
الشيخ الشبلي رح قالوا له ما فعل الله بك قال عاتبني ربي بسبب
اني قلت يوما اي خسارة اعظم لعبد فات عنه جنة ربه فقال لا بل
اي خسارة اعظم من عبد فات عنه رؤية ربه فمن لم يذق حلاوة الوصل
لم يعرف مرارة القطيعة بيت اى كه صبرت نيست از دنياى دون
صبر چون دارى ز نعم الماهد ولى اى كه صبرت نيست از نار و نعيم
صبر چون دارى ز الله كريم. قصه بناء بيت المقدس روى ان
سليمان عم جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال
فخص لكل واحدة بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فريق منهم يخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في
البحر ويخرجون انواع الدر وفريق ينقلون الحجارة من
اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها
فاتوا بكل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله تع ثم احضر الصناع وامرهم

بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحاً واصلاح الجواهر وثقب اليواقيت
واللآلي فبنى سليمن المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر ثم عقد
عشرة آلاف عمود من الرخام الملون والى كل عمود سارية من الذهب
وسارية من الفضة معقودا بعضه ببعض وسقف بالواح الجواهر الثمينة
وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر ثم امرهم بعد
ذلك باتخاذ الابواب المسماة بباب المعراج وباب الرحمة وباب التوبة وغير ذلك
من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعمل فيه كل يوم الف عفريت
من الجن والف شيطان من المردة وثلثون الف رجل من الانس قيل ان الله تع
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ اي عدل عن امر سليمن عم ضربه ضربة
احرقته وكان عدد الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف
وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ له سليمن بالوظايف
عشرة الآف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار
وقال الكلبي لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس انبت الله تع له شجرتين عند
باب الرحمة احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة وكان في كل يوم تنزع
من كل واحدة مائتي رطل ذهبا وفضة قال ففرش المسجد لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وقيل ارتفاع الصخرة زمن سليمن عم اثنى عشر ذراعاً وكان ارتفاع
القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة عليهما ثمانية عشر ميلا وفوق
القبة غزال من ذهب في عينيه درة حمراء يقعدون نساء البلقاء لها
يغزلن على ضوءها بالليل وهو فوق مرحلتين من القدس قيل كان فراغ
بنيان بيت المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمن وبمضي
خمسمائة وست واربعين سنة من وفات موسى عم وكان من هبوط
آدم عم الى ابتداء سليمن بيت المقدس اربعة آلاف واربعمائة وست
وسبعون سنة فلما فرغ جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تع وان كل شيء
فيه

فيه خالصًا لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدًا فذبح الف جزور
ومن البقر خمسة وعشرين الفا ومن الغنم اربعمائة الف شاة ثم قال اللهم
انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا الملك الرفيع فاسألك ان تعطيني
في بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابرهيم في بناء الكعبة اللهم اني اسألك
بمن دخل هذا البيت خالصًا ان لا يدخل احد يصلي فيه ركعتين مخلصًا الا خرج
من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه ولا يدخله مذنبًا طالبًا للتوبة الا تبت عليه ولا خائفًا
الا امنته ولا سقيمًا الا شفيته اللهم ان كنت قد اجبت دعوتي وانجحت
اي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء
وسدت ما بين الخافقين اي طرفي السماء فامتد عنق فاحتمل القربان وصعد
به الى السماء فكانت بيت المقدس على بناء سليمن وبقي معمورًا اربعمائة واربعًا
وخمسين سنةً الى ان غزى بخت نصر بني اسرائيل في ستمائة الف راية فخرب
بيت المقدس والقى فيه الجيفة وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابًا ثم
يقذفه في بيت المقدس حتى جعله كالتل ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة و
الجواهر والآنية الى الارض بابل وحمل مائة الف وسبعين الف عجلة وبقي
بيت المقدس خرابًا ثم بعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس
عبد الملك بن مروان وحمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين وعن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي عم قال من زار بيت المقدس محتسبًا اعطاه الله ثواب
الف شهيد وحرم الله جسده عن النار ومن زار عالمًا فكانما زار بيت
المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن مقاتل
بن سليمن ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد
بيت المقدس يهللون الله تع ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه ثم لا يعودون
اليه الى ان تقوم الساعة الباب الحادي والعشرون في التوبة
والاستغفار قال الله تع انما التوبة وهي الرجوع عما كان عليه المناهي

شرايط ثلثة التي هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله تع
والانكسار على الشهوات المانعة عن التوبات والاقلاع في الحال عنها والعزم
ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال على الله على ليس للايجاب كما يقوله
المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون على بمعنى عند وقيل من الله
بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك فقوله
انما التوبة مبتدا وخبره على الله اي قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء
اي المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعوا اليه السفه والشهوة
لا مما يدعوا اليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية
وهو عين السفه اذ في ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة
فقد اسخط خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه فرّح من هو ابغض اليه
وهو ابليس والثالث تباعد من احسن المواضع وهي الجنة والرابع تقرب الى
شر المواضع وهو جهنم والخامس هتك حرمته عند الله تع والسادس نجس نفسه
وقد خلقها الله تع طاهرة والسابع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة
والثامن احزن النبي عم في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل و
النهار والعاشر انه خان جميع الخلايق من الانس وغيرهم اما خيانته للانسان
فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما الخيانة
لجميع الخلايق انه يقل المطر بشوم ذنبه فيقعون في الشدة ثم يتوبون من قريب
اي من زمان قريب قبل مرض الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت
فكانه سمى بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا ففي اي جزء
تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تايب من قريب روي ان جبرئيل عم اتى رسول
الله صلعم فقال يا محمد الله يقرء السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت
توبته فقال عم يا جبرئيل سنة لامتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم
فذهب جبرئيل ثم رجع فقال يقول الله تع من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرئيل

الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته قال
قال يا جبرئيل يوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بساعة
قبلت توبته فقال يا جبرئيل ساعة لامتي كثيرة فذهب ورجع فقال الرب
يقرئك السلام ويقول من مضى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الي قبل موته
بسنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يمكنه من
الاعتذار بلسانه اذا استحى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب الموت لا يمنع
من قبول التوبة ما لم يعاين له احوال الآخرة وعن ابي هريرة رضه قال قال
النبي عم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه فاولئك يتوب
الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان حبشيا جاء الى النبي عم فقال يا رسول
الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا رسول الله
في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات
قيل التوبة ثلث توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات
وهي توبة للخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل
من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو
صاحب انابة ومن تاب مراعاتا للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة
وتمام التوبة يحصل بثمانية اشياء بالندم على ما سلف من الذنوب
وبالاعادة في الفرايض وبالرد في المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
رباها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك واصلاح الماكول والمشروب
وتطهير القلب من الاوصاف القبيحة وعن ابن عباس رضه انه سئل عن
رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل ايهما اولى قال ما اعدل
له بالسلامة يعني قليل الذنوب احب الي قال الفقيه ابو الليث رح
في كتاب التنبيه دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان

عن علي رضي الله عنه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي. تفسير كشاف، وتفسير قاضي

الله تع اشترط في الحسنة المجيء الى الآخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من الحسنات تحبط بالسيئات كالغيبة
والنميمة وفي الذنوب لم يشترط شيئا سوى الشرك حيث قال ونهى النفس
عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الرازي ذلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
ذلة قبل التوبة وقال النبي عم المستغفر بالله المصر على الذنوب
كالمستهزئ لربه وقال ذو النون المصري رح الاستغفار من الذنب مع
غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رح تاب بعض
المريدين ثم تفكر يوما لو عاد الى التوبة هل يقبل الله تع منه فهتف هاتف
يا عبدي اجبتنا فاجبناك واطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك
ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا لقبلناك وحكي ان في زمن موسى عم
رجلا لا يستقيم على التوبة تاب ثم اف مقدار عشرين سنة فاوحى الله
تعالى الى موسى ان قل لعبدي اني اغضب عليك ولا اغفر لك بما عصيتني
والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع الحريق
على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع رأسه الى السماء فقال يا رب ما هذه
الرسالة انفدت خزاين رحمتك ام ضرتك معصيتي او غلبت على
عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك
فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديمة والذنب من صفاتي الحادثة
افغلبت صفتي على صفتك كلا وحاشا فان بابك مفتوح للسائلين
وعفوك مأمول للمذنبين واذا آيستني من رحمتك فالى باب من
يروح عبدك الهي ان كانت رحمتك قد نفدت وكان لا بد من
عذابي فاحمل علي جميع ذنوب عبادك في كل بلادك لاحترق انا في
فداء على سائر عبادك فقال الله تع اذهب يا موسى وقل له لو
كان ذنوبك ملء السموات والارض فاني قد غفرتها لك لحسن مناجاتك

فی عرض حاجاتک وکان الله علیما حکیما ای عالما باهل التوبة حاکما بقبولها قالوا
من عظیم منة الله تعالی وکرمه بنا حیث جعل الندم توبة لنا وکانت التوبة
فیمن قبلنا قتل انفسهم کما قال الله تع للذین عبدوا العجل من قوم موسی عم اى
فی قصة السامری اذ قال موسی لقومه یا قوم انکم ظلمتم انفسکم باتخاذکم
العجل الها بعد غیبتی عنکم فتوبوا الی بارئکم ای خالقکم فاقتلوا انفسکم ای لیقتل
بعضکم البرئ من عبادة العجل بعضکم العابد له ذلکم ای قتل انفسکم لرضاء الله
تع خیر لکم عند بارئکم من ترک القتل فاطاعوا امر الله تع بقتل انفسهم طلباً
لمرضاته قال الحسن فامروا ان یحتبوا الاحتباء ان یقعد الرجل علی الیتیه و
ینصب رکبتیه ویجمعهما الی نفسه بخیط فقعدوا فی افنیة بیوتهم محتبیا
فاخذ الذین لم یعبدوا العجل سیوفهم وهم سبطان ونصف سبط من اثنی
عشر سبطا وهم اولاد یعقوب فقیل اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن الله
رجلا حل حبوته او قام من محله او مد طرفه للقاتل او اتقی بیده او رجله وکان
الرجل یری ابنه واباه وعمه واخاه فلم یمکنهم المضی لامر الله تع قالوا یا موسی کیف
نفعل فارسل الله تع علیهم ضبابة سوداء لئلا یبصر القریب قریبه والجار جاره
والصدیق صدیقه فقتل بعضهم بعضا من الصباح الی المساء وموسی
وهرون یتضرعان ویبکیان ویقولان البقیة یا رب یا رب البقیة
حتی نزل جبرئیل وقال لموسی ارفع السیف عنهم روی عن علی رضا انه قال
کان عدد القتلی یومئذ سبعین الفا فاشتدت ذلک علی موسی فاوحی
الله تع الیه اما یسرک ان ادخل القاتل والمقتول فی الجنة فکان من
منهم شهیدا ومن بقی مکفرا عنه وذلک قوله تع فتاب علیکم ای قبل
توبتکم انه ای الله تع هو التواب ای کثیر النجاوز عن الذنوب الرحیم
ای کثیر الرحمة للمطیعین امره وقیل التواب لمن لم یقتل الرحیم لمن
قتل وقیل التواب لمن عبد العجل الرحیم لمن لم یعبده وقیل التواب یقبل التوبة

مرة بعد مرة الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما غلظ عليهم امر توبتهم
لانهم عاينوا الامور العظام من معجزات موسى عم كفلق البحر وانجاء
موسى وقومه واغراق فرعون وآله وغير ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة نبيهم
عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه تع فشتان اى بعد
ما بين قوم عبدوا العجل واتخذوه آلها بغيبة نبيهم اربعين ليلة وبين
قوم ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين
سنة في ظهر لسان الاستقامة في الدين انما هي بتوفيق الله تع لا بكثرة
رؤية المعجزات وعن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ان الله
تع خلق الخلق في ظلمة اى كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى
الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان وتوفيق الطاعة
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل وغوى وقال الامام
القشيري رح التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان
بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل
انفسهم معنى حتى قبل اول قدم في القصد الى الله تع للخروج من النفس
كما قال عم موتوا قبل ان تموتوا والناس يتوهمون ان توبة بني اسرائيل
كان اشق وليس كانوا محوا افناء ذلك كان مرة واحدة واهل
الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة و
المنع عن المشتهيات كما قيل شعر ليس من مات فاستراح بميت انما
الميت ميت الاحياء قبور الورى تحت التراب والثرى رجال لهم
تحت الثياب قبور روى انه عم قال من سره ان ينظر الى ميت
يمشي فلينظر الى ابى بكر حيث مات عنه ارادة نفسه تحت مرادات ربه
فوق مرادات قلبه فالارادة نهوض القلب في طلب الحق وفي اصطلاح
اهل الحقيقة المريد من الارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد الله تعالى

ان يكون مريدا لامحالة وكل مراد مريد ايضا وقال الامام القشيري
المريد المبتدئ والمراد المنتهي وقيل كان موسى مريدا فقال رب اشرح
لي صدري وكان محمد عم مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك وكذلك
قال موسى رب ارني انظر اليك فقال لن تراني وقال لمحمد عم الم تر الى ربك
وقوله كيف مد الظل ستر للقصة فالمريد ساير والمراد طاير والمريد سالك
والمراد مالك قيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي رح
يقول له يا اخي الى متى هذا النوم والقافلة قد مضت فكتب الرجل من ينام
الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا حال لم
نبلغه بيت سير زاهد هر شبي يك روزه راه سير عاشق هر نفس
تا تخت شاه وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون السيئات
اي الذنوب غير الشرك مقرين على فعلهم وهذا الشق هم الذين لا يتوبون
من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت سوى علامات
الموت فان التوبة تقبل بالعلامة قال اني تبت الآن من ذنوبي يعني
لا تقبل التوبة منه ثم لانها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين
اي ولا تقبل ايمان الذين يموتون اذا اصاروا الى حالة الاضطرار
كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في القبر اي وليست التوبة للذين يموتون
وهم كفار اي مصرون على كفرهم يعم المنافقين والمشركين قال في الكشاف
سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين
ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة
فكما ان المايت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف
الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار
اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دايما والعذاب
العقوبة وانما سميت العقوبة عذابا لانه جزاء كما يستعذبه المرء ويستطابه

احتج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة لان العذاب الاليم ليس الا
نار جهنم وعن ابن عباس رضه قال قال النبي عم هلك المسوفون الذين
يقولون نسوف اتوب وقال ابن عباس رضه في قوله تع بل يريد الانسان
ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة
كان بين خطرين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي حتى يصير
طبعا وهو الختم الذي جبل عليه فلا يقبل المحو والثاني ان يعاجله الموت
فلا يجد مهلة للتوبة ومن ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات
التوبة ثلث احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة
الله تع واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك
وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرص
نملة كيف يحتمل على حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق
البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار البوار اي الهلاك
فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صديقه كثر على ذلك حزنه
وبكاؤه واي عزيز اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد عليه من النار و
اي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي مخبر اصدق من الله
تع ورسوله عم ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرأ بل يموت به
طال في الحال حزنه فليس باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم واصدق
من الله تع ورسوله عم ولا الموت باشد من النار ولا المرض بادل على
الموت من المعاصي على سخط الله تع فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب
به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جرأتك
مع علمك باطلاعه فما اشد وقاحتك وقل حياءك حيث جعلت
نظره اهون من نظر احد من ابناء جنسك تفرح كل يوم بزيادة عمرك
ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض

عن الاخرة

عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر
باي قلب تقف بين يدي الله تع وباي لسان تعتذر وفي الحديث القدسي
انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين اي من اصواتهم بالتسبيح و
روي انه عم قال لما لعن الله تع ابليس لاجل آدم قال فبعزتك لاغوين
ذريته ما دام ارواحهم في اجسادهم فقال تع وعزتي وجلالي لا ازال
اغفر لهم ما استغفروا لي وعن ابن عباس رضه ان وحشيا قاتل حمزة عم
النبي عم كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن يمنعني عن
الاسلام آية من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فانزل الله تع الا
من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل سيئاتهم حسنات فكتب رسول
الله صلعم الى الوحشي وكتب وحشي الى رسول الله صلعم ان في الآية شرطا
وهو العمل الصالح ولا ادري اني اقدر عليه ام لا فنزل قوله تع ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتبه الى وحشي
فكتب وحشي الى رسول الله صلعم ان في هذه الآية شرطا ولا ادري انه
يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم فكتبه الى وحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم واسلم وكلما جاء الوحشي
ليسلم على النبي عم يستحي من الدخول عليه عم لما جنى في حق عمه فامر الله تعالى
نبيه عم ان يبداه بالسلام تسكينا لقلبه فقال واذا جاءك المؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب واصلح فانه غفور رحيم وفي المصابيح عن انس رضه
قال قال النبي عم لله اللام للقسم اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه

من احدكم اي من فرح احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة فانفلتت
اي هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة
فاضطجع في ظلها يموت فبينما هو كذلك نامت عينيه فانتبه اذ هو بها
اي الرجل بتلك الراحلة قايمة عنده فاخذ بخطامها اي زمامها ثم قال
من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اي سبق لسانه فالله اشد
فرحا بالتوبة عبده من ذلك الرجل ولما نزل قوله تع من يعمل سوءا يجز به
شقت على المسلمين مشقة عظيمة وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا
فقال عم انه تع وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة
واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات
فويل لمن غلب آحاده اعشاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا امر صاحب
اليمين اي الملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال الى سبع
ساعات رجاء ان يعمل حسنة تمحوها فاذا اذنب ذنبا اخر ثم وثم حتى اجتمعت
على اربعة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يعطى له عشر حسنات لقوله تع
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربعة من الحسنة بازاء الاربعة
من السيئة وتكتب الستة الباقية في ديوان حسناته فيصيح عند ذلك
ابليس ويقول كيف استطيع على ابن آدم فاني اجتهدت عليه ليلا ونهارا
فابطل بحسنة واحدة جميع عملي فالقلب كالمرآة تحجبه عن التجلي كدورات
الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الهوى يكدر بحرا من الصفاء و
يرتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب
ولذا قال عم اتبع الحسنة السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب
كنسبة الصابون الى الثوب ولا بد ان يزول منه الوسخ اذا
استعمل فيه وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر الله تع
افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في آيات الله تع اعتبر واذا هم

بمعصية او شهوة انزجر واذا عفو الله تع استبشر واذا ذكر ذنوبه
استغفر وقال النبي عم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة وقال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رضه
كان رسول الله صلعم اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي رواية
شداد بن اوس رضه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال قالها من النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو
موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان النبي عم قال
في وصيته لابي هريرة رضه ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول
عبدي خلقتك ولم تك شيئا وفرضت فرايضي فاين الاخلاص في ادائها
وضمنت لك الرزق فاين اليقين وانعمت عليك النعم فاين الشكر
وابتليتك بالمصايب فاين الصبر وعافيتك لتعبدني فاين عبادتي
بل بارزتني بالفواحش ولم تخف مني تذل الناس علي وتعز مني وتامرهم
بطاعتي وتنهى نفسك من مساخطي فكانك لست عبدي وعن الزهري
انه قال دخل عمر بن الخطاب رضه على النبي عم وهو يبكي فقال له رسول
الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد احرق فوادي
بكاؤه فقال له رسول الله صلعم ادخل علي قال فدخل وهو يبكي فسال
من بكائه ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال ء
ء اشركت بالله شيئا قال لا قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان
الله تع يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين فقال يا رسول الله صلعم

ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي فقال رسول الله صلعم ذنبك
اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي فقال
ذنبك اعظم ام الهك يعني عفو الله تع ورحمته قال بل الله اعظم واجل
قال اخبرني عن ذنبك قال استحيي منك يا رسول الله قال اخبرني قال يا رسول الله
اني كنت رجلا نباشا منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات
الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلبني
الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قالت الجارية ويلك اما تستحيي
من ديان يوم القيمة يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ حق المظلوم من
الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى واوقفتني جنبا بين يدي الله تع فوثب
رسول الله صلعم اي قام بسرعته وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اجراك
اخرج عني فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء لم يأكل ولم يشرب ولم ينم
سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب
ساجدا يقول الهي انا عبدك المذنب الخاطئ جئت الى باب رسولك ليشفع لي
عندك فلما سمع عظم خطيئتي طردني عن بابه واخرجني من عنده الهي جئت
اليوم الى بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحيم لعبدك ولم
يبق رجائي الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا
من عندك واحرقني بها في دنياك قبل ان تحرقني في اخرتك قال فجاء جبرئيل
عم الى النبي فقال الله يقرؤك السلام فقال النبي عم هو السلام ومنه
السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله تع انت خلقت عبادي قال
بل هو الذي خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي رزقهم
ورزقني قال انت تقبل توبتهم قال بل هو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك من عبادك
عبدا واظهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب

واحد

واحد فكيف يكون حال المذنبين غداً اذا جاؤا بذنوب كالجبال العظام
افتوض عنهم ولم تطلبهم مني يا حبيبي انت رسولي ارسلتك رحمةً للعالمين
لا ارحم بك عبادي فكن للمؤمنين رحيماً وللمذنبين شفيعاً واعف عن
زلة عبدي فاني قد غفرت له لصدق توبته فمشى اليه رسول الله صلعم
بنفسه وقيل بعث رسول الله صلعم رجالاً من اصحابه فوجدوه وبشّروه بالعفو
والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلعم فوجدوا رسول الله صلعم قام الى
صلوة المغرب فاقتدوا به فلما قرا سورة الفاتحة ضم اليها سورة
الهيكم فلما قال حتى زرتم المقابر صاح الشاب صيحةً وسقط فلما اتموا
الصلوة وجدوا الشاب قد مات الى رحمة الله تع بيت غافل مشوكه
مركب ميدان مرد راد رسنگلاخ باديه پيما بر بين اند تو ميندهم مشوكه
رندان باده نوشين تا كه بيك جرعه بمنزل رسيده اند من يدوم على
الكهف يلازم على البدي اي على الندم على ما مضى من الردي وروي الحسن عن
النبي عم قال لو اخطاء احدكم حتى يملاؤ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب
الله عليه وفي الخبر اوحى الله تع الى موسى عم قل لقومك يفعلو خصلةً
واحدةً ادخلهم الجنة قال موسى يا رب ما هي قال ان يرضوا خصماءهم فان
الموان كانوا قد ماتوا قل يا موسى فاني حي لا اموت ابدا قل لهم حتى
يرضونهم قال وكيف يرضونك قال باربعة اشياء بندامة القلب
والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة للجوارح وروي عن علي بن
ابي طالب رض انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة
الآف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى و
قال عم توبوا الى الله واني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فاذا كان
النبي عم يستغفر ويتوب الى الله تع في كل يوم مائة مرة وقد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر حاله انه قد غفر له ام لا فكيف

مطلب توبه ما مغفور ان في العق

لا يتوب في كل وقت وقال ابن مسعود رضه من قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وروى ان النبي عم قال عليكم بقول لا اله الا الله
والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بالاستغفار وقيل العمر يسير بالناس سير السفينة براكبها فالناس في
الدنيا كلهم سفر جمع مسافر فاول منزلهم المهد واخرها اللحد وموطنهم
اما الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله والشهور
فراسخه والايام امياله والانفاس خطواته والطاعة بضاعته والاوقات
راس مالهم فان اليواقيت لتشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى
باليواقيت والشهوات قطاع طريقهم وربحهم الفوز بلقاء الله تع
في دار السلام وخسرانهم البعد عن الله تع في دركات النيران والغافل
ولو على نفس من عمره معترض لحسرة لا نهاية له وخسران لا تدارك
له فالدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها
اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه اي اشترى فاعتقها اي ان عمل
خيرا يجده خيرا فيكون معتقها وان عمل شرا يستحق شرا فيكون
موبقها وقال عثمان الحيري علامة السعادة ان تطيع لله تع وتخاف
وعلامة الشقاوة ان تعصي له وترجو عليه وفي الخبر المؤمن يرى ذنبه
كالجبال العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر دائما
والمنافق يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فاطاره ولا يبالي
به ولا يتوب عنه وقيل الذنب الذي لا يغفر هو الذي يقول صاحبه
ما هذا ليت ذنوبي كلها ان يكون هكذا واوحى الله تع الى نبي من الانبياء
لا تنظر الى صغر الذنب وانظر الى عظمة من خالفت امره وقيل
ذنب اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا

فلعل

فلعل مقت الله فيه ولا تستصغر واطاعة فلعل رضى الله فيه فان الذنب
كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله
فاياك ان تستصغر ذرات الطاعات فلعلما يأتيها ذرات المعاصي فلا
تنعقبنها فان الله تعالى اخفى رضاه في الطاعات واخفى سخطه في المعصية
وقال عم هلك المسوفون يقولون سوف اتوب فان اكثر صياح اهل
النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاءهم مرض فافهم
الى الموت وانما يسوف لعجزه عن قمع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد
ان يقلع شجرة فعجز عنها لقوة رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة
القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوة
ويزداد كل يوم ضعفا ونقيصة وذلك غاية الجهل وعن ابن عباس
رضه ان رسول الله صلعم ذكر باب التوبة فقال عمر رضه يا رسول الله
وما باب التوبة فقال عم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من
ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع الى مصراع آخر
مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق
الله الخلق الى صبيحة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد
الله تعالى توبة نصوحا الا ولجت اى دخلت تلك التوبة في ذلك
التوب فقال معاذ بن جبل بابي وامي يا رسول الله ما التوبة النصوح
فقال ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله تعالى ثم لا
يعود فيه ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما طبقا كانه لم يكن بينهما صدع
قط اى فرجة فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة
يعمل في الاسلام الا من كان قبل ذلك فانه يجرى له عمله فذلك
قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن ابى هريرة رضه عن النبى عم

مطلب توبة النصوح

قال اتدرون من المفلس من امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من
لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي عم المفلس من امتي من يأتيه
يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقته كجبال ويأتي قد شتم هذا وضرب
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته قبل ان يقضي
ما عليه احد من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تع ان
ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على التوبة
اشد من التوبة وعن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان
في صحف موسى عم في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم و
موسى قال كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات
وبعد ما عمل كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا و
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال
عمر بن الخطاب رض دخلت مع النبي عم على رجل من الانصار وهو في سكرات
الموت فقال له النبي عم تب الى الله تع فلم يعمل لسانه الرجل فاحال عينيه
نحو السماء فتبسم رسول الله صلعم قيل يا رسول الله ما حملك على
التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة وأومى
ببصره الى السماء وندم بقلبه قال الله تع لملائكته يا ملائكتي عبدي
عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع توبته وندم قلبه اشهدكم
اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رح يقول مثل العبد مع مولاه
كالولادة مع الولد انها يقول لولدها لا تنجس ثيابك فيبول الولد
حتى نجس ثوبه ثم يقول هات ثوبك اغسله فهرب الولد حتى اذا
كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يفطر فيتوجه
على

على الوالدة لتغسله فكذلك قال الله تع عبدي لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة
العصيان فاذنب العبد ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره لا يعود اليه
حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب ويقول الملائكة يا ايها
عبدي السوء الآن جئت حتى عجزت عن سيئاتك فيقول الله تع انا اجيب
توبة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث علم اني اغفر الكل ولا
ابالي وروي في اسلام ابي هريرة كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس
فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الرحمن وكنى بابي هريرة لهرة
صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب مع النبي عم ثلث سنين و
روى عن النبي عم خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا
قيل له انك تكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال ان المهاجرين
والانصار كان تشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله صلعم و
واقنع بقوتي وقال يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي
مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظ فبسطت نمرة علي
حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئا و
ابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين و
هو ابن ثمان وسبعين وروى في سبب الاسلام انه كان يرعى الغنم و
يحمل معه الصنم ليعبده في كل مكان لصلابته في دينه فنصب صنمه يوما فاتى
كلب فبال عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل غدا كذلك فاتى
كلب آخر فبال عليه فقتله ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يترك الكلب
ان يتبعه فاذا ثعلب بال على صنمه فهبت على قلبه من مهب العناية
رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب بالحجر فانشد شعر ارب يبول
الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب برئت من الاصنام
والشرك كلها وآمنت بالله الذي هو غالب وفي المصابيح عن ابي

موسى رض قال قال رسول الله صلعم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها وعن ابي هريرة رض قال قال النبي عم ان المؤمن اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سوداء على قلبه كقطرة مداد على قرطاس فان تاب و
استغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذالكم الرين الذي
ذكره الله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رض
قال قال الله تع يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
على ما كان فيك ولا ابالي اي لا يعظم على مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك منها اي اطرافها ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض اي بملأها
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب
بالشرايط الثلثة المذكورة التي هي الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع
محبة القلب عنه في الحال والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال
ينبغي ان يهتموا بهمة بليغة في مراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل
خير واساس كل مقام من مقامات الدين ويقال لها في اصطلاح
المشايخ باب الابواب لانها اول ما يدخل به العبد حضرات القرب من
جناب الرب وهي انما تحصل من زواجر الله تع اي واعظ الله تع في
قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي له الى الحق وانما يتيسر
مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة
فعليه ان يحفظ ابتداء مجال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه
او دنياه ومجال سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه وكذلك لا ينطق الا
بما ينفعه ولا يضره وكذا ساير جوارحه واعضائه فاذا صدر شيء
منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرايط
الثلثة

الثلثة من الندم والاقلاع والعزم ويستغفر الله تع باللسان المواطئ
للقلب ويجانب نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ما كان يعمل لتترك
النفس الساهلة وقال النبي عم انه ليغان على قلبي شيء من الغاين
وهو الغطاء والجار والمجرور نائب عن فاعل يغان اي ليغشى قلبي واني
لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة فاذا كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف
حال قلب البشر فالمبتدي له ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط
الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلا عزم على التسليم مع الله و
ترك تدبير النفس فاذا انتقض عزم واشتغل بالتدبير والفكر في امر المعاش
يكون ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل
يتراجع وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله تع بالمحبة الصادقة
وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان
لم يستغفر ولم يتضرع الى الله تع لحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرجه
حاجب العزة عن بساط القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته
اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة بسره متنعم بنعيم الوصال
متلذذا بالنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اشتغل بملاحظة ما سواه
بالاستحسان من الاكوان يجذب والعياذ بالله بذل الحجاب وسدل النقاب.
ونعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط رد الى الباب.
ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد من
المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعانة
بالله والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن
عقابه وبرضاه عن سخطه ونقمته والدعاء برب لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ولا اقل من ذلك وليعلم ان الاستقامة على التوبة و
المحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكبر الرجال واساس جميع

مطلب لاجل التوبة حقيقة

بيان توبة المنتهي

المغالاة والمقصود من ادام الطاعة انكالا بعموم الكرم وشمول المغفرة في غاية
الحمق القاه الشيطان هذا الشر في صورة الخير وانساه قوله عم الكيس من
دان اي العاقل من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تع فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ قلبك
واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و
اذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن
صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك
غدا فامراض القلوب بالذنوب كامراض الابدان باكل المضار بل امراض
القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف
صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالج لانه لا يعرفه
ولو اخبره غيره ربما لا يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المريض لم يشاهدها
الان ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله تع ويجتهد في علاج
مرض البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا
المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذا الاعصار مرضا عسر عليهم
علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء واضطر
والى الكف عن تحذير الخلق عن جميع الدنيا كيلا ينكشف فضيحتهم لا قبالهم على
الدنيا وتكالبهم عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل
الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا
وما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه صخرة في فم نهر لا هي تشرب ولا تترك
الماء ليشربه غيرها واما خروج التائب عن الذنوب والتخلص منها
فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات
الله تع عليك من صلوة او صيام او زكوة وغيرها فتقضي ما امكنك
منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تع كشرب الخمر وضرب المزامير
واكل

مطلب تعدد الحقوق وبيانه

والمال الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك
العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا
اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض
وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك
فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل
وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال
ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص
او اولياءه ان مات هو ليقتص منك او يجعلك في حل فان عجزت
فالرجوع الى الله تع والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما
العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك
بين يدي من فعلت ذلك عنده او ان تستحل من صاحبه ان امكنك
هذا اذا لم تخش زيادة غيظ او تهييج فتنة في اظهار ذلك فان
خشيت ذلك فالرجوع الى الله تع ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه
واما الحرمة بان خنته في اهله او ولده او جاريته فلا وجه للاستحلال والاظهار
لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله تع ليرضيه عنك واما الدين بان
كفرته او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي
من قلت ذلك وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله
تعالى جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك فيكون في مشية الله تع يوم القيمة
انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله و
كرمه وان حصل منك توبة ولم يحصل منك قضاء الفوايت وارضاء
الخصوم فالتبعات اي حقوق العباد لازمة وساير الذنوب مغفورة و
لقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وكان من الراسخين في العلم
انه قال دعوت الله تع ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت

في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت
الى الآن ورأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لي اتعجب من ذلك أتدري
ماذا تسأل الله تع انما تسأل الله تع ان يحبك اما سمعت قوله تع ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة وانما الغرر المخوف
في اقتراف الذنب فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله تع
شوم وشقوة فاياك ان تنسى امر ابليس وبلعم بن باعور كان مبداء
امرهما ذنبا وآخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد الآبدين فعليك رحمك
الله بالتيقظ والجهد على ان ينقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من هذه الاوزار ولقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب
من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا اى خوفا
ولا للطاعة موقعا اى حرمة ولا للموعظة منجعا اى اثرا فافتش نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فيها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور
وتضرع الى الله تعالى وابتهل واذكر حال ابينا آدم عم خلقه الله تع بيده
وحمله على اعناق الملائكة الى الجنة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما
نزل حتى روى ان الله تع قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن رأسك تاج
كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني حتى روى انه بكى على ذنبه مائتي سنة
قبل توبته وغفر ذنبه الواحد وهذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف
يكون حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله فكيف
بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف
ترى حال من لا يتوب وروى انه عم قال من جاوز اربعين ولم
يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده على النار وفي رواية مسح الشيطان
بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح وقال النبي عم ينظر الله الى وجه
الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك

بلعم بن باعور

و

واقترب اجلك وكان قدومك الى باعدتك اما تستحيي مني وانا استحيي من شيبتك

الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء اى اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة فاقيم مقام السبب وهو الارادة كقوله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولا ثم نسخ لما روى انه عم كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضه صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته لئلا يتحرج امتي فثبت ان الاية امرت بالوضوء عند الحدث وهو مضمون فيها وقال زيد بن اسلم اذا قمتم من نومكم الى الصلوة ولا حاجة على هذا القول الى اضمار وانتم محدثون وروى ابن عباس رضه ان النبي عم كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فقيل عن ذلك فقال لست كاحدكم فانه تنام عيناى ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اى فليغسل كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد وايديكم الى المرافق اى مع المرافق وامسحوا برؤسكم المسح امساس الماء دون التسييل ثم عند مالك رح يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال مسحت يدى بالحايط فابو حنيفة رح يوجب ربعه وكذا احمد لانه يحكي الكمال كما تقول رايت فلانا وانما رايت جانبا منه وهو ربعه ولان التربيع ثبت بفعل النبي عم حيث اتى سباطة قوم فبال ثم توضأ ومسح على ناصيته والشافعي رح يوجب ما يطلق اسم المسح ولو شعرة واحدة وارجلكم اى فاغسلوا ارجلكم الى الكعبين اى مع الكعبين

زحمت

وفائدة عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول لينبه على وجوب الاقتصار
في صب الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة لاسراف الماء المنهي عنه
قيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان المرافق بقابل جمع المخاطبين فيلزم
منه انقسام الآحاد الى الآحاد وتثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل
من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد لطرفان
من جانبي الرجل فيكون التفسير على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى
الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه قال رسول الله صلعم
اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
فاستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا اوجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى
يخرج من اشفار عينيه فاذا اغسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى
يخرج من اظفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى يخرج
من اذنيه فاذا اغسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى يخرج من اظفار قدميه
وروى عن رسول الله صلعم انه قال من قرأ بعد وضوءه سورة انا
انزلناه مرة واحدة اعطاه الله تع ثواب خمسين سنة قيام ليلها وصيام
نهارها ومن قراها مرتين اعطاه الله تع ما اعطى ابرهيم وموسى وعيسى عم
ومن قراها ثلث مرات يفتح الله تع له ثمانية ابواب الجنة يدخل من
ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قراء بهذه السورة مرة
كتبه الله تع من الصديقين ومن قراءها ثلث مرات يحشره الله في زمرة
الانبياء وقال عم من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث
فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ
آخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا انبئكم بما
يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره اي
اتمامه بايصال الماء الى موضع الوضوء حال كراهة فعله من شدة البرد
الم العضو ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فذلكم

بغذلكم الرباط فذلكم الرباط اى الخصلة المذكورة فى قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد اى ثواب هذه كثواب
الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبى عم من بات طاهرا فى ثوب طاهر
بات معه ملك فى ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال عم لبلال رضه بعد صلوة الفجر حدثنى باز
كى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت الليلة خشف نعليك اى صوتهما فى
الجنة فقال ما عملت فى الاسلام عملا ارضى عندى من انى ما احدثت الا وقد
جددت الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت ركعتين وقال النبى عم ان
افضل الاعمال ان يتوضأ كلما احدثت وان تصلى ركعتين كلما تطهرت
وعن عمر بن الخطاب رضه ان رسول الله صلعم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم
رفع طرفه اى عينه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة وعن ثوبان رضه
قال قال رسول الله صلعم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيعوا حق الاستقامة
ولكن ابذلوا جهدكم بقدر طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ
على الوضوء الا مؤمن وقال عم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده
كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال الوضوء على الوضوء نور
على نور وقال الشيخ فى الرسالة القدسية ان للوضوء نورا ساطعا يظهر
ابتداء كنور القمر تتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر
كقرص الشمس ودخل فى الصدر لا يبقى له ظهور فى الافاق بل يسرى
فى الانفس فلا يظهر انوار اخر وروى ابن شهاب عن رسول الله صلعم
انه قال من قلم اظفاره يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وفى بعض
الاخبار ان رسول الله صلعم وقت فى كل اربعين يوما حلق العانة
وفى جمعة قص الاظفار شعر قلم اظفارك بسنة وادب يمينا خوابس اوخسب

واعلم ان المقصد من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن
وهو القشر القريب طهارة القلب فهو اللب الباطن اذ يبعد ان يكون
المراد بقوله عم الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف
بافاضة الماء مع تخريب الباطن بالاخباث والاقذار قال القشيري رح
كما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة وطهارة الابدان بماء المطر
وطهارة القلب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل فالطهارة لها
اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات
والثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام والثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تع
وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف الايمان
فان الغاية القصوى في عمل السرائر ان ينكشف له جلال الله وعظمته
وهو لا ينكشف في السر بالحقيقة ما لم يرتحل ما سوى الله تع واما عمارة
القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة
ولن يتصف بها ما لم يفرغ عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرذائل
المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط
في الشطر الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح
عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات
الايمان ولكل مقام طبقة اي درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية
الا اذا جاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته
من غير الله تع ما لم يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى
طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن
طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف
صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك
بالمنى

بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات
ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر
بالنسبة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب
جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان
الطهارة المطلوبة هي هذه فقط جهلا بسير الاولين وتساهلهم في
امر الظاهر ولكن للطهارة الظاهرة ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب
فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك
انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسر العلاقة التي بين عالم
الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب
من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب
المسافر فكما تنحدر اي تنزل من معارف القلب انوار الى الجوارح فكذلك
يرتفع من احوال الجوارح واعماله انوار الى القلب فان كنت لا تصادف
شيئا بعد الطهارة واسباغ الوضوء من الصفاء الذي وصفناه فاعلم
ان الدرن الذي عرض قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها
اقتضى كلال حس القلب فصار لا يحس باللطائف والاشياء الخفية
اللطيفة ولم يبق في قوته الا ادراك الجليات فاشتغل بجلائه وهو
واجب عليك من كل ما انت فيه وقال النبي عم عليكم بالسواك فان فيها
خصالا عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة
للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة وهي لحم الاسنان ويذهب
رائحة الفم ويهضم الطعام ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة وقال
عم الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان يستاك فيهما العبد
افضل من سبعين ركعة لا يستاك وقال ابو الدرداء كان رسول الله

صلعم اذا صلى صلوة بغير سواك استرجع واغتم وقال عم لم يزل جبرئيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسؤال حتى
ظننت ان يدردني اي يذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى
ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضائل الاعمال قال عم من تعاينه رفه من تخلل
بالرمان لم يزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالنبي لم يستجب دعاؤه
سبعين يوما ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق
ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل
بالقصب فكانما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب خطيئة ومن تخلل بخشب
العفص بالمقت اورثه الحكة في جسده ومن تخلل بالورد اورثه البرص
والجذام ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا عائشة
من لم يجتنب عن هذه الخصال التي ذكرناها فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه
وفي المصابيح روى عن الزهري ان النبي عم قال من احتجم يوم الاربعاء
ويوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي
في احياء العلوم ان واحدا من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه
هذا المرض وعجز الاطباء من علاجه فتضرع الى الله تع وبكى وسجد فراى
رسول الله صلعم فاشتكى اليه من مرضه فقال عم اما بلغك مني الحديث
في ذلك قال بلى ولكن شككت في صحته قال عم لم تحتط في كلام روى
عني فمسح عم بيده ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض
واما الاذان قال الله تع ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي ممن
دعى الى الله وهو الرسول عم وقيل المؤذنون قال في التفسير الكبير
الحق المقطوع به ان كل من دعى الى الله تع بطريق من الطرق فهو داخل
فيه وللدعوة الى الله تع مراتب الاول دعوة الانبياء ودعوتهم وترجحه
على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما

دعوة

دعوة الملوك فهم يدعون ايضاً الى دين الله تع بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولاً ضعيفاً اما دخولهم فيه فلان ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك دعاء الى الله تع واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون معناها ولا يقصدون الدعوة وعمل صالحاً بينه وبين الله تع وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زائدة اي الشرك يعني لا يستوي ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله تع وما عليه المشركون من الشرك بالله والقدح سبيل الله تع اي انت على حق وهم على باطل قوله ادفع فيه ترغيب بما هو استيناف كلام كان قائلاً قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه ما دونه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتغلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فانك قابلتها بمثلها كنت منحطاً الى مقام النفس متبعاً للشيطان سالكاً طريق النار ملقياً لصاحبك في الاقذار جاعلاً له ولنفسك من جملة الاشرار متسبباً لازدياد الشر معرضاً عن الخير فان دفعتها بالحسنة تسكنت شرارته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتي هي احسن مناسبة للحضرة الرحمية بالرحموت وصرت بالتصافك بصفاتك من اهل الجبروت وافضيت من ذاتك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب شرط محذوف

الذي مبتدا خبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل كان بينك وبينه
عداوة كانه ولي اي صديق حميم اي قريب وليس هذا بقطع القول على انهم
يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم يستمعون ويتدبرون
ثم بعد ذلك يقع الرجاء في اسلامهم ينصف بعضهم فيسلم ويعاند بعض
فيصر على كفره وما يلقيها اي ما يعطى بهذه المفصلة وهي دفع السيئة بالتي
هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وما يلقيها
الا ذو حظ اي نصيب وافر من العلم والعقل عظيم بالتخلق باخلاق الشرع
قال رسول الله صلعم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة اي يكونون
سادات والعرب تصف السادة بطول العنق وقيل معناه اكثر ثوابا يقال
لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله تع لان
من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لا يلجمهم العرق عند بلوغه افواه الناس
وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة من عنق اذا اسرع
وعن ابن عمر رض ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله تع وحق
مولاه ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلوة الخمس كل
يوم وليلة وروى ابو سعيد الخدري رض عن رسول الله عم انه قال خمسة
اضمن له الجنة المراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه
والمتوفى في طريق مكة وصاحب حسن الخلق ومن اذن في مسجد من
المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول الله صلعم شاور
اصحابه في امر الاذان اي الاعلام في ابتداء فرضية الصلوة فاشير الى
الضرب بالناقوس فقيل هو للنصارى واشير الى النفخ في قرن فقيل
لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شيء
وكان عبد الله الانصاري رح بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة
ليشتغل بالطاعة قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا
في

مطلب مشاورة الاذان مع اصحابه صلعم

من السماء عليه بردان اخضران فقام على حايطه فاستقبل القبلة
وحشا اذنيه سبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان ثم سكت
ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في اخره قد قامت
الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلعم واخبرته فقال رأيت
رؤيا صادقة لقنها الى بلال فانه اندى صوتا منك فعلمها بلالا فجاء
عمر رضه يجر رداءه يقول لقد طاف لي الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري
الا انه سبقني وروى ان سبعة من الصحابة راوا تلك الرؤيا في ليلة
واحدة فامر النبي عم لبلال فصعد السطح واذن فلما انفتح الاذان
سمعوا هدة وصوت وقع الحايط وغيره فقال رسول الله صلعم اتدرون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم امر بابواب السماء
ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضه هذا لبلال خاصة او للمؤذنين
عامة قال بل للمؤذنين عامة يكون مع الرسل والانبياء يوم القيمة ثم المؤذنون
المحتسبون ثم تتلقاهم الملائكة بنجايب من ياقوت احمر يشيع كل رجل
منهم سبعون الف ملك من قبره فيجاء الى المحشر وروى ان بلالا لما
قال اشهد ان محمدا رسول الله صاح يهودي وقال حرق بيت الكاذب
فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق بلبيته فاستجيب دعاؤه على نفسه
وقال عمر رضه لولا الخليفى اي لولا الاشتغال بامور الخلافة لاذنت
وجاء رجل الى النبي عم فقال اخبرني بعمل واحد ادخل به الجنة قال كن مؤذن
قومك يجتمعون بك في صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال كن امام
قومك يقيمون بهم صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك بالصف
الاول وقال في حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا
وعن سعيد الخدري رضه انه عم قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن
جن ولا انس الا شهد له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى

صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينتقص من اجورهم شيء وذكر في تنبيه
الغافلين عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
المؤذن حاجب الله يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى
بكل صلوة ثواب الف صديق قال الفقيه ابو الليث رح قوله حاجب الله على
وجه المثل يعني يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم كالحاجب للملك و
الامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال عم من اذن سبع سنين
اعتقه الله من سبع دركات من النار وقال عم يد الرحمن على راس المؤذن
حتى يفرغ من اذانه وقال اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان
حتى يكون بالروحاء وهي ثلثون ميلا من المدينة وقال ابن عباس رض
ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء والمتوفي يوم الجمعة
او ليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رض قال قال رسول الله عم من قال
حين يسمع الاذان وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه
وقال عم من سمع النداء ويقول مثل ما يقول المؤذن الا في حي على
فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي فانه
من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فقال
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت
له شفاعتي يوم القيمة والله اعلم الباب الثالث والعشرون

في الصلوة الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم
احسن عملا . الرحمن الذي فطر الانسان من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلا .
الرحيم الذي جعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس نزلا قال

الله

الله تعالى قد افلح اي دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد فاز بما رجى وامن مما
خاف المؤمنون اي المصدقون لله ولرسوله لا كل مؤمن بل المؤمنون و
الذين هم في صلوتهم اضيف الصلوة اليهم دون الله اشارة الى
استغنائه تع عنها وان المصلي هو المنتفع بها وحده خاشعون اي متواضعون
لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قال الحسن كان رسول الله صلعم والمسلمون
يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فلما نزلت الآية تطأطأ و
كان لا يجاوز بصره مصلاه وفي الآية تشديد عظيم حيث لم يعلق
الفلاح الى مطلق الصلاة بل الى الخشوع فيها والاستغراق بها عن عائشة
رضه قالت كان رسول الله صلعم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تع وكان ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه وهو صوت غليانه
على ميلين وقيل لخلف بن ايوب الا يؤذيك الذباب في الصلوة
فتطردها قال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي صلوتي قيل له وكيف تصبر على
ذلك فقال بلغني ان الفساق يصبرون تحت السواط السلاطين
ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قائم بين يدي ربي افاتحرك
لذباب يوذيني ويروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلوة
قال لاهله تحدثوا انتم لست اسمعكم ويروى عنه انه كان يصلي يوما
في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم
يشعر به حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني رح انه
قام يصلي فجاء طرار وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه
فشلت يداه فندم ورجع ورأى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه
على ظهره فجعل يبكي فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك فاخبره
فوقع على قدميه وقبل يده واستغفر وتاب وبايع الواقف وقبل يده

اي شغله الله

الى قدميه

فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت سلبك ردائي ولا ردك ثم
قال ائتني ما اخذ عني فاعطه بلطفك ما اخذت عنه فصحت يداه
في الحال وكان علي بن ابي طالب رضه اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل
ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت اداء امانة
عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها ويروى عن علي بن الحسين رضه انه كان اذا توضأ
اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول
اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ويروى عن حاتم الاصم انه
سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت
الى الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد حتى يجتمع قلبي وجوارحي
ثم اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت
قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت ورائي واظنها
آخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق
واقرأ قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا
بتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها الاخلاص
ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وفي شرح المنار عن ابي هريرة انه
قال صلى رجل في المسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم
على النبي عم فقال عم ارجع فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم
عليه فاعاد النبي عم الحديث فرجع فصلى ثم جاء فسلم فاعاد عم
عليه الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا
ما احسن غيره فقال اذا قمت الى الصلوة [illegible] ثم اقرأ ما تيسر
معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن [illegible] ثم اعتدل قائما ثم
اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع رأسك حتى تطمئن جالسا

وافعل

وافعل ذلك في صلوتك كلها فان النفي في قوله عم لم تصل نفي لكمال الصلوة
عند ابي حنيفة رح ونفي للجواز عند ابي يوسف ومالك والشافعي واحمد
رحمهم الله وقال ابن عباس رضه ركعتان مقتصدتان بحضور القلب خير
من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص اياس كان اذا جلس
السلطان محمود يقوم في حضوره متادبا ومتخشعا ساكن الاطراف
فاذا يوم من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم ان له عذرا
فامره ان يخرج ثم يدخل فخرج اياس فامر السلطان واحدا من خدامه ليتجسس
حاله فلما خرج اياس اخرج جورموقه من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يضربها
بحجر في يده ويقول بلسانه اجرحتني من طول ادب السلطان حتى حركت
رجلي عند حضوره ووقع نظره علي وكان الم ترك الادب اشد علي من لدغك
فدخل الغلام فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام في حضوره على
عادته فسال السلطان عن تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني
مرتين فصبرت ولم اظهره وفي الثالث لم اطق فتحركت رجلي بلا اختيار
مني فاجعلني فيه معذورا فاذا كان اياس في حضرة السلطان محمود هكذا
فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين
ولذا قال الشيخ زين الدين الخافي قدس الله روحه للعبد ان يكثر
قوله الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير ومن ظن انه
ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته لخدمة مولاه
وطاعته يرى من الخجل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الحقايق
الناقد البصير بيت طاعت ناقص ما موجب غفران نشود
راضيم كر همه علت عصيان نشود وكنت اقول لو ان الله تع
يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانا ما عملنا شيئا يليق
بجانب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه

ويناجيه والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته
اذا التفت العبد الى خادمة للسلطان او الى ما منع السلطان
من النظر اليه وولّى وجهه عن السلطان اليهما وما بقي راعيا حرمة
اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق الغضب
السلطاني والقهر وانصف انت كما انصفت انا هل عملنا يوما
من الصلوة وساير الطاعات ولم يخطر ببالنا الا الله وقد تمت
تلك الصلوة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم يمن الله
تعالى بفضله ببعض الاوقات بالتوجه لكن ذلك بالنسبة الى احوالنا
ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى ما اقتدينا به صلعم انها كانت
كلا مع سراب يحسبه الظمآن ماء بل بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابه
وتابعيهم كما حكي ان امير المؤمنين عليا رض اصيب بسهم في
بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل فيه فقالوا
اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ايذاء الامير
وقطع عضوه الشريف فقال رض اذا اشتغلت بالصلوة فاخرجوه
فافتتح الصلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واخرجوا النصل
وهو رض لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم لم تخرجوه فقالوا قد
اخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه في عوالم جمعيته فنحن اذا
عضنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا
يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات
والحاصل ان للصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور
للحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها
الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية
الاجزاء والابعاض فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح

والقيم

والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى الرأس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمأنينة اى تعديل الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى الآت الحس المودعة في الرأس والاعضاء كالاذنين والعينين وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى قوة الحس المودعة في الآت الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق واللمس واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة وهي التهدية من غلام او جارية والمهدي بالجيفة مستهزئ للسلطان وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب عن معرفة معاني القرآن والاذكار كفقد السمع والبصر مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسنتها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان كافيا التقرب الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب بها الى الله تع منه وان شك اى اسرع ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالمرقة للخرقة كما ورد في الخبر ولهذا قال النبي ع م ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها فان قلت لم خص الصلوة من بين سائر العبادات بحضور القلب فان الصوم

والعينين الخ

والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلنا الصلوة عبارة عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض للحاجات لرب العالمين وذلك انما يحصل اذا كان القلب حاضرا فيها والتمني عن العادة بخلاف الصوم فانه عبارة عن كسر الشهوتين وكذا الحج فانه عبارة عن بذل المال ومقاساة تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل حضر فيها القلب ام لا والحضور في الصلوة شي لا يحصل بسهولة بل بهمة قوية باجتناب الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله تع واستهتار القلب بمحبته في الباطن ومن ارسل قلبه في اودية الافكار خارج الصلوة واراد ان يكون حاضرا في الصلوة يكون مغرورا بل لا بد ان يكون خاطره مجموعا دائما ليمكن الحضور في الصلوة فكل ما شغلك عن صلوتك فهو ضد دينك وجند ابليس عدوك فلا بد ان طرح عنك ما يجد الشيطان بسببه طريقا اليك فان رسول الله صلعم امر بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان ينزع منها ويعاد عليها علم نزع بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى جهم فانها الهتني آنفا عن صلوتي وروى ان طلحة صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه دبسي نوع من الطير طار في الشجرة فاتبعه بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلعم ما اصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل اخر صلى في حايط والنخل مطوقة اي منخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجبه ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضه فقال هو صدقة فاجعل في سبيل الله فباعه عثمان رضه بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا الدواء القامع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة عند باب داره

واراد

وارادان يصغوله فكره وكانت اصوات العصافير يشوّش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره تعود العصافير فيجز واشتكى فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة اذا استغلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذبّ آب ولاجله يسمى ذبابا فكذا الخواطر وشجرة الشهوات والشهوات بكثرة فلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة واصل كل نقصان ومنبع كل فساد فما دام لم تقطع شجرة حب الدنيا النابتة في بستان قلب الابرار لا يحصل للمصلي غير نشاء وتشوش اصوات عصافير الافكار والذين اي وقد افلح الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع معرضون لانه لا يلتفتون اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو فان قلت لم فصل بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متممات الصلوة اذ الخشوع في الصلوة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم من الواحدة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء و ان كثرن بلا حساب فانهم غير ملومين اي لا يلامون في وطئهن في المأتي المشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك وهو اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما شاء فاولئك هم العادون اي متجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه كاموال واسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة في

الامانة وبالوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات
عندك امرت برعاية كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر
بالاعتبارات ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس
الذكر ورعاية اللسان الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة
الذكر ورعاية الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية
القلب بمطالعة جلال الحق والاجتناب عمن سواه فعهدهم متفاوتة
فمنهم من عاهده على ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا يقصد
سواه ومنهم من عاهده ان لا يشهد في الكونين سواه والذين هم
على صلواتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وادابها
قال النبي عم الا اخبركم باشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من الصلوة لا يتم ركوعها وسجودها وقال عم ان الله
تع لا ينظر الى صلوة امرء لا يقيم فيها صلبه فان قلت كيف كرر ذكر
الصلوة اولا واخر قلت قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير
وصفوا اولا بالخشوع في صلواتهم واخرى بالمحافظة عليها وذلك
بان لا يسهوا عنها اولئك هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس
اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلين
منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة
والكافر يرث منزل المؤمن من النار والفردوس هو الجنة بلسان
الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة خلالها المسك الاذفر
وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة و
روى ابو امامة رض انه عم قال اذا سالتم الجنة فاسألوا الله
الفردوس فانها سرة الجنة هم فيها اي في الفردوس انثه بتاويل
الجنة خالدون اي دايمون لا يخرجون منها قال النبي عم من توضاء

كوضوئي

كوضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح
ثم صلى العصر غفر له ما كان بينهما وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب
غفر له ما كان بينهما وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما كان
بينهما وبين صلوة المغرب ثم بعده توضأ وصلى الصبح غفر له ما كان
بينهما وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن
ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم الصلوات الخمس والجمعة
ورمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب
الكبائر لا يكفر عنه الصغائر ولا الكبائر وقال عم ارايتم اي اخبروني
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي
من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوة الخمس يمحو الله بهن
الخطايا وعن انس رضه قام رجل وقال يا رسول الله اني اصبت
الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم يسأله عنه وحضرت
الصلوة فصلى مع النبي عم فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله تع قال اليس قد
صليت معنا قال نعم قال فان الله تع قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى
عم يقول الله تع بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل تقرب الي و
عن انس رضه قال عم ما حضرت صلوة قط الا نادت الملائكة
يا بني ادم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفئوها
بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضه سألت رسول الله صلعم
اي الاعمال احب الى الله تع قال الصلوة لوقتها قلت اي قال بر ثم مه
الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال بين العبد
وبين الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق
بينه وبين الكفر فاصلة وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة

فان اتمها هون عليه الحساب وان كانت انتقص منها شيء يقول الله
تع للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال
النبي عم الصلوة صلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها
انفصل وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن منذ عشرين سنة
الا وانا في المسجد وقال النبي عم من صلى اربعين يوما الصلوة
في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براتان براة من
النفاق وبراة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر
قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم
فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا تشغلنا
غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال
كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طايفة وجوههم كالشموس فيقولون
بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت
رض قال قال رسول الله صلعم خمس صلوات افترضهن الله تع من
احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن
كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان
شاء غفر له وان شاء عذبه وروى ابو امامة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي
على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رح
لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين
على الجنة لان في الركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروى
انه عم قال لما خلق الله تع جبرئيل على احسن صورة جعل له ستمائة
جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي
هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله تع لا فقام جبرئيل

وصلى

وصلى ركعتين شكراً لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ من
الصلوة قال الله تعالى يا جبرئيل ما عبدتني حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل
عبادتك احد ولكن يجيئ في آخر الزمان نبي كريم على حبيبي يقال
له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة
خفيفة وافكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتي وجلالي فان صلوتهم
احب الي من صلوتك هذه لان صلوتهم بامري وانت صليت بغير امري
فقال جبرئيل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال
الله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات المأوى نزلا اي منازل
مهيئة لهم قال جبرئيل ما جنات المأوى فاستأذن من الله ان يريه ما يعطي
لعباده من النزل فاذن الله تعالى فاتى جبرئيل الى جنة المأوى وفتح اجنحته
جميعا ثم طار فكلما فتح جناحه يقطع مسيرة ثلثة آلاف سنة وكلما ضم
جناحه فكذلك الى ثلثمائة عام فعجز فنزل في ظل شجرة وسجد بين يدي
الله تعالى فقال في سجوده الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها
فقال الله تعالى يا جبرئيل طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك قوة مثل
قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل ما طرت اولا لا تصل الى عشر
من تسعة اعشار ما اعطيته امة محمد نزلا من اجل ركعتيهم وقيل اول
من قال سبحان ربي الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه
الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول طوبى لمن
دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها فالوجه
الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحان ما اعظم شانك وبالوجه
الرابع يخر ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره
يجري الماء الى سماء الدنيا وله خمس حركات بالليل والنهار في اوقات
الصلوة واذا تحرك تحرك كل شيء على ظهره فيقول له الرب اسكن

فيقول كيف اسكن وقد خان وقت اداء الفرايض لامة محمد عم فيقول
اسكن فانى قد غفرت لمن توضأ وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله
رض قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فسأل عن الاسلام فقال خمس صلوات
في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ثم قال وصيام
شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع قال الراوي وذكر
له رسول الله صلعم الزكوة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال
فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول
الله صلعم افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رض يتعاقب فيكم ملئكة
بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج
الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر
رض قال قال رسول الله عم يصبح على كل سلامى من احدكم وهي المفاصل
الثلثمائة والستين مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن
المنكر صدقة وبضعة احدكم صدقة فقلنا يا رسول الله ايقضي الرجل
شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك فيما حرم الشرع
عليه اليس كان عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعل فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلوة
عمل بجميع الاعضاء فيقوم كل عضو بشكره وقال لا غنا مع الزنا
ولا فقر مع الضحى وقال الامام الغزالي رح اذا كان اول الليل
نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الطائعون
الذين يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون ويصلون الى السحر

ثم

ثم ينادي مناد منه الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون و
اذا طلع الفجر ينادي مناد ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى
نشروا من قبورهم واوصى لقمن لابنه فقال يا بني لا يكونن الديك
اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نائم شعر لقد هتفت في جنح
ليل حمامة على فنن وهنا واني لنائم كذبت وبيت الله لو كنت
عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمائم ازعم اني هائم ذو صبابة
لربي ولا ابكي وتبكي البهائم قال الشيخ محي الدين العربي رح عليك من
قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك بعشر آيات
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله عم من قام بعشر
آيات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب
من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من المكثرين
ثوابا والمقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل
جلد ثور ذهبا وقال عم اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل
الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تع في تلك الساعة
فكن وقال عم يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر رأس احدكم
اذا هو نام ثلث عقد يضرب اي يحجل على كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد يعني يحبب اليه النوم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة
فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود
رضه ذكر عند النبي عم رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة
بالليل قال عم بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضه استيقظ
رسول الله صلعم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزاين
اراد بها الرحمة وماذا انزل الليلة من الفتن اراد بها العذاب من

يوقظ صواحب الحجرات يعني ازواجه لكي تصلين رب كاسية في الدنيا عارية
في الآخرة ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتع
كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني
فاستجيب من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية
عن ابي هريرة رضه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عدوم اى غير
فقير ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال عم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى
وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجها الماء ورحم الله
امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان
ابى نضحت في وجهه الماء وعن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم صلوة
في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره الا المسجد الحرام وفي
خبر آخر صلوة في مسجدي هذا افضل من عشرة آلاف في غيره
الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف
ركعة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال
رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما
وجه الله تع مثنوى مكني در وقت صبح اى دوست سستي كه دارى
ايمني وتندرستي چو پيدا شد نسيم صبحگاهي دران ساعت بيابي هرچه
خواهي بران خلعت كه ران دركاه پوشند چو آيد صبحگاه انگاه پوشند
دلي كو از حقيقت بوى دارد بليد اين آن دم خوى دارد وفي
الخبر ان واحدا من السلاطين كان له ابن عم يقوم بخدمته طول ليله ونهاره
فيوما لاح في خاطره وقال كم اخدم مخلوقا مثلي فبعد هذا اخدم الى
الخالق فدخل مسجدا فجعل يصلي ليلا ونهارا فبعد مدة مديدة
سأل السلطان عنه فطلبوه ووجدوا في مسجد فجاؤا به الى
السلطان فقال يا ابن عمي لم تركت صحبتي وهربت عن خدمتي فقال
يا امير

يا امير كنت اخدمك قايما طول الليل ونهاري لا تامرني ان اجلس فاستريح فانا اليوم اخدم الى السلطان اذا اخذت بفرخ الصلوة فيوميتي يأمرني ان اجلس فاستريح وكنت انت تلبس لباسا ولا تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني منه وانا اليوم اخدم الى السلطان يامرني بالكباس ولا يلبس ويطعمني بالطعام ولا يطعم وانت اذا نمت كنت انا احرسك فانا اخدم اليوم الى السلطان اذا نمت يحرسني ويقوم الاصلاح بحوايجي وكنت انت اذا اذنبت عندك تعاقبني واذا تضرعت اليك لا ترحمني فانا اخدم اليوم الى السلطان اذا اذنبته يغفرلي واذا تضرعت له بالدعاء يرحمني فلاجل هذا اخترته عليك بيت ابر و باد و مه و خورشيد و فلک در کارند تا تو نانی بکف آری و بغفلت نخوری همه از بهر تو سرگشته و فرمان بردار شرط انصاف نباشد که تو فرمان نبری وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل من سكانها يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول من يطيق على ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن اطعم اهله فضل طوله اي نعمته فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان فقد ادام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن صلى العشاء الاخيرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى واعلم ان النوم في اول النهار غيلولة اي يورث الغفو وعند الضحى فيلولة اي يورث الفتور وعند الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال حيلولة اي حائل بينه وبين الصلوة وعند آخر النهار غيلولة وهي

مطلب
غیلوله قیلوله غیلوله
جیلوله

تورث الهلاك وعن عايشة رضه لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين
يدافعه الأخبثان **الباب الرابع والعشرون في الجمعة و**
الجماعة قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اذا نودي لي اذان عند
قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد وكان
اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم
كان ابو بكر وعمر رضه على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت
المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى
زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام
للصلوة اي صلوة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذان وتفسير له
قيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه للصلوة
وكان اسمها العروبة قيل ابطل الله قول اليهود في هذه السورة في ثلث
افتخروا بانها ابناء الله واحباؤه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار
يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثل فشرع الله لهم
الجمعة وعن رسول الله صلعم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من
النار وقال عم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي
فتنة القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس
المراد من السعي الاسراع لقوله عم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها وانتم
تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار ولذا قال الحسن
والله ما هو سعي على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله
صلعم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن
راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما

اهدى

اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة
فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما
جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة قال الامام الغزالي في الاحياء
الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة
الى انبساطها حتى ترمض الاقدام اي تحرق والرابعة والخامسة بعد
الضحى الى الزوال ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه وجاء
في الاثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة
فيقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض
فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو
فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان في القرن الاول بعد الفجر الطرقات
مملوة من الناس يمشون بالسرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام
العيد حتى اندرس ذلك وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك
البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من ان اليهود والنصارى
يبتكرون الى البيع والكنائس يوم السبت والاحد اذا كانوا
لا يبتكرون الى الجمعة ويقال ان الناس يكونون في قربهم عند
النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رض
بكرة فرأى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل
يقول النفس معاتبا لها اراك رابع اربعة الى ذكر الله اي الى
الصلوة وقيل الى الخطبة وتسمية الخطبة ذكرا يدل على قول ابي
حنيفة انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله
وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى
خطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء

وفیه ایماء الی ترک کل ما یشغل عن الذکر من شواغل الدنیا وخص البیع من بینها
لان یوم الجمعة یوم یجتمع الناس فیه من کل جانب من قراهم وبوادیهم فیکثر جمع بادیة
البیع والشراء قال عطاء اذا زالت الشمس یوم الجمعة حرم
البیع وقال الحسن حرم فی الاذان عند خروج الامام الی المنبر وقیل
عند النداء یوم الجمعة بالصلوة والصحیح ان هذا الخلاف دایر علی
قرب دکانه من الجامع وبعده منه ذلکم ای ترک البیع والسعی الی الصلوة
وسماع الخطبة خیر لکم ان کنتم تعلمون انه کذلک قال ع م خیر یوم طلعت
فیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق ادم وفیه ادخل الجنة وفیه اهبط الی الارض
وفیه تقوم الساعة واسمه عند الله یوم المزید ای یوم یزید فیه الخیر فاکثروا
علی من الصلوة فیه فان صلوتکم معروضة علی قالوا یا رسول الله کیف
تعرض صلوتنا علیک وقد بلیت قال اتقولون قد بلیت ان الله
حرم علی الارض ان تاکل من اجساد الانبیاء وقال ع م من صلی علی
فی یوم الجمعة ثمانین مرة غفر الله له ذنوب ثمانین سنة وقال ع م
اتانی جبرئیل وفی کفه مرآة بیضاء وقال هذه الجمعة یعرضها علیک
ربک لیکون لک عیدا ولامتک من بعدک قلت فما لنا فیها قال لکم فیها
خیر ساعة من دعی فیها بخیر استجیب له وهو سید الایام عندنا ونحن
ندعوه یوم المزید قلت ولم قال ان ربک اتخذ فی الجنة وادیا
افیح ای واسعا من المسک الابیض فاذا کان یوم الجمعة نزل من
علیین علی عرشه فیتجلی لهم حتی انظروا الی وجهه وقال ع م ان الجحیم
تسعر فی کل یوم قبل الزوال عند استواء الشمس فی کبد السماء فلا
تصلوا فی هذه الساعة الا یوم الجمعة فانه صلوة کله وان جهنم لا
تسعر فیه وقال ان الله تعالی فضل من البلدان مکة ومن الشهور
رمضان ومن الایام الجمعة وقال رسول الله صلعم لینتهین اقوام

عن

عن ودعهم اى تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
ومن ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفى رواية فقد نبذ
الاسلام وراء ظهره وقال من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان
لم يجد فبنصف دينار وقال عم الجمعة على من سمع النداء وعن ابى هريرة رضه
الجمعة على من آواه الليل الى اهله يعنى الجمعة واجبة على من كان بين
وطنه وبين الجمعة مسافة يمكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل
وعن سعيد بن مسيب لان اشهد الجمعة احب الى من حجة تطوع وعن ابى
هريرة رضه لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تخصوا
يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصوم احدكم
وعن ابى سعيد وابى هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن
ثيابه ومس من طيب ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس
ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كان
كفارة لما بينها وبين جمعته التى قبلها وقال عم من غسل واغتسل
وبكر وابتكر ودنى وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها
وقيامها وقال محمد بن الفضل سألت زيد بن مروان عن قوله
غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعنى غسل جسده
وسألت عن بكر وابتكر فقال ليس بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعنى
بكر على غسل وابتكر الى الجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
انصت اى اسكت والامام يخطب فقد لغوت اى تكلمت باللغو فالطريق
فيه الاشارة الى السكوت بالاصبع والعين ونحو ذلك دون التكلم
به وقال النبى عم من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى
جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من نار احب الى من ان
اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الى من ان اتخلف عن الجمعة

ولان اتخلف عن الجمعة احب الى من ان اتخطى رقاب الناس وقال عم لان
ان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدى المصلى وفى رواية
لان يكون رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدى المصلى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا فى الارض لحوائجكم وابتغوا امر اباحة من فضل الله
اى اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب القعود فى هذه الساعة لندب
الله الى ذلك وتسميته فضلا وروى انس رضه عن النبى عم فى هذه
الآية انه قال المراد ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعى الى الجمعة وبعد الصلوة امرهم
بالانتشار فى الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال
الامر فى مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون
بالدخول الى الجنان روى ان الله تع خلق منارة فى جنب البيت
المعمور وطول المنارة خمسمائة عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبرئيل
على المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل
للملائكة فاذا فرغوا من الصلوة فيقول جبرئيل عم ما حصل لى لاجل
الاذان من الثواب وهبت لجميع المؤذنين ويقول اسرافيل عم
ما حصل لاجل الخطبة وهبت لجميع الخطباء فى وجه الارض ثم يقول
ميكائيل عم ما حصل لى من الثواب لاجل الامامة وهبت لجميع من
يؤم يوم الجمعة فى وجه الارض ثم يقول الملائكة اللهم ما حصل لنا
من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى صلوة الجمعة خلف
الامام فيقول الله تع يا ملائكتى هل تظهرون السخاوة عندى
وعزتى وجلالى قد غفرت اليوم من عبادى من صلى الجمعة امتثالاً
لامرى واقتداءً لمحمد حبيبى وروى عن ميسرة انه قال مررت يوما
فى المقابر فقلت السلام يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع

فرأيتهم

فرحم الله ايانا واياكم وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يقول طوبى لكم يا
اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات فقلت اين تحج اربع مرات قال
الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة مقبولة قلت ما منعك ان لا
ترد على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة
تزيد ولا من سيئة تنقص فيا ليت ان يدور عقب باب مساجدكم على
قصعة عيني ونقرة صدري حتى انظر اعمالكم واستمع اذكاركم و
لكن قد رضينا عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلان المتوفى
وروى ان موسى عم ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى قوما يعبدون
الله تع فقال لهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله ههنا منذ سبعين سنة
بالجد والاجتهاد وجعلنا لباس الصبر على ابداننا ورداء التواضع
على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا و
نعل الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر و
لباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا حياء من الله منذ سبعين سنة ففرح
موسى بذلك فاوحى الله تع يا موسى لامة محمد عم يوم ركعتان فيه خير
من هذا كله فقال يا رب اي يوم هو قال يوم الجمعة وعن عمار رض ان
طول صلوة الرجل وقصر خطبته اي في الجمعة مئنة اي علامة من
فقهه اذ علم ان الصلوة هي المقصودة بالذات واذا رأوا تجارة
اي اذا علموا تجارة طعام الحمل عن موضع آخر نزل حين قدم دحية الكلبي
بالعير مع بر وشعير من الشام قبل السلام وكان في المدينة قحط شديد
ورسول الله عم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فما بقي عنده عم الا اثني عشر رجلا روي انه عم قال لولا هؤلاء
لالتهب عليهم الوادي نارا فاخبر الله تع انهم اذا رأوا تجارة او
لهوا اي صوت الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة

دحية الكلبي بالعير
مع بر وشعير
من الشام

ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا وتركوك قائما
في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الآخرة او من الرزق المقدر
في الدنيا خير اى انفع دنيا ودينا من اللهو ومن التجارة التى جاء بها
دحية والله خير الرازقين اى المعطين وقيل ان امكن وجود الرازقين
فهو خيرهم كقوله احسن الخالقين عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله
صلعم سبعة يظلهم الله تع في ظله اى يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظله و
قيل المراد ظل العرش امام عادل وشاب نشأ اى نما في عبادة
الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود فيه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
اى خرجت دموعه من عينيه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته امرأة
ذات حسب اى ذات خصال حميدة وجمال فقال انى اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اى من في شماله ما ينفق
يمينه وعن ابى هريرة رضه قال قال النبى عم صلوة الرجل في الجماعة تضعف
اى تزداد على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد
الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد
لا يخرجه الا الصلوة ولم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه
بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملئكة تصلى عليه ما دام في مصلاه وقال
لا يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملئكة تصلى على
احدكم ما دام في المسجد يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اى
ما لم يبطل وضوءه قيل جاء عثمان بن مظعون رضه حين اسلم جماعة
من اهل الصفة ليستأذن لهم في الاختصاء فتشهون النساء
ولا طول اى لا مال لهم بذلك فقال يا رسول الله ايذن لنا في الاختصاء
فقال رسول الله صلعم ليس منا من خصى اى خرج خصيته احدا ولا

اختصى

اختصنى اى اخرج خصيتى ان خصاء امتى الصيام فقال ائذن لنا
فى السياحة وهى السفر دائما كما فعل عباد بنى اسرائيل فقال ان سياحة
امتى الجهاد فى سبيل الله ثم قال ائذن لنا الترهب وهو الاعتزال
عن الناس والفرار عنهم الى رؤس الجبال كما فعل رهبان النصارى
قال عم ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلوة وعن
ابى امامة رضه قال قال رسول الله صلعم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة
مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى اى الى
صلوته لا ينصبه اى لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على
اثر صلوة كتاب فى عليين اى عمل مكتوب فيها وقال عم بشر المشائين
فى ظلم الليالى الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وقال عم من
قعد فى المسجد فقد زار الله تع وحق على المزور ان اكرم زائره وعن
ابى امامة ان حبرا من اليهود سال النبى عم اى البقاع خير فسكت
حتى يجيئ جبرئيل عم وجاء جبرئيل عم فساله فقال ما المسئول عنها
باعلم من السائل ولكن اسال ربى تبارك وتعالى ثم قال جبرئيل يا
محمد انى دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبرئيل
قال كان بينى وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع
اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس بن مالك رضه قال من
اسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملئكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام الضوء فى ذلك المسجد وقال عم يحشر الله تع مساجد الدنيا
كانها نجب بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران و
رؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوامها
والمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها فيمرون عرصات
القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة هؤلاء الملئكة المقربون

او الانبياء المرسلون فيناد ونهم يا اهل الفيمة ما هولاء ملائكة مقربون ولا
لا انبياء مرسلون بل هؤلاء امة محمد الذين يحفظون الصلوة بالجماعة
فمن توضاء بالماء الجاري وصلى بالامام القاري قد استحق رحمة الباري
وفي الحديث ثلثة لا تتجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق وامرأة
زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون وقال عم الامام
ضامن والمؤذن مؤتمن ففي الامامة خطر الضمان ولذا قالوا كن مؤذنا
وان طردوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلماء اختاروا
الامامة فقيل له فيه فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
رح وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رح فاخترت الامامة
طلبا للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا خير المريد بين الاذان
والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن
الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى اذ واظب عليها رسول الله صلعم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها
خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة
افضل لقوله عم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة
ولكن فيه خطر وقال بعض السلف ليس بعض الانبياء افضل من
العلماء ولا بعض العلماء افضل من الائمة المصلين وان هولاء
قاموا بين الله تع وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا
بعماد الدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء العلوم الناس
يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلوة
وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة
واحدة وهم الذين يساوونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون
الامام وقال انس رضه صلى بنا رسول الله صلعم ذات يوم فلما قضى
صلوته

مطلب في تخفيف الصلوة على الامام

صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اريكم امامي
وخلفي وفي شرح المجمع قال عم تكتب للذي خلف الامام بحذائه في
الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الايمن خمسة وسبعون
وللذي في اليسار خمسون وللذي في ساير الصفوف خمسة وعشرون
وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله عم صلوا صلوة اضعافكم
فان فيهم شيخا وضعيفا وذي حاجة وعن انس رضه عن رسول الله
صلعم اني لادخل في الصلوة وان اريد اطالتها فاسمع بكاء صبي
فاتجوز في صلوتي ان اخففها من غير اخلال واجباتها مما اعلم اي
لاجل علمي من شدة وجدامه اي حزنها من بكائه وعن جابر رضه كان
معاذ يصلي مع النبي عم العشاء ثم ياتي قومه بني سلمة فيؤمهم
فصلي ليلة مع النبي عم ثم اتى قومه فامهم فافتتح بسورة البقرة
فانحرف رجل فصلي وحده فقالوا له انافقت قال لا فاتى رسول
الله صلعم فاخبره بما جرى وقال انما نحن اصحاب نواضح اي
نستقي على الجمال نعمل بايدينا فقال عم يا معاذ افتان انت ثلث
مرات اقرا والشمس وضحيها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها و
قال عم من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براتان
براة من النفاق وبراة من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى
خلف نبي وروي عن مجاهد رح ان رجلا اتى ابن عباس رضه
فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة
والجماعة ومات على ذلك قال هو في النار فاختلفوا اليه شهرا
يسالونه عن ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي
رضه عن النبي عم انه قال تعاهدوا الصلوة الخمس في الجماعة ولا

تغمروا فانه اذا كان يوم القيمة ووضع اية السموات والارضين
والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والدواب والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان؛
ويوضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة الواحدة
على هذا كله ولو تعلقت الملئكة والانبياء والانس والجن والشياطين
ويأجوج ومأجوج وروى ان رجلا جاء الى النبي عم وقال رأيت
في المنام كان في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة
فسقط العشرون من يدي وبقيت قال عم اصليت العشاء
بالجماعة قال لا قال الساقط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك
واما الاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك وحكى ان
اللفاف اراد الجمعة وقد ضل حماره وبقي دقيقه في الطاحون و
كانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت الى الجمعة فاتني
هذه الاعمال ثم قال عمل الآخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى ثم جاء الى ابنيه
فتر بارضه فقد سقيت فدخل منزله فاذا امرأته تخبز وحماره في الاصطبل
فسأل المرأة فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا اسبع يعدو والحمار
امامه وجارنا يسقي ارضه فغلبه النوم فدخل الماء ارضنا وكان لجارنا نار فوق
في الطاحونة فذهب ليحل فغلط الجوالق وحمل جوالقنا وحمل به الينا؛
فرفع حامد رأسه [illegible] ثم عملت لك عملا واحدا واصلحت لي
عملا ثلثة وقال النبي عم [illegible] بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع
يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني
من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له
وقضى له حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة رضه اتى النبي
عم رجل اعمى قيل انه عبد الله ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي قايد

نعود

يقودني الى المسجد فسأل ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى
اي رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اي
فأت الجماعة وقال عم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد استدل بهذا
ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على
الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروى انه عم قال
سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود امتي قالوا من
هم يا رسول الله قال هم الذين يسمعون الاذان والاقامة ولا يحضرون
الجماعة وعن ابي الدرداء رض انه عم قال ما من ثلثة في قرية او بدو اي بادية
لا تقام فيهم الصلوة اي مع الجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان اي غلب فعليك
بالجماعة اي الزمها فانما يأكل الذئب القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة
من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما
العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلاها وقال من
اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم
واذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا روى ان
قوما تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم وعن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم يكون الغرباء في الدنيا اربعة قرآن في
جوف ظالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ
فيه ورجل صالح بين قوم سوء وقال سعيد [illegible] من جلس في
المسجد فانه يجالس ربه فما حقه ان [illegible] الا خيرا وقال عم يأتي
في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله تع بهم حاجة والحديث
في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة

قال الله تع

فويل للمصلين اي للمنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين
صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلت
المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلنا نعم الا ان معناه
للجمع لان المراد به الجنس اي شدة العذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم
اي عن الصلوة الواجبة عليهم ساهون اي يؤخرون صلوتهم عن وقتها
او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم والسلف بتعديل الاركان من الركوع
والسجود ولكن ينقرونها كنقر الديك اي اخذ الطير حبة من الارض
وهم المنافقون قال انس بن مالك رضي الله عنه الحمد لله لم يقل في صلوتهم ساهون
فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان بوسوسة الشيطان او حديث نفس
وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلعم يقع له السهو في صلوته
فضلا من غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم فالسهو
في الصلوة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين
وقيل معنى ساهون انهم لا يتعهدون اوقات صلوتهم ولا شرائطها
ولا يهتمون بمحافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تع سمى الصلوة
باسماء كثيرة في كتابه تعظيما لها فسماها صلوة في آيات وسماها سبحا
في قوله فسبحان الله وسماها ايمانا في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقرآنا في قوله وقرآن الفجر وحسنات في قوله ان الحسنات يذهبن
السيئات وقنوتا في قوله يا مريم اقنتي وركوعا في قوله واركعوا مع
الراكعين وسجودا في قوله آناء الليل وهم يسجدون وامانة في قوله
انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واستغفارا في قوله والمستغفرين بالاسحار ثم ان الله تع امر بالصلوة
بشيئين باقامتها بقوله اقيموا الصلوة وبادامتها بقوله الذين هم على
صلوتهم دائمون وباداءها في اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين

كتابا

موقوتا اي عملا موقوتا وبادائها في جماعة بقوله واركعوا مع الراكعين وبالخشوع
فيها بقوله والذين هم في صلاتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر والزواجر صار
الناس في حقها على طبقات خمس طبقة لم يقبلوها اصلا ورئيسهم ابو
جهل لعنه الله تعالى نزل في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة
قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكر مصيرهم فقال فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة قال الكلبي هم اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف
يلقون غيا وهو درك في جهنم تتشعب النار منها كذا وكذا مرة اعد
للزاني وشارب الخمر واكل الربوا وشاهد الزور وعاق الوالدين وتارك
الصلوة وطبقة ادوا بعضها متكاسلين وهم المنافقون فذكرهم
تعالى فقال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى جمع كسلان اي متثاقلين
وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وطبقة يؤدونها
ولكن بعد خروج وقتها فذكرهم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لو جعلت
فيه جبال الدنيا لماعت اي لذابت وقال عم من ترك صلوة حتى مضى
وقتها ثم قضيها عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة
ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعني ترك
الصلوة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاءه هكذا و
لكن يتكرم بان لا يجازي به اذا تاب عنه وطبقة قبلوها وهم يراعونها
في مواقيتها بشرائطها ورئيسهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكرهم الله تعالى بقوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون وهو ارفع موضع في الجنة واعلاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر

اي احسنه

اي مقصوده

الى مولاه الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اى اراؤ الناس صلٰوتهم ليثنى
الناس عليهم باداء الصلٰوة واذا لم يروا لم يصلوها ويمنعون الماعون
ع المغ وهو الشئ القليل كالفاس والقدر والقصعة وغيرها قيل يحرم
منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت لغير ضرورة
وقال المحققون فى الملائمة بين يراؤن ويمنعون الماعون كانه نعى بتول
الصلٰوة لى الماعون للخلق فما يجب فعله لى يرضون على الخلق وماهو حق
الخلق يسترونه عنهم ويمنعون وقال على وقتادة والضحاك رض الماعون
الزكوة بقرينة ذكره عقيب الصلٰوة وسمى الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير و
قال النبى عم اثقل الصلٰوة على المنافقين صلٰوة العشاء والفجر ولو
يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا وهو تحرك الصبى على اليتيه او على يديه
وركبتيه وعن ابى سعيد رض قال قال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده
لقد هممت ان آمر فيحتطب اى يجمع الحطب ثم آمر بالصلٰوة فيؤذن لها ثم آمر
رجلا فيؤم الناس ثم اخالف اى ان لا ادخل فى الصلٰوة واذهب
الى رجال لا يشهدون الصلٰوة فاحرق عليهم بيوتهم وذكر ان ابليس
كان يرى فى الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك
فقال ابليس ويحك كلمة عذاب وقد يستعمل فى الترحم لم يطلب منى احد هذا
فكيف تطلبه انت فقال الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان اردت
ان تكون مثلى فتهاون بالصلٰوة ولا تبال بالحلف صادقا وكاذبا
فقال الرجل لقد عهدت الله ان لا ادع الصلٰوة ولا احلف يمينا ابدا
فقال ابليس وانا عهدت ان لا انصح لادمى قط اغررتنى واخذت
النصيحة منى **الحصة** لا بد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل
بها على حال تارك الصلٰوة فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل
مردودا ملعونا ابديا بعد عبادته لربه فى السماء والارض اكثر من سبعمائة
الف

المفسدة بترك امر الله تعالى بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقاته الله تعالى وهو
آدم عم فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل
يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوة الخمس المفروضة بيت سوف ترى
اذا انجلى الغبار ٭ افرس تحتك ام حمار ٭ ويقال من داوم على الصلوة
الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش
ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق اللامع
ويدخل الجنة بلا حساب ومن تهاون بالصلوة عاقبه الله تعالى باثنتي
عشرة بلية ثلثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم
القيمة اما الثلثة التي في الحيوة يرفع البركة من كسبه وينزع سيماء الصالحين
اي علامتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب المؤمنين واما التي عند مبغوضا
الموت فيقبض روحه عطشانا جايعا وان شرب مياه الانهار و
طعام الارض ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه زوال الايمان
واما التي في القبر فيصعب عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه
ظلمة القبر ويضيق قبره حتى تنضم اضلاعه واما التي يوم القيمة فيشتد
حسابه ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي رضا بن النضر
رضه ان النبي عم قال من ترك صلوة الفجر تبرا منه القرآن ومن ترك
صلوة الظهر تبرا منه الايمان ومن ترك صلوة العصر تبرا الانبياء
والمرسلون ومن ترك صلوة المغرب تبرا منه الملئكة ومن ترك صلوة
العشاء تبرا منه الرحمن وبال في اذنه الشيطان وفي المشارق من فاته
صلوة العصر فكانما وتر اي نقص واهلك اهله وماله اي فليكن حذره
من فوتها كحذره من ذهابهما فشبه النبي عم خسران من فاته العصر
بخسران من صباح اهله وماله للتفهيم والا ففايت العصر اخسر
من فايت الاهل والمال وروى انه عم قال ليلة اسري بي الى السماء

رأيت رجالاً ونساءً يضربون على هاماتهم وهي وسط الرأس فتسيل دماغهم كالنهر يصيحون واويلاه واثبوراه فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يصلون في غير وقتها فنبينا محمد صلعم قد رأى بعينه ما انذر به من الاحوال فاخبر واما سائر الانبياء فلم يكن لهم معراج ظاهر بابدانهم حتى يعاينوا تلك الاحوال بل اخبروا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي يقتل تارك الصلوة عمداً الاسامها عند الشافعي ويقتل اتفاقاً ان انكر وجوبها ولم يتب لقوله عم من ترك صلوة متعمداً فقد كفر اي استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها عند الشافعي ومالك واحمد حداً لا ارتداداً ويوضع في مقابر المسلمين كالزاني المحصن قيل انما يقتل اذا ترك الصلوة الرابعة لان ما دونها لا يعلم ان تركها للتهاون ام لا والصحيح من مذهبهم انه يقتل بصلوة واحدة كذا في الوسيط وانما خص به الصلوة دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان في آيات كثيرة من القرآن كقوله تع يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وكقوله عم الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولنا قوله عم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد الايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلوة ليس من جملتها واذا كانت لرجل امرأة لا تصلي يطلقها وان يلقى الله تع وفي عنقه مهرها اولى من ان يطأ امرأة لا تصلي وقد مدح الله تع اسمعيل عم بقوله وكان يأمر اهله بالصلوة وقالوا اجل اهل البيت على الصلوة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تع وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الحامل اذا خرجت اعضى بدن ولدها وخافت خروج الوقت ان امكنها ان تجعل بدن ولدها في شيء فعلت وصلت والدم الذي قبل انفصال الولد الحائض

لا النفاس

لا تقل النكتة تنبيه ايها المتعذر باعذار فاسدة واقوال كاسدة
لتأخير الصلوة فى وقتها انه اذا لم تكن تلك الحالة عذرا للمرأة فى تأخير
الصلوة عنها هل تجد عذرا يقبل منك فى تأخير الصلوة عنك ما دام
الروح فى بدنك والعقل فى رأسك ولذا قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين وفى الحديث المؤمن
اذا صلى الفجر فى الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له واذا صلى الظهر
فى الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر فى الجماعة
ومات قبل المغرب مات على رضاء الله واذا صلى المغرب فى الجماعة ومات
قبل العشاء الاخيرة اشتاقت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة
فى الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب الباب السادس
والعشرون فى الصوم قال الله تعالى شهر رمضان سمى الشهر
شهرا لشهرته ورمضان مصدر من رمض اى احترق وسمى به
الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش وشهر
رمضان مبتدأ خبره الذى انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة فيه
اى فى الشهر يعنى فى ليلة القدر لقوله تع انا انزلناه فى ليلة القدر
الى بيت العزة وهو البيت المعمور فى السماء الدنيا او فى الرابعة
على الاختلاف القرآن واصل القرء الجمع فسمى به لانه مجموع من سور
وآى وكلمات وحروف ثم نزل به جبرئيل من بيت العزة متفرقا فى
مقدار عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة قيل نزلت التورية
فى ستة عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل فى ثمان
عشر منه والقرآن فى اربع وعشرين منه قال النبى عم اذا دخل
رمضان فتحت ابواب السماء وفى رواية فتحت ابواب الرحمة والجنة
وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اى قيدت والمراد منه

قهرها بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره تعظيما للشهر
واما وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان تكون الشياطين
مغلولة عن القبايح بشروطه ورعاية حقوقه والشر لا يقع منهم
او نقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في حديث آخر فتكون
الشرور واقعة بغيرهم وقال عم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين اى قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الخارج
عن الطاعة وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد يا باغي الخير اى يا طالب الثواب
اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تع في كل ليلة من شهر رمضان
ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله وهل من تائب فاتوب
هل من مستغفر فاغفر له ولله تع في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا آخر يوم من
شهر رمضان اعتق ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره
فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تع جبرئيل فيهبط في كبكبة اى جماعة من
الملئكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة فيسلمون
على كل قايم وقاعد ومصلي وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر
كما قال الله تع تنزل الملائكة والروح فيها قال عمر النسفي رح في تفسيره
الروح صنف من الملئكة جعلوا حفظة على سايرهم وان الملئكة لا
يرونهم كما لا نرى نحن الملئكة وذكر علي بن اسحق في تفسيره عن ابن
عباس رض ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش و
رجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت عرش الجبار لم يخلق الله تع
بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا
وقال الامام الرازي في تفسيره الكبير لو التقم السموات والارض لكان له
لقمة

وفي خبر ان ... بلغ ... الى الكرسي ... وفي المصابيح ... على المصلين ... الجليل ... ملك اسمه ... ذو الجلالة

لغة وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان
يسبح الله بكل لسان بلغة لا يشبه اخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح
خرت ملائكة سبع سموات سجدا مخافة ان يحرقهم نوره فيستغفر
للقائمين والصائمات من امة محمد عم الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر
نادى جبرئيل يا معشر الملئكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرئيل
ما صنع الله عز وجل بالمسلمين من امة محمد فيقول لهم ان الله تع
نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة قالوا ومن هؤلاء ا
الاربعة قال مدمن خمر وعاق الوالدين وقاطع الرحم والمتاجن
يعني المصارم وهو الذي لا يكلم اخاه هدى اي هاديا للناس الى الحق و
بينات اي دلالات واضحات من الهدى اي مما يهتدى به الى الحق والفرقان
اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكره بعد ذكره يفيد
المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره او لا هدى للناس فمن شهد
منكم الشهر اي حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم في
الشهر الضمير ظرف لا مفعول به روي عن رسول الله صلعم انه قال الاعمال
عند الله عز وجل سبعة عمل بمثله وعمل بمثليه وعمل موجب للجنة وعمل موجب للنار
وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله تع اما العمل بمثله
فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل يهم بحسنة ولا يعملها
يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بمثليه فرجل سن سنة فله اجره
واجر من عمل به والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعبد الا الله وجبت
له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل
الذي بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة
من يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذي
لا يعلم ثواب عامله الا الله تع الصيام قال الله تع الصوم لي وانا اجزي به

اربعة الوية لواء الحمد ولواء الرحمة ولواء الكرامة ولواء ... المغفرة ... الحمد يخلي السماء والارض ولواء الرحمة على الكعبة ولواء المغفرة ... ولواء الكرامة ... في بيت المقدس على الصخرة ... مع كل لواء سبعون الف ملك وعلى كل لواء مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ... ثم يقيمهم في ذلك ... على باب ... يسلم عليه

لانّ الصوم كفّ وترك وهو في نفسه سرّ ليس فيه عمل يشاهد بخلاف
سائر الطاعة فلا يرى الصوم الّا الله تع فالتزم جزاءه بذاته او لانّ
بالصوم يقهر عدوّ الله فانّ وسيلة الشيطان الشهوات وانّما تقوى الشهوات
بالاكل والشرب ولذلك قال عم انّ الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم
فضيّقوا مجاريه بالجوع ولذا صار الجوع قرع باب الجنّة وقال عم لولا انّ
الشياطين يحومون اي يحيطون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السماء ولذا صار الصوم جنّة من النار لكونه حائلا عن الشهوات وقال عم
للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربّه ولخلوف فم
الصائم اي رائحة فمه اطيب عند الله من ريح المسك ومن كان مريضا
او على سفر فافطر فعدّة اي فعليه عدّة الايام المعدودة التي افطرها من
ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلف في المرض المبيح للافطار قال بعضهم
يفطر بمطلق المرض حتّى يرى الافطار لوجع سنّ او اصبع وبعضهم اباحه
بالمرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وقال بعضهم اذا اجهده المرض افطر
والّا لا والسفر المبيح للفطر ستّة عشر فرسخا عند الشافعي ومسيرة ثلثة
ولياليها عند ابي حنيفة يريد الله بكم اليسر ولذا اباح الفطر في السفر و
المرض والفدية للجناية على الصوم ولا يريد بكم العسر اي المشقّة بالصوم
في المرض والسفر وعن ابي هريرة رضه قال جاء رجل الى النبيّ عم فقال
هلكت واهلكت قال ما شانك قال جامعت امرأتي في نهار رمضان
قال فاعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع
قال فاطعم ستّين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتى النبيّ عم بعرق
فيه تمر والعرق المكتل الضخم يسع فيها خمسة عشر صاعا فقال هذا خذ فتصدّق به
على الفقراء قال والله لم يكن فيما بين لابتي المدينة اي جانبيها افقر منّي
فضحك النبيّ عم حتّى بدت نواجذه اي اواخر اسنانه قال اطعمه على عيالك

ولتكملوا

ولتكملوا العدة عطف على تعليل المحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا
ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عم الشهر بضع وعشرون فلا تصوموا حتى
تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين و
لتكبروا الله اى تعظموه حامدين على ما هديكم ارشدكم الى رضيه به من الاحكام
الشرعية وكيفية الصوم والافطار حال الصحة والمرض وقيل هو التكبير
ليلة الفطر عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون
اى لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروى
فى مشروعية الصوم ان الله تع لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم
قال له ادبر فادبر ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربى وانا عبدك
الضعيف فقال الله تع يا عقل ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس
فقال لها اقبلى فلم تجب ثم قال لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت
انت ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا و
انت فاجابت كالاول ثم جعلها فى نار الجوع مائة سنة فاخرجها فقال لها
فاقرت بانها العبد وانه الرب فاوجب الله عليها الصوم بسبب ذلك
واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما الشروط الظاهرة
فمذكور فى كتب الفقه فاكتفينا به واما الشروط الباطنة فنقول ان للصوم
ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص
اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين كما ذكر
فى كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم و
الافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصائم
فيما سوى الله واليوم الآخر يحصل الفطر من صومه حتى قالوا لو تحركت
همته بالتصور فى نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان
ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه
اى اعتماد

رتبة الانبياء والصديقين فان تحقيق هذا المقام اقبال بكنه الهمة على
الله وانصراف من غير الله وانتمار بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام فلا
يتم الا بخمسة امور الاول غض البصر وكفه عن التساع في النظر الى كل ما يذم
ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عم النظرة سهم
مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته
في قلبه وعن انس رض عن رسول الله صلعم انه قال خمس يفطرن الصيام اى
تبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والجفاء
والخصومة قال عم الصوم جنة فاذا احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل
وان احد قاتله او شاتمه فليقل اني صايم والا يخاف عليه ان يكون صايما
عما احل الله له ومفطرا على ما حرم عليه وفي المصابيح عن ابي هريرة رض من لم
يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه والثالث
كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه في الشرع لان كل ما حرم قوله حرم
الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تع بين المستمع واكل السحت فقال
سماعون للكذب اكالون اى الحرام ولذا قال عم المغتاب والمستمع
شريكان في الاثم والرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره
وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الطعام
الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصايم كمن بنى قصرا ويهدم
مصرا وقد قال عم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو
الذي يفطر على الحرام ولا يجتنب عن الغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه
عن الاثام والخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ
بطنه فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم

فهو

قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذي قلنا اذا تدارك الصائم عند
فطره ما فاته من ضحوة نهاره فروح الصوم وسره تضعيف القوى وكسر
الهوى لتقوى النفس على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان
ياكل اكلته التي كان ياكلها كل ليلة واما اذا جمع ما ياكل ضحوة الى ما ياكل ليلا
فلم ينتفع بصومه حتى انتفاعه ومن الادب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس
بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى ليضعف عند ذلك قلبه وان لا يحوم
الشيطان على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة من الليلة التي
ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلاة
من الطعام يعني معدة مملوة اني يكون له هذا الكشف فكلما انهمك اي اشتغل
الانسان بالشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم المنكوسين
وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى العليين والتحق بافق الملئكة المقربين و
الذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقربهم فان المتشبه
من القريب قريب وليس القرب ثمة بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر
الصوم عند ارباب القلوب فاي جدوى لتاخير الاكلة وجمع الاكلتين عند
الغروب مع الانهماك في الشهوات الاخر طول النهار ولذا قالوا كم من صائم
مفطر وكم من مفطر صائم فالمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن
الاثام وياكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطشها
ويطلق جوارحه فظهر من هذا ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا
ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة ان تقنع
بالقشر عن اللباب او تختار اعمال اولى الالباب وقال ابو هريرة رضي الله عنه نهى
رسول الله صلعم عن الوصال في الصوم وهو التتابع في الصوم من غير افطار
بالليل فقال له رجل انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني وقال عم افضل الصيام صوم اخي داود عم وكان يصوم

ليلة القدر

فائده

الاختيار

يوما ويفطر يوما وقال عبد الله بن عمر رض اريد افضل من ذلك فقال لا افضل
من ذلك وعن ابي قتادة رض قال عمر رض يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله
قال لا صام ولا افطر اي لم يكابد شدة الجوع والعطش لاعتياده الصيام حتى خف
عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكلفة الصبر ولا افطر حيث لم ينل
راحة المفطرين ولذتهم ثم قال ثلث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا
صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله اي ارجوا منه اي يكفر السنة التي
قبلها وسئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال عم تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وقال عم من
صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله فصوم رمضان يكون
كثلثمائة وستة ايام يكون كصيام ستين يوما بقضيه من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وقال عم لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم
بعده وقال عم من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين
خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله
الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم
وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وان
لزوجك عليك حقا وان لزورك اي لضيفك عليك حقا لا صيام لمن
صام الدهر صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة وبروي فانك اذا
فعلت ذلك هجمت عيناك اي غارت ودخلت في الراس ونفهت اي
اعيت نفسك قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم
صوم اخي داود صيام يوم وافطار يوم وفي المصابيح عن انس رض
جاء علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة الى ازواج النبي عم
يسئلون عن عبادة النبي عم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها اي عدوها
قليلة فقالوا اين نحن من النبي عم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

فقال

فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم النهار ولا افطر
وقال الآخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء النبي عم اليهم فقال
انتم الذي قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم واتقاكم له لكني اصوم
وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب اي اعرض عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة رض انه عم قال ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها
من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم فيها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها
بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
الا من عقر جواده واهريق دمه فان لكل يوم تصومه عدل مائة رقبة
ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية
فلك فيه عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها في سبيل الله
فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الفي رقبة والفي بدنة والفي فرس تحمل عليها
في سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وفي المشارق
عن ابي قتادة رض ثلثة من كل شهر ورمضان الى رمضان صيام الدهر
كله صيام عرفة احتسب على الله اي ارجو منه ان يكفر السنة التي قبله و
السنة التي بعده اي يحفظ من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه
من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه الصغاير وصيام يوم عاشوراء
احتسب ان يكفر السنة التي قبله وقال عم صوم يوم من الشهر الحرام افضل
من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر
الحرام وفي احياء العلوم من ثلثة ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله له عبادة سبعمائة عام وقال ابو هريرة رض علمني رسول
الله صلعم ثلث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على الوضوء
وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى وكان
رسول الله صلعم يصوم ثلثة ايام من كل شهر يعني يصوم ايام البيض

يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول يحصل صيام الدهر
وعن وهب رحمه كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمسون غزا مع
الكفار الف شهر وكان سلاحه لحية جمل وليس غيرها من آلة حرب
فكلما يضرب بهذه اللحية يقتل الكفار ما لا يحصى عددهم فاذا عطش يخرج
من موضع الاسنان ماء عذب فيشرب به وكلما جاع ينبت فيها لحم فيأكل فعلى
هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وهو ثلث وثمانون سنة واربعة
اشهر فعجز الكفار من يده وكانت له امرأة كافرة فقصد المشركون ان
يفتنوا بها فجاؤا اليها بالاموال العظام ووعدوا معها على انه اذا نام
زوجها تربط يده وتخبر الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت
زوجته يده بالحبل الوثيق فاستيقظ شمسون فرأى يديه مربوطة فقال
من ربط فقالت امرأته انا ربطت لاختبر قوتك فمد يده فجعل الحبل
قطعا قطعا ثم اتخذت هذه الملعونة سلسلة من حديد فلما نام ربطت
بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك
لاختبر قوتك فمد يده فجعله قطعا قطعا ثم قال لامرأته انا نبي مؤيد
من عند الله لا يأخذ يدي الا شعر رأسي فلما نام الليلة الثانية فاخذت
وقطعت ضفيرته وربطت معه يديه فاستيقظ فمد يديه فلم يقدر قطعها
فنادت للمشركين فحضروا وقتلوا فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا
طوبى له غزا مع الكفار الف شهر ثم مات شهيدا فتعجب رسول الله صلعم
من كثرة مجاهدته في سبيل الله واغتم ان لا يكون احد مثله في امته فانزل
الله عز وجل الى نبيه سورة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر
يعني يا محمد اعطيتك ليلة القدر فان عبادتكم فيها الى الصبح احب الي
من غزا شمسون مع الكفار الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة
القدر تختص برمضان كقوله تع شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله

انا

انا انزلناه في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود رض من يقم الحول يصبها
وقال الحسن السابعة عشر وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون وعن
ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال
ابو ذر رض الخامسة والعشرون والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرين
وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة
السابعة والعشرون منها هي وتلك اشارة اليها وقال بعض اهل العلم
قال الله حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول السورة
الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا فدل انها هي وقال الشيخ محي
الدين النووي رحمه الله حافظ السنة كلها على القيام كل ليلة تهلل الدعاء في ولا مه
كل ليلة واجعل من دعائك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا
تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني رأيتها مرارا في غير شهر رمضان
فهي تدور في السنة واكثر ما يكون في شهر رمضان وعن عائشة رض قال رسول
الله صلعم تحروا اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
وفي المصابيح عن ابي سعيد الخدري رض قال ان رسول الله صلعم اعتكف
العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي
ما يسكن الاتراك في الصحراء ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاول
التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت
اي اتاني آت من الملائكة فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي
فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ولقد رأيتني
اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر
قال الراوي فمطرت السماء في تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر
فبصرت عيناي رسول الله صلعم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة
احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الجرجاني قدس الله روحه منذ بلغت

بما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان
يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان
يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلثاء كانت
السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت التاسع عشر واذا كان
يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر
واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله تعالى اخفى
ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى
يرغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي ليتحرزوا عن الكل واخفى وليه بين
الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات
واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل
الصلوة واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة واخفى وقت
الموت ليخافوا عنه كل وقت كذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان
والله اعلم

الباب السابع والعشرون في فضائل الحج

قال الله
تعالى ان اول بيت وضع للناس اي وضع الله قبلة حين حولت
القبلة من المقدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل قبلتكم
وهي ارض المحشر والمنشر فهو احق بالصلوة اليه فرد الله قولهم بذلك
روي ان الملائكة بنته قبل آدم بالفي عام ويسمى الضراح وكان من ياقوتة
حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي التفسير خلق الله تعالى موضع البيت
قبل ساير الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت
اي بسطت من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان راسه يمس السماء
حتى صلع اي صار عنقه معوجا وورث اولاده الصلع فنفرت من طوله دواب
الارض فصارت وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعائهم
وتسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله تعالى الى ستين ذراعا فلما فقد آدم

اصوات

اصوات الملئكة استوحش وشكا الى الله تعالى ذلك فانزل الله تعالى ياقوتة من
يواقيت الجنة لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه
قناديل من الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر يمسح به دموعه
وكان ابيض فلما تمسحه الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من
ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل لمجاهد لم يركب فقال واي شيء
يحمله ان خطوته مسيرة ثلثة ايام فلما اتم حجه قالت الملئكة بر حجك
يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة
على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع ايام الطوفان الى السماء السادسة في رواية و
هو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف
منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيامة وهو بحيال الكعبة بحيث
لو سقط لسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابرهيم ع م
فاعلم الله ابرهيم مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابرهيم ع م
مع اسمعيل على اساسه القديم وقوله للذي ببكة خبر انه اي بمكة وانما
سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اذا قصدها
بسيف عن ابن عباس رض ان مكة الى التنعيم الى المنحر وبكة من البيت
الى البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من
ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه
والبركة الحوض من ذلك وتبارك الله اي كثر خيره ودام وبركة
اي نفع هذا البيت مما لا يخفى اذ بطوافه يحصل غفران السيئات
وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات الجنات قال
النبي ع م صلوة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه
وهدى للعالمين اي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم لا تجوز

من فتح ص

صلاتهم الا بالتوجه وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم اى رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما له تناثرت الذنوب منه كما تتناثرت الاوراق من الاشجار وفى التفسير الكبير عن ابن مسعود رض انه عم قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشى سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا اراد المدينة و صافحه بالسلام صافحته الملائكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب بلبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضجت اى ارتفعت الاصوات يباهى الله تع اى يفاخر بهم ملئكة سبع سموات يعنى ينظر اليهم ويقول يا ملئكتى ويا سكان سماواتى انظروا الى عبادى اتونى من كل فج عميق اى من كل طريق بعيد القعر شعثا جمع اشعث وهو الذى لم يسرح شعره فاختلط غبرا جمع اغبر وهو الذى على عليه الغبار وقد انفقوا الاموال واتعبوا الابدان طلبا لمرضاتى وتحصيلا لرحمتى فوعزتى وجلالى لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم ولذا قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل فى عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له ويقال ان الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وعن طلحة ابن عبد الله رض ان رسول الله صلعم قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة الا يوم بدر وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام فيه آيات بينات اى علامات واضحات مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد فى معنى الجمع لما فيه من ظهور شان ابراهيم عم من تأثير قدمه فى حجر صلد اى شديدا او اكتفى بذكر

الواحد

الواحدة وترك سائرها تقديرها منها مقام ابرهيم وفيه آيات اخر كقلة ما يجتمع من
الحصى عند الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافر الاخبار الى الوفا الا الوقف
في السنين من غير رفع انسان ومرور سبيل عليه وكترك الحمام ان تعلو البيت
او يقع عليه وانحرافها عنه اذا كانت تطير فوقه وان الجارحة اذا قصدت
طيرا فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله اي حرم
البيت كان آمنا كقوله تع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس اي يسلب بسرعة من حولهم يعني من دخل فيه لا يخرج منه اذا
وجب عليه القتل ليقتص عند ابي حنيفة ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر
ويخرج فيقتل وقيل من دخله حاجا كان امنا من النار قال النبي عم
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال عم الحجون وهو مقبرة
مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يوخذان باطرافهما وينثران في الجنة
وقال عم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مائتي عام وقال في الكشاف عن ابن مسعود رضه وقف رسول الله صلعم على
ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن
هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير
حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر و
باسناده ان رسول الله صلعم عشية عرفة لامته بالرحمة فاجابه ربه (دعى صح)
باني قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان
تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية
فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تع باني غفرت لهم ثم
تبسم رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله انك تبسمت قال تبسمت من عدو
الله ابليس انه لما علم ان الله تع قد استجاب لي في امتي اهوى اي سقط يدعو
بالويل ويحثو التراب على راسه وقال بعض السلف اذا وافق يوم الوقفة يوم

الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلعم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم الآية
قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الآية علينا لجعلنا ما يوم عيد فانظر الى
مرحومية من مشى الى بيت الله وحصول السعادة له في الدارين ومحرومية
من وجد زادا او راحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء ولله على الناس حج البيت اي لله تع عليهم فرض زيارة
البيت من استطاع اليه سبيلا الضمير للبيت او للحج اي فرض الحج على من
استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد
والراحلة ونفقة العيال بقدرهما واوجب مالك على الفقير القادر
على المشي وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك
فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة ماكان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة
والمراد من الناس هنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالشرايع
عندنا وعند الش فهم المخاطبون ايضا وقال القشيري الاستطاعة
انواع فمستطيع بنفسه ومستطيع بماله ومستطيع بغيره ومستطيع بربه فان
بلا باه لا يحمله الا مطاياه ثم حج البيت على اصحاب الاموال وحج رب
البيت على اصحاب الاحوال وقد ينتهي الطريق الى البيت في احوال ولا ينتهي
الطريق الى رب البيت بحال وقال النبي عم حجة مبرورة وهي التي
حصل فيها شرايطها خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء
الا الجنة وعن ابن عمر رضه ان النبي عم قال حجة لمن لم يحج خير من
عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة في البحر خير
من عشر في البر وقال عم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى
له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد للحاج اذا قدموا بمكة تلقتهم
الملئكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا
المشاة

المناة اعتنا قاد عن وهب بن منبه رضه انه قال مكتوب في التورية
ان الله تع يبعث يوم القيمة سبعماية الف ملك من الكرسي بيد كل ملك
منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه
فينادي ملك سيري يا كعبة الله فيقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي
ملك سل فيقول يا رب اشفعني في جيران الذين دفنوا في حولي فيقول
اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة
فتقول الملئكة سيري يا كعبة الله فيقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي
سل فتقول يا رب شفعني عبادك المذنبين الذين جاؤا الي من
كل فج عميق اسألك يا رب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله تع
قد شفعتك فيهم ثم ينادي منادٍ الا من زار الكعبة فليعتزل من بين
الناس فيجمعهم الله تع حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ثم
ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم يمدون بها
فتسير فتلاقي نبينا محمدا عم فتقول يا نبي الله اشفع لمن لم يزرني
ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق رح قال حججت سنة
فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام ملكين قد
نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اتدري كم
حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج ستماية الف
ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم من ستة انفس قال ثم
ارتفعا في الهواء فغابا عني فتنبهت فزعا واغتممت غما شديدا و
قلت فاين اكون انا من ستة انفس فلما افضت من عرفات و
بت عند المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى صاحبه
فقال اتدري ماذا حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب

لكل واحد من السنة مائة الف وعنه ايضا انه قال قد حججت سنة فلما
قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت
حجتي وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم
فقال لي يا علي وانا خلقت السخاء والاسخياء وانا اكرم الاكرمين واكرم
العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تع
ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من
ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه
مصليا غفر له ومن رآه نائما مستقبل الكعبة غفر له وقال النبي عم ان
الله تع قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا
كملهم الله تع بالملئكة وقال سفيان الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه
في وقت انصرافي من عرفات قال لي لقد حججت خمسا وثلثين حجة ثم نظرت
الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا هل يعفو عنهم حتى غربت الشمس فرأيت
في النوم قد قامت القيمة وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الصراط
والميزان وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي و
تقول اللهم احفظ للحجاج من حرارتي وبردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم
ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فوقوا عطش القيمة ورزقوا منصب
الشفاعة فانتبهت وصليت ركعتين ورأيت ذلك مرة اخرى فقلت
هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله مد يمينك فمددت فاذا على
كفي مكتوب بس وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته
واراني المكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينئذ
سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلث وسبعون حجة ولما بنى ابراهيم
الكعبة امره الله ان يطهره من الاصنام والاقذار بقوله وطهر
بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين من اهل مكة والركع

السجود

السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امره الله تع ان ينادي في الناس
بالحج بقوله واذن اي ناد في الناس بالحج ياتوك رجالا اي مشاة وعلى
كل ضامر اي مهزول من الابل والفرس وغيرهما لانه لا يدخل الحرم حيوان
الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي
الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال الهي
حتى يبلغ ندائي مع بعدها بين المشرق والمغرب قال الله تع يا ابراهيم
منك النداء ومني التبليغ فصعد ابرهيم على جبل ابي قبيس فقال
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا يمينا و
شمالا فاجابه كل من قدر له انه يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابرهيم يومئذ ان كان اجاب
مرة فمرة وان كان اجاب خمسة فخمسة وان اجاب اكثر فاكثر
فسمع ابرهيم وفي آخر ذلك لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان
روح بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال الهي من هؤلاء الذين احرقوا
قلبي بصياحهم واشتقت اليهم باستماع اصواتهم فقال الله تع هم امة
محمد عم خير الامم فقال الهي كيف لي بهم ان اضيفهم ويصل النفع مني
اليهم قال الله تع انت لا تبقى الى زمانهم ولكني خذ كافورا قبضة
اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابرهيم كافورا فدقه ناعما ثم صعد
على جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله تع ريحا فاحتملت به شرقا و
غربا ففي اي موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله مملحة فالملح في
اطعمتنا من ضيافة ابرهيم لنا ومن كفر اي من ترك الحج بعد الوجوب
عمدا او لم ير الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عمن حج وعمن
لم يحج وفي ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا
ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني

الشيخ ابراهيم والعارفين

ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين وقوله ومن كفر مكان ولم يحج تغليظ على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل على عظم السخط ثم اعلم ان للحج اعمالاً ظاهرة واعمالاً باطنة اما الظاهر فمذكورة في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فمنقسم الى اداب دقيقة واسرار باطنة اما الاداب فسبعة الاول ان يطلب للطريق رفيقاً صالحاً ونفقة طيبة حلالا فان الزاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر والثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كيلا يتشعب فكره وينقسم خاطره ولا يصفو للزيادة قصده والثالث ان يوسع ٥
في الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امر الدنيا بل يقصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان يركب راحلة دون المحمل ويكون رث الهيئة اي حقير اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة المساكين حتى لا يكتب من جملة المترفين المتنعمين والسادس ان ينزل عن الدابة احيانا ترفيها اي تقوية للدابة وتطييباً للقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالحركة والسابع ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من اثار قبول الحج فيحتسبه عليه واما اسراره فنذكر منها الى ثمانية احدها انه وضع بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل السابقة فجعل الله تع الحج رهبانية لامة محمد عم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصداً للعباده وجعل ماحوله حرماً للبيت تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك

الملوك ليقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب
العالمين مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحيطه بيت او يحويه مكان
ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولهذا الكلفهم اعمالا غريبة لا
يوزن بميزان العقل كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة
على سبيل التكرار ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من
غير معاونة العقل وهذا سر عظيم في الاعتقاد ولذلك قال عم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا واما النوع الاخر من الاسرار فان هذا
السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا
من امور الاخرة فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر المستبصر فيتذكر
من اول سفرك عند وداعك اهلك وداع الاهل في سكرات الموت
ومن مفارقة الوطن الخروج من الدنيا ومن ركوب الجمل ركوب الجنازة
ومن الالتفاف في اثواب الاحرام الالتفاف في اثواب الكفن
ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى ميقات
القيمة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع
البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفرادك عن اهلك واقاربك
وحشة القبر ووحدته ومن التلبية اجابة داعي الله تع عند البعث
ومعنى التلبية اجابة نداء الله تعالى فارج ان تكون مقبولا واخش
ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت التلبية هو بداية
الامر وهو محل الخطر وقال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين
فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي
فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك
فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى قضى
حجه وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين

اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق
وقال يا احمد ان الله تعالى اوحى الى موسى مر ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا
من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ومن حج بغير مال حلال ثم
لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك موزورا
غير مأجور واذا رايت البيت ينبغي ان تعظمه في قلبك وتقدر كانك
مشاهد لرب البيت وارج ان يرزقك النظر الى وجهه الكريم كما
رزقك النظر الى بيته العظيم واذا ابتدأت الطواف فاعلم انك
بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين من حول العرش الطائفين
له ولا تظنن ان المقصود طواف جسدك بالبيت بل المقصود
طواف قلبك بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر في عالم الشهادة
لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي من عالم الغيب كما ان
البدن مثال ظاهر في عالم الملك للقلب الذي لا يشاهد بالبصر
وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو
الذي يقال ان الكعبة تزوره كما حكي في رابعة العدوية رحمها فانك
اذا كنت في بلد وقلبك مشتاق الى مكة خير لك من ان تكون فيها
وقلبك في بلد آخر كما قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو
اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به واذا تعلقت باستار الكعبة
والتصقت صدرك بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود
فلتكن نيتك طلب القرب حبا وشوقا الى رب البيت مجدا في طلب
المغفرة كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه
عنه بحيث لا يفارق عنه ذيله الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا
والمروة في فناء البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك جائيا
وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري
ما الذي

ما الذي يقضي به الملك من قبول او رد ويرجوا ان يرحم في الثانية
ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده
بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة الحسنات
والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى
الرجحان والنقصان ترددا بين العذاب والغفران فاذا وقفت في
عرفات فاذكر ما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف
اللغات عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار
كل امة نبيها في شفاعتهم واذا اتذكرت ذلك فالزم قلبك التضرع
والابتهال الى الله تع ليحشرك في زمرة الفائزين واذا رميت الجمار
فاعلم انك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به الى وجه
الشيطان وتقصم اى تكسر به ظهره كما فقاء به اسمعيل عم عينه اذ لا
يحصل ارغام انفه اى استذلاله الا بامتثالك امر الله تع من غير حظ
النفس والعقل فيه واذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فقد تم
موافقتك لابراهيم عم حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسمعيل عم و
عن وهب بن منبه رض ان داود عم قال الهي ما ثواب من ضحى اضحيته
قال اعطيه لكل شعرة على جسده عشر حسنات وامحوا عنه عشر سيئات
وارفع له عشر درجات يا داود اما علمت ان الضحايا هي المطايا و
الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا فان من صام من الطعام فعيده
عند دخول شوال ومن صام عن الآثام فعيده عند دخول الجنان
ومن صام عن مشاهدة غير الله فعيده عند ملاقاة الرحمن
ويقال للمؤمن خمسة اعياد اولها كل يوم يمر على المؤمن ولم يكتب عليه
خطيئة فهو يوم عيد له والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا بالايمان
وبالحفظ من شر الشيطان فهو يوم عيد له والثالث اليوم الذي

تجاوز عن الصراط ودخل في الجنان وتخلص عن النيران فهو يوم عيد له
والرابع هو اليوم الذي ينظر الى ربه من درجات الجنان وللناس وهو العيد
المشهور بقبول الصلوة والصيام والمغفرة للذنوب من رب الانام
تنبه ايها العاقل بان الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد الآخرة وله
مثال يوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال
فكذلك اذا مات انسان ذهبت الدنيا وجاءت الآخرة واذا
رأوا هلال شوال يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت
ينادي لواحد ان لا تخف ولا تحزن ولواحد لا بشرى يومئذ للمجرمين واذا
واذا سمعت صوت البوق فاذكر نفخ اسرائيل واستمع يوم ينادى
المنادى من مكان قريب يعني يقوم اسرائيل عم على صخرة بيت
المقدس وينادى ايتها العظام البالية والجلود المتمزقات
والشعور المتساقطات قوموا للعرض على الرحمن واذا خرج الناس
المصلى فاذكر خروجهم من القبور واذا رأيت الناس بعضهم مشاة وبعضهم
ركبانا فاذكر حال يوم القيمة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا و
نسوق المجرمين الى جهنم وردا فاذا وصلت الى المصلى فاذكر
عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة واذا رأيت بعضهم مع الثياب
البيض وبعضهم بثياب سود كذلك في القيمة يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه واذا قمت فاذكر قيام الناس يوم يقوم الناس لرب
العالمين ثم اذا رفعت يديك للتكبير فاذكر رفع يديك لاخذ الكتاب
فاما من اوتي كتابه بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله تعالى
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا سجدت
فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فاذا سلمت عن اليمين
وعن الشمال فاذكر قوله تع فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا قام يخطب
الامام

الامام فاذكر قوله جبرئيل عم الآن فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها
وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها بيت برو جان بدر جانی
طلب کن بسر خود کبر و سامانی طلب کن ازین که کندنت آخر چه
حاصل اگر زر بایدت کانی طلب کن وعن خيثمة رضه من حج فمات في
عامه ذلك دخل الجنة وروى ان النبي عم قال اذا خرج الحاج من
بيته كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه غفر له ما تقدم
من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين الف درهم فيما سواه الف م
وفي رواية قال الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا
اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل درهم الف الف درهم
فقال رجل يا رسول الله واني هذه المضاعفة فقال صلعم اما نفقاتهم
فيخلفها الله عليهم في الدنيا قبل ان يخرجوا منها واما الالف فهي
في الآخرة فو الذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد اثقل في الميزان من
جبلكم هذا واشار الى ابي قبيس وقال شقيق البلخي رح عجبت
ممن يتكلف المشقة حتى يصل الى مكة ويرى آثار النبي عم كيف لا
يقطع مفازة شهواته حتى يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه
قيل الكعبة معلقة بالعرش وقلوب العارفين برب العرش فحج
الابدان في العمر مرة وهو على الاغنياء وحج القلوب في كل ساعة وهو
حج العارفين والكعبة بيت المغفرة وقلب العارف بيت المعرفة
والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليه الحق وهذا البيت
بنتها الملائكة ثم ابرهيم عم ثم بناه قريش والنبي عم كان ينقل
الحجارة معهم وكان قبل النبوة بخمس سنين ثم بناه عبد الله بن
زبير في خلافته ثم بناه حجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود اليوم وعن
علي رضه قال طايفنا مع النبي عم بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي

شقيق البلخي باب

ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت في دار الدنيا كفارة
لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة
كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس
فاشتد سوادها وتغير لونها من مستها ايدي المشركين وعن ابي هريرة
رضه يخرب الكعبة في اخر الزمان ذو السويقتين من الحبشة تثنية
سويقة وهي تصغير الساق وانما صغرها لان الغالب على سوق الحبشة
الرقة وعن عائشة رضه قالت قال رسول الله صلعم يغزوا جيش
الكعبة وعبرعم بالغزو اشارة الى شدة اهتمامهم بالاضرار كما يغزي
ديار الكفار فاذا كانوا ببيداء من الارض وهي برية بعيدة يخسف
باولهم واخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم سواقهم
اهل اسواقهم ومن ليس منهم اي في الكفر والقصد يخسف باولهم
واخرهم ثم يبعثون على نياتهم وروى ابن عباس رضه عن النبي عم قال
كاني به اي كاني ابصر بذو سويقتين اسود افحج الفحج تباعد ما بين
الفخذين يقلعها اي الكعبة حجرا حجرا وحكي عن ابرهيم بن ادهم انه كان
يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقلت
ابرهيم الى بيت الله قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا
في هذا السفر الطويل فقال ابرهيم ان لي مراكب كثيرة ولكن لا تراه
اذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علي نعمة ركبت
مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضاء واذا
دعتني النفس الى شيء علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال
الاعرابي سر يا شيخ فانت الراكب وانا الراجل وحكي ان سهل
بن عبد الله قال رأيت عجوزة في البرية في رأسها عصابة و
في يدها عصا فقلت في نفسي هذه ضعيفة قد تأخرت عن الحجاج

لعدم

لعدم الزاد والراحلة فاخرجت من جيبي شيئا من الدنيا فناولتها و
قلت خذي بهذه واشتري بها زادا وراحلة لتصل بها الى مقصودك
فوقفت تلك العجوزة ساعة فعقدت اصبعها من التعجب ثم قبضت
قبضة من رمل فرمت في الهواء فاخذت سبيكة من ذهب فوضعت
قدامي وقالت انت اخذت من الجيب وانا اخذت من الغيب ثم غابت
عن عيني قال سهل كنت متحيرا فاجبرتها الى ان بلغت مكة فاردت
ان اطوف البيت فاذا البيت يطوف حول واحد فاذا هي تلك
العجوزة فلما رأتني قالت يا شيخ من رفع قدمه من وطنه وسار الى
ان يرى جمال الكعبة فلا بد ان يطوف حول الكعبة ومن رفع قدمه
عن اوطان نفسه وانا بيته ليرى جمال الحق تع فلا بد ان يطوف
الكعبة حوله وذلك لان للكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان
صورة ومعنى فكما ان شرف الانسان بمعناه لا بصورته بيت
کر بصورت آدمی انسان بودی احمد و ابوجهل هم یکسان بودی
فكذلك شرف الكعبة انما هو بمعناها اذ هي بالصورة تشارك
سائر البيوت وذلك المعنى هو الذي يطوف اولياء الله ويستقبل
بعض زائريها فلما رأى الشيخ حال العجوز سعى في الطريق سعيا
بليغا حتى كان يفطر في كل اربعة من الايام على حبة من لوز فاذا جاء
رمضان يأكل في اوله ويطوي الشهر بالصيام والقيام الى انقراضه
فلما مرض خليفة زمانه عمرو ليث وعجز الاطباء عن علاجه طلبوا الشيخ
ليدعو له بالصحة فجاؤا به فقال دعائي انما يستجاب لمن تاب ورجع
الى الله فتاب عمرو ليث ورجع الى الله ورد المظالم وارسل المسجونين
من سجنه قال الشيخ الهي كما رأيته ذل معصيته فاره بلطفك عز
طاعته الهي كما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره

بلباس الصحة والعافية فقام عمرو ليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة
فلم يقبل منه شيئا فلما خرج من عنده قال خادمه يا شيخ لنا ديون كثيرة
لو اخذت منها شيئا لكان خيرا فمسح الشيخ عينيه ذلك المريد فراى الجبال
والصحارى كانها مملوءة بالذهب والجواهر ثم قال من كان منزلته عند
ربه هكذا لا بد ان يستحيي عن ربه ان يمد يده الى مال غيره **الباب
الثامن والعشرون في الزكاة والصدقة** قال الله تعالى و
الذين يكنزون واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض
اي يجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر لفظهما على
سائر الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشياء فالاحتياج
اليهما فيما بين الناس اكثر فلا يجوز كنزهما ومنع فائدتهما ولا ينفقونها
ولم يقل ولا ينفقونهما اكتفاء باحدهما عن الآخر يعني لا ينفقون
الفضة والذهب في سبيل الله اي في انواع الخير فبشرهم تهكم بهم
اي تفضيح لهم او نقول البشارة اخبار يؤثر في القلب فيتغير به
لون البشرة فرحا كان او غما بعذاب اليم اي مؤلم وهو عذاب النار
قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن
الارض يترتب عليه هذا الوعيد وكل مال لا يؤدى زكوته فهو كنز
وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان الواجب
في ابتداء الاسلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ باية
الزكوة فبقي اخراج الفضل من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال
دخل سعد بن ابي وقاص رضه على سلمان الفارسي يعوده فبكى
سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله صلعم
وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلعم عهد فقال ليكن بلغة
احدكم

احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحوله بهذه الاشارة فقال سعد
وانما حوله اجابة وجفنة ومطهرة وعن انس بن مالك رضه
قال خرج رسول الله صلعم يوما واخذ بيد ابي ذر رضه فقال يا اباذر
ان بين ايدينا عقبة كؤودة اي صعبة لا يصعدها الا المخفون
قال يا رسول الله انا من المخفين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك
قال نعم وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك
طعام ثلثة كنت من المثقلين وقال عم من كان همه الدنيا شتت
الله تع اي فرق امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته منها الا ما كتب له
ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه واتته
الدنيا راغمة اي ذليلة وقال عم من احب دنياه اضر بآخرته ومن
احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ولذا قال النبي عم
الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان
على اهل الله تع وقال والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عائشة رضه قال لي رسول صلعم يا
عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك
ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال عم البذاذة البذاذة
اي ترك الزينة من الايمان وقال عم من لبس ثوب شهرة في الدنيا
البسه الله تع ثوب مذلة يوم القيمة قيل كان عيسى عم مر بشاب وهو
يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الشاب كيف يبكي من خوفك فقال
الله تع يا عيسى لو اجري الشاب مخة رأسه مكان دمعه اغفر له لانه
مبتلا الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا رأس كل خطيئة و
بترك الدنيا رأس كل فضيلة قيل كان لعيسى عم قصعة يشرب
منها الماء ويغسل بها رأسه ومشط يسرح بها لحيته وابرة يخيط بها خرقته

فرأى واحدا يشرب الماء بلغة فرمى القصعة ورأى آخر يخلل لحيته بالاصابع فرمى المشط وبقي معه الابرة فلما عرج به الى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة حوله ويتبركونه ويمسحونه لمرفعته فعدوا رقاع خرقته قريبا الى ثلثماية فبكوا عليه قالوا الهنا اماكان عيسى عندك يساوى قبضا جديدا من دنياك فنودي بهم ان جميع الدنيا لا يساوى بعضو جبلي عيسى عم لكن فتشوا يا ملائكتي هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة فقال الله تع وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة لرفعته الى الحضرة القدس

شعر عتبت على الدنيا بتقديم جاهل ۞ وتأخير ذي فضل فقالت خذ العذر

بنو الجهل اولادي فاني امهم ۞ والفضل اولاد ضرتي الاخرى

وعن ابي الدرداء رضه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقال عم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء وقالت عائشة رضه قال رسول الله صلعم اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضه وهو من العشرة المبشرة بالجنة رأيته يدخلها معهم حبوا وهو المشي على الاربع وحكي ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير اى قافلة طعام فضجت المدينة ضجيجا اى صاحت بصياح دوابهم فقالت عائشة رضه ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت صدق رسول الله عم يقول اني رأيت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان ارقادها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضه قال انتهيت الى النبي عم وهو جالس

في ظل

اُرَه

في ظل الكعبة فلما رأني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك ابي
وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم بيت در
شريعت مال هر كس آن اوست در طريقت ملك ما مملوك دوست
پنج بخشد در شريعت از دويست در حقيقت مي دهد از هنجده بيست
قوله يوم يحمى ظرف لما قبله اي فبشرهم بعذاب اليم يوم يوقد النار عليها
اي يوقد على الاموال نار ذات حمى في نار جهنم فتكوى اي تحرق
كتابها اي باموال كلها لا بمقدار الزكوة فقط جباههم جمع جبهة
وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان
صاحب المال قبض وجهه وجبهته اذا راى الفقير وولاه ظهره و
اعرض عنه بجنبه وقيل ليكون من الجهات الاربع من قدامه على الجبهة
لانه افصح ومن خلفه على الظهر لانه الكثر في اسقاط القوة ومن طرفيه
على طرفيه على الجنبين لانه الكثر في الايلام واقرب من الاهلاك فيقال
لهم ما كنزتم اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه
قال ابن عباس رضه لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان
درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع بكل دينار ودرهم كية من
نار على الجلده وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبيه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب
ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح اي القي صاحب
الابل على وجهه لها اي لابله بقاع قرقر اي بارض مستوية اوفر

ما كانت اى حال كونه اكثر واسمن ليكون اثقل وطيئا لا يفقد منها اى
لا يعدم صاحب الابل من الابل فصيلا واحدا فيطاء اى باخفافها
اى بارجلها ويعضه بافواهها كلما مر عليه اخرها رد عليه اولاها في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة بطح بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس
فيها عقصاء وهى التى مال قرنها الى الخلف ولا جلحاء وهى التى لا
قرن لها ولا عضباء وهى التى كسرت قرنها تنطحه اى تضربه بقرونها
وتطاؤه باظلافها اى بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول
الله صلعم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة
شجاعا اقرع وهى الحية التى لا شعر على رأسه اى قشرت جلدة رأسه
من كثرة سمه له زبيبتان وهما النقطتان السوداوان فوق عينيه
يطوقه اى يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه ثم يأخذه بلهزمتيه يعنى
شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال عم لو كان لى مثل احد
ذهبا لسرنى ان لا يمر على ثلث ليال وعندى منه شيء الا شيء
ارصده لدين وقال عم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط
ممسكا تلفا وعن ابى هريرة رضه قال قال رجل يا رسول اى الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اى حريص تخشى الفقر

وتامل

ونأمل العيش وان تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا او قال عم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته او يعتق
كالذي يهدي اذا شبع وقال عم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق وقال عم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي
ان قارون بن صافر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم م
كان ابن عم موسى وكان يقرأ التورية من قلبه لكنه نافق لموسى عم
كما نافق السامري له وكان عاملا لفرعون وكان يوذي موسى عم
كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة
فصالحه من كل الف دينار على دينار ومن كل الف درهم على درهم والحال
ان الزكوة عليهم كان اخراج ربع المال فجمعها كالتل فرآه عظيمه فمنعها
من البخل قيل كانت تحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح
ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال نبرطل نعطي فلانة
البغية اى الزانية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجاؤا
بها فجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم
عيد لهم وقال لموسى مرهم وانههم فقام موسى وقال من سرق قطعناه
ومن قذف جلدناه ومن زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك زنيت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى اى
حلف وقال بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدقي فتداركها
الله تع ووفقها فقالت كذبوا ان قارون جعل لي جعلا الف دينار
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت

نبيك فاغضب لي فاوحى الله تع الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
بما شئت فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي
فليعتزل عنه فاعتزلوا الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم يتضرعون الى موسى ع م
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعونه ويناشدونه بالله
العظيم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى موسى على قارون
ليستبد بداره وبكنوزه فدعى الله تع موسى حتى خسف بداره وامواله كما
كما قال الله تع فخسفنا به وبداره الارض وهو يتجلجل اي يتحرك فيذهب
كل يوم مقدار قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى ينفخ اسرافيل في
الصور بيت از بي درمي رسيد عيسى بفلك ⁕ وز بادرمي رسيد قارون
بدرك ⁕ گر زانك بسيم وزر كسي بودي عيسى بفلك بودي وقارون
بدرك ⁕ روي ان الله تع قال لموسى ع م ما اشد غضبك حيث استغاث
منك مرارا فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث مني مرة لاغثته وعفوت
عنه ثم ان الله تع قرن بالزكوة في آيات من كتابه فقال اقيموا الصلوة — اعلم
واتوا الزكوة ووجه النظم بينهما ان الصلوة حق الله تع وصرف الزكوة
الى الفقير حق عباد الله والواجب مراعاتهما بامر الله تع ومرجع جميع العبادات
الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة عبادة مالية وجميع العبادات
تنقسم اليهما والتفاوت بين العباد كالتفاوت بين الارض والسماء
اذ منهم من يبخل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله تع
وقد قال الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من
شيء فان الله به عليم ومنهم من يجود بكل ما يملكه بالكلية لمرضاة ربه
بل انفقوا نفوسهم في اداب العبودية وانفقوا قلوبهم على دوام

مشاهدة

مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب
الحقيقة من حيث الاحوال والاصح ان يقال انفاق الاغنياء من اموالهم لا
يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن
وظايف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقايق المراقبة
وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجاري الاقضية والاقدر
ان يقال الآية انفاق الاغنياء عن النعم وانفاق الفقراء من الهم فانفاق
الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب
والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شيء من جنسه
زكوة مال مواسات درويشانست زكوة جاه تواضع واحسانست زكوة
خانه اوردن مهمانست زكوة علم تعليم دیگرانست زكوة صحت پرهیز
از گناهست زكوة قوة جهاد كافرانست زكوة آواز خوش خواندن
قرانست زكوة تن نا كردن عصيانست زكوة زبان نا كردن بهتانست
زكوة چشم ننگرستن نامحرمانست زكوة مروت نواختن غريبانست
زكوة عبوديت بجای اوردن فرمانست زكوة محبت یاد کردن رحمانست
زكوة اسلام مخالفت شيطانست زكوة زهد دور بودن از سلطانست
زكوة دل تعظيم ايمانست زكوة ستر مراقبه يزدانست زكوة زندگانی
فدا كردن جانست وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره قال
اجتهدت عشر سنين حتى اخرجت محبة الدنيا من قلبي ثم اجتهدت
عشرة اخرى حتى اخرجت محبة المخلوقين ثم اجتهدت عشرة اخرى
اخرجت محبة العقبى فظننت اني وصلت فنوديت في السر يا ابا يزيد
دع نفسك ثم ادن الى فظهر مما تلونا عليك ان سر التكليف
باخراج المال بعد ما يرتبط به مصالح العباد والبلاد هو اداء المال المحبوب
للخلق بل هو شقيقة روحهم والحال انهم امروا بحب الله تع وهم ادعوا

للمت بنفس الايمان فجعل بذل المال معيار الحبهم وامتحانا الصدقهم في دعواهم فان المحبوب انما تبذل لاجل المحبوبة الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم وهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رض اذ جاء بماله كله فقال له رسول الله صلعم ما ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله ثم اتى عمر رض بصدقته فقال له رسول الله عم ماذا ابقيت لنفسك قال مثل ما اتيت به فقال رسول الله صلعم بينكما مثل ما بين كلمتيكما وروى الفقهاء انه مكتوب على باب الجنة ثلث اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه فهم يقتنعون في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا الى قضاء حاجته وسد خلته اى فقره ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه درجاتهم وبذل كل على مقدار حبه وما اظنك تقدر على الدرجة الاول والثانية ولكن اجتهد حتى تتجاوز الدرجة الثالثة فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا ولو بكسرة خبز لتترفع بذلك عن درجة البخلاء فان مجرد الواجب حد البخلاء فان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال لكن كل كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازه وتطييب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وحافظ في زكوتك وصدقتك على خمسة امور

الاول

الاول الاخفاء فان في الخبر ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي
يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله تع
يوم لا ظل الا ظله وعن انس قال النبي عم لما خلق الله الارض جعلت
تميد اي تتحرك فخلق الجبال فقال بها عليها اي وضع الجبال على الارض فاستقرت
فتعجبت الملئكة فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم
الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالوا
يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالوا يا رب هل
من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة بيمينه يخفيها من شماله وقد
قال الله تع وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبهذا السبب
بالغ السلف في اخفاء صدقتهم من اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا
اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما و
بعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص عن الرياء فانه
غالب على النفس وهو مهلك ينقلب اذا وضع الانسان قبره في
صورة حية اي يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب و
المقصد في كل الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان
كانه جعل العقرب غذاء للحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة
الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكات في القلب انما غذاؤها وقوتها في
اجابتها الى مقتضاها الثاني ان يحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك
محسنا الى الفقير متفضلا عليه قال الله تع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعلامته ان تتوقع منه
شكرا او تستنكر تقصيره في حقك ومعاونته عدوك استنكارا
يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رأيت لنفسك عليه

فضلا و هذا جهل وحماقة منك لان من يعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم ان الفقير افضل واشرف من الغني و
علاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله تع منك فان بالزكوة يحصل طهارتك وتزكيتك عن رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها يحصل الطهارة كما ان تلوث الغالب بنجاسة الظاهر يمنع عن لياقة حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة البخل يمنع عن القرب الى حضرة القدس فصار مال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا ارتفع رسول الله صلعم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل والامتنان عليك ارايت اي اخبرني لو كان فصّار افصدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى مضرته في الحيوة الدنيا الكان الفضل والمنة لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في الحيوة الاخرة اولى بان الله متفضلا او لان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الضحى شكرا لنعمة ثلثمائة وستين مفصلا من البدن الثالث ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها حتى لا يكون ممن قال الله تع ويجعلون لله ما تكرهون وقال عم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اي الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب من المحب باختيار الاحب لاجل المحبوب قال السفيان الثوري رح من انفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء والذنب لا يطهره الا الحلال والرابع ان تعطي بوجه طلق مستبشر غير مستنكر قال رسول الله صلعم سبق درهم على مائة الف وانما اراد ما يعطيه عن بشاشة وطيب نفس من اطيب ماله واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة والخامس ان تتخير لصدقتك محلا تذكو به الصدقة وهو العالم التقي الذي يستعين به على

طاعة

حجامت
[illegible]

طاعة الله تع وتقواه او الصالح المقبل قال ع م لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي فالصدقة كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة له تكون الغلة كثيرة غالبا قال الله تع مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء يا ابن آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وفي التورية الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي بمالي فان ربحتم فلكم بيت كنت پيغمبر كه حق فرموده است قصد من از خلق احسان بوده است وفي الخبر ان عبد الله بن الزبير رض بعث الى عائشة رض بمال في غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت الشمس قالت لجاريتها هلمي طعاما فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدتي اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت وعن علي رض قال رسول الله صلعم الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بخمس كلمات يقول كنت صغيرا فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت حارسي فالآن صرت حارسك فان الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري رض قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من تصدق بعدل تمرة اي بمقدارها من كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهذا عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبه كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن حتى تكون مثل الجبل وعن

عدي بن حاتم رضه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وهو المعبر عن لسان بلسان فينظر ايمن منه اي الى جانبه الايمن فلا يرى الا ما قدم من الاعمال الصالحة وينظر اشأم منه اي جانبه الايسر فلا يرى الا ما قدم من اعماله السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة اي بعضها ولذا قالوا اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة فمن لم يجد شيئا يتقي به من النار فبكلمة طيبة اي بكلمة يطيب قلب مسلم وقال النبي عم من سأل الناس عن ظهر غنى فانما جمر جهنم وروي ان عليا رضه دخل على فاطمة رضه فقال يا كريمة النساء هل عندك شيء تطعمين بعلك قالت لا الا هذه الدراهم الستة اتاني بها سلمان غزلت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كله فدخل على منزله صفر اليد فاغتم فاطمة وقال علي رضه لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الدراهم غنيا كريما فخرج علي يريد النبي عم فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن اشتري هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا ابيعك بالتأخير قال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فقاد الناقة فاذا باعرابي آخر قال يا ابا الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها ونقد ثمنها فاشترى ببعضها طعاما فجاء به الى بيته ثم خرج الى النبي عم فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي عم فتبسم وقال هل تعرف الاعرابي الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبرئيل والذي اشترى منك اسرافيل اعطيت لله ستة دراهم فاعطاك الله ثلثمائة دراهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك قال علي اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة

الباب التاسع والعشرون في فضيلة الفقر

قال الله تعالى واصبر نفسك نزل حين طلب رؤساء الكفار

الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلعم كصهيب وعمار
وخباب وغيرهم فقالوا اطرد هم عن مجلسك حتى نجالس معك لانهم
قوم ارذلون كان ريحهم ريح الضان ونحن رؤساء القوم نستنكف
الجلوس معهم فان طردتهم لآمنا بك فهم النبي عم ان يفعل ذلك
حرصه على ايمانهم فنزل جبرئيل بقوله تع ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله صلعم نهاني الله
عن طرد هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل
المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله تع
واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون
اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في كل وقت وقيل المراد
الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله تع ولا يريدون
شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف عيناك عنهم لرثاثة
هيئتهم وخلق ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال الكواشي لا تعد عيناك
عنهم فانهم لا تعدوا اعينهم منك طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من ضمير لا تعد تقديره مريدا التزين والتجمل باولئك الاغنياء الاشراف
قال النبي عم من تواضع غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وقال شهاب
الدين السهروردي في ترتيب الظاهر من خراب السر حكي ان عليا كرم الله
وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلثة دراهم وكان كمية قد انقطع من
خلوقته فلبس وقال الحمد لله الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم ما يلبسه
السفيان الثوري ونعلينه باربعة دوانق وقالوا لابي سليمان
الداراني لم لا تلبس جيدا جديدا قال انا اليوم عبد البس لباس
العبيد وغدا اذا اعتقني مولاي يلبسني جديدا جيدا وعن الحسن
البصري رضه قال لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب النبي عم

وليس على كل واحد فاذا ناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا
حايل ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان رسول الله صلعم الذي
ينام عليه وسادة من أدم حشوها ليف وعباءة خشنة قالت عايشة
جعلت تلك العباءة طاقين فلما اصبح قال لا تجعلها طاقين فانه قد
ثقل علي القيام الليلة الى التهجد فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن
خرج عن هذه المرتبة فلا اقل من ان يتحسر على فوتها بيت لقد تفضلت
علينا بان لبست الوانا من الكبر وانت كالسيف في غمده و
انت مثل البصل المكتسي ولا تطمع في طردهم من اغفلنا قلبه اي
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس
على ما تشتهيها وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال الغزي
امارة الغفلة طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل و
اتبع هواه في الكفر ونيل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا ومجاوزة
للحد ع. انس بن مالك رضه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلعم واحدا
فقال يا رسول الله صلعم اني رسول الفقراء اليك قال رسول الله صلعم مرحبا
بك وبمن جيت من قوم احبهم فقال يا رسول الله صلعم الاغنياء قد ذهبوا
بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا
بفضل اموالهم ذخرا فقال رسول الله صلعم له بلغ عني الفقراء وبلغهم
عني ان من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء الاولى ان في
الجنة غرفا من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم
لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان
بن داود عم الجنة بعد دخول الانبياء اربعين عاما بسبب المال والملك الذي
اعطاه الله تع في الدنيا وقال عم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم

القيمة

الفقيرة الى الجنة باربعين خريفا اى سنة فان قلت ما التوفيق بين الحديثين
قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقيرا صابرا والسابق باربعين
خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين على
اغنيائهم لا مطلق الفقير والغني وحكي ان عبد الله بن عمر رض سأله
رجل وقال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تاوي اليها قال نعم
فقال الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما
فقال انت من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يبلغ الغني ثواب
الفقير وان انفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك الحال في كل اعمال
البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم بذلك فاستبشروا وقالوا رضينا يا رب
وذلك لان قلب الفقير متجرد لحب المولى مملو بنور التقوى غير مظلم بكدورة
الدنيا فاذا ذكر الله تع او سبح يكون كالقاء بذر في ارض صالحة فيكثر ثمرها
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب الذي
امتلاء بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقاء
بذر في ارض سبخة يقل نفعه ولا يتم نوره وقال ومن الفقر مشقة في
الدنيا ومسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الآخرة وعن
ابي سعيد الخدري رض قال يوما جلست في جماعة من ضعفاء المهاجرين الذين
سكنوا في صفة مسجد النبي عم في قباء موضع على ثلثة اميال من المدينة
وان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا القرآن اذ جاء
رسول الله صلعم فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ
فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى كتاب الله تع فقال
الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر بنفسي معهم قال فجلس
وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليجعل نفسه عديلة لنا في المجلس تواضعا

ثم قال بيده اى اشار بيده بهكذا فتحلقوا و برزت وجوههم فقال
ابشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة
قبل الاغنياء بنصف يوم و ذلك خمسمائة سنة بيت كنجى دود باره
نان دلنج وحضور زباقى همه شر خيالست وغرور وعن انس بن
مالك رضه قال قال النبى عم ان لكل احد حرفة وحرفتى اثنان الفقر والجهاد
فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى وعن الحسن البصرى رح
عن النبى عم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله تع اليه كما يعتذر
الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى ما زويت اى ما امسكت عنك الدنيا
لهوانك على ولكن لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة اخرج يا
عبدى الى هذه الصفوف من اطعمك وكساك يريد بذلك وجهى فخذ
بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من
فعل ذلك به فيأخذه بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث للفقير
خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغنى فى الصلوة والصدقة
وغير ذلك والثانى انه اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث
انهم سابقون الى الجنة والرابع ان حسابهم فى الآخرة اقل والخامس ان
ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون فى الآخرة ان لو كانوا فقراء وقال
على رضه فاء الفقير فناءه عن ذاته وفراغه عن نعته وصفاته وقافه قوة
قلبه بحبيبه وقيامه بالله فى طاعته وياؤه يرجوه ويخافه ويقوم فى التقوى
حق تقاته والراء رقة قلبه بحبيب ورجاء بالله فى حاجاته وقال الجنيد
رح الفقر ثلثة احرف فاء وقاف وراء الفاء هو الفناء والقاف
والراء هو الرياضة واذا لم تكن هذه الصفات موجودة فى الفقير لا يكون
وسئل على رضه عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مكدر ورزق مقدر
وعين مقطر ووجه مصفر وقلب منور اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة

شو

شعر الجوهر فقر وسوى الفقر عرض • الفقر شفاء وسوى الفقر مرض •
العالم كله خداع وغرور • الفقر من العالم كنز وغرض • قال النبي عم اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه
اللهم احيني مغنيا وجودي في وجودك مبقيا ببقائك واحشرني في زمرة
من افنيت وجودهم في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال نصير الدين
الطوسي رح معنى قوله عم الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد و
معنى قوله عم كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما خلت عنه اليد و
معنى قوله عم الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان
الممكن محتاج دائما اذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل
الفقير لا يحتاج الى ربه فكيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من اثار وجوده
فاذا استهلك عبودية العبد في ربوبية الرب لم يبق احتياجه كما لم يبق
وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله كقوله تع كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي قدس الله روحه بكى يوما بحيث لم يبق في عينيه ماء ثم بكى بدم
كبده فبلغ خطاب خطيب الكبرياء في سره يا ابا يزيد لم تبكي فان كان
بكاءك للجنة فالجنة بيت احبائي وانت اولاهم وان كان بكاءك
من النار فالنار بيت اعدائي فقال يا رب لا للجنة ولا للنار فقال تع
باعتبار فيشبه انك تريد جمالي قال يا رب فخر من في السموات سجدا
من هيبة هذا الكلام فقال تع يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء
باسرهم يتوافى مرتبة الوصال عطاشا بزلال عين حيوة جمالي وخوطب
بعضهم بخطاب لن تراني وانت تريد جمالي فقال يا رب ارادة
الجمال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فنى في فنائه فلما لم يكن
في الحقيقة الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع
وجودهم

اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت ترى
جمالك غدا اى تابع لمرادك شعر اطاعته فرض فلتلقه اوجفاه ومشربه عذب
تكدر او صفا وكلت الى المحبوب امرى كله وان شاء احيانى وان شاء اتلفا و
قال رسول الله صلعم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابى هريرة قال النبى عم ان
ان الله يحب من خلقه الاصفياء والاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم
المغبرة وجوههم الخميصة اى الضامرة بطونهم من كسب الحلال الذين
اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واخطبوا المنعمات لم ينكحوا وان
غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا
لم يشهدوا وهم مجهولون فى الارض معروفون فى السماء وقال عم قمت
على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد اى الغنى
محبوسون اى بسوء حسابهم لكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار اى الكفار
فقد امر بهم الى النار وروى ان جبرئيل عم نزل على رسول الله صلعم فقال
يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب حبيبى ان اجعل هذه
الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله صلعم ثم قال
يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
واذا شبعت شكرت فقال جبرئيل ثبتك الله بالقول الثابت عن
عائشة رضه قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله صلعم ولقد رهن النبى عم درعه بالمدينة عند
يهودى واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضه دخلت على رسول الله صلعم
فاذا هو مضطجع على رمال حصير اى على غيدانه ليس بينه وبينه فراش
قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت

يا رسول

يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع
عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله مغفل رضه قال جاء رجل الى النبي
عم فقال اني احبك قال انظر ما تقول اي اصادق انت ام لا فقال والله
اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد اي هيئ تجفافا للفقر
تجفافا فاد هو شيء يلبس الخيل عند الحرب كانه درع للفقر اسرع الى من
يحبني من السيل الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول
الله صلعم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر
في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله
على ما فضله الله عليه وعن شقيق الزاهد رح انه قال اختار الفقراء ثلثة
اشياء والاغنياء ثلثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ
القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب
وشدة الحساب وقال ابراهيم بن ادهم رح لا يبلغ الرجل درجة الصالحين
حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة
الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب النوم و
يفتح باب السهر الرابعة يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة
يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح
باب هجوم الاجل وروي عن حاتم الزاهد انه قال لا تصدق من ادعى
حب النبي عم من غير اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الدرجات
من غير محبة الفقراء والمساكين. نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا
يبقى ولا ما نرقع. فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع وقال
عم لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وروي ان ابا بكر الصديق رضه انفق

اربعين الف دينار في السر واربعين الف دينار في العلانية حتى لم
يبق له شيء ولم يخرج من الدار من داره ثلثة ايام لم يجد ما يستر
عورته فاخبروا حاله للنبي ع م فجاء النبي ع م الى بيوت نسائه وفتش
ولم يجد شيئا ازاء بداع حوايجهن فجاء النبي ع م الى بيت فاطمة رض فاغتمت
لابي بكر وقال لم نجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وحين زوجها النبي ع م من
علي رض دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رض ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا
طاحونة وجلد امد بوغا ووسادة حشوها ليف وسبحة اي تسبيحا من النوى
وكوزة وقصعة فبكى ابو بكر فقال جهاز فاطمة فقال ع م يا ابا بكر هذا كثير
لمن كان في الدنيا فخرجت فاطمة عروسة وعليها شملة ذات صوف رقعت
باثني عشر مكانا فكانت تطحن الشعير باليد وتقرأ القرآن باللسان
وتفسره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي ع م حزينا
من بيت فاطمة فقصدت فاطمة الى عباءة في جهازها وبعثت بجارية لها
فقالت قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا ولم يكن عندنا شيء
سوى هذه العباءة التي جهزني بها والدي فلما بلغت الجارية الى الباب
نادت وقالت السلام عليك يا صاحب الصدق ان سيدتي فاطمة بنت
النبي ع م تقرأ عليك السلام وبعثت اليك هذا والعذر من الرزية
فاخذ ابو بكر العباءة فاشتمل بها تسعى الا انه لم يرو النبي ع م من ثلثة
ايام وخللها بخلال من شوك النخلة كيلا ينكشف وقت المشي فخرج النبي ع م
حاسرا حافيا فجاء جبرئيل ع م الى النبي ع م فرآه قد اشتمل بعباءة وخللها
بشوك نخلة حاسرا حافيا فقال النبي ع م ما هذا يا جبرئيل ما رأيتك قط
بهذا الزي قال انت تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات
ملك الا تزين بهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله ع م
ان الله تع عز وجل يقول لك ان تقول لابي بكر هل هو راض مني وانا راض عنه
فدخل

فدخل ابو بكر على النبي عم فاخبره النبي عم بذلك فبكى ابو بكر وقال اللهم انا
عنك راض فارض عني ثلث مرات قيل كان اسم ابي بكر رضه عبد الكعبة
فسماه النبي عم عبد الله وكان له ولابويه وولده وولد ولده صحبة
مع رسول الله صلعم ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة وعن عباد بن كثير
عن الحسن انه قال اخذ ابليس اول دينار ودرهم ضرب ووضعه على عينيه
وقال من احبك فهو عبدي وروي عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلعم ان ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان
خطبوا الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصتوا لقولهم ولو قسم نور
واحد منهم بين اهل الارض لوسعهم وروي عن عبد الله بن مسعود رضه
قال قال رسول الله صلعم ان لله في الارض ثلثمائة قلوبهم كقلب آدم عم
وله اربعون قلوبهم كقلب موسى عم وله سبعة قلوبهم كقلب ابرهيم عم
وله خمسة قلوبهم كقلب جبرئيل عم وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل عم وله
واحد كقلب اسرافيل عم ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله
مكانه من الثلثة صاحب الايسر واذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من
الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة
ابدل الله مكانه واحدا من صلحاء العالم ببركتهم يدفع البلاء من هذه
الامة وهم البدلاء هكذا يجري نظامهم الى آخر الدهر مثنوي ابدال
آن باشد كه او مبدل شود • خمرش از تبديل يزدان خل شود • من
عجب دارم زجوياي صفا • كو رمد در وقت صيقل از جفا • عشق
چون دعوي جفا ديدن گواه • چون گواهت نيست شد دعوي تباه •
وحكي ان جنيدا رح لما مات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الجريري رح وهو
الذي جاور بمكة سنة لم يتكلم فيها احدا ولم ينم ولم يسند ظهره الى
جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون في مقام القطبية قيل له

اي شيء رأيت من العجايب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب حاسر الرأس وحافيا رجلاه مصفرا وجهه فجعل يتوضاء
وصلى ركعتين ثم جر رأسه في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب
ثم جر رأسه في جيبه فاتفق في تلك الليلة ان دعى خليفة البغداد الصوفية
للصحبة فاردنا الخروج للاجابة فقلت يا فقير اتريد ان تخرج معنا
الاجابة دعوة للخليفة قال ليس بي حاجة عند الخليفة ولكن اريد ان
تجعل لي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا يوافقني في الاجابة ويريد مني
شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرايت الشاب
كانه نائم فنمت انا فاذا جاء رسول الله صلعم ومعه الشيخان الانوار وخلفه
جماعة عظيمة يتلألؤ وجوههم نورا فقيل لي هذا رسول الله صلعم وفي يمينه
ابراهيم خليل الله وفي يساره موسى كليم الله والذين خلفهم هم مائة
الف واربعة وعشرون الف من الانبياء صلوات عليهم اجمعين فاستقبلت
رسول الله لاقبل يده فحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه ثانيا
وثالثا فقلت يا رسول الله اي ذنب صدر عني حتى اعرضت عني بوجهك
الكريم فنظر الي فحمر وجهه من الغضب علي فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد
منك عصيدة فبخلت منها وتركته جايعا بهذه الليلة فانتبهت خايفا
يرتعد فرايصي وهي اللحوم المخلوطة بالعصب فتفتشت الشاب فلم اجده
في مكانه فخرجت من الزاوية ورأيته يذهب فقلت يا فتى بالله الذي
خلقك اصبر ساعة حتى اجيء لك عصيدة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ
من اراد منك لقمة فاين يجد مائة الف واربعة وعشرين الفا من الانبياء
يأتونك شفيعا للقمة من عصيدة قال هذا وغاب وعن الضحاك
قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف
دينار ينفقها في سبيل الله تع وعن انس بن مالك رضه قال دخل النبي عم
ذات

ذات يوم منزل فاطمة ليسأل حالها فقالت فاطمة يا ابت منذ ثلثة ايام
لم نذق طعاما ونحن نتصابر على الم الجوع اما المشكل علينا جوع الحسن
والحسين فقال رسول الله صلعم يا فاطمة لك ثلثة ولا بيك اربعة ايام
فخرج النبي عم من منزل فاطمة وهو يقول واغماه لجوع الحسن والحسين فخرج
من سكك المدينة فراى اعرابيا على بئر يسقى ابله فقال يا اعرابي الك حاجة
في اجير يسقي لك ابلك قال نعم اسق ابلي فان لك لكل دلو ثلث تمرات
فرضى النبي عم فاستخرج دلوا فصبه في حوض البئر فاعطى الاعرابي ثلث
تمرات فاكل النبي عم لشدة جوعه حتى استخرج ثمان دلوا فلما اخذ الدلو
التاسع انقطع الرسن فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه
غضبانا فلطم وجه النبي عم لطمة واعطى للنبي عم اربعة وعشرين
تمرا فادخل النبي عم يده في البئر فاخرج الدلو ووضعها في فم البئر فراح
الى بيت فاطمة رض فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا
وقطع بها يده فغشي عليه فافاق بعد ساعة فقام من مقامه واخذ يده
المقطوعة بشماله وهو ينادي وامصيباه يا اصحاب محمد اه حتى جاء الى
بيت النبي عم فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة فكان
النبي عم على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى الحسين وهو يلقمهما
التمر فلما سمع بكا الاعرابي بالباب خرج اليه النبي عم فقال الاعرابي اعذرني
يا رسول الله قد اخطأت فقال النبي عم لم قطعت يدك قال لم اكن
احمل يدا لطمت بها وجهك فقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي
ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ النبي عم يد الاعرابي فضم مكانه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فاندملت اي صحت باذن الله تع فآمن الاعرابي
وقال ذو النون رح علامة سخط الله تع على العبد خوفه من الفقر و
قيل اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر ومن سال الناس عن ظهر

مطلب النبي وفاطمة
جوع النبي وحسن
وحسين وقطع
ثلثة ايام و
يده اعرابي
ضرب
الرجل
النبي عم

غنى انما يستكثر جمر جهنم وسئل ابو الجلاء عن الفقر فسكت حتى مضى ثم
رجع وقال كان عندى اربعة دوانيق والآن سدس درهم فاستحييت
ان اتكلم فى الفقر وعندى تلك الدوانيق فتصدقت وجئت فاسئلوا
من الفقر مابدا لكم وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق البلخى رح حين قدم
عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا
شكروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم هكذا كلاب بلادنا فقال له
شقيق فكيف الفقراء عندكم قال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا و
ان اعطوا آثروا فقبل رأسه وقال هنيئا لكم الفقر وقال الفضيل
ان نبيا من الانبياء قال الهى كيف لى ان اعلم رضاك عنى فقال انظر كيف
رضاء المساكين عنك وقال يحيى بن معاذ رح لو هرب الانسان من النار
كما يهرب من الفقر لنجا منهما ولو طلب الجنة مثل ما يطلب الدنيا لفاز بهما
ولو خاف من الله تع فى الباطن كما يخاف من الناس فى الظاهر لكان آمنا
فى الدنيا والآخرة **الباب الثلثون فى رفض الدنيا ومذمتها
وفى الزهد والتوكل** قال الله تع زين للناس المزين هو الله تع
عندنا للابتلاء لقوله تع زينا لهم اعمالهم وقالت المعتزلة وهو الشيطان
لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على وجه الوسوسة قلنا
فى جوابهم فمن ذا الذى زين الكفر والبدعة للشيطان اى حسن لهم حب
الشهوات اى محبة المشتهيات وهى مرادات النفوس مصدر اريد
به المفعول ولذلك جمع ودليله انه فسره بالمشتهيات بقوله من النساء
وهى حال من الشهوات اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدا
بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة
بهم لان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال وهو من
قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات قيل اولادنا فتنة ان عشنا

اتعبونا

انفعونا وان ماتوا احرقونا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال
ابو هريرة رضه هي اثنى عشر الف اوقية كل اوقية اربعون درهما او سبعون
الف دينار وقال الكلبي مكومشك ثور ذهبا المقنطرة اى المضروبة
المنقوشة وقال الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة
وقال ابن رباب القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال
الضحاك المقنطرة المحصنة وقيل المقنطرة مأخوذ من القنطار للتأكيد
كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة من الذهب والفضة حال من المقنطرة
قدمهما على ما بعدهما لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فمالكهما كمالك لجميع
الاشياء وسمي الذهب ذهبا لذهابه البتة والفضة فضة لانها تنفض
اى تفرق في الحوائج والخيل المسومة عطف على النساء جمع خايل مشتقة
من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخييل لانها تتخيل في عين صاحبها
اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواحدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء
فواحده فرس اى الافراس المعلمة من السمة او المرعية من سامت
السائمة اذا رعت وقيل الحسنة من السيماء والانعام اى الابل و
والبقر والغنم جمع نعم والحرث اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس
اما النساء والبنون ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار و
والخيل فتنة للملوك والانعام لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل
القرى ثم رغب في الآخرة وزهد عن الدنيا بقوله ذلك اى الذى
ذكر من الاشياء المذكورة متاع الحيوة الدنيا اى منفعة قليلة سريعة
الزوال في الحيوة الدنيا انما ليتناول منه بقدر المتعة واخذ البلغة
لا ليستكثر منه استكثارا يورث واصاحبه في الخطور ويوقعه في
المحذور والله عنده حسن المآب اى حسن المرجع في الآخرة لا يزول
ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رضه الدنيا دار مر الى دار مقر

كما قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروى انه عم سئل لم حجبت
الخلق عن الله تع فقال لانها احبت ما ابغضه الله احببت الدنيا ومالت
الى دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد وفي نعيم لا تزول قل
يا محمد اؤنبئكم اى اخبركم بخير من ذلك زين للناس للذين اتقوا اى
خافوا عن الشرك والمعاصي والتزين الشاغل عن طاعة الله خص المتقين
لانهم هم المنتفعون به عند ربهم جنات اى موجبات تجري من تحتها الانهار
خالدين اى مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اى زوجات طاهرات
من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة
كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روى انه عم قال لشبر من
الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اى ولهم ايضا رضاء
من الله لقوله تع رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اى باعمالهم
فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على
النعت ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين هم
يقولون ربنا اننا امنا اى صدقناك ونبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت
في الكفر والاثام وقنا اى ادفع عذاب النار الصابرين نصب على المدح
ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اى الذين صبروا على الطاعات و
المصيبات والممتنعين عن المعاصي والسيئات والصبر منع النفس عن شهواتها
المحظورة في الشرع وروى ان رجلا جاء الى الشبلي فقال اى صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال
الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر
على المصايب قال لا فقال اى صبر اشد قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي
صرخة كاد يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ودعواهم
فيما بينهم وبين الله وبين الناس والقانتين اى المطيعين لله الدائمين

على الطاعة

على الطاعة بحيث لا يدخل فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اى
المتصدقين فى سبيل الله والمستغفرين بالاسحار وهذا كله نعوت
للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة وادخال الواو فى هذه الصفات مع انها
لطائفة واحدة لارادة المدح كما فى قوله تع وسيدا وحصورا ونبيا من
الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون فى آخر الليل ويسمى الصلوة
استغفارا لانها اخرى بسؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون
صلوة الصبح فى الجماعة وروى ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت صوتا
فى ناحية المسجد وقت السحر الهى دعوتنى فاجبتك وامرتنى فاطعتك
وهذا سحر فاغفر لى فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رض وقال
مجاهد فى قول يعقوب لما طلب بنوه الاستغفار منه لتقصيرهم فى حق يوسف
عم قال سوف استغفر لكم ربى قال اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه
مستجاب وقالوا ان الله لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء وقت
السحر دعوة للخلق وهى ابعد من الريا والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة
وقيل الكلمات الخمس فى شأن النبى عم واصحابه الاربعة فالصابرون رأسهم
محمد عم والصادقون رأسهم ابو بكر رض والقانتون رأسهم عمر رض
والمنفقون رأسهم عثمان رض والمستغفرين رأسهم على رض وقال
القشيرى الصابرين على امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله و
القانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين ارواحهم فى سبيل
الله تع والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم فى الله و
يقال الصابرين الذين صبروا على الطلب لم يتعللوا بالهرب ولم
يحتشموا من التعب واكل راحة وطرب فصبروا على البلوى ورفضوا
الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شئ من الدنيا والعقبى
والصادقين الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ووردوا ثم صدقوا

حتى اوجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فتربيتهم قصود ثم ورود
ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب وداموا
على تجدد الاكتساب وترك المحاب ورفض الاحباب حتى تحققوا
بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا انفسهم من حيث الاعمال ثم
جادوا بنفوسهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم
جادوا بترك كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين
من جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند الانحدار في ظهور الاسحار وهو فجر
القلوب لا فجر يظهر في الاقطار وروي انه عم قال في وصية لابي هريرة
رض عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا
طلب الناس الامان من النار لم يخافوا فقال ابو هريرة من هم يا رسول الله
قال قوم من امتي في آخر الزمان محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس
ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي
فيعرف الخلايق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشي
ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي
الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع
بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما اروا
هم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا
الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها تعجبت الملائكة والانبياء
من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم
ثم بكى رسول الله صلعم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل
الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم يا ابا هريرة بطريقهم
وقال الله تع ومنهم اي من المنافقين من عاهد الله نزل في شان
حاطب بن ابي بلتعة حيث حلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله

المال

المال لنصدقن اي لنصرفن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي
ولنعملن عمل اهل الصلاح به اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
اما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها اي بجميع
آلاتها والف دينار فرفع رسول الله صلعم يده ويقول يا رب رضيت من عثمان
فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق اربعة آلاف دينار وقال وكان
لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله
صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فتقبل الله دعاء رسوله
فبارك له حتى ان امرأته التي طلقها في مرض موته وحكم عثمان بطلاق
الفار وهي اربعة اربع صولحت من ربع ثمنها على ثلث وثمانين الف
درهم فلما آتيهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه وتولوا اي اعرضوا
عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل
نفاقا في قلوبهم اي افسطر ابا في العقيدة وشكا في الاسلام فلا يؤمنون
الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا
به يكذبون في خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغناهم الله قال عم آية المنافق
ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان وقد ذكر الثلثة
في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة
ملازما لمسجد رسول الله صلعم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة
المسجد وكان جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة
المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كما فرغ رسول الله صلعم من
العصر بالعجلة من غير لبث واشتغال بدعاء فقال له النبي عم مالك صرت
تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله اني في غاية
الفقر بحيث لي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي علي فانا اصلي فيه وهي
عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه وهي تلبسه فتصلي فيه فادع الله

ان يرزقني مالا فقال ع م ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب قبيل كلمة شفيقة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا قال ع م اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت
ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكني اعرف ان الدنيا من لا
مال له وحظ من لا حظ له واليها تغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله تع ان يرزقني مالا فوالله لأؤدين الى
كل ذي حق حقه فقال ع م اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما
ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا حتى فات عنه الجماعة
لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا
حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر
ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال ع م يا ويح ثعلبة فانزل الله
تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلعم
مصدقين وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة فلما جاءا واقرأ كتاب
الصدقة قال ثعلبة ما هذا الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رأيي فلما
رجعا قال لهما رسول الله صلعم قبل ان يكلماه ويحك يا ثعلبة مرتين فنزلت
الآية فلما ذهبا من عنده ندم ثعلبة على صنيعه فجاء بصدقته الى النبي ع م
قال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل التراب على رأسه وبكى
فقال ع م هذا جزاء عملك حيث قلت ما هذا الا جزية فقبض رسول
الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر رض فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
صلعم وانا لا اقبلها وقبض ابو بكر وجاء الى عمر رض فلم يقبلها وهلك
في خلافة عثمان ورث وعن عايشة رض ان رسول الله صلعم قال السخاء
شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن
منه اداه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا
فمن

فمن تعلق بغصن منها مده الى الجنة والسخاوة اربعة سخاوة النفس
وسخاوة الروح وسخاوة القلب وسخاوة المال سخاوة النفس
للعباد اعطوا النفوس واخذوا الهداية كما قال الله تع والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للغزاة اعطوا الروح واخذوا
الحيوة الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب واخذوا
المعرفة كما قال الله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وسخاوة المال للزهاد اعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما قال
الله تع تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و
لا فسادا والعاقبة للمتقين قال المجاهدة في اللغة المحاربة وفي
الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب
في الشرع وفي الطبراني ان رجلا من الصحابة رسول الله صلعم اهدى اليه رأس
شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث اليه فقال الذي بعث اليه
ان اخي احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى
تداولته سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية يؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهل
بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت امه واخوانه الى
عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من الدنيا ونخشى
عليه الفقر فاراد عبد الله ان يغنيهم عليه فقال له سهل يا عبد الله ارايت
لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قرية وهو يريد ان يتحول
اليها ايخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله
خصمكم يعني اذا اراد ان يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة
شيئا قال والذي يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا ودخل

واحدا الى بيت ابي ذر رض فلم ير فيه شيئاً من متاع البيت فقال يا ابا
ذر اين متاع بيتك قال لي بيت آخر كلما حصل لي شيء ابعث الى
ذلك البيت فقال الرجل انك ما دمت هنا لم تبعث الى بيت لم تكن فيه
قال لاني اريد ان انطلق اليه البتة وعن الضحاك قال لما اهبط الله
نبي آدم وحوا الى الارض غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا
الا ان استأنس دماغهما وعن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول
الله صلعم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض
فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي عم وعليك السلام قال يا رسول
ما الدنيا قال كحلم النائم قال وما الآخرة قال فريق في الجنة وفريق
في السعير قال فما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها فان ثمن الجنة ترك
الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما خير هذه الامة قال
يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمراً لطلب القافلة قال
فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة
قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلعم هذا جبرئيل
اتيكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي
قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا يسكن في قلب فيه اربع
خصال الركون الى الميل الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف
وعنه ايضا قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى
قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما
هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار وقيل لابي يزيد رح
بم وصلت ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة
ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت
وقال

وقال عم اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد
الامل وحب الدنيا وقال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا شربة ماء وقال عم ان الله تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه
من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا اريد
ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة بالجماعة
واتصدق في سبيل قالوا لم قال حذرا من الحساب يوم القيمة وقال
بعضهم اجتنابا عن الكلبية حيث قال عم الدنيا جيفة وطالبها كلاب
ولذا قال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر بها تركها ابر وقال النبي عم
اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم من الآخرة فتيسر
لكم فاعلموا ان الله يحبكم وقال عم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا
لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا
وقال ابو هريرة رض قال لي رسول الله صلعم الا اريك الدنيا جميعها
قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق و
عظام ودواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
كحرصكم وتأمل كاملا لكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوا
من بطونهم فاصبحت والناس يجتنبوها وهذه الخرق البالية كانت
لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها وتقلبها وهذه
العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون اي يطلبون عليها
اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك بيت بدنيا دل
منبند دهو كه هر دست كه دنيا بسر اندوه درد است بگورستان
نظر كن تا ببيني كه دنيا همنشينانرا چه كرد است وقال عم الدنيا

سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر
سجنه والنار مأواه قال الله تع لقد خلقنا الانسان في كبد اي
شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة ولم يخلق الله
خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم قال ذو النون خلق مربوطا بحبل القضاء
مدعوا الى الايتمار والانتهاء وقال الحسن يكابد الشكر على السراء
والصبر على الضراء وقال الامام الرازي ليس في هذه الدنيا لذة
والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم
الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد
فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم شعر واين الصفا هيهات
من عيش عاشق وجنة العدن بالمكاره حفت شعر وقالوا الا تغني
ولو شقوا جبال الحنايين ما شقو من لغنيتي وعن ابن عباس رضه قال
يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اي مختلف اللون
زرقاء انيابها بادية لايراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق
فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة
يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يزيد فيقول من يشتري ما يضره و
لا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري نه
فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول حتى
اعلمكم عليها هي عجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا بأس
بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة
واني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله تع وغضبه وعذابه
وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيقول اريد ان تذبحون عليها
وهو بان تؤطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فياخذونها
فيقول

حكاية لاجل قصير وبنايين

فيقول الشيطان لبئست التجارة مغبون بايعه ومشتريه وروى
انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما
في قسمته وطالت خصومتهما فتكلمتها لبنة من زاوية القصر
قالت لا تخاصموا الاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة
ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابي وجعل
مني آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق
مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في
هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة افتخاصمون ا
لا بل هذا القصر ستصيرون مثلي فاعتبروا عني شعر كنية الدنيا ابو
الفناء وكنية الآدمي ابو الجفاء فلا تطلب من الفناء بقاء ولا تطلب
من الجفاء وفاء فحب الدنيا رأس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف
لا وهي عدوة لله تعالى ولاوليائه ولاعدائه اما عداوتها لله تعالى فلان
انها تقطع طريق عباد الله تعالى لئلا يصلوا اليه اذ لا سعادة في الآخرة
الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروى
عن النبي عم انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف
ومن ابغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاوليائه فمن
حيث انها تتزين وتتزخرف اليهم فتختطف قلوبهم وتستلب
نفوسهم فلا يتخلص منها برياضات كثيرة ومعانات شديدة
واحد من الف قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها
وسرعة فنائها وخسة شركائها واما عداوتها للاعداء الله تعالى
فلانها تتزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها
تتركهم وتنضم الى غيرهم كالقحبة تتحول من رجل الى رجل فيعذبوا في
الدنيا بنار الحسرة في الآخرة بنار الندامة بل بنار القطيعة ولذا

قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت واذ الشيطان انما يستولى على الانسان
بمعونتها قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون وقال عيسى عم لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن
كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل
ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب
بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت عن الاخرى ولذا قال عم من احب دنياه
اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصد
من ارسال الرسل وانزال الكتب ان يحذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها
الى ربهم والعجب من الحكمة الحكيم ان هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها
مزرعة الآخرة في حق من فرغها اذ هي منزل من منازل السائرين الى الله تعالى
كرباط على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها
الآخرة فاقتصر منها على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وسائر الضروريات
فقد حرث وبذر وسيحصده في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود
منها الى الآخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انست الحمقى
سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همتهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل
بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته
سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنها بقلبه
فهو مغرور وقال عم مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي
يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكل ما الهاك عن مولاك فهو دنياك
وقال عم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة و
بصره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد

في الدنيا

في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رض قال النبي عم الزهادة في الدنيا
ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في
يديك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت
بها ارغب منك فيها انها ابقيت وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله تع
ملكا يغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد ال
رغبة وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا
وخلو القلب من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة
الزهد في قوله تع لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والزهد في الحرام
واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص
وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد
على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله والزهد
من كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا عن المضرة
الآجلة بخلاف الجاهل فالزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور
فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع
منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد
فهو برودة الشيء على القلب والزهد الذي هو مقدور ومقدمات للزهد الذي
هو غير مقدور فاذا اتى العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق
ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لآفاتها اورثه تلك
برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظيم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي
اذ رب تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه وروي ان ابن عمر
رض جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال ان
الصبيان في المكتب عدوا رقاع قميصي وقالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين

كم رقعة في قميصه وقد كانت ثوب عمر مرقعا في اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة
كان من اديم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضني من بيت المال اربعة دراهم
الى رأس الشهر فاذا كان رأس الشهر اجعلها من مشاهري اي فيما اخذ من
وظيفتي شهرا فشهرا من بيت المال فكتب اليه الخازن يا عمر انك تأمن على حياتك
شهرا حتى انقد لك فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت وبقيت عليك فلما
قرأ عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فاني لا آمن على روحي ساعة
قال الله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله تع انه
خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله
تع الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له في رزقه
ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا فجمع ومنع حق الله جعل الله
فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر له الا بكد وعناء
واجتمع العلماء ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك
النعيم ولا يوجد الغنى الا بترك الغنى ولا يوجد رضاء الله الا بسخط
النفس ولا يوجد الراحة في الآخرة الا بترك الراحة في الدنيا قال
الامام ابو مسعود رح قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحيوة الدنيا بماء الزرع من
وجوه احدها انه يخبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذي
يتسارع الى الزوال بالآفة والثاني انه يخبر عن تغيرها وانقلاب
امرها كالنبات الذي يتغير في ادنى مدة والثالث ان المطر لا يستنزل
بالحيلة كذلك الدنيا لا تساعد الا بالقيمة ثم ان المطر وان كان
لا يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق وان كان بالقيمة
فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه سبب حيوة
الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال المستحق سبب

سلامته وانتفاع المتصل به وعند من لا يتحققه سبب طغيانه وسبب
بلاء من هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح
فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية
والكفاف فصاحبه متنعم واذا جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان
ومنها ان الماء ما دام جاريا طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال
اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه كان قبيحا مذموما
ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور وازالة الاذى
واذا كان غير طاهر فبالعكس فكذلك المال اذا كان حلالا يصلح للاكل
وازالة رذيلة النفس بالانفاق واذا كان حراما فلا يصلح وحكي
ان هارون الرشيد دعى شقيق البلخي فقال انت شقيق الزاهد فقال
شقيق وانت زاهد قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك
العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا
قليل فسمى ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت من
هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا
واما انا فيعرض ربي على قلبي ملك ثمان جنان لا يلتفت اليها قلبي
وانما يلتفت الى ربي فكيف اكون زاهدا وللزهد درجات احدها
ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد لا زاهد
ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا لعلمه
بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح
نفس من بذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا
عنده وهذا زاهد الثالثة ان لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها
بل يكون وجودها وعدمها بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء
وخزانة الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل

لعله انت نعم

لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا عند
رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل
انواع الزهد ولكن مظنته غرور للحمقاء اذ كل مغرور يظن من نفسه
هذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله ويسرق
مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في
الزهد بان لا يرى هذا منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا
فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء فالزهد هو ان
تنزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا انزوت عنك
وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن للفقر ايضا فضيلة على
الغنى وقال عيسى عم لا تدخروا الغد طعاما فان غدا يأتي ومعه رزقه
انظروا الى الذر من يرزقهم فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا
الى الطاير فان قلتم الى الطاير جناح فانظروا الى الوحوش ما ابدنها
واسمنها فالدنيا عند نظر اولي الابصار كخبيص صنعه الانسان من السكر
وغيره ثم طرح فيه سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره الآخرون
فوضع بين ايديهم مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم
يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال
البتة لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا
ما جعل فيه اغتروا بظاهره المزخرف فجعلوا يتناولونه منه و
يتعجبون من الزاهد فيه وربما يستهزءون في ذلك وهذا مثل حرام
الدنيا مع البصراء المستعصمين والجهال الراغبين واما مثل الزهد
في الحلال فان لم يطرح فيه السم ولكن تشرق فيه وامتخط فخالطه
وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك
الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند ضرورة وشدة احتياج
والذي

والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره وحريص عليه هلك وبهذا
مثال حال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والكفاية واهل الرغبة
والغفلة فلو علم الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله و
لو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان
الله تع قال لحبيبه ليلة المعراج يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب
الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء
كلما تجرها الى طاعة الله تجرك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيع
لك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتشكو اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا آمنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس
كمثل النعامة يأكل الكثير واذا حملت لا تطير واذا قيل انت طاير قال
انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال طاير وهذا جناحي
وفي الخبر ان موسى عم توجه ذات يوم الى المناجاة فاستقبله مجوسي
فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرزاق
فلا ترزقني فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا موسى
لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحييت مما قال فقال الله تع قل لعبدي ان كنت
تأنف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رازق جميع الخلايق
فاتاه موسى وادى اليه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعن انس رضه قال اذ خلق الله تع
الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها
الرياح فوقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع رزقه بالفي موضع
ومنهم من وقع في مائتي موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا
يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقي بعد قال اتدري اين هو قال لا قال

فان استقبلك تعرفه قال لا فقال حاتم ما رأيت اعجب من هذا الرجل بعد وفي
طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبل لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمن بطلب
الرزق ولكن الرزق امر يطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار وهو
يعرفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال
الطبري الهلوع دابة لله تعالى خلف جبل قاف تشرب كل يوم سبع براري وتشرب
كل يوم سبع غدير من ماء ثم تبيت مغتما للرزق ماذا تاكل غدا فسبحان الله
لا يبصر بها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جاء رجل الى النبي عم فقال له
يا نبي الله اخلي ناقتي واتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل ومعنى التوكل
ان تكل امرك الى الله تعالى وتثق به قلبك وتطمئن بالتفويض اليه نفسك
ولا تلتفت الى غير الله تعالى اصلا فمثالك مثال من وكل في خصومته في علم
القاضي من علم انه اشفق الناس عليه وافواهم فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن
القلب غير متفكر في دقايق الخصومة وغير مستعان باحاد الناس لعلمه بانه
وكيله حسبه وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه غيره وقال النبي عم لو انكم
تتكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا اي جايعا
وتروح بطانا وقد يظن الجهال ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوي لغدو الاستسلام المهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام في
الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي عم انه
قال المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم برزق وكان بما عند الله تعالى اوثق
مما عنده وحكي عن ذي النون المصري انه قال ثلثة من اعلام اليقين النظر
الى الله تعالى في كل شيء والرجوع الى الله تعالى في كل امر والاستعانة به في كل حال
ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان
ذا عيال قال فلما قمت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل قال فصاح
يا ابا العباس رد هذه الهمة الدنية فان لله الطاف خفية عن ابن

عباس

عباس رضه قال قال رسول الله صلعم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب وهم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم
قال اللهم اجعله منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال
سبقك بها عكاشة **الباب الحادي والثلثون في الاخلاص و**
ترك السمعة والريا قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر اي آدمي مثلكم
يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي هو المتفرد في الالوهية لا نظير له في
ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي انعم ٢
من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا
فمن كان يرجوا اي يامل لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت و
القيام بين يدي الله تع فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا يصلح
للعرض على الله تعالى وهو العمل الذي ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب
ثواب وجزاء وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا
يرائي يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع سرني وقال آخر اني احب
الجهاد واحب ان يرى مني وقال النبي عم في الحديث الالهي انا اغني الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو الذي عمله
اي ذلك العمل لفاعله فلا اقبله ولا اجازي عليه وقال الله تع وما امروا اي
ما امرهم الله بما في القرآن بارسال محمد عم الا ليعبدوا الله اي الا
لاجل ان يعبدوه مخلصين له الدين اي لا يشركون معه احدا في العبادة
حنفاء اي مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين
الاسلام وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى
ما امروا في التورية والانجيل الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك
اي الذي امروا به من الايمان والعبادة الخالصة من الريا دين القيمة

[illegible]

اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله وعن ابى ذر رضه قيل
لرسول الله صلعم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك
عاجل بشرى المؤمنين وعن ابى هريرة رضه قال قلت يا رسول الله بينا
انا فى بيتى فى مصلاى اذ دخل علىّ رجل فاعجبنى الحال التى رآنى عليها
فقال رسول الله عم رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر و
اجر العلانية وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم يخرج فى آخر
الزمان رجال يختلون الدنيا اى يخدعون اهل الدنيا بالدين اى
بعمل اهل الدين يلبسون للناس جلود الضان فى اللين اراد به التملق
والتواضع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله
ابى اى بامهالى ورحمتى يغترون ام على يجترؤن بتشيعون فبى اى حق
عظمتى والباء للقسم لابعثن على اولئك فتنة اى عذابا تدع اى تترك
الحليم فيهم حيران اى يقدر على دفعه وقال عم ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر وقيل ما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله يوم القيمة
اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل
تجدون عندهم الجزاء وعن ابى هريرة رضه قال عم رب صيامه الا الجوع
والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر يعنى اذا لم يكن
الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال مثل
من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملاء
كيسه حصا فيقول الناس ما املاء كيس فلان فلو اراد ان يشترى
به شيئا لا يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب فى
الآخرة كما قال الله تع وقدمنا اى عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا يعنى الاعمال التى عملوا لغير وجه الله ابطلنا
ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع
الشمس

الشمس عن عقبة بن مسلم ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة
فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة
فدنوت منه فلما سكت وخلا قلت انشدك الله اي اخلفك بالله حدثني
حديثا سمعته من رسول الله صلعم وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث
حدثنيه رسول الله صلعم ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اي
شهوة شهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك
بحديث حدثنيه رسول الله صلعم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم
افاق فمسح وجهه حتى نشغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله صلعم وقال
ان الله تبارك وتعالى يقضي بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع
القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في سبيل الله فيقول للقاري الم
اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال ماذا عملت فيما علمت قال
كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله له كذبت ويقول الملئكة
كذبت بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويقول
لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
به فيقول الله كذبت ويقول الملئكة كذبت بل اردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له بما
ذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت
فيقول الملئكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جري شجاع فقد
قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلعم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة
اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ
ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا بيت در دل چه شرک روی
برخاک چه سود زهری که بجان رسد تریاک چه سود ای غره بظاهر
آراسته با نفس پلید جامه پاک چه سود وعن عدی بن حاتم رضه

قال قال رسول الله صلعم يؤمر بناس يوم القيمة الى الجنة حتى اذا
دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد
الله تع لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بـ
حسرة وندامة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو
ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك
فيقول الله تع ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظام
واذا لقيتم الناس كنتم مخبتين اى صالحين مطيعين لله تع تراؤن
الناس باعمالكم بخلاف ما تطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني
فاليوم اذيقكم اليم عقابي وعن علي رضه انه قال للمرائى اربع علامات يكسل اذا
اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه
وينقص اذا ذم به وعن شقيق الزاهد رح قال حصن العمل ثلثة اشياء
اولها ان يرى الاذن في العمل من الله يعني يعلم ان الله هو الذى يوفقه
لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يبتدا برضاء الله تع يعني ينظر الى ذلك
العمل ان كان عملا لله فيه رضى يعمل ليكسر به الهوى والثالث ان
يبتغى ثواب العمل من الله يعني يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي من مقالة
الناس ليكسر به الريا وقال فضيل رح اخذ العمل لاجل الناس
شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله
عنهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون عنده كالاباد جمع بعير وعن
شقيق بن ابراهيم ان رجلا ساله فقال ان الناس يسمونني
صالحا فكيف اعلم اني صالح ام غير صالح فقال شقيق اظهر
سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم انك صالح والا فلا
والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك
صالح

صالح والا فلا فاذا اجتمع فيك هذه الثلثة فتقرب الى الله لكيلا يدخل
الريا في عملك فلو ان رجلا عمل بطاعة الله تع في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تع رداء عمله حتى يتحدث الناس
بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله كيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد
في عمله قال اتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت
حتى يملا الله مسامعه مما يكره ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف
بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تع رداء عمله
حتى يتحدث الناس ذلك ويزيدون قيل وكيف يزيدون قال ان
الفاجر يحب ما زاد في فجوره فمن عمل للاخرة كفاه الله امر دنياه ومن
اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته
اصلح الله تع علانيته وروي عن بعض المتقدمين انه بنى رباطا وكان
يقول في نفسه لا ادري اكان عملي يقبل الله تع ام لا فاتاه آت في المنام
فقال له ان لم يكن عملك لله تع فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله
فسر بذلك قال الفقيه ابو الليث تكلم الناس في الفرايض قال بعضهم لا
يدخل فيها الريا وقال بعضهم يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرايض رياء
الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهو منافق وهو من
الذين قال الله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في
الهاوية مع آل فرعون وان كان يؤدي الفرايض الا انه يؤديها
عند الناس احسن واتم فله ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل
عنها ومحاسب عليها وقال النبي عم استعيذوا بالله من جب الحزن
قيل ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين ولقد
صدق ابو بكر الوراق لا تطلب المنزلة وانت تطلب المنزلة عند
الناس ريح تخرج من فم الناس وتنزل سواء كان في المدح او الذم فلا ينبغي

ان تلتفت اليها وتحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص فرضان
خصوصا على اهل الاختصاص قال النبي عم قال الله تع الاخلاص سر
من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ زين
الدين الخوافي سالني الامام العارف جلال الحق والملة الخجندي رح ثم الشيخ
المدني بالمدينة ان عشت فرضا الف سنة اي شيء تعمل في مدة هذا العمر
فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من القربات فقال رض
انا لا افعل هكذا بل اصرف عمر تسعمائة وتسع وتسعين سنة الى تحقيق
مقامي الصدق والاخلاص فاذا حصلا يكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال
هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا خلاص الا بالاخلاص ولا يحصل
الاخلاص الا بالتبلغ عن الناس ولذا قالوا العقبة بعد العقبة فلا نجاح
من البلاء الا بتقع في الجاب بيت الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة
اني نصحتك فانظر لنفسك المسكينة وقالوا افحوا الناس كما تفحوا النار
خذوا احذر منفعتها ان تحرقك فحقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس
باظهار العبادات واعمال الخير والرياء قد يكون من جهة البدن كاظهار النحول
وصفرة الوجه ليظهر بالسهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس
والمشي وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد
والمكاشفة او غائص في الفكر وقد يكون في الثياب كلبس الصوف
وتقصير الكمين وتوسيعهما وليس للرفعة وقد يكون بالقول كرياء
اهل الوعظ والتذكر وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب
على المنكرات والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التالم به وقد
يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق و
الصيام والحج مع اراءة الله تعالى من باطنه انه لو كان خاليا ما فعل شيئا من ذلك

وقد يكون

وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه
لقي شيوخا كثيرة فهذه مجامع ما يُرائي به في الدين وكل ذلك حرام
بل هو من الكبائر واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس
بعبادات فليس بحرام اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الريا جلي و
بعضه اخفى من دبيب اي من حركة النمل اما الجلي فما يبعث على العمل
حتى لولاه لم يرغب في العمل واخفى منه ان لا يستقل بالحمل عليه ولكن يخفف
العمل كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف زاد نشاطه
ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه
نشاطا وذلك يدل على ان الريا مستكن في باطن القلب استكنان
النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قلبه واخفى منه ان لا يسر
بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيء
اليه ولا يسامح في المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس
بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض على الرحمن
يكون الامر مشكلا لا يخلو عنها الا الصديقون ولذا قال رسول
الله صلعم لابي ذر يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكمل
الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود اي صعب
واخلص العمل فان الناقد بصير ومن اجل خفاء ابواب الريا وشدة
استيلائه على الباطن احترازا اولوا الحزم فاخفوا عباداتهم وجاهدوا
انفسهم فاجتهد انت ان اردت الخلاص ان يكون الناس
عندك كالبهائم ولا تفرق في حق عباداتك وجودهم وعدمهم
وعلمهم بها او غفلتهم عنها واكتف بعلم الله تع ونظره فكما لا
تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عباداتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة انما يتأتى

على بعد

او سوا بغفلة والضبط

في البداية فاذا صار عادة الف الطبع لذة المناجاة في الخلوة وقال
الامام الغزالي في منهاج العابدين ان الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فتضيع
عليك عبادة سبعين سنة وقال فلينظر العاقل الى هذا الكلام
اليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة
واحدة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة ولقد
حكي عن الحسن البصري انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال
اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في
المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت
حسنا لصلوتك فلولا ان اول صلوتك خالصا لطردتك اليوم
ولقطعتك عني مرة واحدة ثم اعلم ان النية المتقاضي للعمل ان
كان واحدا خالصا يسمى اخلاصا وان كان اكثر من واحد يكون
مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله ويريد ايضا ان ينتفع
بالحمية الحاصلة بالصوم او ليخفف عن نفسه تعب الطبخ وشراء
الطعام او يقصد المعتق ان يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة العبد
او عن سوء خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة
تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والمتعلم
يتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم
عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء
او يتوضأ ليتنظف او يتبرد او يغتسل للتطيب رائحة او يعتكف
ليخف عليه كراء المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه ابرام السائل
او يعود مريضا ليعاد اذا امرض فهذه الاغراض قد يتجرد وقد
يشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا اخطر شيئا من هذه الاغراض
في الفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في

اخلاص

في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحت
له خطرة واحدة لا يريد بها الا الله تع ولمثل هذا توقف السلف في كثير
من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري و
قال ليس يحضرني النية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ
شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل
فلا ينبغي نفسه لا روح له وسئل رسول الله صلعم عن الاخلاص فقال ان
يقول ربي الله ثم تستقيم وما دام الانسان لم يتبرق عن الصفات
البشرية يكون هذا صعبا جدا حتى قال واحد قضيت صلوة ثلثين
سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة اتفق ان ابطأت يوما فلم اجد
فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر الناس الي
وجدت في قلبي خجلة فعلمت ان في صلوتي شوبا بنظر الناس وعن
ابي يزيد البسطامي رح قال كابدت العبادة اي اتعبت نفسي فيها
ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادات
ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار والاخلاص
في العمل وحكي ان واحدا قال كنت مع الغزاة اذا باع واحد مخلاة
فاشتريتها فقلت استعملها في الطريق فاذا جئت الى بلدة كذا ابيعها
بربح فرأيت فيما يرى النائم ان اثنين نزلا من السماء فقال احدهما
للآخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا انما جاء للتفرج واكتب فلانا
مرائيا فنظر الي فقال اكتب هذا تاجرا فقلت والله ما جئت تاجرا بل
خالصا لوجه الله تع قال اما اشتريت مخلاة للربح فبكيت وقلت قد
جئت لاجل الغزاء لا لشراء المخلاة فقال اكتب ان هذا جاء لقصد الغزاء
ولكن اشترى في الطريق مخلاة ليحكم الله فيه ما يريد وذكر بداية الهداية
للامام الغزالي رح عن عبد الله ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ رضه

حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلعم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا
يسكت ثم قال سمعت رسول الله يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله يوم يا
معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل
لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل العبد من حين
اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء
الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب
الناس قال ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره
حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا
عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم
قال ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة
قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
قال ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري
من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة
فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان اذا عمل
عملا ادخل العجب فيه وقال ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون
به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان

يحسد

يحسد من يتعلم العلم ويعمل بمثل عمله وكل من يأخذ فضلا من العبادة
كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال
عم ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة وصيام وزكوة وحج
وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا
قط من عباد الله تع واذا اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا
ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال عم ويصعد الحفظة
بعمل عبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد و
ورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة آلاف
فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي
كل عمل لم يرد به انه اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء
وذكرا عند العلماء وصيتا في المداين امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
الى غيري وكل عمل لم يكن لله تع خالصا فهو رياء وقال عم ويصعد
الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن
وذكر الله تع ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى
الله تع فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله
فيقول الله تع انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه
لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا فلعنته السموات السبع ومن فيهن ثم
قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي بالنجاة والخلاص قال اقتد و
ان كان في عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة اي الغيبة
في اخوانك من حملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل

كونهم ذا علم

جعلوا غشوة

عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة
في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ما هن يا معاذ قلت
ماهي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اي تمزق اللحم عن العظم قلت
بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق بهذه الخصال ومن ينجو قال يا معاذ
انه يسير على من يسره الله عليه فما رايت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ
لهذا الحديث فتأمل ايها الراغب في العلم في هذه الخصال واعلم ان
اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في طلب العلم لاجل المباهات
والمنافسة والعاقبة بالغرة اي بعد من اكثر هذه الخصال والمتفقه
متهدف اي مرتكب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر اي اهم
امورك بالهوان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل
باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام الاهم ان تخوض في المهالك مع
الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة الكبر والريا والحسد حتى تهلك
مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث القلب ولها
مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال عم حب الدنيا راس كل
خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ الدنيا بقدر الضرورة
ليستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم
بها فهي مهلكته فرحم الله تعالى امراء بصره بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من
امسه فان استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد امسه فهو ملعون

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواقع
الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم
وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله صلعم ثمانين موقعا وكانت
غزاوته التي غزى فيها بنفسه ستا وعشرين ويوم حنين عطف على مواطن

اي في

اي في موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقصته ان
النبي عم لما فتح مكة لثلث عشرة ليلة مضت من رمضان خرج يوم
السبت في السادس عشر من شوال الى غزو حنين وهو واد بين مكة
والطايف وراء عرفات في اثني عشر الف عشرة الآف هم الخارجون
معه من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة طرب هوازن اسم قبيلة
من قيس واميرهم مالك بن عوف وهم اربعة الآف قال الواقدي لما
فتح رسول الله صلعم مكة مشت اشراف هوازن بعضهم الى بعض
فكذا ثقيف وحشدوا وبغوا وقالوا اما لاقى محمدا قوم يحسنون القتال
فاجمعوا امركم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاتفقوا على ذلك وسيد
هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد يا ليلة بن عمرو الثقفي فاجمعوا
المسير الى رسول الله صلعم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا باوطاس
اسم موضع فبعث رسول الله صلعم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه
انتم اليوم اربعة الآف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد
واكسروا اجفون سيوفكم عليكم فوالله لا تضربون باربعة الآف سيف
شيئا الا افرج لكم فاقبل العين الى النبي عم فاخبره بمقالة اميرهم فقال
سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين
بعسكر النبي عم فساء رسول الله عم كلمته لانه في كلمة الاعجاب بالكثرة
فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره في غيرهم في غير
تلك الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي عم درعين ومغفرا فاستقبل
الصفوف وطاف عليهما فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان
صبروا قال انس رض فلما انتهينا وادي حنين استقبلنا هوازن
سوادا عظيما لم نر مثله قط قد ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت
علينا كتائبهم من مضيق الوادي في وقت الصبح فحملوا حملة واحدة وانهزم

اربعة الاف جردوا سيوفهم وكسروا غمودهم واقتتلوا قتالا شديدا
انهزم المسلمون حتى بلغ فلّهم اى بارنهم الى مكة واول من انهزم
من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلعم على بغلته البيضاء يسمى
دلدلا ولم يبق مع النبى عم سوى عمه عباس رضه اخذا بلجام دابته وابن
سفيان بن الحرث بن عمه قال الزهرى ان شيبة بن عثمان قال قد استدبرت
رسول الله صلعم يوم حنين وانا اريد قتله باخى طلحة بن عثمان فاطلع الله
رسوله على ما فى نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى وقال ما تريد يا شيبة
فارتعدت فرايصى فنظرت اليه واحب الى من سمعى وبصرى فقلت اشهد
انك رسول الله فالتفت يمينه وشماله يقول يا انصار الله ويا انصار
رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم يحمل على الكفار يفرقون منه ثم يجتمعون
ويحملون فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت
اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه آخذ بركابه
فقال النبى عم يا عباس ناد اصحاب السمرة لقب قبيلة من الانصار
وكان عباس صيتا اى جهيرا يا اصحاب السمرة يا اصحاب البقرة التى
الى فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقبلوا اليه كالاولاد المشتاقة الى
اولادها يقولون الكرة بعد الفرة فامده الله بخمسة الاف من الملئكة
وعليهم ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق فقال عم الآن حمى الوطيس
كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد ثم قال للعباس ناولنى
حصيات فاخذها فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
اى قبحت انهزموا ورب الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلات
عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وهرب اميرهم مالك
بن عوف وانى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله فتبعهم اخذ وحاصرهم
النبى عم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل
فيه

[illegible]

فيه القتال انصرف عنهم وكانوا اصابوا يومئذ ستة الاف سبي
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى المدينة مسلما وقالوا يا رسول
الله انا في السبي عماتك وخالاتك ولو انا ارضعنا نعمان بن المنذر
رجل مشهور بالبخل لكنا نرجوا عائدته اليوم وانت خير الناس وابرّهم
واوصلهم للرحم فقال عم ايّما احب اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا
انسابنا فقال عم خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاءوا مسلمين
وقد خيرناهم فاختاروا انسابهم فمن كان بيده شيء وطابت نفسه
ان يرده فشانه اي امره بيده ومن فليعطينا وليكن قرضا علينا
حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا قال
الله تع فلم تغن كثرتكم عنكم اي عن قضاء الله النازل عليكم شيئا
وضاقت عليكم الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وسعتها
بحيث لم يجدوا موضعا يلتجئون اليه من شدة الخوف ثم وليتم اي
رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي نصرته على رسوله
وعلى المؤمنين تكرير تنبيه على اختلاف حال الرسول وحال المؤمنين
وفي الاية نقض قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد التولي و
انزل جنودا لم تروها يعني ملائكة لم تروها ليس في الاية ما يدل
على عددهم وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا اي هوازن بالقتل
والاسر واخذ الاموال وقد نسب ايها كلها الى نفسه فهذا دليل
بين لاصحابنا بان الخير والشر من الله حقيقة خلافا للمعتزلة و
ذلك العذاب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب
الاخرة اشد [illegible] ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم
وسبيهم [illegible] والله غفور لما سلف من الشرك
والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل ندم مالك بن عوف من شركه

فارسل الى النبى عم انى اريد ان اسلم فما تعطينى فقال عم اعطيك مائة من الابل ورعاتها نجاء مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما رأى المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه فقال له رسول الله صلعم يا ابن عوف الا تفى بما وعدناك فقال يا رسول الله مثلى يأخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على يده وقال الله تع فى المتكبرين كذلك يطبع الله اى يختم بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما شاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه والقلب هو منبت الكبر وقال الله تع العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ادخلته فى النار ولا ابالى وعن حارث بن وهب رض الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف بكسر العين اى متواضع لو اقسم على الله اى لو قال بحقك يا رب افعل كذا لابره اى لا مضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اى غليظ الذى لا ينقاد لخير جواظ اى الذى يجمع مالا ويمنع مستكبر ابيت از تهاران كه شود سر سبز سنك خاك شو تا كل برويد رنك رنك وعن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لا يدخل النار احد فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا قال النبى عم ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبده نعمة ان اثره عليه الكبر بطر الحق اى الطغيان عند النعمة وغمط الناس اى احتقارهم وعن سفيان الثورى رح كل معصية اصلها من الشهوة فانه يرجى غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان اصلها من الكبر ومعصية آدم عم

كان

كان اصلها من الشهوة وقال عم ثلث لا يكلمهم الله تعـ يوم القيمة فلا يزكيهم
ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر
ويقال ان الله تعـ يبغض ثلث نفر ويبغضه لثلثة نفر منهم اشد اولها يبغض
الفساق ويبغضه للشيخ الفاسق اشد والثاني يبغض البخلا ويبغضه للغني
البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه للفقير المتكبر اشد ويحب
ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشاب التقي اشد
والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد والثالث يحب المتواضعين
وحبه للغني المتواضع اشد وعن عمرو بن شعيب عن ابيه وجده عن رسول
الله صلعم يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيمة في صورة الرجال
يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس
يعلوهم نار الانيار جمع نار ومعنى نار الانيار هو انه كان هذه النار
لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار بغيرها
ويسقى من عصارة اهل النار طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد والقيح
والدم وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلعم يقول
بئس العبد عبد تخيل واختال اي عد نفسه عظيمة فتكبر ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى
ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبتدا و
المنتهى فان غلب عليك حب الجاه ولا معنى له الا ميل قلوب بعض
اليك فاحسب ان كل من على وجه الارض سجدوا لك واطاعوا
امرك افلا تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود
وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك الذين من قبلك
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ذكرا وقيل اوحى الله تعـ الى موسى عم
انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي

وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن منبه
قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت
فطلب من الله تع حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير
لاعطيت حاجتك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك
اذ رأيت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رض ان
النبي عم قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح
عملك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك
وعن عائشة رض سألها رجل متى اعلم انه محسن قالت اذا علمت انك
مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقال عم
من تواضع رفعه الله تع ومن تكبر وضعه الله تع فان قلت انما عظم الشارع
الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة منه قلنا لان تحته انواع
من الخبائث العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه
منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر الى الحمير ومنها انه منازعة بالله
في خصوص صفته اذ الكبرياء رداءه اذ لا يليق العظمة الا به ومن اين
يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا
ولا حيوة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب جيش
للحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا عبد
الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله قال المهلب اما تعرفني قال بلى اولك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل العذرة
وروى ان الشيخ ابا سعيد رح مر باصحابه قد فتحوا فيه فم بئر الكنيف
فسالت النجاسة على الطريق فاخذوا انوفهم وهربوا منها وبقي
الشيخ قائما متوحدا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول لي
هذه النجاسة بقول انا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب
رائحة

نزول العذرة للشيخ ابا سعيد رح مر باصحابه

رائحة واكمل لذة من يرانى يرغب الىّ ويعطى لاجلى الذهب والفضة فاشتراه
واحد منكم وصحبت معه ليلى صيّرنى هكذا فالآن ابوح لى ان اهرب منكم الا ان
تهربوا منى فالعلاج الجملى لقمع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه
اوله واوسطه وآخره ديغهم فقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من
اى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ويغهم قوله تع وخلق الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولى عليه
الامراض والعلل وتضاد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها و
يجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم شيئا فيجهله ويريد ان ينسى
فيذكره يكره شيئا فينفعه ويشتهى شيئا فيضره وغير ذلك من
الافات والعاهات اللازمة على الانسان دنيا وآخرة وهذا الذى
قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة بالسوء يطغى عليه بتسويل
الشيطان فكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون فلهذا
أُمر بتهذيب النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرباني يا داود عاد
نفسك فانها قد انتصبت بمعاداتى فالنفس كشجرة لها سبعة رؤس
وهو الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فراس
الغضب يقطع بالحلم والحسد بالعلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة و
الامتياز عن مشاركة البهايم في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد
ان الملك لله يعطى ما يشاء لمن يشاء وراس البخل والحرص يقطع
بالقناعة وطريقه ان يعتبر بحال بخيل وحريص في زمانه او قبله كيف كان
حالهم وقسم بين اعدائه اموالهم وراس الرياء يقطع بالاخلاص وراس
الكبر يقطع بالرياضة قال الله تع واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين
وافتخار المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله
وروى ان عمر رضه جعل رجله بينه وبين غلامه مغاوية فكان عمر يركب

يركب الناقة و يأخذ الغلام بزمامها و يسير مقدار فرسخ ثم يركب الغلام
و يأخذ عمر بزمام الناقة و يسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت
نوبت ركوب الغلام فركب الغلام واخذ عمر زمام الناقة فاستقبل الماء
في الطريق فجعل عمر يخوض الماء و هو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيده
بن الجراح مستقبلا و كان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء
الشام يخرجون مستقبلا اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة
فقال عمر انا اعتز بالله و بالاسلام و لا ابالي من مقالة الناس و ذكر عن
سلمان الفارسي رضه انه كان اميرا بالمداين فاشترى رجل من عظمائها
شيئا فمر به سلمان فحسبه فقال تعال احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه
الناس و يقولون اصلح الله الامير نحمل عنك فابى ان يدفع اليهم فقال
الرجل ويحك سخرت الامير فجعل يعتذر اليه و يقول لم اعرفك فقال
انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا تسخر احدا ابدا و حكي ان اباعثمان
اجتاز بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته و جعل ينفض
ذلك عن ثيابه و لم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من
استحق النار اذا صولح على الرماد لم يجز له ان يغضب و عن عبد الله
بن جعفر قال دخل علي بن ابي طالب رضه السوق فاشترى قميصين
بستة دراهم ثم قال للغلام يا اسود اختر ايهما شئت فاختار الغلام
خيرهما و لبس علي الآخر فقام و خطب للناس يوم الجمعة و روي عن
علي بن ابي طالب رضه انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلاب لان
في الكلب عشرة خصال يجب كلها على المؤمن اولها ليس له قدر بين
الخلايق و الثاني فقير ليس له مال و الثالث الارض كلها بساط
و الرابع يكون في اكثر الاوقات جايعا و الخامس اذا ضرب صاحبه لا
يترك و السادس يحفظ صاحبه و يأخذ عدوه و يترك صديقه و السابع

لا ينام

منه نسخ

مطلب حين قال الله تع اختار ادني من نفسك من الحيوانات واختار كلب حقير ضعيف

ملا ينام الليل الا قليلا والناس اكثر اوقاته السكوت والقانع يرضى بما
يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك شيئا للورثة وهذا
كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تع قال الاختيار لموسى ع م وهو
يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وأتني واحدا حقيرا افقر منك
لا ارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع
الانسان واحدا احقر ولا افقر منه ثم فوقع في الحيوانات فجاء الى ارض
خربة فوجد فيه كلبا ضعيفا نحيفا اجرب يستقذره كل من يراه فشد
حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله الكلب بقدرته فقال
يا موسى الى اين تذهب بي قال ان ربي طلب مني ان آتي له واحدا احقر
مني فطفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني الا اياك
فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل
من عنقي وشده في عنقك وقل الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت
احدا احقر ولا افقر مني فحل موسى الحبل من عنق الكلب وشده في عنقه و
ارتقى الى جبل طور فقال الهي طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا
احقر ولا افقر مني فقال الله من علمك هذا يا موسى قال الهي علمني
الكلب فقال الله تع وعزتي وجلالي لو اتيت الكلب الى حضرتي مرجحا
نفسك عليه عندي لاذيقنك اليم عذابي وحكي ان رجلين تفاخرا
عند رسول الله صلعم فقال واحد منهما انا ابن فلان ابن فلان وانت
ابن من فقال لهما رسول الله صلعم اختصم رجلان عند موسى ع م
وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وعد آباءه تفاخرا
الى تسعة فاوحى الله تع الى موسى ان قل له هم في جهنم وانت عاشرهم
وقال ابو ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله صلعم فقلت له يا
ابن سوداء فقال رسول الله صلعم يا اباذر لا تتجاوز عن الحد لا فضل

مطلب في تفاخر النسب

لابن الابيض على ابن الاسود اصلاً فانلقيت قدام خصمي وقلت بالله الذي خلقك ضع قدمك على وجهي حتى تزول كدورة الكبر عن قلبي وكان للحسن البصري لا يترك احد ايمشي معه ويقول اخاف ان تفر لتواضع قلبي وقال ابو الدرداء كل وقت يمشي الناس معك كثيرا تكون عن الحق بعيد وكان رسول الله صلعم اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم ووقتا يمشي خلفهم وقال النبي عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب والعجب وحقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اي الميل اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد والعجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يليق باختياره فهو جهل اذ ليس ذلك اليه وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت له فانه لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلا وجه لعجبك ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رض ان رجلاً قال لرسول الله صلعم اوصني قال لا تغضب فردد السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال عم ليس الشديد اي القوي بالصرعة وهو الذي يصرع خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

بيت پهلوان آن نيست كه صفها بشكند پهلوان آنست
كه خود را بشكند وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلعم

انّ

والعجب من هذا المقام
يعلم الفرق بين الكبر

[illegible]

ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال عم ان من يكون سريع
الغضب سريع الفئ اى يزول غضبه سريعا فاحدهما بالاخرى ان يكون
قصاصا ومنكم من يكون بطئ الغضب بطئ الفئ يكون احدهما بالاخرى
قصاصا وخيركم من كان بطئ الغضب سريع الفئ وشركم من كان سريع
الغضب بطئ الفئ وروى ابو امامة رض عن رسول الله صلعم انه قال من
كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه ملأ الله قلبه امنا وايمانا و
قال عم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم وانه ليكتب جبارا
وما يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني
حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن العزيز رح انه قال لرجل
اغضبه ولولا انك اغضبتني لعاقبتك وروى انه رأى سكرانا فاراد
ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا امير المؤمنين
لم تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك بغضبي فلا احب
ان اضربه حمية لنفسي وقال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس
فغضبت فانت شر الناس وروى عن ميمون بن مهران ان
جارية جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان
يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تع والكاظمين الغيظ قال
قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت
فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه الله
تعالى شعر اذا اعتذر الصديق اليك عذرا فتجاوز عن معاصيه الكثيرة
فان الشافعي روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة بان قال الرسول
يقبل رجع بعذر واحد الف خطيئة وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه
يا بني ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف

الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من
التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني اجربتني عند
الغضب فوجدتني حليما قال لا قال اجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق
قال لا قال اجربتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال لا يحل لاحد ان
يمدح احدا لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة
فلا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان
الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وعن ابي هريرة رضه انه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضه ورسول الله
عم جالس فسكت النبي عم وسكت ابو بكر فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر
فقام النبي عم فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني سكتّ فلما
تكلمت قمت فقال النبي عم ان الملك كان يرد عليه عنك فلما تكلمت
ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع الشيطان وروي ان عيسى عم
قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافؤوا ظالما بظلم فيبطل
فضلكم عند ربكم فمن لطم لطمة اي ضرب بيده على يمين وجهك فحول
له يسار وجهك ومن اراد ان يأخذ رداءك فاعطه له ازارك
ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين ولا تقاوموا الشر بالشر
وروي ان رسول الله صلعم لما كسر رباعيته في يوم احد شق ذلك
على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء
الذين صنعوا بك هذا فقال عم اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي انه عم قال ينادي
مناد يوم القيمة الذين كان اجرهم على الله تعالى فيقومون العافون
عن الناس فيدخلون الجنة وذكر في احياء العلوم ينبغي ان تضبط
لسانه

مطلب سبت ابا بكر

لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله فانت المعيب لا اخوك فينبغي
ان لا تغضب ولكن لا يمكن وقد قال الشافعي رح من استغضب ولم
يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا
شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان
تكون شيطانا وقال عم المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف اي
المنقاد للقايد لوجع في انفه ان قيد انقاد وان انيخ على الصخرة استناخ
وفي الحلم ثلثة اشياء السرور رفع نفسه والحمد عند الناس والثواب
عند الله بيت للحلم اوله مر مذاقته لكن آخره احلى من العسل وقال
عم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عم ما غضب احد
الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال غضب
الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب فكيف لا تعظم
آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان والباطن
على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر
وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته
وكل واحد من هذه الخبائث مهلك فعليك ان تكسر صفة الغضب
بالرياضة وليست اعني بكسره اماطته فانه لا يزول اصله ولا ينبغي
ان يزول بل ان زال وجب تحصيل لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع
عن المنكرات وكثير من الخيرات وهو ككلب الصياد انما رياضته في
تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع وليسكن باشارتهما ولا يخالفهما
كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم
فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الكون على مراد
الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم
من غضبه وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب اذ خالفه غيره فليس

امره اللزوم على عبده واهله ورفعته من امر الله عليه واما الحمل فهو ان يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن جلس
ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا ويتمرغ اى ينقلب على الارض
ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم انه علام
عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكى ان عثمان رض
غرك يوما اذن غلامه وخوفه فقال الغلام يا مولاى اذكر القصاص من
المعاصى يوم يؤخذ بالنواصى فندم عثمان وجعل اذنه فى يد غلامه وقال
عركها كما عركت فترك الغلام اذنه فقال عثمان رض زدها تعركها
فقال الغلام يا مولاى كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف
مثلك فتركه

الباب الثالث والثلثون فى ذم الحسد والحقد وفى الرضا بالقضاء

قال الله تعالى واتل عليهم اى اقرا على الناس
نبا ابنى آدم اى خبرهما اى ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما
فى كتب الاولين لنزل تقبيحا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث
جحدوا رسالة محمد عم وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند
انفسهم فامر الله تع نبيه ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه
ويؤمنوا به اذ قربا قربانا اى وضعا للتقرب عند الجليل قربانا اى قربانين
وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله تع من
نسيكة او صدقة فتقبل القربان من احدهما اى من هابيل و
لم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع
وهابيل صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا
فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا و
غيظا على هابيل وهدده بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلنى قال
لان قربانى لم تقبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اى الخائفين من

منه

منه فانت غير متق لسوء نيتك قال ابن عباس رض ان حوا
كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية حتى ولدت خمسمائة
بطن ومن باكر البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليميا
ثم ولدت في البطن الثاني هابيل واخته لبوذا فامر الله تع آدم ان يزوج
انثى هذا البطن بذكور ذلك وكان الحكم في البطون الاول ان يزوج
انثى هذا بذكور هذا وانثى ذلك بذكور ذلك فقال آدم لقابيل امرني
ربي ان يزوج اختك اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوجك
اخته لبوذا فقبل هابيل امر الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يامرك
ولكنك تميل الى هابيل فامرهما رفعا للشبهة عن نفسه بان يتقربا
قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليميا فتقبل من هابيل ولم
يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن
انقاد حذرا عن قتال المسلم كانقياد عثمان رض فقال هابيل لئن
بسطت الي يدك اي مددت اللام للقسم لتقتلني ما انا بباسط اي
بماد يدي اليك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء
الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف
بالوصف المذكور وهو التقتل ولذا اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم
قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله تع وامر ابيه قال هابيل اني اريد
ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي و
باثمك الذي هو عصيان امر الله وامر نبيه قيل هذا ليس رضى
بالذنب بل هو ارادة العقوبة لمن اذنب وقيل معناه اني اريد ان
يكون عليك اثامي التي كانت بذنوبي بسبب قتلك اياي وقد روي
في الخبر انه يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم فيكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا

تحويفا لاخيه كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير
خائف ولا متفكر في عاقبته بحجر على غفلة حيث كان نائما وغنمه ترعى حوله
فالقى الحجر على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح اي صار
قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي مغبونين بالعقوبة في الدنيا
والآخرة روي ان هابيل كان يومئذ ابن عشرين سنة ونشفت
الارض دمه اي شربت فلعنت فلم تنشف بعده دما فلما قتله اسود
جسمه وروي ان الوحوش كانت تألف اولاد آدم عم فلما وقعت
هذا انفرقت واستوحشت وهاجت ريح اظلمت الدنيا وكان آدم
في مناسك الحج قال لجبرئيل ما هذا قال هذا من شؤم قتل ابنك قابيل
اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى ولم يضحك مائة سنة فلما راه
آدم قال اين هابيل قال لا ادري قال آدم بل قتلته ولذلك اسود
جسمك فقال الله تع يا آدم جعلت الارض في طاعتك قال آدم
خذيه فاخذته فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تمهلني
فامهلته قال يا رب انه ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله
تعالى نعم انه ترك امرا واحدا وانت تركت امرين امري وامر ابيك
فقال آدم خذيه فقال يا ارض بحق الله ان تمهلني فامهلته قال يا رب
اليس لك تسعة وتسعون اسما من جملتها الرحمن الرحيم قال الله تع
بلى قال يا رب لو ارشدوا اهلاكي فاخرج هذين الاسمين من اسمائك
لانه من اهلك عبده بجريمة واحدة لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تع يا ارض خلي فخلت عنه وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم
كفل اي نصيب من دمها فانه اول من سن القتل قال زكريا عم قال الله
الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين
عبادي وقال النبي عم ان لنعم الله تع اعداء قيل ومن اولئك قال الذين يحسدوا

الناس

مطلب هابيل وقابيل

الناس على ما آتيهم الله من فضله وقيل اوّل من حسد في السموات كان ابليس
فجرى عليه ما جرى واوّل من حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه
ما جرى ويكفى في النصيحة للعاقل حالهما قال عم الحسد يأكل النار الحطب
وعن عبد الله بن معاوية قال قال النبي عم ثلث لا ينجوا منهن احد الظن
والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ
واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله اذا حسدت فلا
تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك لا تتكلم ولا تذكره بسوء فان الله تعالى
لا يؤاخذ بما في قلبك ما لم يقل باللسان او تعمل عملاً تظهر به ذلك وقوله
اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل
ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت
الخروج الى موضع فسمعت صوت العقعق ثم كيته سعيفان او اختلج شيء
من اعضائك فامض فلا ترجع وعن ابن عباس رض انه كان يقول قل لا
طير الا طير الله ولا خير الا خير الله ولا اله غير الله ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروى عن [redacted]
انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك
قال الفقيه ابو الليث ليس شيء اضر من الحسد يصل الى الحاسد خمس عقوبات
قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا
يؤجر عليها والثالث مذمة لا تحمد بها والرابع سخط عليه الرب والخامس
الخامس يغلق عليه باب التوفيق بيت چون كنی بر بی حسد مكر و حسد
زان حسد دل را سيا هيا بود هر كسي كو از حسد بينی كند خويشتن
بی كوش و بی بينی كند اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله تعالى
على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احدهما ان تكره تلك النعمة
وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد كراهة النعمة

سبب النعمة
و تغير

وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره
وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة
وقد يخص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدًا والحسد منافسة
مجازا وعن ابن مسعود رضه قال قال عم لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد
هنا الغبطة رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق ورجل
آتاه الله حكمة اي علم احكام الدين فهو يقضي اي يحكم بها ويعلمها وقال عم
المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال الا في نعمة
اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد
ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك
لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من حيث هي آلة الفساد وعلامته
انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال نعمته وروي عن مالك
بن دينار قال اني اجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا اجيز
شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا ابغي الكثر للحسد في
القراء وعن الفضيل انه قال لابنه اشتري لي دارا بعيدة من القراء
مالي ولقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني
ولا يجوز لاحد ان يحسد احدا من اهل العلم قبل ان استطعت ان
تكون عالما فكن عالما فان لم يستطع فكن متعلما فان لم يستطع
فاحبهم فان لم يستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اضلك
ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك
وحملك على الكراهية حتى اثمت وكيف لا وعسى انك تحاسد رجلا
من اهل العلم وتحب ان يخطئ في دين الله وينكشف خطاؤه ويفتضح
فالحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون
العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر

محسوده

محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل به حسناته ويتعرض
لسخط الله تع او يسخط قضاء الله تع وينبح بنعمة الله التي وسعها
من خزاينه على عباده وهذا ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه
لا يزال في غم دايم واحتراق فؤاد والمحسود عليه سالم فارغ واما
انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بالحسد ويضاعف حسنات
لكاسر اليه اذا طال اللسان فيه فانه طلب زوال نعمة الدنيا منه فاوصل
اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة واما
علاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يتقاضاه من قول وفعل
فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع
له وبذلك يعود الحاسد صديقا قال الله تع ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عايشة رضي
النبي عم انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة وهي الحقد
وقد جاء في الحديث اهل الجنة ثلثة المحسن والمحتسب له والكاف عنه
اي من يكف الاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف ابعدك
ابليس عن جميع المداخل الثلثة فما قصدت به الضرر على عدوك
ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كوشفت بحالك في يقظة او
منام لرايت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرا الى عدوه
ليصيب به فلم يصبه على عينه اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ويرميه
ثانيا اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعدوه سالم
يضحك عليه وهذا حال الحسود بل حاله اقبح من هذا لان الحجر
العايد لم يفوت الا العين وبالموت يتخلص من عذاب
فوت العين لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت
بل يسوقه الى غضب الله وعذابه فلان تذهب عينه في الدنيا خير من

ان تبقى له عين فيذهبها لهب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد
اذا اراد زوال النعمة عن المحسود واثمار الت عن الحاسد فهو كمن
حفر بيرا لاخيه فوقع فيه شعر اذا ما شئت ان تحيي سليما طيب
المحيى فلا تغضب ولا تحسد ودار الناس في الدنيا وعن محمد بن سيرين
رح قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فانه كان من اهل الجنة
فكيف احسده وهو صاير الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده
وهو صاير الى النار وقال الفقيه ابو الليث يقال ثلث لا تستجاب
دعوتهم اكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين
وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها قد
ابغض كل نعمة الله تع ظهرت على غيره والثاني سخط بقسمته كانه
يقول لم قسمت هكذا والاولى غير هذا والثالث ينقض اي
يبخل بفضله والرابع انه يريد خذلان من اختاره الله تع والخامس
اعان عدوه يعني ابليس بل صار مشاركا له بصفة صار ابليس
بها ابليس وهي حسده على آدم ع م فالرضاء بقضاء الله تع وقسمته
واجب على عبده ومن كان يرضى بقضائه اني يكون فيه الحسد قال النبي ع
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية كل الناس اقدر على رضاه الا
حاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها ولذا قيل شعر كل العداوة قد ترجى
ازالتها الا العداوة من عاداك من حسد وقال ع م اعبد الله بالرضا
فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال ع م لطائفة ما انتم
فقالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فقالوا الصبر على البلاء والشكر
عند الرخاء ونرضى لمواقع القضاء فقال ع م انتم مؤمنون ورب الكعبة
وفي رواية انه ع م قال لهم حكماء علماء كادوا بفقههم ان يكونوا انبياء
وقال بعض الحكماء امهات الخطايا ثلثة الحسد والحرص والكبر فاما الكبر
فكان

فكان اصله من ابليس حيث تكبر وأبى من السجدة فلعن ولكن من كان
اصله من آدم حيث قيل الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله
الحرص على اكلها فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه
هابيل فصار كافرا بيت كوزهٔ چشم حريصان پر نشد تا صدف
قانع نشد پر در نشد وقال عم قال الله تع لا اله الا انا فمن لم يصبر على
بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال
الله تع خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى
لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر
على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون واوحى الله تع الى داود عم تريد واريد وانما يكون
ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد
اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد فلله تع في كل اعجوبة لطيفة بل
لطائف خفية ومن عرف ذلك اخرج عن قلبه كيف حتى لا يتعجب
مما يجري في العالم مما يظنه الجاهل ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه
كتعجب موسى عم من الخضر عم لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام
واعاد الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الستر عن السر الذي
اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من تلك الاسرار
وكذلك افعال الله تع مثاله ما حكي عن رجل من الزاهدين انه كان يقول
في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية
ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خباءه اي خيمة من شعر وكلب
يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة
ثم اصيب كلب فمات فقال خيرة ثم جاء ذئب فقتل الحمار فحزن
اهله فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم

والشرق اولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك وكان بعضهم بنباح الكلب وكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رأيتم ان الخيرة فيما اختاره الله تعالى فلو لم يهلكهم الله تعالى لهلكنا فمن عرف خفي لطف الله تعالى رضي بفعله وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب الي من ان اقول لشيء قضاه ليته لم يقضه وروي ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما نابه من المكروه الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا ابدو شانك في عالم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريدون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج اي تحرك هذا في صدرك مرة اخرى لانزعن عنك رداء النبوة ولاوردنك في النار ولا ابالي فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم اسمع ما يقول الله تعالى لئن تلجلج في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردده القلب فكيف عن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ مرة بعد على رؤس الملاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا بمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط عن الله تعالى في جميع عمره وهذا بمن شكى اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا تثبت الا على قنطرة التسليم وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة فان قلت كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان طائفة من الضعفاء

ظنوا

ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن
الخلق وهو جهل محض مخالف لقول الرسول وفعله بل عليك ان
ترضى وان تكره جميعا والرضا والكراهية يتضادان اذا تواردا على
شيء واحد من وجه واحد واما اذا اختلفا من وجهين فلا يتناقضان كما اذا
قتل عدوك الذي هو عدو عدوك فانك ترضاه من حيث انه
عدوك وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذا للمعصية وجهان وجه
الى الله تع من حيث انه بقضائه وبمشيته فهو من هذا الوجه مرضي به
ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا
من الله تع فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله تع ببغض من يبغضه
من المخالفين لامره فعليك بما تعبدك الله تع والامتثال له ولو قال
لك محبوبك اني اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي واذهبه
اي اضطره الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن احبه فهو عدوي
فيمنك ان يتبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم
وكان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله في الشتم فاني ارضى به من حيث انه
تدبيرك في عبدك ومرادك ممن اردت ابعاده واما شتمه من
حيث صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني احبك فالبغض
لامحالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة ذل فيها الضعفاء فلذلك
بينها فنقول فيها اي بينا بقولان بالوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا
ان معنى الرضا بالقضاء ليس بترك الدعاء ولا ترك السهم الذي
ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على رفعه بالترس فان رسول
الله صلعم لبس درعين في حرب هوازن بل تعبدك الله تع بالدعاء
لتستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد
به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان تتوصل

الى محبوبا نه بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه
ومناقضة لرضاه فليس من العطشان ان لا تمد اليد الى الماء البارد
زاعماً انه رضاً بالعطش الذي هو قضاء الله تع بل من قضاء الله
ومحبته ان يزال العطش بالماء فليس الرضاء بالقضاء ما يوجب للخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تع اصلاً بل معناه ترك الاعتراض
على الله تع ظاهراً او باطناً مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تع من عباده
وذلك بحفظ الاوامر والنواهي وعن عائشة رضه من التمس رضاء
الله تع بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء
الناس بسخط الله تع وكله الله تع الى الناس اي سلطهم عليه وفي
المصابيح عن ابن عباس رضه قال كنت خلف رسول الله صلعم يوما
فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اي تلقاءك
المراد اينما توجهت وفي رواية امامك اذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
لم يضروك بشيء قد كتبه الله تع عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
وقال ع م من رضي بالقليل من الرزق رضي الله تع عنه بقليل من العمل
وقال القشيري رضاء العبد عن الله تع لا يحصل الا بعد رضي الله
تع عن العبد لقوله تع رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضه
قال قال رسول الله صلعم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب بالسعادة
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة
فيعمل بعمل اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقالت عائشة رضه دعي

رسول

رسول الله صلعم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا
عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال او غير ذلك يا عائشة
اي او تعتقدين ما قلت والحق غير ذلك يا عائشة ان الله تع خلق للجنة
والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لهما وهم في اصلاب
ابائهم وروي عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا
وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا
نتكل على كتاب ربنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما من كان من اهل السعادة فييسره لعمل اهل السعادة واما
من كان من اهل الشقاوة فييسره لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل
عن عمر بن الخطاب رضه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال
عمر رضه سمعت رسول الله صلعم يسال عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة و
بعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل
يا رسول الله فقال عم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل
الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله بالجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من الاعمال النار فيدخله
به النار فان قلت الآية تدل على اخذ الذرية وظهور بني آدم و
الحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فما التوفيق قلنا كان بعض
الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضه قال خرج رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال

مطلب لاهل الجنة ولاهل النار

اى اشار للذى فى يده اليمنى هذا الكتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل
الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله هذا الكتاب من رب العالمين فيه اسماء ابائهم
وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اى اشار
بهما فنبذهما وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من امر العباد فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وقال محيى الدين العربى فى رسالته المسماة بالتنجليات كم ماش على
الارض والارض تلعنه وكم ساجد عليها وهى لا تقبله وكم داع لا يتعدى كلامه
لسانه ولا خاطره محله كم من ذى حبيب فى البيع للنصارى والكنائس كم من
عدو يبغض فى الصلوة والمساجد يعمل هذا فى حق هذا وهو يحسب انه يعمل
لنفسه جفت الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان اللعب
بالنرد ولا بالشطرنج لا راد لامره ولا معقب لحكمه وعن ابى خزامة عن
ابيه قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هى من قدر الله تع
وعن ابى هريرة رض قال خرج علينا رسول الله صلعم ونحن نتنازع
فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم
اى اقسمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن ابى ذر رض فيما يروى عن الله
يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى
يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من
ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا
فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك

مما

مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم ايايا اي اعطيكم جزاءها وافيا تماما فمن وجد خيرا فليحمد الله تع لانه هو الذي وفقه له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدر بكسبه عاء نفسه في رواية افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اي لا اتوب بثواب المطيع ولا بعقاب العاصي انما امري لشيء اذا اردت ان يقول له كن فيكون **الباب الرابع والثلثون في الغيبة ومسائل افات اللسان**

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اي بعدوا عنكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا باهل الخير سوءا وان كان لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلحاء والعلماء بالله فمندوب اليه قيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم لا جميعه ولا تجسسوا اي لا يتتبع بعضكم عيب بعض ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار قال النبي عم لا تغتبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع عورته بفضيحة ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احد منكم اخاه بظهر الغيب بما لو كان حاضرا فانه كرهه سئل رسول الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته فان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله سوءا كان ذكرت نقصانا في نفسه او عقله او ثوبه او فعله او قوله او نسبه او داره او دابته او شيئا مما يتعلق به وحتى قولك انه واسع الكم او طويل الذيل وذكر حل

عند رسول الله صلعم فقيل له عجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة
رضه بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال عم اغتبتيها وفي الكشاف عن
ابن عباس رضه الغيبة ادام كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال
ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون من المحسنين احدها انك
ان لم تنفعه فلا تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه
فلا تذمه بيت چون خدا خواهد كه پرده كس درد ميلش اندر طعنه
پاكان برد ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس كم زند در عيب معيوبان نفس
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل
على ان المنوع اغتياب المؤمن ميتا اى ميتا بالتشديد مثل ضيق
وضيّق حال من اللحم او الاخ فكرهتموه جواب لشرط محذوف اى
ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هى الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه
اى فانكم لا تحبون ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهو حى
مثل اكل لحم اخيه وهو ميت فلا تحبوه ايضا قيل نزلت الآية في
رجلين من اصحاب النبي عم وذلك ان النبي عم ضم مع كل رجلين
غنيين في السفر رجلا من فقراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما
ويتقدمهما في المنازل ويهيئ لهما المنزل والطعام فضم سلمان
الفارسي الى رجلين غنيين في السفر فنزل ذات يوم منزلا ولم يهيئ
لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله عم فسل لنا فضل ادام
فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى الى بئر
سميحة مشهورة بكثرة الماء لييبس ماؤها فلما انتهى الى رسول
الله صلعم وبلغ الرسالة قال قل لهما انكما قد اكلتما الادام فاتيا
النبي عم وقالا ما اكلنا من ادام قال انى لارى حمرة اللحم في افواهكما
لاغتيابكما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعنى توبوا اليه ان
الله

مطلب الغيبة لاصحاب النبي عم

الله تواب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال عم الغيبة
اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عم من مات تائبا من الغيبة فهو آخر
من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال عم مررت
ليلة اسرى على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اى يجرحون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس
وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق
ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروى
عن انس رضى عن النبى عم انه قال اربع يفطرن الصيام اى تزيل
ثوابه وينقض الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والنميمة والكذب
والنظر الى محاسن المرأة وهن يسقين اصول الشر كما يسقى الماء
اصول الشجر وروى عن الحسن البصرى ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابك فبعث اليه طبقا من الطرف وقال بلغنى انك اهديت الى
حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك
على التمام وعن ابى امامة الباهلى قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيمة
فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من اين لى هذا فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم انه قال يا مغتاب
بخلت بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا انت
فيما بخلت به معذور ولا فيما سخوت به مأجور وذكرت الغيبة عند
عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدى لانهما احق
الناس بحسناتى وقيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
يرمى به حسناته شرقا وغربا مثنوى اول اى جان دفع شر موش كن
وانگهان در جمع گندم جوش كن كه نه موش ودزد در انبار ماست
گندم اعمال چل ساله كجاست واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء

يكثنيرلر منحاس
ميوه
تربيه
مقدم
مؤخر
الا كلمة
تحفه هديه
ارسلدك
اعطيت
بدانت

يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا
ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه ابتلى بمثل ما يبتلى به
امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم
بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والريا واظهار التشبه باهل
الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول قلبي مشغول بفلان تاب الله
علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه
ولو اغتم قلبه لاجله لكتم عيبه ومعصيته وقال عم ان الله حرم من المسلم
دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام
كما انه باللسان حرام قال جنيد البغدادي رح رأيت فقيرا عليه
اثر العبادة وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا عمل عملا يصون
به وجهه كان اولى فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي
جميع انواعه فنمت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به خوان مشويا
وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي
ان هذا من مثلك لا يليق اذهب فاستحله فلما اصبحت ذهبت
ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين
في النهر حبوبا فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا
فقال غفر الله لنا ولك وكذلك ذكر عن وهب المكي انه قال لان ادع الغيبة
احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى
فاجعلها في سبيل الله ولان اغض بصري عما حرم الله تعالى احب الي
من ان يكون لي الدنيا وما فيها فاجعلها في سبيل الله تع وذكر عن
عيسى عم انه قال لاصحابه ارايتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشفت
عن بعض عوراته الكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون
البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال اليس يذكر عندكم
الرجل

الرجل فتذكرونه بأسوء ما فيه فكأنكم تشتغلون بغيبة الشرب عن عورته
وروي عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الأمر فرأيت
تلك الليلة في المنام أتاني رجل أسود طويل جداً ومعه طبق عليه
قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت أآكل لحم الخنزير فانتهرني انتهاراً
شديداً وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدخله في فمي كرهاً حتى
استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين يوماً ما أكلت طعاماً
إلا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي وقال سفيان بن حسين كنت
جالساً عند إياس فمر رجل فنلت منه غيبة فقال لي اسكت فإن المستمع
شريك القائل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال
هل غزوت الترك فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم منك
الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم وعن حاتم الزاهد ثلثة
إذا ذكرت في مجلس فالرحمة عنه مصروفة ذكر الدنيا والضحك والغيبة
إذا عرفت هذا فاعلم أن الغيبة إنما يرخص فيها في خمسة مواضع
الأول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه وأما عند
غير سلطان فلا اغتيب الحجاج عند بعض السلف فقال إن الله تع لينتقم
للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم للحجاج لمن ظلمه الثاني المستفتي إذا افتقر
إلى ذكر السوء كما قالت هند امرأة أبي سفيان جاءت إلى النبي عم
مستفتية إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني الثالث
تحذير المسلم من شر الغير إذا علم أنه لو لم يذكر لتقبلت شهادته
كما في صورة المزكية والرابع أن يكون معروفاً باسم فيه عيب كالأعمش
والأعرج والعدول إلى اسم آخر أولى والخامس أن يكون مجاهراً بذلك
العيب لا يكرهه كالمخنث حيث قالوا من ألقى جلباب الحياء عنه فلا
غيبة له وقال عم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه

ابو الليث الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق
وفي وجه هي معصية والرابع مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا
اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول ليس هذا بغيبة وانا صادق في
ذلك فقد استحل ما حرم الله تع فصار كافرا واما الذي هو نفاق فهو ان
يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرف انه يريد به فلانا فهو يغتاب
ويرى من نفسه انه متورع هذا هو النفاق واما الذي هو عصيان
فهو ان يغتاب انسانا ويسميه عند من يعلم فهو عاص وعليه التوبة
والرابع ان يغتاب كلفا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح و
قد تكلم في توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم
يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه والحق انه ان كان
ذلك القول قد بلغ الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه
فيستغفر الله تعالى ويضمر ان لا يعود الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم
يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلث مواضع احدها ان يرجع
الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت
عندكم فلانا بكذا فاعلموا اني قد كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب
الى الذي قال عليه البهتان ويطلب ان يحله والثالث ان يستغفر
الله تع ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان
في ساير الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج
الى توبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله تع البهتان بالكفر فقال
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج
النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في عيوب
نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه من غيره وان كان قد ارتكب
صغيرة وغيره كبيرة فليعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره
من

م بمنزلة غيره وان لم يكن فيه عيب فليعلم انه جهالة بعيوب نفسه اعظم عيب
وحتى يخلوا الانسان من عيب وهو عيب فى عيب وعن معاذ رضه
قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال
لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تع عليه تعبد الله ولا
تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر
وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر
الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله اى بما يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبى الله انا لمؤاخذون بما
نتكلم به قال ثكلتك اى فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
فى النار على مناخرهم اى افواههم الا حصايد السنتهم اى محصودها
وقال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وقال عم من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال
سليمن عم ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وقال عيسى
عم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار
من الناس وقال نبينا عم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كان النار اولى به وعن بعض الحكماء قال
خلق الله اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه
ويدلك على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم
هو ضرر محض وقسم هو نفع وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس
فيه ضرر ولا منفعة اما الذى هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه

وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا يفي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه
ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال عم من
حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن أنس رضه استشهد
غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه
التراب على وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلعم
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه أنه إنما تتهنى الجنة
لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يبق إلا
القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام
وبقي ربع وفي هذا الربع خطر إذ يمتزج به ما هو إثم من دقائق
الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام و
الهفوة فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن أبي طالب رضه
سلامة الإنسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة
الإنسان وقد كان أبو بكر الصديق رضه يضع حجرا في فيه ليمنعه
ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير إلى لسانه ويقول هذا الذي
أوردني الموارد وقال ابن مسعود رضه والله الذي لا إله إلا
هو ما من أحوج إلى طول سجن من لسان فاحترز منه غاية جهدك
فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا فنعد في آفات اللسان
سبع عشرة آفة على وجه الإيجاز والاختصار الآفة الأولى منها
الغيبة وقد ذكرنا الآفة الثانية الكلام فيما لا يعنيك فإنا إذا
فرضنا أنك وقيت عن جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب
والبهتان إلا أنك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه
فإنك به مضيع زمانك ومتلف نجواهر أنفاسك ومحاسب
على عمل لسانك ولو ذكرت الله تع وسبحته مكانه لكان خيرا لك
فكم

فكم من كلمة يبنى بها قصر فى الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز
فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال
من ترك ذكر الله تع واشتغل بمباح لا يغنيه وحد ما لا يغنيك ان
تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا فى حال ولا فى مال كالحكايات
الاسفار وما رأيت فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن
هذا شه يدل على غير المعتزل عن الناس فان الاستيناس بالناس يوجب
الافلاس ويوقع فى الابلاس الآفة الثالثة الخوض فى الباطل وهو الكلام
فى المعاصى كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق قال
النبى عم ان الرجل يتكلم بالحكمة يضحك جلساءه يهوى بها
ابعد من الثريا واليه الاشارة بقوله تع وكنا نخوض مع الخائضين
وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجالسهم فيقول توضؤا
فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض فى حكايات
البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من قتال الصحابة على
على وجه يوهم الطعن فى بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض
فى باطل الآفة الرابعة المراء والمجادلة وذلك منهى عنه قال النبى
عم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى اعلى الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة اى فى وسطها لكون
السكوت على الحق شديدا على النفس فينبغى للتحقق فى اعلاها
وقيل لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك اى يبغضك
فلا محبة مع مراء فانه ما اتهم احد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه
وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت او السؤال فى
معرض الاستفادة لا على طريقة العناد روى ان ابا حنيفة رح
قال لداود الطائى لم آثرت الانزواء فقال لاجاهد نفسى فقال

احضر المجلس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة اشد علي منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة و هي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي بها مال او حق مقصود قال عم ان ابغض الرجال الى الله تع الالد للخصومة وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور اي تغلظها وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب بين المتنازع فيه وبقي الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب الكلام الآفة السادسة التقعر في الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبي عم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون اي يتصنعون في الكلام بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط لان المقصود منهما تحريك القلوب الى تشويقها وقبضها وبسطها فاما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة السابعة الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي عم اياكم و الفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وحقيقته هو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ

الوقاع

الوقايع لان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه و
اهل الصلاح يتحاشون عن التعرض لها بل يكنون قال ابن عباس رض
ان الله تع حيي كريم يكني باللمس عن الجماع وللمسيس واللمس
والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال عم
من الكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف
يسب والديه قال يسب الرجل فيسب اباه الافة الثامن اللعن
اما الحيوان او الجماد او الانسان وذلك مذموم قال النبي عم المؤمن
ليس بلعان وقال عم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء
يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك
غير جايز الا على من يتصف بصفة تبعده من الله تع وهو الكفر والظلم
وقال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق
ابواب السماء دونها اي في مكان قريب منها ثم تاخذ يمينا وشمالا
فاذا لم تجد مساغا اي مدخلا رجعت الى الذي لعن فان كان لذلك
اهلا والا رجعت الى قائلها الافة التاسعة الغناء والشعر الشعر
كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال رسول
الله صلعم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يرى اي ضربة خير من
ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا
لم يكن فيه كلام يكره قال ان من الشعر لحكمة مقصود الشعراء المدح
والذم والتشبيه وقد يدخلها الكذب وقد امر رسول الله صلعم
بهجو الكفار والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق في
التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها
فليتق الله سايله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخا
فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا فان كان سخيا فالمبالغة

من صنعة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته فقد انشد بين
يدي رسول الله صلعم اشعار لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع
منه الافة العاشرة المزاح واصله المذموم ومنهي عنه الا قدرا
يسيرا اذ الافراط يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك يميت
القلب يورث الضغينة اعني وحشة القلب في بعض الاحوال ويسقط
المهابة والوقار ويقال ثلثة شيا تقسي القلب الضحك من غير عجب
والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروي في الخبر ان العالم اذا ضحك
ضحكة مج من العلم مجة يعني ندمه من عمل بعضه وروي عن رسول الله صلعم
انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوزة الى
النبي عم فقال لا يدخل الجنة عجوزة فبكت فقال انك لست يومئذ
بعجوز قال الله تع انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا واكثر
هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من
رسول الله صلعم معالجة بضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وهذه المطايبات
يباح مثلها على الندور لا على الدوام الافة الحادي عشر السخرية
والاستهزاء وهذا محرم مهما كان موذيا قال الله تع لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاهانة
والتنبيه على العيوب والنقايص على وجه يضحك منه الناس
قال ابن عباس رض في قوله تع يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمومن
والكبيرة القهقهة بذلك وقال عم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم
يمت حتى يعمله واما من جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به
كانت السخرية من جملة المزاح وانما المحرم استصغار يتاذى به
المستهزئ به الافة الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه

من

من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء فافشاء السر جناية وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم اذا لم يكن اضرار الافة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عم فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا يقال انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره فينبغي ان لا يعد وعدا الا ان يقول ان شاء الله تعالى وقال عم اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه خلة من خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الافة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال عم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال ابو هريرة رض قال النبي تقبلوا الي ست اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا تكذب واذا وعد فلا تخلف واذا ائتمن فلا تخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال عم اضمنوا الي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء الى النبي عم وقال اني اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب وانت تحرم هذه الاشياء فان فنعت مني بترك واحد منها امنت منك فقال عم اترك الكذب فقبل ذلك فاسلم

جاوز حد الشرع ...

الاسبال ... ازاره اذا ارخاه ... اسبل ... صار ...

... الخمر ... والزنا والسرقة والكذب

فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال ان شربت فان سألني الرسول عم
عن شربها فكذبت فقد نقضت العهد فان صدقت اقام الحد علي فتركها ثم
عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى الرسول
عم وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب ان ابواب المعاصي على
فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله عم يرخص
في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل
يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها
كما يقال بلسان العجم دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انگيز الآفة
الثامنة عشر النميمة قال الله تع هماز مشاء بنميم وهي كشف ما يكره
كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء
كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول
من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا في المنقول
عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما
يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت
عنه الا كان في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول
مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود له فاما اذا رآه يخفي
مالا لنفسه فذكره هو نميمة وافشاء للسر وكل ما حملت اليه النميمة و
قيل له ان فلانا قال فيك كذا وفعل في حقك كذا فعليه ستة امور
الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة والثاني
ان ينهاه عن ذلك وتنصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه
في الله فانه بغيض ويجب بغض من يبغضه الله تع والرابع ان
لا تظن باخيك الغايب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من
الظن والخامس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي
نميمته

نميمة فيقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكون به نماما ومغتابا وتكون قد
اتيت بما عنه نهيت وفي الطريقة النمام هو المجتري بالشتم عليك و
المنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم
قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال
ارضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما فقال لزوجة مولاه ان زوجك لا
يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه
عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك
اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فجاءت المراة
بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج
فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الافة الثالثة عشر
كلام ذي اللسانين يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه
وذلك عين النفاق قال النبي عم شر عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين
الذين يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وذلك شر بالنميمة
اذ يصير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلام الآخر
الافة الرابع عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع ويدخل فيه
ستة آفات اربع في المادح واثنان في الممدوح اما المادح فهو انه قد
يفرط فينتهي به الى الكذب الثانية انه قد يدخله الريا فانه بالمدح
مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقد الجميع ما يقوله فيصير به منافقا
مرائيا الثالثة قد يقول ما لا يحققه روي ان رجلا مدح رجلا عند
رسول الله صلعم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها
ما افلح ثم قال ان كان احدكم لا بد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا
ولا ازكي على الله احدا الرابع انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او
فاسق وذلك غير جايز قال عم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق

المعرض حديث بيجا است
سخن بيجا گفتن است

با يكي يار دو سخن زننده

وقال الحسن من دعى لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في الارض
واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا والثانية
هو انه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه ولذا قال النبي عم
قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح عن هذه الآفات في حق المادح
لم يكن به بأس ولذلك اثنى رسول الله صلعم على الصحابة حتى قال
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث
لبعثت انت يا عمر واي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن علم وصدق
وبصيرة واما مدح النفس ففيه خطر عظيم ان لم يكن لغرض صحيح قيل
لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه يحكى ان الانبياء
الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا
يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي من الانبياء رأى
ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك
فكله والثاني فاكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس
اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظيم فوقف
وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربي لا يأمرني بما لا اطيق
فلما عزم على الاكل ومشى اليه ليأكله فلما دنى منه صغر ذلك الجبل
فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله تع ومضى
فاستقبله طست من ذهب وقال في نفسه قد امرت بان اكتمه
فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض
فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فاذا مضى والتفت فاذا
الطست فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله
طاير خلفه بازي يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني فقبله وجعله
في كمه وجاء البازي وقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا
الصيد

مطلب المدح بابي بكر وعمر رضي الله عنهما

مطلب البازي للصيد عند رسول الله صلعم

القصيد من الغداة فلا توذينى من صيدى فاخذ السكين فقطع
من فخذه قطعة من لحم ورمى بها الى البازى حتى اخذ ومضى فراى جيفة
منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتنى فبين
لى ما كان امر هذه الاشياء فراى فى منامه انه قيل له اما الاول الذى
اكلته فهو صورة الغضب يكون فى اول الامر يرى كالجبل فاذا صبر
والتزم كظم غيظه يجده احلى من العسل واما الثانى فهو صورة الاعمال
الحسنة فانه كلما كتمتها فهى تظهر واما الثالث والرابع فهما صورتى
المظلوم والظالم فمع التجا اليك فلا ترده عنك ولا تدفع من استغاثتك
الى طالبه وان كان مغرا بك والخامس فهو صورة الغيبة فاهرب
من الذين يغتابون الناس وكان نتن الغيبة يتبين على عهد رسول
الله صلعم اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين فى يومنا هذا لان الغيبة
كثرت وامتلأت الانوف منها وما رست كانوف الدباغين **الباب**
الخامس والثلثون فى فضائل الجوع وآفات الشبع قال
الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم اى لباسكم فيه ذكر الحال واراده
المحل عند كل مسجد اى عند كل صلوة وفيه ذكر المحل واراده للحال نزلت فى الذين
كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا وهم قريش وكنانة وخزاعة يقولون
لا يطوفون فى ثياب عصينا بها ويحرمون اللحم والدسم وشرب
اللبن فى ايام حجتهم يعتقدون بذلك تعظيم لحجتهم فقال المسلمون
يا رسول الله نحن احق ان نفعل فانزلت الآية وقال الله تع البسوا
زينتكم اى ما تسترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع
من البيت مسجد وقال ابو منصور رح اى صلوا فى كل مسجد ولا تخصوا
بالصلوة فى مسجد حيكم والزينة نفس الصلوة فان العبادة زينة
كل عابد وقال القشيرى رح زينة نفوس العابدين اثار السجود

وزينة خلوة العارفين انوار الوجود وزينة القاصدين ترك العادة
وزينة العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب
الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن
المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة وكلوا واشربوا اى وكلوا
اللحم والدسم واشربوا اللبن قالت الاطباء شر توقى شرب الماء فى خمسة
فانها جالبة للسقام عقيب الحمام والباه والعياء وعقيب النوم واكل الطعام
قال عم الشرب فى ثلاثة انفاس امرء واشفى وتشهى وابراء اى اكثر براءة
ونجاة من الم العطش ولا تسرفوا اى فى شئ ما وقيل الاسراف ان ياكل
الرجل ما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وفى الوقاية
الاكل فرض ان دفع به هلاكه ومأجور عليه ليقدر من صلوته قائما وصومه
ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد صوم الغد
ولئلا يستحيى ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق فى المعصية فلو
انفقت مثل احد فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفقت درهما فى معصية
كان اسرافا قالوا لبعض السلف لا خير فى الاسراف قال لا اسراف فى الخير
وقيل لا تسرفوا اى لا تشركوا بالله غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق
الله تع انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فان حمل
هذا على اسراف المسلم فالله لا يحب اسرافه ويحب تكلامه حكى ان هارون
الرشيد كان له طبيب حاذق نصرانى فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى
كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له على بن الحسين قد جمع الله الطب كله فى كلمة واحدة قال وما هى قال
ولا تسرفوا فقال النصرانى ولم يخبر عن رسولكم فى الطب شئ فقال جمع
رسول الله الطب فى خبر واحد قال وما هو المعدة بيت الادواء و
الحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك

كتابكم

كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقال النبي عم اثنان لا يشبعان المخلط
في مرضه والمحتمي في صحته وفي شرح الموجز من الطب لا اخلاط في صحته
وهو ضد الاحتماء كما التداوي في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم
شهوة البطن فبها اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار
فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبع شهوته
شهوة الفرج وشدة الشبق اي الحرص الى المنكوحات ثم يتبع شهوة
المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذي هما الوسيلة الى التوسع
في المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات
ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة اي شر التفاخر والتكاثر والكبرياء
ثم يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة
اهمال المعدة بالشبع والامتلاء ولذلك قال رسول الله صلعم جاهدوا
انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله
وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش قال ابن عباس رض
قال النبي لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اي
افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وروي حسن
انه عم افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل
نؤوم اكول شروب وقال الشافعي رح ما شبعت منذ ستة عشر سنة
لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم
ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات بطنه حيي فطنته وقال عم
ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبادي
ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي
ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال عم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء

وفي خبر مرسل انّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجراه
بالجوع والعطش فانّ البطنة تذهب الفطنة وابغض الناس الى
الله تع المتخمة فانّ البردة رأس كل داء ولقد شبّه ذلك بعض
الصالحين بانّ المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار ترتفع اليه فكثرة
البخار تكدره وتسوّده كالمرآة وقال عمر رض اياكم والبطنة فانها
ثقل في الحيوة نتن في الممات وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء من العبادة وقال
وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل والمعصية في الشبع فاذا خلا
البطن كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للمنام وروي
في الخبر سكرات الموت على قدر لذة الحيوة فمن اكثر له في هذه اكثر له انّه ه
من تلك مي بيت هر كه شيرين عمر زيبتر او تلخ مرد هر كه او تن را
پرستد جان نبرد ويروى انّه انّ الله تع اوحى الى داود ع م
حذّر وانذر اصحابك اكل الشهوات فانّ القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى ع م طوبى لمن ترك شهوة حاضرة
غايب لم يره والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام و
الغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد
من قلّة الطعام موت الشهوات ومن قلّة المنام فيتولد صفو الارادات
ومن قلّة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ
الى الغايات وليس على العبد شيء اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى
وقال وهب ما زيد على الخبز فهو شهوة فان قلت بهذا الفضل
العظيم للجوع من اين وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الاذى
قلنا كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع
الجوع الا ممارسة العلماء ومن جوّع نفسه معتقدا ما جاء في الشرع

حس

من مدح الجوع انتفع وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب
الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعاً ونحن نشرح لك
ذلك ونقول في الجوع عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب و
نفاذ البصيرة يعني حدتها لانها تنقص دم القلب وفي بياضه
نوره ويذيب شحمة الفؤاد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح
المكاشفة ومهما نقص دم القلب ضاق فيه مسلك العدو فان
مجراه العروق الممتلئة بالشهوات قال عيسى عم يا معشر الحواريين
جوعوا بطونكم لعل قلوبكم يرى ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي
القلب ويذهب حدة الذهن وقال عم من شبع ونام قسى قلبه
وقال ابو يزيد رح للجوع سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة و
لذا صار للجوع قرعا لباب الجنة الفائدة الثانية رقة القلب وصفاؤه
الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثير بالذكر قال الجنيد
يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من طعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة
الفائدة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي
هو مبدا الطغيان والغفلة عن الله تع ولا تنكسر النفس ولا تذل
بشيء كما تذل بالجوع فعنده تنكسر لربها وتخشع له وتقف على عجزها
وذلها وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقهره
فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان البطر
والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابوا
فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق
والمغرب فحسبك ما تشاهد من حالاتها وردأة ارادتها وسوء اختيارها
فهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها
طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها محزونا وفي حال الشبع

نراها مخبور ان اشبعتها بطرت ومرحت اى فرحت وان جوعتها
صاحت وجزعت فهى كما قالوا كحمار سوء ان اقضمته اى اعطيت له
شعيرا رمح الناس اى ضربهم برجله وان اجعته نهق وجزع فانها
كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء ولقد
بلغنا ان احمد بن ارقم البلخى قال نازعتنى نفسى بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه
تأمرنى بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس
وتنامهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها لا انزلك العمران
ولا احل الى احد معهم فاجابت فاسأت الظن بها وقلت الله اصدق
فقلت لها اقاتل العدو وحاسرا فتكون من اول قتيل فاجابت قال
فقلت يا رب نبهنى بها فانى متهم لها ومصدق بك فكوشفت كانها
تقول يا احمد انت تقتلنى كل يوم بمنعك اياى من شهواتى مرات ولا
يشعر لاحد بى فان قاتلت قتلت مرة فنجوت منك ويتسامع
الناس فيكون لى شرفا وذكرا الفائدة الرابعة ان لا ينسى بلاء
الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجايعين
وينسى الجوع والعبد والعطش لا يشاهد بلاء الا ويتذكر به بلاء الآخرة
فيتذكر من عطش عطش الخلق فى عرصات القيمة ومن جوع جوع اهل
النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون
الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن فى ذلة ولا قلة ولا علة
ولا بلاء نسى عذاب الآخرة وهذا احد الاسباب الذى اقتضى اختصاص
البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل ليوسف
لم تجوع وفى يدك خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجايعين فذكر الجايعين احدى فوايد الجوع فان ذلك يدعوا
انى

مطلب ان احمد بن ارقم ... نفس الامارة

الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الفائدة الخامسة كسر شهوة
المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشاء
المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فبتقليلها يضعف
كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بنصف الجوع
فكذلك النفس قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او
هممت بمعصية وقالت عائشة رضه اول بدعة حدثت بعد رسول
الله صلعم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم
وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزاين الفوايد واول ما يندفع
بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يتحرك
عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان واذا شبع
افتقر الى فاكهة فيتفكر لا محالة باعراض الناس الفايدة السادسة
دفع النوم ودوام السهر فان الشبع يشرب الماء كثيرا ومن كثر
شربه كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة الشرب كثرة
النوم وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر
والنوم موت فتكثيره تنقيص من العمر ومهما غلب النوم فات
تهجد لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منبع الآفات والشبع
مجلبة له والجوع يقطعه الفائدة السابعة تيسر المواظبة
على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى
زمان يشتغل فيه بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم يكثر تردده
الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى هذه لو صرفتها الى الذكر
والمناجاة لكثر ربحه قال السري رايت مع الجرجاني سويقا يستف
منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى

الا استغفار سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز اربعين كمثة فانظر
كيف اشفق علي جوهر العمر من قد عرف قدره فان نفسا من العمر جوهر نفيس
ثمين من اليواقيت اذ اليواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا
تشترى باليواقيت فينبغي ان يصرف الي خزانة باقية في اخرة لا اخر لها
وهي ذكر الله وطاعته وقد اشار ابو سليمان الداراني الي ست آفات
في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحصل
حرمان الشفقة علي الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة وان ساير
المؤمنين يدورون حول المساجد ويدور الشبعان حول المزابل الفائدة
الثامنة صحة البدن ودفع الامراض فان سبب الامراض كثرة الاكل
والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع
من العبادة وتشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر روي ان هارون
الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي وعراقي وسوادي
ورومي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال
الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي هو الاهليلج الاسود
وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض وقال العراقي هو
عندي الماء الحار وقال السوادي وهو اعلمهم الاهليلج يعفص
المعدة اي يقبضها وهذا داء وحب الرشاد يزلق المعدة وهذا
داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذي لا داء
فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه
فقالوا صدقت وقال رسول الله صلعم البطنة اصل الداء والحمية
اصل الدواء قال ابن سالم من اكل خبز الحنطة بلا ادام باداب
لم يعتل الا علة الموت قيل له وما الادب قال ان ياكل بعد الجوع و
يرفع يديه قبل الشبع وحكي عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله
والسمك

والسمك خير كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الفائدة التاسعة
خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي
تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له كل يوم وربما يمد عينه الطمع
الى الخلق فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء اني لاقضي عامة
حوايجي بالترك فيكون اروح لنفسي وقال آخر اذا اردت ان
استقرض من غيري للشهوة او زيادة في الاكل استقرضت من نفسي
فتركت الشهوة فهو خير غريم لي وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم
للبطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل
الاكل سد هذه الابواب فيصير حرا فيستغني عن الناس ويستريح
من التعب ويخلو لعبادة الله وتجارة الآخرة فيكون من الرجال
الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الفائدة العاشرة ان
يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى
والمساكين كما ورد فما يأكل فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانته
فضل الله تع فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى
او لبس فابلى فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع
ونظر رسول الله صلعم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى
بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا اي لو قدمته لآخرتك
وآثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوايد للجوع يتشعب
عن كل واحدة فوايد لا تنحصر افرادها ولا تتناهى فوايدها فان عملت
بها غنمت وسلمت والا ندمت في آخر يومك وخسرت وقد
كان ابو ذر رض يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على
عهد رسول الله صلعم والله لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته
يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيمة واحبكم الي من مات على ما

هو على الصوم وكان ينكر بعض الصحابة ويقول قد غير تم سنة
نبيكم تخيل اكلم الشعير فلم يكن ينخل وخبز تم المرقق وجمعتم
بين الادامين وغدا احدكم في ثوب وراح في ثوب اخر ولم
تكونوا هكذا في عهد رسول الله عم بيت نان كلت كوش
كمتر خورا زبس تا نماني همچو كل اندر زميان وقال سهل لو كانت
الدنيا دما غليظا كان قوة المؤمنين حلالا لان اكل المؤمن عند
الضرورة بقدر القوام فقط وقد كان ابو بكر الصديق رضه
يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير رضه يطوي سبعة ايام
وادني درجات الجوع ان يقتصر في اليوم والليلة على الاكلة لقمة و
واحدة وما جاوز ذلك اسراف ومداومة الشبع وذلك
فعل المسرفين وهو بعيد من السنة روى ابو سعيد الخدري رضه
عن النبي عم انه قال اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم
يتغد وقالت عائشة رضه اياكم والاسراف فان الاكلتين في يوم
من السرف ومن اقتصر في اليوم على الاكلة واحدة فيستحب ان
اكلها سحرا قبل طلوع الصبح فيكون الاكل بعد التهجد وقبل
الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان
فان كان يلتفت قلب الصايم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغله
ذلك عن حضور القلب في التهجد فالاولى ان يقسم طعامه نصفين
فيتعشى بالنصف الاول على التهجد وبالثاني على الصوم و
من كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس ان يأكل يوم فطره وقت
الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص
من اهل الاختصاص ورياضة النفس ليستعد القلب
عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر الشريعة قد ندب

باكل

بأكل السحور في الصيام و رخص في ألوان الحلال من الطعام تيسير الطريق
الإسلام على العوام ليصل العبد به آجلا الى رحمة رب الأنام و
أعلى الطعام مخ وخالصه البر فان نخل فهو غاية الترفه قال ع م شرار
أمتي الذين يأكلون مخ الحنطة و هذا ليس بتحريم على معنى انه من أكله
لم يعص ولكن فات عنه درجات الأبرار بإمضاء بعض الطيبات في الحيوة
الدنيا واوسطه شعير منخول وادناه شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم
والحلاوة وادناه الملح واوسطه المزورات بالادهان من غير لحم و
عادة سالكي طريق الآخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل
الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان ياكله اقتضى
ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه وانسا بلذات الدنيا حتى يألفها
ويكره الموت ولقاء الله وتصير الدنيا جنة في حقه ولقد اشتد خوف
السلف من تناول لذائذ الأطعمة وتمرين النفس اي توطينها عليها
ورأوا ان ذلك من علامة الشقاوة ورأوا ان منع الله تع منه
غاية السعادة ولذا امتنع عمر رضه من شرب ماء بارد بعسل
وقال اعزلوا عني حسابه فلا عبادة الله اعظم من مخالفة الشهوات
وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين
سنة ما اكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين
سنة فما اكلت رطبا ولا تمرا فما زاد فيكم مما نقص مني ولا نقص
مني مما زاد فيكم قال الشيخ يورث نقصان الثواب في العقبى قال
الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا فانه بقدر ما تأخذ
من لذات الدنيا تنقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى ان
الله تع عرض الدنيا على نبينا ع م فقال له ولا ننقص من آخرتك
شيئا خصصتم بذلك فدل ان لغيره النقصان دستهان

لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه
ولا ينبغي ان يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه بل
يصلي بعد الطعام او يذكر فانه اقرب الى الشكر وفي الحديث اذيبوا
طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا فيقسو افئدتكم وكان سفيان
الثوري اذا شبع ليلة احياها ويقول الحيوان اذا ازيد في علفه زيد
في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها فانه
يخشى ان يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال واحد من اهل
البصرة نازعتني نفسي خبز ارز وسمكا فمنعتها فقويت مطالبتها
فاشتد مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رايته في
المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا اطيق ان اصف ما تلقاني
به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز ارز
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقد قال الله
تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبه
ايها الطالب ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق
الوسط اذ خير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور من
الاسراف والتقتير ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع ربما يومي
الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة
الشريعة ان كلما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه
فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند
الجاهل ان المطلوب مضادة مقتضى الطبع بغاية الامكان
والعالم يدرك ان المقصود الاوسط لان الطبع اذا طلب
غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع
باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال ليكون مشابها

بالملائكة

بالملئكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وعن الم الجوع كنملة القيت
في وسط حلقة محمية على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب
الى الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو ماتت فيه لان الوسط
ابعد من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة
بالنملة والملئكة خارجون عن الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر
بالوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاخلاق المقابلة ولذا قال
عم خير الامور اوساطها واليه اشار قوله تعالى كلوا واشربوا و
لا تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل
ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل ينسى بطنه فان
ثقل الطعام كما يمنع عن العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا ويشغل
القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بانواع الرياضة اما بداية الامر
اذا كانت النفس جموحا متشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فيها
فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام
الدابة التي ليست منقادة بالجوع والضرب الى ان يعتدل فاذا ارتاضت
واستوت رجعت الى الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها وعن هذا السر
يامر الشيخ مريده بما لا يتعاطاه في نفسه فيامره بالجوع وهو لا يجوع ويامره بترك
الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ عن تاديب نفسه
فاستغنى عن التعذيب بيت چون آب روان دیدی بگذار تیمم را چون عید
وصال آمد بگذار ریاضت را لكن هذا محل غرور الاحمق المغرور وقد يظن
من نفسه خيرا فيتشبه بالصديق المستغني عن تاديب نفسه فيهلك كالمريض الذي
ظن من نفسه الصحة فيتشبه بالاصحاء في الاكل والشرب وترك الاحتماء فيهلك
ولهذا قال بعض المشايخ كل من رآني في ابتداء حالي صار صديقا وكل من
رآني في انتهاء حالي صار زنديقا اذا نظروا الى ورعي ومسامحتي بنفسي

فتشبهوا به فهلكوا كما حكي ان سهلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضة منها انه كان يقتات ورق النبق شجر معروف مدة ومنها انه اكل دقاق التبن ثلث سنين ثم قال قوتي في كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة كل ليلة كرة افطر عليها قيل له وكيف انت الآن قال آكل بلا حد انما انا ضيف مولاي اذا اطعمني اكلت وشكرت واذا اجوعني صبرت فرفع التقدير في الطعام والصيام والحل انه لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريده الى الغاية حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان يلقي الى قلبه كل انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امره بما لم يفعله ويفتره بذلك في رياضته

الباب السادس والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين

قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابكم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم فان قلت لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلنا لان لا يكون الا بين الاثنين او لان الاثم يتعدى الى الجماعة فاذا التزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي بعصيانه بمنع الحقوق بينكم بحيث يؤدي ذلك الى الخصومة والاقتتال لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك فلا تعذبوا يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الرجال

النزاع صح

حاصته

خاصة لانهم القوام بامور النساء يوضحه قوله ولا نساء من نساء وقيل
القوم جمع قايم كالصوم جمع صايم او تسمية بالمصدر نزل حين سخر
وفد تميم فقراء المسلمين كعمار وصهيب وغيرهما اى لا يستهزئ
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مثلهم وانما لم يقل رجل من رجل ولا
امراة من امراة اعلاما باقدام غير واحد من رجال تميم ونسائهم قوله
عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله من الساخرين
على المنهى ولا نساء من نساء عطف على قوم اى لا يستهزئ
امراة من امراة وقوله عسى ان يكن اى المسخورات خيرا منهن واوفر
نصيبا من الساخرة على المنهى قال ابن عباس رضه البلاء موكل
بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم
اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم قال عم اذكروا الفاجر
بما فيه كى يحذره الناس وقيل عيب الاخ عايد اليه فاذا عابه عاب نفسه
وقيل اذا عابه وهو لا يخلو من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه
فكانه هو العايب نفسه وعليه يحمل قوله تع ولا تقتلوا انفسكم يعنى اذا
قتلتم قتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا تنابزوا والتنابز بتسكين
الباء التلقيب وبفتحها اللقب اى لا تلقبوا بالالقاب القبيحة
كالفاسق والكاذب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم
من لفظ يدل على المدح والذم لمعنى فيه والمنهى عنه من اللقب ما
يستنكره المدعو به لكونه ذما له ولا شينا واما ما يحبه مما يزينه
فلا بأس به قال النبى عم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس
الاسم الذى يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد الايمان كزيد اليهودى

دعمر ونصرانی فالاسم بمعنی الذكر او قوله بعد بمعنی مع لانه نهی عن التنابز بين
الفسق والايمان ای لا تفسقوا بعد ما امنتم يعنی من سخر به او لمزه او
لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق له هذا مع ايمانه ومن لم يتب من السخرية
واللمز والتنابز فاولئك هم الظالمون ای العاصون بالله ورسوله فالاخوة
وحسن الصحبة ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الی الله
تعالی ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين و
للخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها قال اسامة
بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان قال خلق حسن
وقال عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عم اثقل ما يوزن
في الميزان خلق حسن ومن عذاب لسانه كثر اخوانه وقال عم
من اراد الله تع به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره اعانه
وقال ابو ذر بئس للخولانی لمعاذ انی احبك فقال له ابشر ثم
ابشر فانی سمعت رسول الله عم يقول ينصب لطائفة من
الناس كراسی حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر
يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف ولا يخافون وهم اولياء الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول فقال
هم المتحابون في الله وما تحابا في الله اثنان الا كان احبهما الی الله تع
اشدهما حبا لصاحبه وقال عم ان رجلا زار اخا له في الله فارصده
الله له ملكا فقال اين تريد قال اريد ان ازور اخی فلانا قال
لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة
له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال ان الله تعالی ارسلنی
اليك يخبرك بانه يحبك اياه واوجب لك الجنة وروی
ان النبی عم قال من مشی زائرا الی اخيه المسلم فله بكل خطوة عتق
رقبة
في

رفقته حتى يرجع الى منزله وروى ان النبي عم قال يا ابا رزين اشعرت
ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه في الله شيعه سبعون
الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك اي في طاعتك
فصله وقال عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال بعض الحكماء ان اردت حسن المعيشة فالق صديقك
وعدوك بوجه الرضا وعن غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر
في غير كبر وتواضع في غير مذلة وقال عم اوثق عرى الايمان الحب
في الله والبغض في الله فبهذا يجب ان يكون للرجل اعداء
يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى
ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا
فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي و
لكن هل عاديت في عدوا او هل واليت في وليا وقال عيسى عم
تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد
منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن
نجالس قال تجالسوا من يذكركم رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه
ومن يرغبكم في الآخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه
لما حضرته الوفاة يا بني ان عرضت لك الى صحبة حاجة فاصحب
من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك وان
قعدت بك مانتك اي حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك
بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى سيئة سدها
لم يقابلك بالسيئة اصحب من اذا سالته اعطاك وان
سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك
كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا

منه

امرك وان تنازعتما أثرك وانّ اخاك للحق نصير نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدّعك شتّت شمله ليجمعك اى فرّق امره
ليجمع امرك فانّه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن اكتم قال
مأمون فابن هذا اخا كوالده اندرى لما اوصاه بذلك لانّه اراد
ان لا يصحب احدًا وقال المأمون الاخوان ثلثة احدهم مثله
مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدّواء يحتاج اليه فى
وقت دون والآخر مثله مثل الدّاء لا يحتاج اليه قطّ ولكن العبد
قد يبتلى به وهو الّذى لا انس فيه ولا نفع بيت اى تازه جوان
بشنو از ين پير كهن يك نكته كه هست در ومغز سخن يارى
كه در و معرفت نيست مكن كارى كه در و مغفرت نيست مكن
اعلم انّ الانسان يكون فى الدّنيا اما وحده او مع خواصه من اهل
وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال
وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذا الاحوال الحالة
الاولى ان يكون وحده فليعلم انّه بنفسه عالم وانّ باطنه يشتمل
على اصناف من الخلق مختلفى الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم
ولم يتم بحقوقهم هلك ومن جملة جنود فيك شهوة تجذب بها الى
نفسك المنافع وغضب تدفع به عن نفسك المضارّ وعقل تدبّر به
الامور وترعى به الرّعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك
بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مأمور بالعدل
بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتحصيل بمعونتهم سعادة
الابد فانّ من الرياضة رضت الفرس وادّبت الكلب وسخّرتهما
للملك تيسّر لك تحصيل السّعادة الابديّة وان سخّرت العقل
فى استنباط الحيل لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه وبلجاجه والفرس

بحرضه

بحرصه وشهوته اشرفت على العطب اى الهلاك فضلا عن ادراك
مقصود القلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشيء فى غير موضعه
ولو رايت شخصا جعل فى طاعته ملك كلب وفرس فلم يزل يضطر
الملك الى ان يسجد للفرس والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعنة
ولو كوشفت بحالك عند منامك او عند فنائك عن نفسك لرأيت
مثل من اطاع شهوته وغضبه الساجد لكلب وفرس اذ لم يعكس كلبا
لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت لان المعانى فى الآخرة
تستتبع الصور اى يتبع الصور للمعانى فيتمثل كل شيء بصورة (فيتمثل بيان)
يوازى معناه فيحشر المتكبرون فى الصور كالذر لهوانهم عند الله
واما هذا العالم فعالم تلبيس فقد يودع معنى الكلب والفرس بل معنى
الخنزير والقرد فى صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم
تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبته وصحبة رفقائك الثلثة
فتكسر شرة الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد للعقل والشرع
فيستعملها العقل بحيث ينتفع بهما كالصياد الفرس والكلب و
شرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية صحبتك مع
عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال عم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان ينفعهم
وتحسن اليهم قال عم خير الناس من ينفع الناس وفوق ذلك ان تحتمل
الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين وقال عم
لعلى رضه انه اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط
من حرمك اى جعلك محروما واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر و
تفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر منها على عشرين منها ان
لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلعم من سره

ان يزحزح ان يبعد عن النار فلياته منيته اى موته وهو يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس اى ليفعل بهم
ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفتخر عليه
فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر غيره فليحتمل قال الله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان توقر
المشايخ وترحم الصبيان وقال عم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر
كبيرنا وقال عم من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وقال عم
ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله اى قدر له فى سنه من
يوقره ومنها ان تكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال عم
اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين
اللين السهل القريب وقال عم ان الله تعالى يحب السهل الطلق و
ومنها اصلاح ذات وهو المنقطع عن صاحبه لخصومة البين ولو بالمبالغة
والزيادة فى الكلام قال عم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال
خيرا ونما خيرا اى بلغ خيرا وقال عم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاعات الناس بعضهم على بعض اى
غمزهم ولا يبلغ بعضهم ما تسمع من بعض قال عم لا يدخل الجنة قتات
اى نمام وقيل من نم اليك نم عليك اى من اخبرك بخبر غيرك اخبر
غيرك بخبرك ومنها ان لا يزيد فى الهجر عند الوحشة على ثلثة
ايام قال عم لا يحل لمسلم ان يهاجر اخاه فوق ثلث قال فان
الصحبة خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة
خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل وفى المشارق عن ابى
هريرة رضه قال قال النبى عم تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس

قال

قال النّاجي فتحها مجاز عن كثرة الغفران واعطاء المنازل فيغفر لكل
عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه الصغاير يكون مغفورة بغير
وسيلة طاعة من فضل الله تع الا كانت بينه وبين اخيه شحناء اى
عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال عم من اقال اى
اى تجاوز مسلما عثرته قاله الله يوم القيمة وقال علي رضه احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ومنها ان يحسن الى كل
احد اهلا كان لذلك او لم يكن قال عم اصنع المعروف الى من
هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله وقال عم رأس العقل
بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر
وعن انس رضه لما قدم رسول الله عم المدينة اتاه المهاجرون
قالوا يا رسول الله اشركونا في المهناء اى ما يقوم بالكفاية
حتى لقد خفنا ان يذهبوا اى الانصار بالاجر كله اى اخرجتنا
واجر عبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاءكم
يقوم مقام احسانهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه
ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما تقتضونه فقد
اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه
في قدره فقد تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره فقد سلم
وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فيدل ذلك على سوء
خلقه لعدم احتماله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم ولا
تلتمس من الجاهل الغبي ما تلتمس من الورع العالم قال داود عم الهي
كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى

الى خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
وقال عم خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان
تنزلهم منازلهم فتزيد في اكرام ذي المنزلة وان كانت منزلته في
الدنيا فان رسول الله عم بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم
قوم فاكرموه ومنها ان تستر عورات المسلمين قال رسول الله صلعم
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتتبع عورة اخيه المسلم يتتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف بيته ومنها ان تتقي مواضع التهم صيانة لقلوب
الناس عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال عم اتقوا مواضع
التهم وكلم رسول الله صلعم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان
هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
عم ان الشيطان يجري مجرى الدم ومنها ان تسعى في قضاء حوائج
المسلمين ولو شفاعة وقال عم من مشى في حاجة اخيه ساعة
من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين
ومنها ان يبادر بالسلام على كل مسلم وتصافحه ليكون لك فضل
البداية قال عم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون
رحمة تسع وستون لاحسنهما بشرا وقال انس رضه قلنا يا رسول
الله اينحني بعضنا بعضا عند السلام قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا
قال لا قال فيتصافح قال نعم ومنها ان تنصر اخاه في غيبته فترد عن
عرضه وماله وقال عم ما من مسلم ينصر مسلما في موضع يهتك فيه عن
عرضه او تستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته و
ما من احد يخذل مسلما في موضع تهتك فيه حرمته الا خذله الله اي حقره
في موضع يحب فيه نصرته ومنها ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضه
استاذن

استأذن رجل على رسول الله عم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة
فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت
له في ذلك فقال ان شر الناس منزلة عند الله من يكرمه الناس
اتقاء فحشه وقال عم ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة ومنها ان يحذر
مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين قال عم اياكم ومجالسة
الموتى قيل ومنهم قال الاغنياء وقال عم اللهم احيني مسكينا و
امتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال موسى عم الهي
اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومنها اذا ابتلي اي ابتلي
بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه قال ابو الدرداء انا لنكشر التبسم
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من
يخاف شره كما قيل دارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في
ارضهم فالمداراة ممدوحة والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض
الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح
اخيك بالاغضاء فانك مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب
شهواتك وسلامة جاهك فانك مداهن اي ذو وجهين فكل
موضع قال لك الشرع ان شئت جازيت وان شئت عفوت
فاجنح الى العفو والصفح تكن ممن عفى واصلح واجرك على الله
تعالى واياك ان تقتص ممن اساء اليك فان الله تع قد سماها
سيئة وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال لك الشرع
فيه اغضب فاغضب وان لم تغضب فليس بخلق محمود فان الغضب
لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان لا تجالس الا من يفيده
في الدين فائدة او من يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم
قال عم الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة

فاذا اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه لاجل جلب شيء فليتذكر
ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلب سبلة من ثوبه او شعرة من
لحيته اما كان يحذره خيفة ان يصير عن قريب امرد عاريا فالحذر لاجل
الدين اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنايزهم ويزور قبورهم
ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف من نفسه
وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من حقوق كثرت فيها الاخبار
اثرنا تركها للاختصار الحالة الثالثة الصحبة مع من ينتسب اليه سوى
حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرهما قال عم اول خصمين
يوم القيمة جاران وقال عم اتدرون ما حق الجار على الجار ان استعان
بك اعنته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة الاسلام القرض افضل
من الصدقة وهو بثمانية عشر قال عم دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة
بعشر والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرئيل كيف هذا قال الصدقة
تقع على يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج فان افتقر عدت
عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه
خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل
فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار
اي برايحة قدرك الا ان تغرف له منها وقال عم لم يزل جبرائيل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رح ليس
حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى
وعن انس رض لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوايقه اي شروره
وقال عم الجار ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة
حقوق والجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق
الاسلام

الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم حق الاسلام واما
الذي له حق واحد فالجار المشرك وقال القشيري رح من جيرانك
ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك
واذا كان جارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو
قلبك اولى بان لا تضيعه وتحفظ حقه ولا تغفل عن حلول الخواطر
المردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى بان يحافظ حقها ثم جار
روحك وهو سرك اولى بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا
تغفل عن قولك وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال رسول الله عم
قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عم صلة الرحم تزيد في العمر
وقال عم يوجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يوجد ريحها
عاق ولا قاطع رحم وقال عم افضل الفضائل ان تصل من قطعك
ولا تعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال عم من اصبح مترضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك
وان كان واحدا فواحد ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان
مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد
وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عم بر الوالدين افضل من الصلوة
والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال عم بر الوالدة على
الوالد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله
ان خرفت عندي فانا اطعمها بيدي واسقيها واوضيها واحملها
على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدة من مائة قال ولم يا رسول
الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة حياتك وانت
تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت وروي ان الحسن رح

كان يطوف بالبيت الحرام فرأى رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت
فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عليك واحفظ حرمة البيت
قال يا شيخ بمنزل والدتي في الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى
الشام على كتفي الى ههنا فهل اديت حقها قال الحسن لو حملتها سبعين
مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق نعلتيك في جوفها
مرة واحدة وقال عم الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك
رض قال كان شاب في عهد رسول الله صلعم يسمى علقمة وكان شديد
الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله عم
لعلي وبلال وعمار وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا
عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه
هالك بعثوا الى رسول الله عم يخبره عن حاله فقال رسول الله عم
هل له ابوان فقيل اما ابوه فقد مات وله ام حزينة فقال يا بلال
انطلق الى ام علقمة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت المسير
الى رسول الله عم والا فقري حتى يأتيك رسول الله عم فاخبرها فقالت
نفسي لنفسه الفداء انا احق باتيانه فاخذت العصا فمشت حتى دخلت
على رسول الله عم فجلست بين يدي رسول الله عم فقال لها اصدقيني
فان كذبتني جاء الوحي من الله بالصدق فكيف حال علقمة حتى ظهر عليه
علامة الشقاء فقالت يا رسول الله يصلي كذا ويصوم كذا وكان
يتصدق الكثير اكسابه قال عم فما حالك وحاله قالت يا رسول الله
اني عليه ساخطة انه يوثر امراته علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني
فقال رسول الله عم سخط امه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله
الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجمعوا حطبا
كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة قلبي وحاصل عمري
تحرقه

تحرقه بالنار بين يدي فكيف تحمل قلبي فقال رسول الله عم يا ام علقمة
عذاب الله اشد وانتِ تطيقين على احتراقه في نار جهنم ولا تطيقين
على الاحتراق في نار الدنيا فان سرك ان يغفر الله له فارضي
عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه
ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهد الله اني قد رضيت عن
علقمة فقال رسول عم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان
يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من
رسول الله عم فانطلق بلال فلما انتهى الى باب علقمة سمع علقمة
يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال عم يا معشر المهاجرين والانصار
من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا اي فرضا
ولا عدلا اي نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه
في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر
لي ولوالديك والي المصير فشكر الله ان يصلي له كل يوم خمس مرات
فكذلك في شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات وقال
الفقيه ابو الليث رحمه فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا
ساخطين على الولد هل يرضيهما شيء بعد وفاتهما قيل له بلى
يرضيهما بثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا في نفسه لانه لا يكون
شيء احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقاءهما
والثالث ان يستغفر لهما ويتصدق عنهما وقال عم اذا اراد
احد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين
فيكون لوالديه اجرهما ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص
من اجورهما شيء وعن عبد الله بن عمر رض قال جاء رجل الى النبي عم
فاستأذنه في الجهاد فقال احيّ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

اي في خدمتهما وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما
اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما حقوقا على الولد فكذلك للولد حق
على الوالد قال عم حق الولد على الوالد ثلث اولها ان يحسن اسمه اذا ولد
ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر ان رجلا جاء
اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر للابن اما تخاف الله في عقوق
والدك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المومنين
اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستحب امه يعني ان لا
يتزوج امراة دنية كيلا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب
الله فقال الابن فوالله ما استحب امي ما هي الا سندية اشتراها باربعماية
درهم ولا احسن اسمي سماني جعلا تركية دكوز لبن قوردی ولا علمني
من كتاب الله اية واحدة فالتفت عمر رضه الى الاب فقال تقول ابني
يعقني وقد عققته قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت البناني انه رای
رجلا يضرب اباه في موضع فقيل له ما هذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت
اضرب ابي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع وقال عم
رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على عقوقه بسوء عمله وقال
بعض الحكماء من عصى والديه لم يرَ السرور من ولده ومن لم يستشر
في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه
وقال عم اربع بالمرء سعادة ان يكون زوجته موافقة وان يكون
اخوانه صالحين ويكون اولاده ابرارا ويكون رزقه في بلده واذا
كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقراءة والعلم يكون اجره لوالده
من غير ان ينقص من اجر ولده شيء وروي ان الله تع قال لموسى عم
يا موسى من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه
كتبته عاقا

الباب السابع والثلثون في المحبة واهلها و

الاحسان

مطلب حقوق والديه على ولده وحقوق ولده على والديه

الاحزاب الى المملوك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد
اي من يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا وقيل كان اهل
الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله عم وهم بنو مدلج
ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ
اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله
عم فكتب رسول الله عم الديلمي بيّته اي اتى عليه ليلا فقتله فاخبر
رسول الله عم بقتله تلك الليلة ففرح عم المسلمون وقبض رسول
الله عم من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم
مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله عم من مسيلمة رسول الله الى محمد
رسول الله اما بعد فالارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب عم من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضه بجنود المسلمين
وكان بينهم قتال شديد فنصره الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة
على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ
فبعث اليه رسول الله خالدا رضه فانهزم بعد القتال وهرب الى
الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابو بكر رضه فزاره
قوم عيينة وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم
قوم الفجاءة بن ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها
الى مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن
وايل بالبحرين وكفى الله امرهم على يد ابي بكر رضه وفرقة واحدة
في عهد عمر رضه غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله

بقوم مكان الذى ارتدوا فشدّ دالله بهم الذين وهم قبائل من كندة
ومن النخع ومن جبلة الغان من النخع وخمسة الاف من كندة و
ثلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا فى سبيل الله يوم القادسية
يحبهم اى الله ويحبونه اى الله يعنى يرضى بفعلهم ويثيبهم احسن
الثواب روى انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من
هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى اذلة على
المؤمنين صفة قوم جمع ذليل بمعنى عطوف ولين لا انهم مهانون
ولذا عدى بعلى والاصل اللام اعزة اى اشدّ وغلاظ على الكافرين
المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع
على صيده وقال الامام الرازى دلت الاية فساد قول الامامية
فانهم كفروا من اقر بخلافة ابى بكر رضه زاعمين انه انكر النص الجلى
على امامة على رضه فقال لو صار هؤلاء مرتدين لجاء الله بقوم
يحاربونهم ويردونهم الى الحق فان كلمة من فى معرض الشرط
للعموم فلما لم يكن ذلك علمنا فساد قول الروافض يجاهدون
فى سبيل الله قال ابو بكر الوراق رضه الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك
وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك والجهاد فى سبيل الله تعالى
هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس
ان لا تغتر عن الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد
منك فرصة فيأخذ منك بحظه ولا يخافون لومة لائم اى لا
يخشون فى اظهار دين الله تعالى ملامة الناس ذلك اى الاتصاف
بهذه الاوصاف فضل الله اى مما اتيهم الله من فضله يؤتيه من يشاء
اى يعطيه من يعلم اهلاك والله واسع يسع فضله جميع خلقه
عليم بمن يصلح به فالمحبة لله هى الغاية القصوى من المقامات
والذروة

والذروة العليا من الدرجات وما بعد المحبة مقام الا وهو من ثمارها وتابع
من توابعها كالشوق والانس والرضا واخواتها وقد جعل رسول الله عم
الحب من شرائط الايمان في اخبار كثيرة وقال ابو ذر رضه يا رسول الله
ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال عم احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله وروي ان رجلا قال لرسول
الله عم اني احبك فقال استعد للفقر وقال آخر اني احب الله فقال
استعد للبلايا وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و
لسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله تع حب ذكره وحب القرآن الذي
هو كلامه وحب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انسانا
يحب كل من ينسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت
من المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس شركة
في الحب بل هو دليل كماله وعلامة حب الله وحب القرآن الرسول عم
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
الا بقدر زاد وبلغة الى الآخرة فلا يطمئن قلبه الا بمحبوبه قال
يحيى بن معاذ من احب الله ابغض نفسه ودنياه وعن ابي الرضا رتن
بن نصر رضه ان النبي عم قال يا رتن اطلب الله ولا تمل فان من
طلبه وجده وقال اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة وعراة
تروا الله جهارة قوله اخشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة
هواها وترك مشتهياتها ورفض عاداتها واخشوشبوا اي اجعلوها
كالخشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اي اسعوا
في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى لموسى عم
اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اي مجردين

مطلب حب الله واعطاه البلايا وحب النبي واعطاه الفقر

عن اعراض الدنيا والالتفات الى نعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك تروں الله
جهرةً ان شاء الله قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز رؤية
الله بالروح الناطقة الصافية يجوز كما قال عمر رضه رأى قلبي ربي و
قال على رضه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل المعاين للجسمانية من الرؤية
في الجنة بعد الصفاء يحصل لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة
بالروح اذ الدنيا والآخرة للروح الصافية سيان واما رؤية الله
تع في دار الدنيا بالعين الجسمانية فلا يصح لانه في مرتبة الالوهية وهو
محتجب بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمته ذاته جميع مخلوقاته وفنوا
فان موسى لما قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني . اى لن تقدر
ان تراني ومن نظر الى في الدنيا مات على انه فقال موسى ولان انظر
اليك واموت احب الى من ان اعيش فلا اراك فقال الله تع ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قيل صار
الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء وقطعة صارت رملا وقطعة
صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل انشق الجبل فظهر فيه ثمانية
عشر الف عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات وصارت الجبل كالمرآة
وفي كل عالم جبل طور على كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد
رب ارني انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا
ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب مثنوى كبر بد بدى
حق حيوان شاه رالبس بد بدى كاو خبر الله را لغلما افاف
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين بانى لا اقدر النظر
الى وجهك قال يا موسى لى ملك كثير وليس لى نظير وقيل كلمت موسى
بعد ما يغشاه نور رب العزة لا يراه احد الا مات حتى اتخذ برقعا

على وجهه

مسئله موسى ع لرؤية ربه تع مناجات

على وجه مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف ترانى
على البساط الفانى اصبر حتى اجعلك باقيا حتى ترانى والرؤية غاية
الكرامة لاكرم الخلق وهو محمد عم لن ترانى قبل ان يرانى محمد وسوف
ترانى بعد ما يرانى وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه ثلث خصال
فليس بمحب ان يوثر كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق
وعبادة الله على خدمة الخلق فمن كان محبوبه احب اليه من الكسل
ترك الكسل فى خدمته ومن كان احب اليه من المال ترك المال فى حبه
وقال ابو بكر الصديق رض من ذاق خالص محبة الله تعالى منعه ذلك
من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الامام الغزالى لاتكونن
اقل من الكلب فانه يحب ذلك الذى يحسن اليه وتامل فى العالم هل لاحد
احسان اليك سوى الله تع وهل لك حظ ولذة وتنعم فى شىء الا
والله تعالى خالقها وخالق الشهود اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك
ولطف صنع الله بك فيها لتحبه باحسانه اليك فتكون من عوام
الخلق ان لم تقدر ان تحبه بجماله وجلاله كما تحبه الملئكة لذلك و
امتثل قوله عم احبوا الله لما يغذوكم واحبونى لحب الله وعند هذا
تكون كالعبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلاجرم يزيد حبك
وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل
الكامل من يحب الله تعالى بجلاله وجماله ولذلك اوحى الله تع الى داود
عم ان اود الاوداء الى من عبدنا بغير نوال لكن ليعطى الربوبية
حقها وفى الزبور من اظلم ممن عبدنى بجنة او نار لو لم اخلق
جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع ومر عيسى عم بطائفة
من العباد وقد نحلوا اى ذابوا ابدانهم بالرياضة وقالوا
نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم

اخبر كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما بجلاله فقال انتم اولياء الله ومعكم امرت ان اقيم ثم اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سوا لما انه وكما او فوق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب وكلما كان المعلوم اشرف الذ ولا اشرف من الله ولا اجل منه فمعرفته الذ الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة بها الى لذة النظر الى وجه الله الكريم في الدار الاخرة وذلك لا يتصور في الدنيا لسر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان يفهم من النظر ما يفهمه العوام والمتكلمون فيحتاج في تقديره الى جهة ومقابلة فذلك من نظر من اقعده القصور في بحبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما ينطبع مثلا صورة العالم المحسوس في حواسك فكانك تنظر اليه وان غمضت عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيلة قبل فتح العين لا تخالفها في شيء ولذا قال علي رضه لو كشف الغطاء عنه ما ازددت يقينا فان الناظر الى غيره من وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل وكذلك ينبغي ان تعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الخيال والحس ايضا درجتين متفاوتتين في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثانية غاية الكشف فتسمى لذلك مشاهدة وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات

وشواغل

وشواغل هذا العالم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال
لموسى لن تراني وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد
الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر
معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم
ويتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه
الا العارفون لان المعرفة بذر النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة
كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي جهة ومقابلة كما
قال الله تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى مثلا لو كان
معشوقك بحالة تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار في
غاية ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك تحت ثيابك عقارب
والزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة
معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر
الرقيق وارتفعت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق
المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن
الى ما كان قبل ذلك وكذا مثلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر
الى لذة المعرفة فالستر الرقيق قالبك والعقارب والزنابير
شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة المحبة
لانقطاع المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هو
استعداد حد القلب لاحتمال تمام التجلي فانها تجلى في هذه الحيوة
كما يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت شهوة
معرفة الله تعالى لرحمة اي لاجتماع سائر الشهوات وانما خفيت
معرفة الله تعالى لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر
الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي يظهر لك الاشياء

ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت لا تعرف و
جود النور لان الاشياء تتبين باضدادها وكنت تنظر الى الالوان
فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور فلا تدركه الا بان
تغيب الشمس او يقع لها حجاب بما له ظل فتدركه باختلاف الاحوال
بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فتصير
مبصرة ولو تصور لله تعالى غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض
لادركت من التفاوت ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات
كلها لما تساوت في الشهادة لخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفي
الامر لشدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات
والارض لانهدت وانمحقت وادركت في الحال من التفاوت ما
تضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء
الى الحق كنسبة الضياء الى الهواء فكما ان قيام الضياء بالهواء و
ظهور الهواء بالضياء فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء
وهذان المثالان ذكرناهما وتحتهما اسرار وفيهما مواقع غلطة
فاجتهد لعلك تقف على اسرارهما ولا تقع في مواقع غلطهما ومنه
غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد ذل
وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل
الرشاد وقال الشيخ زين الدين الخافي رح لابد للسالك المحب
الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من المكشوفات الكونية و
الكرامات العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقيد الى عالم الاطلاق
ليستعد لجذب الكريم الخلاق بيت هر که از ی شوز هر نقشی که
آن آید بدید تا شر انقاش مطلق زان میان آمد بدید ثم الواد
الانوار في الاطوار وتقلبات السيار من حال الى حال والترقي من مقام الى
اعلى

اعلى منه ومن مشاهدة سر لطيفة دون لطيفة فالالوان التي يقبلها
فانها الوان انوار الانسان يظهر في بعض الاحيان ويختفي في
بعض الازمان قال الشبلي رح دع الانوار فهي حجاب عين وراس
مقام عباد الخيال ولكن الذي ينبغي فينبغي ينال خصوص احوال الرجال
وليتحقق السالك ان نور نور الانوار منزه عن جميع الالوان
التي تظهر على الانوار في اللطايف السبعة من لون الكدرة والزرقة
والحمرة العقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة
ومنزه ايضا عن الاشكال القمرية والشمسية وغيرها مما يصل الى
الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية او
خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق
بمعرفته فالحق تعالى اعلى من ذلك مصرع هر كه نشان بر دهند ان را
نشان نمى برد كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم
فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى ازليته فوق ما يدركه العقول من معنى
الازل وابديته اقصى ما يفهمه الافهام من معنى الابد منزه عن الحلول في
الاشباح مقدس عن السريان في الارواح من قال اتحد بالكون فقد
الحد ومن قال ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد
واحد هو كان في ذاته متعينا قبل كاينات عالما بذاته وما يظهر من
مخلوقاته على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابل الكثرة هي اصل
الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوحدة الاسمائية
المقابلة للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عينها
من وجه فمن لم يصحح اول مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال
لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف له
توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هولاء الذين لم يسلكوا

مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى
يعاينون بعين العيان بل تخيلوا خيالا سموها توحيدا او طالعوا
مطالعات ففهموا ما يليق بخيالهم بتقليد افترق طائفة ولحدت
وهتكت حرمة الشريعة وطائفة كفرت بما جاء به رسول الله عم واخرى فهي
اباطيل وضلالا وجهالا ولقد شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي
التي من الله تعالى علي بفضله ان سعة الخيال وما يحيط به عالمه مع سعته
كسعة قرعة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما شاهدت هكذا
الا بعد كسر تلك القرعة وانا كنت داخلها فحين شاهدت سري بعد
كسر تلك القرعة ما شاهد مما لا يتناهى وتحقق ان من يتكلم عن التوحيد
او يفهم بخياله او يقرر بمقاله فهو بمعزل عن التوحيد بيت زهي نادان كه
او خورشيد تابان * بنور شمع جويد در بيابان * فان اهل الله تعالى انما وجدوا
هذه المعنى بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب اسرار الجليل *
ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل وانما يحوم حولها خفافيش العقول
بالتسويل * وما ذكر فيه مما يشبه الدليل والبرهان * انما جيئ به تنبيها للمستعدين *
من الاخوان * اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفاء والبرهان لا يوجب عليه الا الجفاء *
لانه ظهور لا يصل اليه الا لمن اهتدى * ولم يجده عيانا الا من زكى نفسه
واقتدى * فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب الصبيان الدليل على
حقيقة الماء من البحر الزخار فان من كان نفسه غني عن الدليل مستغني
بذاته عن دليل التسبيل حجابه نوره * واختفاؤه من شدة ظهوره اذ هو
اظهر من كل شيء تحقيقا وانيته حتى قيل انه بديهي واخفى من جميع
الاشياء ماهيته وحقيقته حتى قال اعلم الخلق محمد عم في دعائه ما
عرفناك حق معرفتك ونعم ما قال بعض العارفين * جلت معالي قدس

وحدة

وحدة ذاته عن ان يطوف بها دواد الاوطار هيهات ان تصداء عنقاء
البقاء بلعابية عناكب الافكار والحق هذا فان الافكار واقفة وعرفان
العارفين مضمحلة فلا يعرف الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار التي
هي فيض انواره الا بما افاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء
ذلك بيت تحول عقول الخلق حول حمائه ولم يدركوا من برقه غير
لمعة غرائب الوصول والمشاهدة لا تتناهى والسير في الله بالله من
الله الى الله لا ينقطع سرمدا كما قال بعض العارفين ای بوضعت
بیانه ما همه هیچ همه آن تو ان ما همه هیچ همه عالم پر از نشانه تست
بی نشانان ما همه هیچ هر چه بیند خیال ما همه نقش هر چه گوید
زبانه ما همه هیچ ما بکنه حقیقت نرسیم ای بغایت وکمان ما همه هیچ
فلا عليك الا ان تشتاق الى لقائه وتعترف لربوبيته وتقوم في
خدمته وتنفي غيرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتنقاد
لشريعة نبيه وتتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ع م
ارني انظر اليك قال لن تراني حتى قالت الملائكة يا ابن النساء
الحيض ما للتراب ورب الارباب فقال موسى ثمه سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين وقال سيد الاولين والآخرين ما عرفناك
حق معرفتك فاذا كان حال الانبياء فقس عليهم حال غيرهم مثنوی
چیست تعظیم خدا افراشتن خویشتن را خوار و خاکی داشتن
چیست توحید خدا آموختن خویشتن را پیش واحد سوختن
كانت رابعة العدوية تقول غارت النجوم ونامت العيون واغلقت
ابواب الملوك وبابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من الدنيا اعطيته
للكفار وما كان نصيبي من الآخرة اعطيته للعصاة من المؤمنين
فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رؤيتك ثم قالت شعر

الهي لست في البلوى ولا اشكو من البلوى مرادي منك يا سؤلي
بلا من ولا سلوى فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى فلا
ارضى من الدارين الا رؤية المولى وعن عبد الله بن مبارك رح قال كنت
بمكة مجاورا فجاءني شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فتولى
امري يعني الموت فلما مضت ايام جاءني الرجل فقال الشاب قد توفي
فغمت ومضيت وغسلته واردت ان الفه في الكفن ففتح عينيه
وتبسم في وجهي فقلت له احيوة بعد الموت فقال يا استاذ اما تعلم ان
المحبين لا يموتون بل ينقلب للحبيب الى الحبيب وعن سعيد بن ابي وقاص ان
الله يحب العبد التقي اي عن الذنوب الغني اراد به غني النفس وقيل
غني المال الخفي اي غير مشتهر بين الناس بالصلاحية وقال عبد الله
بن الطبين كانت لي جارية رومية كانت في بعض الليالي نائمة الى
جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها ساجدة وهي تقول بحبك لي
يا مولاي ان تغفر لي ذنوبي فقلت لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي
بحبي لك فقالت يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك الى الاسلام
وبحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال علي رضه بسيمي الصالحين
صفرة الالوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول
الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام
يا مولاي ان لي معك ثلثة شروط احدها ان تمنعني من الصلوة
المكتوبة اذا كان وقتها والثاني تامرني في النهار ما شئت ولا تشغلني
بالليل بشيء والثالث تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخل فيها غيري
فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها
فوجد بيتا خرابا فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار
فيتفرغ بعبادة الله تعالى بالليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب

والزهد

واللهو فلما انتصف الليل تفرقوا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة
الغلام فاذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى رأسه قنديل
من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت علي
حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولولا ذلك لاشتغلت ليلي
ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب حتى الفجر ينظر
ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تع حتى تتفرغ الى
عبادة من كنت تعتذر منه فاخبر بما رأى من كرامته على الله فرفع الغلام
يديه الى السماء فقال ابيت يا صاحب السر ان السر قد ظهر افلا اريد
حيوة بعد ما اشتهر ثم قال الهي كنت اسألك ان لا تكشف ستري
ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك فخر ميتا الى رحمة الله تعالى
وقال النبي عم اذا احب الله تع عبدا قال لجبرائيل اني احب فلانا فاحبه
فيحبه ثم ينادي في السماء بان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع القبول في الارض اي في قلوب الناس قال
الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به فعلت اخلو بربي واذا
نظرت الى الصبح استرجع كراهة ان يجيء من يشغلني وقال يقول
الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جن عليه الليل نام عني اليس كل
محب يحب الخلوة بحبيبه ولذا قيل كيف لا يستحي العبد ان ينام ومولاه
لا ينام ثم علامة المحبين ان يكون اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم
الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي ان الشبلي رأى فتى يكثر ذكر
الله ويقول الله فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله ما لم تعل
لان اليهود والنصارى معك سواء فيه لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشر
مرات حتى خر مغشيا عليه فاذا هو قد مات فجاء شبلي فرأى صدره

قد انشق واذا على كبده مكتوب الله الله فصعق هاتف فقال يا شبلى هذا
من المحبين فليل بيت يا قليب يا قليب يا ميشوم انت بلائي في
اليوم تريد الدنيا والدين معا اثنان في قلب لا يدوم وعن ذي النون
المصري رح انه قال رأيت رجلا في الهواء جالسا متربعا وهو يقول
الله فقلت من انت قال عبد من عباد الله تعالى فقلت بم وجدت هذه
الكرامة قال تركت هواي لهواه اجلسني على هواه فقلت اوصني قال
انظر الي فنظرت فقال انظر الى موضع آخر فنظرت اليه ثم لم اره فعلمت
انه في الهواء ولكن كتم نفسه عني فقلت بحق مولاك اوصني قال اوصيتك
ولم تشعر فقلت كيف اوصيتني قال رأيتني فلما ان اعرضت عني و
نظرت الى موضع آخر ثم نظرت الي فلم ترني فكن متيقنا فاعتبر اذا
وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدي هواه
لا ينظر سواه وروي ان سمنون المجنون رح كان مشهورا بمحبة
مولاه ولزيادة ولهه في عشقه يسمونه سمنون المجنون وسماه الخواص
سمنون المحب وهو يسمي نفسه سمنون الكذاب فارتقى يوما على
المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى
قناديل المسجد فقال اسمعوا انتم يا قناديل خبر الحبيب عن لسان
سمنون فراوا ان القناديل دخلوا في الرقص وتقطعوا و
تساقطوا وحكي انه تزوج في آخر عمره لموافقة السنة فولد له بنت
فلما بلغت الى ثلث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فرأى في منامه ان
القيمة قد قامت ونصبوا اعلام لكل نبي وولي ورأى علما رفيعا
نوره قد سد الافق فسأل عنه وقالوا هو علم المحبين لله خالصا
فرأى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملئكة فاخرجه من بينهم قال
سمنون انا محب لله وهذا علم المحبين فلم تخرجني قال نعم انت من
المحبين

المحبّين الى الانس فلما جعلت في قلبك محبّة لولدك محونا اسمك
عن جريدة المحبّين فبكى سمنون وتفرّغ في نومه وقال الهي ان كان
الوله مانعًا لي عنك فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك او
سمع صياحًا وعويلاً فانتبه فقالوا ابنتك سقطت من سطح
بيتك فماتت وقيل ان موسى عم وعظ في بني اسرائيل فمزّق واحد
منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له دع قميصك مزّق لي
قلبك بيت عاشقي داني چه باشد جان وتن بگداختن غير
مهر دوست او از دل بيرون انداختن وعن سعدون المجنون انه كان
يكتب على كفه الله الله فقال له سعد يا مجنون قال انا احبه وقد
كتبت في اسره في قلبي حتى لا يسكن الى غيره وكتبت على لساني حتى
لا يذكر غيره والآن كتبت على كفي حتى انظر اليه بعيني فيكون قلبي
مشغولاً به ولساني مشغولا به وعيني مشغولا به بيت گذري
كن سوى ما را ز دو عالم گذريم نظري كن كه ز تو منتظر يك نظريم
قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب بيده على صدره ويقول واشوقاه
الى من يراني ولا اراه بيت دعوى نكنم كه عاشق روى توام
من خاك كف پاى سگ كوى توام قال اذا اشتاق العبد لقاء الله
والله تعالى يشتاق اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الى داود عم يا داود
اذا طال شوق العبد الى فاني لاشد اليه منه شوقا وحكى يوسف
بن اسباط قال دخلت الشام فرايت فيها مجنونا مسلسلا فلما راني
قال يوسف اما ترضى ربك ان يسلب عقلي بحبه حتى سلسلني
وقيد في قالة وحقي اتاك لو قطعتني اربا اربا ما ازددت فيك الا حبا
ثم ولى باكيا شعر يا من تحقق دعواه وصار مجتهدا في حب مولاه بالاقوال هم
ولا يكونوا احبا خالصا فطنا حتى تعد البلايا عليه نعماه وقال جل

بالنفس صح

يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل فقال عم المرء مع من احب وعن انس رضه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس رضه فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به واوحى الله تعالى الى داود عم يا داود واذا سالك عبادي عني فقل لهم مني احب من يحبني وجليس من يذكرني وانيس من يأنس بي ورفيق من برافقني وانا اجيب دعاء من اجاب لامري وكل من يطلبني صادقا يجدني ومن يطلب مع غيري لا يجدني فاستأنسوا بي لا استأنس بكم فاني جعلت طينة احبائي من طينة ابراهيم فابرهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد عم حبيبي واني خلقت قلوب المشتاقين الى لقائي من نوري وربيتهم بعظمتي وجلالي فمن احب حبيبا صدق قوله ومن انس بحبيب رضي فعله ومن توثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد اي اجتهد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان شابا في صحبة جنيد رح كلما سمع سماعا يصيح فقال جنيد يا فتى لا تصيح بعد هذا والا لا تصاحبني فجعل الفتى يتصابر عليه ويجتهد جهدا شديدا حتى صاح يوما فخر مغشيا عليه فنظروا اليه فرأوا انه قد مات واخبروا السري السقطي رح فقال قاتل الله جنيدا اما علم ان الصيحة يسكن هيجان نار القلب وحكي ان امية بن خلف كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان له اثنا عشر مملوكا ولم يكن احب اليه من بلال الحبشي وكان موكلا ببيت الصنم يسجد لله في بيت الصنم فبلغ الخبر الى امية ان بلالا يسجد لله رب محمد عم فقال يا بلال تسجد للصنم ام لرب محمد عم فقال لا اسجد الا لله الواحد
له ه

النهار

بلال حبشی و قد اشتری ابا بکر رضی الله عنه

الغلام فوثب امية يضربه او يعذبه فاذا كان نصف النهار جعله عريانا
فطلى عليه الزيت واقامه الرمضاء بحرة القيان وكان اذا اصابته
الشمس وحر الرمل نادى يا احد يا احد فمر عليه ابو بكر وقال يا امية كم
تعذب هذا الغلام قال اشتريته بمالي فانا احق بعذابه قال ابو بكر
اشتريته منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب فدفع اليه غلاما
ابيض ودفع اليه عشرة اواقي من ذهب كل اوقية اربعون درهما
فقال امية ما اعلى ما اشتريته لو طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر ما
ارخص ما بعته لو سامني بملكي كله اشتريته منك اخذ بيد بلال
ومسح وجهه من التراب وجاء الى النبي عم فقال يا معشر قريش
اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى فانزل الله تع في شانه سورة
والليل اذا يغشى وقال قتادة رضه كان من آخر كلام النبي عم عند
موته وما ملكت ايمانكم وعن علي رضه عن رسول الله عم انه قال في
خطبته الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم
الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم وقال المهلب
عجبت لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله
شعر احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان
احسان وقال علي رضه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى
الناس فقد ملا افئدتهم بحبه وقطع السنتهم عن هجائه وسبه وعنه
ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره وافضل على من شئت تكن
اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله انه كان
اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي
مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر

وعن ابن عمر رضه انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه
فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل انهم يخدعونك قال من خدعنا
بالله انخدعنا له وعن ابي هريرة رضه قال من قذف مملوكه وهو بريء
مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رضه قال
كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر
عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله عم فقلت يا رسول
هو حر لوجه الله تع فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار اي احرقتك
او مستك النار وقال عم لا يدخل الجنة سيئ الملكة اي من يسيئ
مملوكه وحسن الملكة يمن وسوء الخلق شوم والصدقة يمنع
ميتة السوء اي موت الفجاءة

الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم
امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى جميع الخير او هو ما استحسنه
الشرع والعقل ويأمرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي عم وقيل كل ما
يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو الفعل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك
ايذانا بفضلهما عن سائر افراده والامر بالمعروف للمأمور به ان كان واجبا
فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان
جميع المنكر تركه واجب وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر و
علم ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل انما يعكس الامر او يغلظ في
مقام اللين او يلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيده انكاره المنكر
فيزداد الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكره فيكون عبثا
وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب
ذلك

ذلك علی کل واحد علی سبیل فرض الکفایة حتی علی الخلق عند البعض
لقوله عم من رأی منکم منکرا فلیغیره بیده فان لم یستطع فبلسانه
فان لم یستطع فبقلبه وذلک اضعف الایمان یعنی اضعف فعل
اهل الایمان وقیل هذا محمول علی انه یجب علی الامراء بالید وعلی
العلماء باللسان وعلی العوام بالقلب وان لم یستطع الانکار
علی منکر رآه فلیقل ثلث مرات اللهم ان هذا منکر ومن قال هکذا
فقد فعل ما علیه لما قال النبی عم من حضر معصیة فکرهها فکانه غاب
عنه ومن غاب عنها فاحبها فکانه حضرها وان یبتدئ بالاسهل وان
لم ینفع فبالاصعب واولئک هم المفلحون ای اهل هذه الصفة
مختصون بالنجاة مما خافوا وواصلون الی ما رجوا روی ان النبی
عم سئل وهو علی المنبر من خیر الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنکر واتقیهم لله واوصلهم بالرحم وقال عائشة رضه قال رسول
الله عم عذب اهل قریة فیها ثمانیة عشرة الف عملهم عمل الانبیاء قالوا
یا رسول الله عم کیف ذلک قال لم یکونوا یغضبون لله تعالی ویأمرون
بالمعروف وینهون عن المنکر فکل من شاهد منکرا فلم ینکره فهو شریک
فیه فالمستمع شریک المغتاب ویجری هذا فی جمیع المعاصی حتی فی
مجالسة من یلبس الحریر ویتختم بالذهب والجلوس فی دار وفی حمام
علی حیطانها صور او الجلوس فی مسجد یسیء الناس الصلوة
فیه لا یتمون الرکوع والسجود او الجلوس فی مجلس وعظ یجری فیه
ذکر البدعة او فی مجلس مناظرة او مجادلة یجری فیه الایذاء بالسفه
والشتم وبالجملة من خالط الناس کثرت معاصیه وان کان تقیا
فی نفسه الا ان یترک المداهنة ولا یاخذه فی الله لومة لائم ویشتغل
بالحسبة والمنع وانما یسقط عنه الوجوب بامرین احدهما ان یعلم انه ان انکر

التختم والتعلق یعنی بیرک
وصری
در قمقع

لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهو العالم في
منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه من اهل الدين فههنا يجوز السكوت
ولكن يستحب الزجر باللسان ولحياء يفارق ذلك الموضع فمن جلس
في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغتابا او لابس
حريرا او آكل ربا او حرام فهو فاسق فليقم من موضعه والثالث انه يعلم ان
نهيه عن المنكر يضرب او يصاب بمكروه فههنا يسقط الوجوب ولكن تستحب
الحسبة اى الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما يقولون اصابك
فلا يسقط الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في
جاهه بالاستخفاف به بوجه يقدح في مروته فاما خوف استيحاش المنكر عليه
وخوف تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه
او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك موهومات وامور
ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق ولين لا
بعنف وترفع فان ذلك يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي على المقاتلة
والايذاء قال عم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمره
رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه
فيما ينهى عنه ووعظ المأمون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق
فقد بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فامر بالرفق حيث قال تع
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففي الوعظ والتذكير آفة عظيمة
الا ان يعمل بما يقول والا ثم يعظ الناس كما قال الله تع يا داود عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستح ربك فمن وعظ بالفعل اتخذ
سهامه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروى ابو امامة رض
ان غلاما شابا جاء الى النبي عم فقال اتاذن لي بالزنى فصاح الناس
به فقال عم اقربوه ادن مني يا غلام فدنى منه فقال عم اتحبه لامك

فقال

ارلا يقبحوا اعلمها

فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال ع م الحبة لابنتك
قال لا قال كذلك الناس ولا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت و
الخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه
وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض
للفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان اي عطاياه فقال
ما اخذ منه الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان
لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين ولا بد للمحتسب ان يكون قد
بدا بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا البيت وغير تقي يامر الناس
بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض فهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه
والا استهزء به وليس هذا شرطا والاية باب النصيحة بل يجوز
الاحتساب للعاصي ايضا قال انس رض قلنا يا رسول الله الا نأمر
بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فلغافل المنكر
ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن العزيز ان الله
تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروها
مع القدرة عليه فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقال السفيان
الثوري رح اذا رأيت القاري محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه
فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني
كيف منزلتك من قومك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان التورية
غير ذلك قال وما تقول قال نقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى
عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التورية وكذب ابو
موسى وقال ع م مثل المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقايم
عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لاحدهم
اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقالوا له ما تريد فقال

قال بعضهم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ح

اخرق في مكاني خرقاً فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه مخلاتي ومهراق
مائي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق من حصته ما شاء وقال
بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم اخذوا على يده
نجاه ونجوا وان اهلكوا وهلك وروي عن عمرو بن جابر اللخمي عن
ابي امية قال سالت ابا ثعلبة عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
عليكم اي الزموا انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لي
لقد سالت عنها خبيراً سالت رسول الله عم فقال يا ابا ثعلبة
ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة و
شحاً مطاعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فان من
بعدكم ايام الصبر ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة
شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال بل منكم وقال
ابو الليث رح ينبغي للذي يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله
تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه لانه اذا قصد به وجه الله
واعزاز الدين نصره الله تع ووفقه لذلك وعن عكرمة ان رجلا
مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فاسه فركب
حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة في صورة
انسان فقال له الى اين فقال رايت شجرة تعبد من دون الله وعاهدت
الله عهداً ان اقطعها قال له ابليس ما لك ولها دعها فابعدك الله
فلم يرجع فتخاصما فصرع ابليس ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع
وانا اعطي لك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال
نعم فرجع الى منزله فلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم اربعة دراهم
الى ثلثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب
حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له اين تريد
قال

قال اريد قطع تلك الشجرة قال لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس
ثلث مرات فتعجب الرجل فقال باي سبب كنت غالبا علي وكنت غالبا
عليك قبل قال ابليس نعم كان خروجك اول مرة غضبا لله تعالى
فلو اجتمع اعواني كلهم لا يقاومونك واما الآن فانما خرجت حيث
لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان ابا عتاب الزاهد
كان يسكن المقابر فدخل المدينة يوما وكان غلمان الامير نصر بن احمد
يطوفون في المدينة ومعهم المناهي والملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس
وقع عليك الامر ان سكت فانت شريكهم فرفع رأسه الى السماء واستعان
بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤوا الى الامير وقصوا عليه
الامر فدعا الامير وقال اما علمت ان من يخرج على السلطان يؤبد في السجن
قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤبد في النيران فقال
الامير من ولاك الحسبة فقال له من ولاك الامارة فقال الامير ولاني
الخليفة قال ابو عتاب ولاني للخليفة فلا يليق عليك ان تتكبر على
علي فانك عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى و
جعلت الهوى عبدا لي فقال الامير وليتك الحسبة فقال ابو عتاب عزلت
نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر
قال لانك اذا وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد قال
الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد شبابي قال الامير لا اقدر
على ذلك قل حاجة اخرى قال اكتب الى خزان الجنة ليدخلوني الى
الجنة قال لا اقدر على ذلك قل غيري قال اكتب الى مالك لا يعذبني
قال ليس ذلك الي قال فان لي ربا اذا طلبت منه هذه الحوائج
يجيبني ويرحمني فذهب راشدا وقال ابن سماك لنفسه تقولين قول

الزاهدين وتعلمين عمل المنافقين ومع هذا الدخول الجنة تطمعين هيهات
هيهات وعد الله تعالى الجنة قوماً آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل لبعض
الحكماء ما لنا نسمع ولا ننتفع قال لخمس خصال اولها قد انعم الله عليكم
فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وبما علمتم من العلم فلم تعملوا وصحبتم
الاخيار فلم تقتدوا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا قال
لابي القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم
كما يتعظ السلف فقال لان العلماء السلف كانوا ايقاظا والناس
نياما فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف
يحيي النيام الموتى ويقال مكتوب في التورية من يزرع البر يحصد
السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الفرقان
من يعمل سوءا يجز به وقال النبي عم عش ما شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزي به وعن انس رض قال النبي عم شمروا
فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق
بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤود اي صعب لا يقطعها الا
المخففون وعن ابراهيم بن ادهم رح قيل له لو جلست حتى نسمع منك
فقال انى مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها لجلست لكم فقيل
وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم
وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم
ادر من اي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت في اول شأني حين
نفخ الروح في بطن امي قال الملك الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد
فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت
ويريد ان يقبض روحي فيقول يا رب امع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله تع وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فلا ادري

[illegible]

فلا ادري من اي الفريقين اكون وعن هذا قالوا لا تشتغل بوعظ غيرك
ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في
العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه في السر فقد زانه اي صانه وقال
ع م من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب
بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة والتوبيخ بالاسرار
والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث
على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح
اخيك بالاغضاء فانك مدار وان اغضيت لحظ نفسك وسلامة جاهك
فانك مداهن وقيل انصر اخاك ظالما ومظلوما فقيل كيف تنصره ظالما
قال يمنعه من الظلم وقال النبي ع م ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا
كنفثة اي كالتفاء ببزاق في بحر لجي اي بعيدة القعر وما جميع اعمال البر
والجهاد في سبيل الله بنغ عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي وقال عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على
الله قال رجل قام الى وال جائر حاكم فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على
ذلك فذلك الشهيد مقعده بين حمزة وجعفر وعن ابي هريرة رض قال
رسول الله ع م مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن وجعل يحجزهن
اي يمنعهن فيتقحمن اي يدخلن فيها على كثرة قال فذلك مثلي ومثلكم
انا اخذ بحجزكم اي بما شددتم به وسطكم عن النار هلم اي تباعدوا عن
النار فتغلبون تقحمون اي ترمون انفسكم فيها وروي ان
ابا يوسف كان امام هارون الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على
واحد من اقربائه وكان من كبار الجند فشكى الى هارون فقال هارون
لابي يوسف لم رددت شهادة فلان قال لاني سمعته يوما بين يديك

يقول انا عبد امير المؤمنين فان كان صادقا فاني قول فلا تقبل شهادة العبد
وان كان كاذبا فلا شهادة لكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي
في امر اذا كنت اشهد قال الا انك تتكبر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي
مع جماعة المسلمين فتاب هرون عن ذلك وحكي ان لابي يوسف اخا خبازا فيوما
خبزوا في بيته ولم يجدوا خميرة فاخذوا من بيت ابي يوسف فلما فرغوا من
صنعته تندموا وقالوا انا اخذنا بهذا الخبز من بيت اخيك قال انا سائم فلا
تاكلوا منه لان لقمة الفتوى لا يصلح لاهل التقوى فاذا جاء سائل
اخرجوه اليه وتنبئوا الحال فلما جاء سائل اخرجوه وقالوا اطعمنا بهذا
الخبز من بيتنا وخميرته من بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى تكدر ذلك
الخبز وتغير واعن ابي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة
زاره العلماء والصلحاء فهنوه بما صار اليه وقته وفتح بيوت الاموال
فاقبل ان يعطيهم بالجوائز وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد
وكان مواخيا لسفيان الثوري قديما فهجره ولم يزره فاشتاق الى زيارة
هرون فكتب اليه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت ان الله اخى بين
المؤمنين واعلم اني واخيتك مواخاة لم احرم منها حبلك ولم اقطع
ودك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تع لاتيتك واعلم انه
ما بقي من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه
وانا فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا ورد
عليك كتابي فالعجل فالعجل فناول الكتاب الى رجل يقال له عباد الطلقاني
فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى الكوفة فاذا رايته فاعط
كتابي هذا اليه دع بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه دقيق
امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسال عنه
فقيل

مطلب لابي يوسف مع اخيه في الخبز

خميرة صح

فقيل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد فلما رأني قام قائما ثم
قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم
من كل طارق اي من قاطع طريق يطرقنا الا بخير وافتتح الصلوة
ولم يكن وقت صلوة فدخلت اليه فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا
رؤسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من
العقوبة فسلمت فما رفع الي احد رأسه وردوا السلام علي برؤس
الاصابع فبقيت واقفا ما منهم احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من
هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلي سفيان فرميت
الكتاب اليه فلما رأى الكتاب تباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فركع
وسجد وسلم وادخل يده في كمه ولفها بعباءة واخذه ورماه الى من
كان خلفه وقال يأخذه بعضكم ويقرءه فاني استغفر الله تع ان
امس شيئا مسه الظالم بيده فلما افتتح القراءة اقبل سفيان
يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا الى الظالم
في ظهر كتابه فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة لو كتبته اليه في قرطاس
نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال
فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى
شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري الى العبد المغرور
بالامال هرون الذي سلب عنه حلاوة لذة الايمان اما بعد فاني
قد كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك
وانت قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك
بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما
فعلته حتى كتبت تشهدني على نفسك واخواني الذين شهدوا

قراءة كتابك وستؤدي الشهادة عليك غدًا بين يدي الله تعالى يا هرون
هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاء مستحقيهم هل رضي بذلك
المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن
السبيل ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام
فشد يا هرون مئزرك واعد للمسئلة جوابًا واعلم بانك سوف ياهرون
تقف بين يدي الحاكم العدل لا يحيك الا عدلك وانصافك والظالمون
حولك وانت رأسهم وانا احثك يا هرون ممن خسر دنياه
وآخرته فاياك واياك ان تكتب الي كتابًا بعد هذا والسلام
قال عباد فالقى الكتاب الي منشورًا فاخذته فاقبلت الى سوق الكوفة
وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة من يشتري من
رجل هرب من الله فنزعت لباسي الذي كنت اليه مع امير المؤمنين
فاعطيت اول رجل اتاني ولبست عباءة خلقًا فاتيت الى باب
الامير حافيًا حاسرًا الرأس راجلًا فلما دخلت على الامير على تلك
الحالة قام وقعد ثم قام قايمًا يلطم رأسه ويدعو بالويل ويقول
انتفع الرسول وخاب المرسل ثم القيت الكتاب منشورًا كما
دفع الي فجعل يقرأه ويبكي ودموعه تسيل من لحيته وحكي
ان سفيان لما مات رأى واحد في المنام فسأل عنه وقال
ما فعل الله بك قال وضعت احدى قدمي على الصراط والاخرى
في الجنة وعن عبد الله بن مسعود قال يا ايها الناس ليس من
شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس
شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان
الروح الامين يعني جبرائيل ويروى ان روح القدس نفث
في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي ان نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها

الا

الآمي فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان
تطلبوه بمعاصي الله تع فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي
انه عم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان
افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله تع
بعدا وقال عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة رضه
مامن امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا يداه الى عنقه حتى يفكه
عنه العدل او يوبقه الجور وقال عم ويل للامراء اى الظالمين منهم
ويل للعرفاء وهم القائمون لامور جماعة ويل للامناء ليتمنين اقوام
يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتلجلجون اى يتحركون مع الصياح
بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال عم ان العرافة حق
ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار الباب التاسع
والثلثون في التقوى والورع والكسب والبكاء
والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا
تخالفوها ونواهيه فلا ترتكبوها ولتنظر نفس اى ولتنظر كل واحد
منكم ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال لغد
لا تعرف كنه عظيمته سماه باليوم الذي يلي يومك تقريب يعني اعملوا
بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة وعن مالك بن دينار مكتوب في باب
الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله
التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قلنا والثاني اتقوا ان لا تنظروا ما
قدمتم وقيل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى
كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق
كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت
تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتامل في القرآن من ذكرها

العلم وانابت سؤال ... فاجعل التقوى ... الليل ... وانابت الا في الحج بصدق وانابت ... فاجعل ... وبقراءة القرآن ... كل يوم

ظاهر في قوله لا اله الا الله كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا
اعد لك من جملتها اربع عشر خصلة اولها المدحة والثناء وقال الله
تع وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحرز
قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد
والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من الشدائد
والرزق من الحلال قال الله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال
الله تع ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تع ان الله يحب المتقين
والثامن القبول قال الله تع انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تع
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة والحادي
عشر الكفارة عن السيئات قال الله تع ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني
عشر ان يجعل خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر
النجاة من النار قال الله تع ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة
قال الله تع اعدت للمتقين ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية
ولا تكونوا في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانساهم
انفسهم فتركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله تع والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص
وتقوى الاخص تقوى العام عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العادة
والحسبان وتقوى الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام
والايمان وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف
الحجب ومشاهدة الغياب وحقيقة التقوى بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال

على المولى

ثمانية اشياء وعد الله للمتقين اولها كل الناس يتمنى النجاة من الشدائد والرزق من الحلال وقد اوعد الله للمتقين ... الذنوب
الثاني غفران ... ويغفر لكم من ذنوبكم
الثالث الاكرام والاعزاز ان اكرمكم عند الله اتقاكم
الرابع البشارة عند ... الذين امنوا وكانوا يتقون
الخامس الكفارة عن السيئات
السادس ... يكفر عنه سيئاته والعاقبة ...
السابع النجاة من ...
الثامن الخلود في الجنة ...

على المولى وقال علي رض سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء
وقال عبد الله بن عباس رض في تفسير قوله تع واتقوا الله حق تقاته ان
يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود رض
ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك الزم نفسك
قيل لعمر بن الخطاب رض اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطا رح للتقوى
ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية وحكي
عن منصور بن عمار رح قال كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في الليل
الظلماء فاذا سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي بعزتك وجلالك
ما اردت بمعصيتي خلافك ولكن حملني عليه جهل وسترك ذنبي وعفوك عني
الى ارجو من فضلك ان تقبل عذري فان لم تقبل عذري كيف يكون حالي
فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تع يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اي اصنامهم التي نحتوها من الحجارة
وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتى اذا رفعهم لهب النار رسبتهم الى
قعرها وقيل المراد حجر الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها
ولصوقها في البدن وقبح ريحها عليها ملائكة غلاظ اي جسام ما بين كتفي
كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر
واشفارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من انفهم وافواههم بين كتفي احدهم
مثل ربيعة ومضر لم يخلق الله تعالى في قلوبهم رأفة ورحمة شداد اي اقوياء
يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون
في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما سمعت صيحة — فرغت عن الآية صح
وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا فمضيت فلما
اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه رأيت القوم يعزي بعضهم
بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا هي ام الميت تقول لا جزاه قاتل ابني

خبرًا انبلا على ابنے آية العذاب وهو قايم يصلّے في محرابه فلمّا سمعها لم يحتمل قلبه حتّے صاح وخرّ ميّتا فلمّا سمعت هذا كنت معمودًا فرأيته تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر قلت فكيف هذا قال لانّهم قتلوا بسيف الكفّار وانّما بسيف الجبّار وذكر عن داود النبيّ عم انّه قال لابنه سليمن عم يا بنيّ انّما يستدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكّل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد زال وحسن الصبر فيما قد فات وحكى لمّا مات زوج رابعة العدويّة استاذن عليها الحسن البصريّ واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترًا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انّه قد مات بعلك ولا بدّ لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتّے ازوّجه نفسے فقالوا الحسن البصريّ قالت ان اجبتنے في اربع مسائل فانا لك فقال سلي ان وفّقنے الله تع اجبتك قالت ما تقول لو متّ انا وخرجت من الدنيا متّ على الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الّا الله تع ثمّ قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالنے منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثمّ قالت اذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب ايعطينے كتابے بيمينے او بشمالي فقال هذا غيب ايضا ثمّ قالت اذا نودي في الخلق فريق في الجنّة وفريق في السعير كنت انا من اي الفريقين قال هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الّا الله قالت من كان له غمّ بهذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوّج ثمّ قالت يا حسن اخبرنے كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحدة للنساء ثمّ قالت يا حسن كم خلق الله تعالى الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال ثمّ قالت يا حسن انا اقدر حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لا تقدر حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى

الحسن

للبس وخرج من عندها والورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في
المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة نفس
في كل طرفة وقال عمر للاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت
هيبته ومن مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه وقال عم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا جمع
حنية وهي ما ينحني من القوس وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد فما ينفعكم الا
بالورع وعن عمر بن الخطاب رضه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال
مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك رح انه قال ترك فلس
من حرام افضل من الف فلس يتصدق به وعنه انه كان بالشام يكتب
الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم
في مقلمته فلما وصل الى مترو رأى القلم فتجهز للقدوم الى الشام لرد
القلم وذكر ان ابرهيم بن ادهم استاجر دابة على عمل فبينما هو يسير اذ سقط
سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا حتى اخذ السوط فقيل
له لو طوقت رأس دابتك فقال انا استاجرتها للذهاب لا للرجوع
وقال النبي عم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال تع يا ايها الرسل كلوا
من طيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ثم قال عم الرجل يطيل السفر اي في طريق الحج اشعث
اغبر يمد يده الى السماء قائلا يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاء وعن النعمان
بن بشير قال قال النبي عم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه اي بالغ في براءة

دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يو
شك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه وان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا
وهي القلب واعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب و
تنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى
هي التي يجب الفسق وزوال العدالة بزوالها وهي التي يحرمها فتوى الفقهاء
الثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان
افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله عم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي عم لا يبلغ العبد
درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس ومن هذا كان
بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحدة
خوفا من الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي
بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك
لبيت المال كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن
ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تغلب النفس
فتدعو الى الشهوات المحظورة ومن ذلك يترك النظر الى تجمل اهل
الدنيا فانه يحرك دواعية الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تع
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا منهم اي
من الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن
مريم عم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم
يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق
دينه والحلال المطلق اي المحض الطيب كل حلال انفك عن مهيئه المخاوف
الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما يراد بتناوله التقوة

على طاعة

على طاعة الله تعالى اذ اكان قد يتطرق الى بعض اسبابها معصية ومن ذلك
حكي ان ذا النون المصري كان محبوسا جايعا فبعث اليه امراة
صالحة من طيب مالها طعاما على يد السجان فلم يأكل منه واعتذر انه جاءني
على طبق ظالم اي يد السجان واطفاء بعضهم سراجا اشتعل غلاما من بيت
ظالم وقلع بعضهم الرقعة التي خاط في شعلة الامير الى خرقته وقال لم
اجد قلبي الى ان قلعتها وهذه رتبة اقوام وفوق بقولهم قل الله ثم
ذرهم فعد واكل ما لم يكن بالتبع حراما وليس هذا من غشك وغش
ناصحك فاجتهد ان تتقي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء ولكن
عليك ان تراجع قلبك وان افتوك فان الاثم حواز القلوب
اي ما يؤثر فيه فالذي يحرك ماحاك في قلبك ولذا قال النبي عم استفت
قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنوير
وذلك ينبعث من اعتقادك لان نفس المعتقد نفس وطئ امرأة على ظن
انها اجنبية فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب ولو وطئ اجنبية على
انها زوجته لم يحصل وكذلك الحكم في النجاسات والطهارات فان المؤثر
في تنوير القلب وبهمك واعتقادك فما امرت ان تصلي وثوبك طاهر بل
تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في اشراق القلب
وان لم يكن على وفق الحال فاياك ان تتشدد على نفسك فتقول الاموال الدنيا
كلها حرام وقد اخبثتها الايدي العادية اي الظالمة والمعاملات الفاسدة
فاقنع بالحشيش مترهبا او اتناول من الجميع متوسعا لا افصل بين حلال
وحرام اعلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك
كان في عصر رسول الله عم وكذلك يكون الى آخر الدهر فاعتمد من الت...
الذي ذكرناه فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك
حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ رسول الله عم من مزادة

مشرك وتوضأ عمر من جرة نصرانية ولكن استصحبوا ابتغاء الطهارة
ولم يتركوها بالتوهم النجاسة وكذلك كل مال صادفته في يد رجل مجهول
عندك حاله فلك ان تشتري منه والشك لا يعارض اليقين الا
ان تعرفه بالظلم والربوا حتى اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كمال السلاطين
الظلمة وغيرهم فماله حرام وكان رسول الله عم يدعى الى الضيافة فيجيب
ولا يسأل ولم ينقل السؤال الا نادرا في محل فكيف يكون اموال
الدنيا حراما وقد حرض الشارع على الكسب حيث قال من طلب
الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله وتعطفا
على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب
الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله تع يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي
ان داود عم كان يخرج متنكرا اي متغير الهيئة فيسأل عن سيرته
في اهل مملكته تعرض له جبرائيل في صورة آدمي فقال داود يا فتى
ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه يأكل من بيت المال وما من
العباد احب الى الله تع من عبد يأكل كسب يده فعاد داود الى محرابه
باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال
المسلمين فعلمه الله تع صنعة الدروع والان له الحديد حتى كان
في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من الحكومة بين قومه عمل درعا
فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تع وعلمناه صنعة
لبوس لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة
قال كان سليمن بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
وهو ورق النخل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رح قال بلغني ان
العافية اي السلامة في الدين عشرة تسعة منها في السكوت و
واحدة الفرار عن الناس والعبادة عشرة تسعة منها في طلب المعيشة

وواحدة في

ص ٢٥١

تخرج الى السوق و يشترى حوايج نفقة

وواحدة في العبادة فمن طلب مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر
بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله عم يخرج الى السوق ويشترى حوايج
اهله فيقال في ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم
عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس رضه ان رجلا جاء الى رسول الله
عم فقال منه حاجة فقال عم اوما في بيتك شيء فقال بلى يا رسول
الله حلس قد تخرق بعضه نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا
وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب ونغسل فيها رؤوسنا
فقال عم آتيني بهما واخذ رسول الله عم وقال من يشتري هذين
فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال
رجل آخذ انا بدرهمين فاعطاهما اياه وقبض درهمين فدفعهما الى
الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر
قدوما وحبلا فأتيني بهما فاتاهما فشد رسول الله عم عودا بيده
ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب
واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى
النبي عم بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله عم اليس هذا خير لك من
ان تجيء بمسألتك يوم القيمة وفي وجهك نكتة سوداء لا يمحوها
الا النار وقال بعضهم من اقام نفسه مقام ذل في طلب كسب الحلال
تساقطت ذنوبه كما يتساقط الورق من الشجر شعر لنقل الصخرة
من قلل الجبال احب الي من منن الرجال يقول الناس لي في الكسب
عار فقلت العار في ذل السؤال وعن ابن عمر رضه عن النبي عم
انه قال ان الله يحب كل محترف ابو العيال ولا يحب الفارغ الصحيح
لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة قيل كسب الحلال والنفقة على
العيال من اعمال الابدال وعن شبرمة قال العجب ممن يحمي من الحلال

مخافة الداء فكيف لا تحتمي من الحرام مخافة النار وقال عم من اكتسب
مالا من مأثم وتصدق به او وصل به رحما او انفقه في سبيل الله
جمع ذلك كله فالقي في النار فان الله تعالى لا يمحو الشيء بالشيء
لكن بالحسن ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى
الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب
فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تع ويعصي من اجل
الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله
ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك وقال الفقيه من اراد
ان اكسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر من
فرايض الله تعالى لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي احدا من خلق الله
تعالى لاجل الكسب والثالث ان يقصد بكسبه استغنا في العيال ولا يقصد
به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا
يرى رزقه من الكسب بل من الله تع والكسب سببا فالرزق لا يزيد
بالحيل والتلبيس بل بنزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة
يهلك الله تعالى جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل
كان يخلط اللبن بالماء ليبرى كثيرا فجاء السيل وقتل بعوره فقال
صبية يا ابت قد اجتمع المياه الذي جعلتم في اللبن وقتل البقور
وروي عن مالك بن دينار رح انه مر يوما على صبي وهو يلعب
بالتراب يضحك تارة ويبكي تارة اخرى قال فهممت ان اسلم عليه
فتكبرت وامتنعت نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي عم
يسلم على الصغار والكبار فغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال
وعليك السلام ورحمة الله يا مالك بن دينار فقلت له من اين
عرفتني ولم تكن رأيتني فقال التقت روحي بروحك في عالم الملكوت

عرف

عرف بيني وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل
والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعقلك نسخه
الذي بعثك على السلام فقلت ما بالك تلعب بالتراب فقال لانا
منها خلقنا واليها نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال
نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت
يا ولدي باي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رأيت
امي لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الصغار وقيل كان لعمر رض صحيفة
يكتب فيها جميع ما كان فعله بالاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم الجمعة
يعرض اعمال الاسبوع على نفسه فكلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى
جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فلما مات واردوا
غسله فاذا ظهره وجنبيه مسودة من كثرة الضرب وروي ان
عبد الله واحمد بن حرب حضرا موضعا فقطع احمد قطعة حشيش
من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء اولها اشتغلت
قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت نفسك الاشتغال
بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا تقتدى بك والرابع
منعت حشيشا مسبحا عن تسبيح ربه والخامس الزمت السؤال
على نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب حرب الله بلدا لا يكون
فيه مثلك واعظا يا عبد الله وقال عم في تفسير قوله تع والذين
يؤتون ما اتوا اي يطيعون ما اعطوا من زكوة او من صوم وصلوة
وحج وغيرها وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي خائفة ان
ان لا يقبل منهم وقال النبي عم قال الله تعالى لا اجمع على عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا لم تخف في الاخرة
وان امنني في الدنيا لم يأمن في الاخرة وقيل لما طرد ابليس وجبرئيل

علیه ما جری جعل جبرئیل ومیکائیل یبکیان فاوحی الیهما رب العزة لم
تبکیان قالا یا ربنا لا نامن مکرک قال هکذا کونا وقال السری
رح انی لانظر کل یوم کذا وکذا مرة انفی مخافة ان یکون قد اسود
وجهی لما السحقة من العقوبة وقیل مرض سفیان الثوری رح مرضه
الذی مات فیه فعرض دلیله ای قارورته علی الطبیب فقال هذا
رجل قطع الخوف کبده وعن کعب الاحبار انه قال لان ابکی من خشیة
الله تع حتی یسیل دموعی علی وجهی احب الی من ان اتصدق بوزن
نفسی ذهبا وما من باک بکی من خشیة الله تع حتی تسیل قطرة من
دموعه علی الارض فتمسه النار وما من عمل الا وله ثواب الا الدمعة فانها
تطفیء غضب الجبار وتطفیء بحارا من النار ولو ان عبدا بکی من
خشیة الله فی امة لرحم الله تع تلک الامة ببکاء ذلک العبد وقال
النبی عم لا یدخل النار من بکی من خشیة الله حتی یلج اللبن فی
الضرع وقیل اذا کان یوم القیمة یخرج من الجحیم نار مثل الجبل فیقصد
امة محمد عم فیجتهد الرسول ان یدفعها فلم یقدر فینادی لجبرائیل یا
جبرئیل الحق الحق فان النار قد قصدت امتی لتحرقهم فیاتی جبرئیل
عم بقدح من الماء فیناول الرسول ویقول یا رسول الله خذ هذا
ورشه علیها فیرشها علیها فتنطفیء فی الحال ویقول عم ما هذا یا جبرئیل
لم ار مثله فی اطفاء النار فیقول جبرئیل ما هذا الا دموع امتک الذین
بکوا من خشیة الله فی الخلوات امرنی ربی ان اخذ واحفظ الی
وقت احتیاجک الیه لتطفیء به النار التی قصدت امتک وکان

احتیاجک بیاید

العطاء السلمی من الخائفین لم یضحک ولم یرفع راسه الی السماء
اربعین سنة ویتحری بدنه بیده کل لیلة مرارا خوفا من المسخ
بشوم الذنب فاتت المطر واصاب الناس قحط فقال هذا کله بشوم

نفسی

نفسي ولولا أني معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد للحسن البصري
كيف حالك قال كيف يكون قال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا
لج البحر وضرب الامواج وخرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم
بقوا على الواح قال ضعف قال حالي كذلك وكان عمر بن الخطاب رضه
اذا سمع اية من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجئ له اصحابه
للعيادة وكان على خديه خطان من كثرة سيلان دمع عينيه و
يقول آه ياليت امي لم تلدني فيوما كان يمشي راكبا اذا سمع قارئا
يقرأ القرآن ويقول ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا
عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر الى
شرف مكانك واعتبر عن حال آدم عم فانه يفعل منتهيا واحد في
الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرة طاعتك واعتبر عن حال ابليس
كيف كان حاله بعد عبادته الوف من سنين ولا تغتر بكثرة علمك
وارتفاع مقامك واعتبر بحال بلعم بن باعورحيث كان علمه الله الاسم
الاعظم وكان بحيث اذا رفع رأسه يرى الى ساق العرش واذا
خفض رأسه يرى الى تحت الثرى وكان له اربعمائة مريدا كاملا
اذا ارادوا يطيرون في الهواء ويعبرون على الماء وصار آخره الى
ما صار قال الله تع في حقه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اي تخرج
لسانه عن فمه او تتركه يلهث وروي ان عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من اكثر اهدين قالت له جارية يوما يا امير المؤمنين
اني رأيت رؤيا عجيبا قال ما رأيت قال رأيت القيمة قد قامت
وحشر الناس ونصب الميزان واوقد النيران ومدوا الصراط
عليها وجاءوا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر عن هذا
فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي فمشى خطوة او خطوتان

علامة حفظ

حتى سقط في النار ثم جاؤوا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر
عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط ثم جاؤوا بسليمن بن
عبد الملك اخي وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فما وضع
قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز
ثم جاؤوا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية بهذا صاح عمر بن عبد
العزيز صيحة فجعل يضطرب كالسمكة في الشبكة يضرب رأسه ارضا
وجدارا او حجرا او شجرا والجارية تصيح وتقول والله رأيتك انك
جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها من غلبة
حاله فلما سكن عن وجده وسكنت فاذا هو قد مات واوصل روحه
الرحمة بهذا وامثال هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واحد قائم خوفا
وخشية من غضب الله وعذابه وانت فارغ وطول نهارك غافل و
طول ليلك نائم اما لاجل انهم كانوا مذنبين وليس لك ذنب واما
لاجل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور كلما
اقرب يومك سود قلبك وطال نومك فلا تفتح عينك الا وقت
نومك اعاذنا الله تعالى من شبع لا يشبع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع
وقال النبي عم نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا
كان له ابن صغير يبيت معه في الفراش فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه
مالك يا ولدي ألك وجع قال لا يا ابي ولكن غدا يوم الخميس يعرض
عرض ما كسبت من العلم في الاسبوع فاخاف ان يجد مني الاستاذ خطاء
فيضربني ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وهال التراب على رأسه وبكى
وقال انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا
كثيرا من العصيان كما قال الله تع وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا
قال دخلت على فتح الموصلي فرأيته قد غطى وجهه بكفيه يبكي فرأيت الدموع

تنحدر

تحدّر من بين اصابعه ملوّناً بحمرة الدم فقلت له بالله يا فتح بكيت دماً
فقال لولا انّك حلّفتني ما اخبرتك نعم بكيت دماً فقلت على م تبكي
قال على تخلّفي عن واجب حقّ الله قال فرأيته بعد موته في المنام فقلت له
ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال قرّبني ربّي
فقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا ربّ على تخلّفي عن واجب حقّك قال
والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح لي فقال يا فتح ماذا اردت
بهذا كلّه وعزّتي وقد صعد الى حافظاك اربعين سنة بصحيفتك
ما فيها خطيئة وقيل لمّا تاب عتبة الغلام كان لا يتهنّأ بالطعام والشراب.
فقالت له امّه لو رفقت بنفسك يا ولدي قال الرفق اطلب دعيني
اتعب قليلاً لا اتنعّم كثيراً فمن طلب الله شرب الماء المرّ وكان كهمش
بن الحسن يصلّي كلّ يوم الف ركعة فاذا اعيى يقول قومي يا مأوى كلّ
شرّ فلمّا ضعف اقتصر على خمسمائة ثمّ كان يبكي ويقول ذهب
نصف عمري وذهب معه نصف عملي وقال الربيع اتيت اويساً لاسمع
منه نصيحة فوجدته جالساً قد صلّى الفجر فجلست فقلت لا اشغله عن
التسبيح فمكث مكانه حتّى صلّى الظهر ثمّ قام الى الصلوة حتّى صلّى العصر
ثمّ جلس موضعه حتّى صلّى المغرب ثمّ ثبت مكانه حتّى صلّى العشاء ثمّ
ثبت حتّى صلّى الفجر ثمّ جلس فغلبته عيناه فنام قاعداً ساعةً ثمّ انتبه
فقال اللّهم انّي اعوذ بك من عين نوّامة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي
هذا نصيحة منه فرجعت وروى انّ عمر بن الخطّاب رضه كان يتجسّس
باللّيل فعبر عن باب دار فسمع بكاءً فوقف فسمع امرأة تقول لاولادها
حكم الله تع بيني وبين عمر ان يطير قلبه من الخوف فدقّ الباب فقال ما فعل
بكم عمر ولم يعلموا انّه عمر فقالت المرأة بعث عمر زوجي الى الغزوة
الفلانيّ فمات شهيداً فقد تركني في الاولاد الصغار وليس معي شيء

انفقته اليهم فخرج عمر واخذ عدلاً من الدقيق ولحماً كثيراً وحمل على ظهره
فقال من كان معه دعني يا امير المؤمنين حتى احمل انا فقال هب انك
حملت في الدنيا فمن يحمل اوزاري يوم القيمة فحمل حتى دخل الدار فعجن
الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وخبز الخبز ونبه الصبيان
وكان يلقمهم بيده حتى يشبعوا فقال لهم اجعلوني في حل على ان لا تخاصموا
عمر يوم القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العدل ما رئي في المنام بعد موته الا
بعد سنة قال العباس رضه كان بيني وبين عمر مودة فاشتهيت ان
اراه في المنام فما رأيته الا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه
وهو يقول هذا اوان فراغي كاد عرشي ليهد لولا اني لقيته رؤفا
رحيما وعن هشام قال لما اتخذ عروة رحه رجل من التابعين مكاناً
بالعقيق وادٍ بظاهر المدينة قيل لزمت ههنا وتركت مسجد النبي عم
فقال اني اري السنتكم لاغية واسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية و
دينكم واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية اي آفة ولقد اصاب من قال
شعر لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال يا اخي لا تضيع
ايامك رأس مالك واجعل بالك انك ما دمت حياً قادر على
طلب الربح فان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد
حتى تجمع من بضاعة الآخرة في وقت كسادة فانه يوم يجيء تغيير
هذه البضاعة عزيزة من البصر فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العز
فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم بيت اكنون بكوش دواكه
مسيح در زمانه است چون مسيح شد سوى سما فوت شد دوا و
حكي ان هارون الرشيد خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بي
هذه الليلة الى رجل من عباد الله تعالى ليريني خستة حالي فان قلبي قد ضاق
من اغتباء
ادقا حتنا

من اغنياء امور الخلافة فاتاه الوزير الى باب فضيل بن عياض رح
فسمعاه يقرا ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هارون يكفينا بهذه الآية نصيحة قال فضيل من على الباب
قال الوزير امير المؤمنين جاء ليجلس معك ساعة قال الفضيل
لا انفة لي بكم فلا تدخلوا على قال الوزير لا بد من طاعة اولى الامير
فدخلا عليه قهرا فلما رآهما انهما قد دخلا اطفاء فضيل السراج
كراهة ان ينظر الى وجههما فمد هارون يده ليصافحه قال فضيل
ما الين هذا الكف لو نجى من النار فقام وشرع في الصلوة فتغير
حال هارون من كلام الشيخ فاخذه البكاء وقال عظني يا شيخ
فسلم فضيل عن الصلوة وقال كان ابوك عباس عم النبي عم
فسال الامارة عن النبي عم فقال يا عم كن اميرا على نفسك
فان اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة
سنين ترى الامارة اليوم حسنة ونعمة فانها ستكون يوم
القيمة حسرة وندامة فقال هارون زدني يا شيخ لما قعد عمر
بن عبد العزيز تحت الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجا بن حيوة
ومحمد بن كعب فقال ابتليت ببلية الامارة فباى تشيرون
الي حتى لا يكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفهاء القوم
يظنون الامارة نعمة قالوا ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيوخ
المسلمين اباءك وشبانهم اخوانك وصغارهم ابناءك ليكون
جميع المسلمين كاهل بيت لك فبر اباك واكرم اخاك
واحسن على ولدك ثم قال فاني اخاف يا هرون ان تحرق وجهك
اللطيف النار فاجعل بالك وشد ميزرك وخذ حذرك

واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى يسال عنك لكل واحد
من رعاياك لو بقيت عجوزة مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة
من صدقات بيت مالك تاخذ غدا بذيلك وتخاصم معك عند ربك
فبكى هارون بكاء كاد ان يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ قتلت
امير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا هامان فان امثالك يقتلونه
ويهلكونه فزاد هارون بكاءه وقال للوزير اذا كنت انت بمنزلة
هامان فانا اكون بمنزلة فرعون فقال هرون يا شيخ الك دين قال
نعم عندي دين لربي بالطاعة والعبادة ويل ثم ويل لي لو اخذني
ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي قال يا شيخ اسال عن دين العباد قال
الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني واذا طلبت شيئا ان اخذه بدين
استدين عن نفسي بترك ذلك الشيء فاخرج هرون صرة
فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ وقال هذا مال حلال انتقل
الي من ميراث امي قال فضل الان عرفت ان نصائحي لم ينجع فيكما
اصلا ثم تريدان تظلما علي كما انتما تظلمان على الناس قال اين
الظلم في هذا قال الشيخ انا اريد خلاصكما بترك الاموال والاولاد
الى كل ذي حق حقه وانتما تريدان ابتلي بما ابتليتما وتطيعان
الحق الى غير ذي حق اليس في هذا ظلم فقالا يا شيخ فرق بالكلية
المستحقين وخرجا من الباب فقام الشيخ ورمى الصرة قدامهما
واغلق الباب عليهما فتحيرا من صدق توكله وصلابته في دينه و
اعتماد قلبه بربه

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والخمر وغيرهما

قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا اي الذين
يعاملونه وخص الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه عم لعن
اكل الربوا وموكله اي مطعمه وشاهديه وكاتبه فعلمنا ان الحرمة غير
مختصة

مختصة بالاكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقا وفي الشرع هو
الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فليطلب فيه
لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام
الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان من المس اي الجنون
اي لا يقوم آكل الربوا يوم القيمة الا كالذي ضربه الشيطان
فخبله اي نقص عقله فصار كالمصروع به فهو يقوم ويسقط ليس
كسائر الناس يعرفون بها يومئذ وينتفخ بطونهم وقيل يملاء
بطونهم بحيات وعقارب ونيران ذلك اي العذاب النازل
بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا
الربوا بذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من صنيع
ابليس فانه تع انما امره بالسجود لآدم عم عارض النص بالقياس
فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فان قلت انما لم
يقل انما الربوا مثل البيع مع ان حل البيع متفق عليه وحق القياس
ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلنا كان مقصودهم ان البيع
والربوا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد
المثلين بالحل والثاني بالحرام وعلى هذا التقدير فايهما قدم بالذكر
او اخر جاز فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا
وهذا تصريح بان النص يبطل القياس اي كيف يتماثلان فالبيع
محلل بتحليل الله والربوا محرم بتحريمه فمن جاءه موعظة اي من بلغه
هذا الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اي امتنع عنه فله ما سلف اي
فله اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له وامره اي
امر المنتهي الى الله في المستقبل يعصمه ان يشاء او لا يعصمه ان شاء
والاول قد غفر له ومن عاد الى الربوا مستحلا بعد النهي كما استحل قبله

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال الامام ابو منصور رح تعلقت المعتزلة
بظاهره في القول بتخليد الفساق في النار لانه يعود الى آكل الربوا وهو
معصية فصار خالدا في النار قلنا معناه من عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله
وما بعده فانه قال في اوله قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما
واستحلال لها وقد قال الله تع في آخره والله لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة
في صيغة الكفر قال ع م الربوا بضع وهو ما بين ثلثة الى عشرة وسبعون
بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه وفي شرح المشارق
ان من اعطى الربوا ومن اخذه في الاثم سواء يمحق الله الربوا اي
يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رض لا يقبل
الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يزيدها
حتى ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان
كان زيادة في الحال الا انه نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان
نقصانا في الصورة الا انها زيادة في المعنى والله لا يحب كل كفار اثيم اي
جاحد بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى الفاعل وهو الآثم اي جاحد باكله و
في التفسير الكبير الاصرار على العمل الربوا ان كان من شخص قدر
الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه
التوبة وان وقع فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة
الباغية وكما حارب ابو بكر مانعي الزكوة وقال ابن عباس رض عامل
بالربوا يستتاب وان تاب والا ضرب عنقه والله تعالى شبه آكل
الربوا بقطاع الطريق حيث قال فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا
الربوا فاذنوا اي فاعلموا الحرب من الله ورسوله كما قال في قطاع
الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية والجامع بينهما ان
قاطع الطريق يحارب المؤمنين فياخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا بالله

ورسوله

صحابه
مسئل رسول

مطلب
الرؤيا للنبي
عليه الصلوة
والسلام

مطلب
انطلقت
لحكمة

ورسوله على معنى انه اذى اولياء الله والمرتبي ايضا يأخذ الزيادة على
رأس ماله فيأخذ ما لم يعطه فكان قاطع الطريق في ذلك وعن سمرة بن
جندب رض قال كان رسول الله عم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال
لاصحابه هل رأى احد منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيه ما
قال هل رأى احد منكم رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة
اتاني اثنان واخذ بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني
الى الارض مستوية فاتينا على رجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة
فاذا هو يهوي بالصخرة الى رأسه فينقطع بها رأسه فيتبعه فيأخذه
فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاذا اتينا على
رجل مستلق على قفاه وآخر قائم عليه بكلوب اي بحديدة معوجة
فيأتي احد شقي وجهه فيشق شدقه يعني زواية ثم حتى يبلغ الى قفاه
ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح
الجانب الاول كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ذلك قلت سبحان الله قال صه
ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا بناء رأسه
مثل التنور واسفله واسع قال فانطلقت فيه فاذا رجال ونساء
عراة واذا هم يأتيهم اللهب من اسفل منهم ارتفعوا حتى كادوا يخرجون
فاذا اخمدت رجعوا فيها قال قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي
انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى نهر معترض احمر ماء مثل الدم
فاذا فيه رجل سابح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة
قال فاتاه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قال قلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه الصورة

واذا حوله نار يحشها اي يوقدها بالحشيش ويسعى حولها قال قلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على روضة فيها من
كل شيء فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل
كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة
اعظم منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبنة من
ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها
فلم ار احسن منها فادخلاني دارا هي احسن منها وافضل فبينما بصري صعود
صعودا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه ربابة اي سحابة بيضاء قالا ذلك
منزلك قلت لا ادخل قالا اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رأيت
في هذه عجبا فما هذه الذي رأيت قالا اما الاول الذي رأيته يثلغ
رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة
واما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة
فيبلغ الآفاق واما الذي رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما جمع زاني جمع زانية
الذي يسبح في النهر فانه آكل الربوا واما الذي يسعى حول النار فانه يلوز ملك ...
مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل فانه ابراهيم عم واما الولدان فكل
مولود مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المؤمنين
واما الدار الاخرى فدار الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل وقال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر وهو النيء من العنب اذا غلا حاء
واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه نزلت
في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال
ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها
مذهبة

مذهبة للعقل ومسلبة للمال فنزلت ويسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم ناظرا الى منفعتها وتركها
قوم ناظرا الى اثمها ثم دعى عبد الرحمن بن عوف ناسا من المؤمنين فاكلوا
وشربوا فسكروا وجاء وقت الصلوة وقام عبد الرحمن فامّهم في
صلوة المغرب وقرأ فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من
يشربها وانما شربها في غير اوقات الصلوة حتى ان عتبان بن
مالك صنع طعاما ورجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص فاكلوا و
شربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد
بن ابي وقاص قصيدة هجاء الانصار فقام معدٌ من الانصار فاخذ
لحى البعير فضرب رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله
عم فشكى اليه الانصاري فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله فهل
انتم منتهون قالوا انتهينا يا رب فلا نفة طبايعهم بشرب الخمر حرمها
عليهم بالتدريج تيسيرا اليهم الحكم بالمنع فصار قطرتها حراما فاذا
قطر منها قطرة في بئر تنجس ماءها ولا تطهر الى ان ينزح جميع ماءها
ويحد شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي رض لو وقع
قطرة من الخمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت
في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلاء لم آكل لحم شاة رعت فيه والميسر
اي القمار وروى في صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا
ويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب وينحرونها اى يذبحونها
ويجزؤنها ثمانية وعشرين جزءا ثم يضربون سهامهم بالقدح
يعني يعيّن كل واحد سهمه بقدح موسوم به والقداح عشرة منها
ذات الخطوط سبعة ولكل منها نصيب من الجزور الفذ وعليه

نصيب واحد من الجزور والتوأم وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلثة
والحلس وعليه اربعة والنافس وعلي خمسة والمسبل وعليه ستة
والمعلى وعليه سبعة فروض والاقداح التي لا نصيب لها ثلثة المنيح و
السفيح والوغد ثم يجعلون قداح الميسر في خريطة ويضعونها
على يد عدل ثم يسمون المجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا
منها فمن خرج سهمه اولا يأخذه نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن
عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء
له من اللحم والمراد من الميسر ههنا جميع القمار قال ابن عباس رض
الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي
رض الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام لانها كانت
تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون
الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقيم
بها رجس اي خبيث وقذر وحده وهو صفة للجمع على صيغة المصدر
من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال هذه الاشياء رجس اي
مما يستقذر ويجتنب وهو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه في الحال
ويظهر قبحه في المآل فاجتنبوه اي اجتنبوا المذكور او الرجس
لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
وهي ما يتمكن في القلب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء في
تناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب
والازلام ثم افردهما بالذكر قلنا لان هذا الخطاب مع المؤمنين
والمقصود نهيهم عنهما وانما ضم الانصاب والازلام تأكيد القبحهما
اما العداوة في الخمر فظاهر واما في الميسر قال قتادة كان الرجل
في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا فينظر الى ماله
في يد غيره

في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي
عن طاعته وعن الصلوة خصوصًا فانها وجه دينكم وانتم نهيتم عن
اقامتها اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم فهل انتم منتهون عن تناولها
والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر ودلت
الآية على تحريم الخمر قطعًا من عشرة اوجه احدها انه قرنها بالميسر و
هو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال عم شارب الخمر كعابد الوثن
والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه قال رجس و
الخامس انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع
انه وعد الفلاح على ذلك انما يدرك الفلاح باجتناب الحرام والثامن
انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي
الى ذلك فهو حرام والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك
حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك وانما يجب الانتهاء عما هو حرام
وقال القشيري رح الخمر حرام لانها تزيل العقل وتورث السكر ومن سكر
من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر الخمر وسكر الخمر يوجب
الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب الخمر فهو ممنوع
عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة فهو محروم عن الصلوة وكما يخفى
ان من سكر من الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا العاقل لا ينجع فيه
الوعظ ما لم ينتبه وكما ان الخمر سبب لكل صغر وذلة فكذا الغفلة
سبب لكل بعد وحجبة وقال ابن مسعود رض لعن رسول الله عم
في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمول اليه وتاجرها وبايعها ومشتريها وثانيها يعني غارسها
للخمر وقال عم اقسم الله بعزة جلاله ان من شربها في الدنيا
لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه في

حضيرة القدس قيل وما حضيرة القدس قال عم هو القدس وحضيرة
الجنة وقال الفقيه ابو الليث رح شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب
الخمر لان من شرب الخمر يكون فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان
لان شارب الخمر يقر بانه يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب السكر
ويراه حلالا ومن استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عم
ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام
البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الضحاك من
مات وهو مدمن خمر يبعث الناس وهو كان انتن من الجيفة مسودا
وجهه مزرقة عيناه مدلى لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذر كل
من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ بابك جلده ولحم
حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي دماغ راسه ولحد قبره
حفرة من حفر النيران فلا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوهم اذا
مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رض
انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوني ثم انبشوا
قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي هريرة رض قال
ان رسول الله عم اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب
بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي عيروه
باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله تع اما خشيت الله
اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي افضحك
الله قال عم لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا
اللهم اغفر له وارحمه بيت بجز تو دشمن تو هيچ كس نيست كه
دشمن هيچ كس را هم نفس نيست وعن جابر رض ان رجلا
قدم من اليمن فسال النبي عم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة فقال له

المزر

وقال عليه السلام
كل مسكر حرام

المزر فقال النبي عم أمسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله
عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله عم
وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار اي
ما يسيل عنهم من القيح والدم وعن عبد الله بن عمر رض قال رسول الله
من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا وانما الصلوة
بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم يقبل هي فلان لا يقبل عنه
عبادة غيرها كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله صلوة
له اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين
صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال وقال عم ما اسكر
كثيره فقليله حرام وعن عائشة رض عن رسول الله عم ما اسكر الفرق منه وهو
بالسكون من الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة امنان
وبالفتح ثمانون رطلا فملأ الكف منه حرام وهذا بعمومه يتناول
الحشيش وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحا من نار احب الي
من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة رض عن النبي عم انه قال من
اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى
حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد اعان على قتل
مسلم ومن جالسه حشره الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجوه
وان مرض فلا تعودوه وقال الله تعالى ان الذين يأكلون اي يتلفون
اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لما
من انه المقصود المعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم
وانما قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف او بما قدر له القاضي بقدر عمله
لم يعاقب عليه انما يأكلون في بطونهم اي ملء بطونهم نارا مبهمة الوصف

جعل ما اكلوه نارا الا انهم ما يجرّهم الى النار فكأنه نار في الحقيقة. او يصير
ذلك نارا يوم القيمة. روى انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان
يخرج من قبره وانفه وفيه واذنه وعينيه فيعرف الناس انه آكل مال
اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فائدة قوله انما ياكلون
في بطونهم نارا قلنا انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا
بالفم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا تكون الا بالجناح والغرض
من كل ذلك التأكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى
ذكر وعيد مانع الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذكر وعيد آكل مال اليتيم بامتلاء
البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان في
باب الزكوة الفقير غير مالك لجزء من النصاب بل يجب على المالك ان
يملكه جزءا من ماله اما هنا اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه من اليتيم
اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا فيقدر على الاكتساب
اما اليتيم فلانه لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في تلاف ماله
اشد وقال عم رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة
كمشافر الابل احديهما قالصة اي مرتفعة على منخريه والاخرى على بطنه
وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون اي سيدخلون بعد
البعث سعيرا اي نارا مسعرة من النيران مبهمة لا يعرف شدة
حرّها عن عيسى بن يونس رح قال قال رسول الله عم من مسح على
رأس يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة عليها يده حسنة ومحى
عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة في الجنة وعن ابي الدرداء
رض ان رجلا جاء الى النبي عم فشكى اليه قسوة قلبه فقال له النبي عم ان

سرّك

سَرّك ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم واطعمه وروى
ان رجلاً جاء الى النبي عم فقال عندي يتيم فمم اضربه قال مما تضرب
منه ولدك وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله عم ان اليتيم اذا
ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذي
غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال يقول الملائكة ربنا لا علم لنا
قال الله فانّي اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة
وقال عم انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال
الله تعالى يا ايها الناس قال علقمة ان كل حيث جاء في القرآن فيا نداء
واي اسم مبهم مبني على الضم وها تنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة
والنداء تنبيه للغافلين وتعريف للجاهلين وتهييج للمحبين وخطاب
من رب العالمين والناس مشتق من أنس اي ابصر كانه قال يا
اولي الابصار ومن الانس ايضاً مدح لهم بالانس بذكر ربه ومن
النسيان ايضا وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه يقول
يا ايها الناس نعمتنا بالكفران وامرنا بالعصيان واما تلقين العذر
فكانه يقول يا ايها المخالف لنا ناسياً لا عامداً او ساهياً لا قاصداً
عذرناك لنسيانك وعفوناك لايمانك وقوله يا ايها الناس
يصلح اسماً للمؤمنين والكافرين ان وعد الله للمؤمنين بالجنة والثواب
وللكافرين بالنار والعقاب حق اي ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بمنافعها
عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم تيسيركم
بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان
بما يمنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب. قال الفقيه
ابو الليث الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما

السبابة والوسطى

الحرص الذي هو مذموم فهو ان يشغله عن اداء امر الله تعالى او يريد جمع
المال للتكاثر والتفاخر واما الحرص الذي غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا
من اداء امر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم
لان اصحاب رسول الله عم كان بعضهم جمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله
عم بل بين ان تركه افضل وعن علي رضه انه قال قال النبي عم انما اخوف
ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل
ينسي الآخرة واتباع الهوى يضل ويبعد عن الحق بيت عمرم بكذشت
تنم بكناه هست هنوز شد موى سپيد دلم سياست هنوز هر
كاه كه توبه بر آغاز كنم دل كفت وقت دراز ست هنوز وقال النبي
عم لعمر يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبيك اي محمدا وابا بكر فارقع
قميصك واخصف نعليك وقصر املك وكل دون الشبع فكان
قميص عمر مرقعا في اثنى عشر موضعا وبعض الرقعة كان اديم وكان
يفطر صومه في كل ليلة بسبع لقيمات وفي كيمياء السعادة قالت
حفصة رضه زوجة النبي عم لابيها عمر في وقت خلافته يا ابت
جاء اليك اموال كسرى وخزائن قيصر فقسمتها باي المسلمين
فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر يا حفصة لا
يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجته بالله العظيم اما كان الرسول
واهل بيته في ايام عمره واطوار نبوته انهم اذا شبعوا صباحا
جاعوا مساء واذا شبعوا مساء جاعوا صباحا ولم يشبعوا
فيهما يوما ولم يشبع بطونهم من تمر الى ان فتح الله خيبر قالت نعم قال
بالله العظيم هل تعرفين انهم جاءوا يوما الى النبي عم بطعام
موضوع على خوان فوضعوا قدامه فتغير وجه النبي عم من كراهته خوفا
من طوق الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل قالت نعم
قال

قال بالله العظيم هل تعرفين ان المنديل الذي ينام عليه النبي عم ليلاً صار طاقين فليلة جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوا فراشي ذا طاقين كما كان اولاً فان لين فراشي ضر في تهجدي قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي عم ويؤذن بلال فلا يخرج الى المسجد حتى ييبس ثوبه لعدم وجدانه ثوباً آخر يستر بدنه قالت نعم هكذا رأيت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه عم قال لي يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبك فارقع قميصك واخصف نعليك واقصر املك وكل دون الشبع قالت نعم فبكيا بكاءً شديدًا كاد ان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد عم وصديق ابو بكر رض فان دخلت طريقتهما واقتفيت اثرهما وقاسيت شدايد حالهما ارجو ان اصل غدًا اليهما والا اخاف ان يسلكوني غدًا الى طريق لا يصل اليهما اذا لم اسلك اليوم الى طريقتهما وروى ان عليا رض دخل السوق وعليه ثياب غليظ غير مغسولة فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست الين من هذا وانظف وقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمؤمنين ان يقتدى بهم وقال الفقيه ابو الليث رح من قصر امله اكرمه الله تعالى باربع كرامات احدها ان يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات والثاني يقل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله راضيًا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثيرة ويكون همه لآخرته والرابع انه ينور قلبه ويقال نور القلب باربعة اشياء ببطون جايع وصاحب صالح ويذكر ذنوب ماضية وبقصر الامل ومن طال امله ساء عمله وعاقبه الله باربعة اشياء يتكاسل على الطاعة

مطلب فراش النبي عليه السلام وفات التهجد

وتكثر همومه للدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه اذ يقال
قسوة القلب من اربعة اشياء تملي ويصاحب سوء ونسيان ذنوب
ماضية وطول الامل وقال ابو بكر الوراق رح لو قيل للطمع من ابوك
لقال الشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو
قال ما غايتك لقال الحرمان وقال جنيد سهرت ليلة فقمت الى وردي
فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت
فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف بعبادة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى هذه الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد قال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك
فقلت وقد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها
فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك
بهذا سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فانصرف وما عرفته
بيت تا هوا تازه است ايمان تازه است كه هوا جز
قفل آن دروازه نيست وحكي ان حاتم الاصم من اصحاب شقيق
البلخي فساله يوما فقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت
فيها قال حصلت ثمانية فوايد من العلم وهي تكفيني منه فقال شقيق
ما هي قال الحاتم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت لكل
منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب
يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه
فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره احد منهم فتفكرت وقلت
افضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويونسه فيه فما وجدته الا
الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لي لتكون لي سراجا في قبري
ويونسني الفائدة الثانية اني رايت الخلق يقيدون اهواءهم

دنیادرون

ويبادرون الى مرادات انفسهم فتاملت في قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وتيقنت ان
ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت الى مجاهدتها
حتى ارتاضت لطاعة الله تع وانقادت الفائدة الثالثة انى رايت
كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا اى متاعها ثم يمسكه قابضا
يده فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد اى يفنى وما عند الله باق
فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله ففرقته بين المساكين ليكون
ذخرا الى عند الله تعالى الفائدة الرابعة انى رأيت بعض الخلق ظن شرفه
وعزه في كثرة الاقوام والعشائر واغتر بهم وزعم آخرون انه في
ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت في قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن
حق صادق في ظنهم باطل زايل الفائدة الخامسة انى رأيت
الناس يذم بعضهم بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من الحسد في
المال او الجاه او العلم فتاملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله تع فما حسدت احدا
ورضيت بقسمة الله تعالى الفائدة السادسة انى رأيت الناس يعادى
بعضهم بعضا لغرض وسبب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان
فاتخذته عدوا الفائدة السابعة انى رأيت كل احد يسعى بجد ويجتهد
مبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل
نفسه وينقص قدره فتاملت في قوله تع وما من دابة الا على الله
رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت في عبادته
وقطعت طمعي عمن سواه الفائدة الثامنة انى رأيت كل احد

معتمداً الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال وبعضهم الى
الى الحرفة والصناعة فتأملت في قوله تع ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي فقال شقيق وفقك الله اني
قد نظرت التورية والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب
الاربعة تدور على هذه الفوايد الثمانية فمن عمل بها كان عاملاً
بالكتب الاربعة وقال الله تع فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً توبيخاً
وتهديداً للكفار وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه قوله جزاءً بما
كانوا يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول عمرهم فهو قليل فان
الدنيا باسرها قليلة واما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير لا آخر لهم و
انما اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روي عن رسول
الله عم انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع
ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد
بالضحك والبكاء فرط السرور والغم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة
الابد وعن ابن عمر رضه خرج النبي عم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون
ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال اذكروا هادم اللذات يعني الموت
ثم خرج يوماً فاذا قوم يضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ثم خرج فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى
للغرباء يوم القيمة قيل وما غرباء يوم القيمة قال الذين اذا فسد الناس
صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان النبي عم لا يضحك الا تبسماً
ولا يلتفت الا جميعاً اي يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان
التبسم مباح وانما النهي عن ضحك القهقهة وقال الحسن البصري
اعجبني ضاحك من ورائه النار ومسرور من ورائه الموت وقال الحسن البصري

لثات وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك
تصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم الضحك فما رئي الفتى ضاحكا بعدها
وعن ابن عباس رضه انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي
ويقال غم الاحيا خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء
الخمسة الاول غم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ذنبا ولم يتبين له العفو والثاني
قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته ومماته فيما مضى كيف مضى
ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع انه قد علم ان لله دارين ولا يدري الى اي دار
يصير والخامس لا يدري ان الله عنه راض ام ساخط فمن كان غمه في هذه
الاشياء الخمسة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية جاء الى الحسن البصري
الاماتة رجع عن دفن امه وروي ان رسول الله عم قال في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة اسطر اولها عجبت لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يحزن وعجبت لمن ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي الخامسة لا اله الا الله محمد
رسول الله ويقال ثلثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من
غير جوع والكلام في غير حاجة وعن ابي هريرة رضه عن النبي عم قال يا ابا هريرة
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مومنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل
الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب **الباب الحادي والاربعون**
في هجرة النبي عم وغزواته يوم بدر واحد وغيرهما قال الله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة
وهي دار بنوها للمشاورة فيها في الفتك بالنبي عم اي في قتله بغتة وذلك
وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول المدينة فاجتمعوا فيها فتمثل لهم
ابليس بصورة شيخ فدخل معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل

من نجد رأيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاحببت ان اسمع حديثكم واعينكم
في تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلا بأس
عليكم منه فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه يمنع طعامه وشرابه
حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك له فيكم قرابات قوية اذا سمعوا
به يقاتلوكم عنه ويأخذونه منكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه من
بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع قال اللعين بئس الرأي ذلك الم
تروا حلاوة وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله ليجتمعن عليه خلق
كثير ثم ليأتينكم بحربكم فيخرجونكم من بلادكم قالوا صدقت فقال ابو جهل
عليه اللعنة خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل
واحد حتى يقتل فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا الدية اديناه ولستم حنانا منه فقال اللعين هذا هو الرأي
فتفرقوا على هذا الرأي ليأتوه ليلا فاخبر جبرئيل النبي عم وامره بالخروج
فخرج النبي عم في ليلة تلك الى الغار وانزل الله هذه الآية وقال عكرمة لما
اراد النبي عم الخروج امر علي بن ابي طالب رضه فنام في مضجعه فبات المشركون
يحرسونه فكلما رأوه حسبوه النبي عم فلما اظلم الليل بادروا اليه
فرأوا عليا فسألوه عنه فقال لا ادري فطلبوه وبطل تدبيرهم وقالوا
من يرد محمدا الينا او رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقتين
ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فاخبر الله تعالى ذلك اي
اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق
الى ان يموت او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اي هم
يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم ووضع بهم ما هو
فوق قصدهم حتى اخرجهم الى بدر فقتل سبعون منهم واسر سبعون
والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيرا ولان مكره حق
وعدل

مطلب سبب هجرة النبي عم با بكر رضي الله عنه

وعدل لا يصيب احداً الا بما يستوجبه والمكر هو ارداف النعم مع المخالفة
وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال
القشيري مكر الله تعالى مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف هممهم اليها حتى نسوا
الآخرة الى ان يأتيهم الموت بغتة والمكر بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم
من الصيت الجميل بين الناس وما يظهر على ظواهرهم من صنوف الطاعات
مع ملاحظتهم لها وسكونهم الى قبول الناس ويقنعون بانهم عند الناس
يذكر من اهل الكرامة فلما خرج النبي عم من بيته جاء الى بيت ابي بكر مستخفياً
فاستقبله ابو بكر فقال بابي انت وامي مالك يا رسول الله قال ان قريشاً
قصدوا بقتلي فقال ابو بكر رضه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك فقال
أذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر سمعاً وطاعة لله ولرسوله
فارتحلا ليلتئذ والناس يطلبونه فجعل ابو بكر رضه يمشي بين يديه
ساعة فقال له رسول الله مالك يا ابا بكر قال اذكر طلب الكفار فامشي
خلفك ثم اذكر ترصدهم قدامنا فامشي بين يديك قال عمر والذي نفسي
بيده فتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك على فرس
له قال ابو بكر يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله
معنا فلما دنى قدر رمحين جعل ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر
والله ما ابكي على نفسي ان اقتل فانه رجل واحد ولكن ابكي عليك ان
قتلت هلكت الامة فدعى عليه رسول الله عم وقال اللهم اكفنا بما شئت
فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان
هذا عملك ادع ان ينجيني مما انا فيه لاعمين على من وراءي من الطلب
فهذا كنانتي فخذ سهماً منها حاجتك فدعى رسول الله عم ولم يأخذ
سهمه فانطلق راجعاً وكل من التقى له رده وقال انا فتشت لم يذهب
من الطريق فمضى رسول الله عم فادمى قدماه فبلغا الغار وقال ابن عباس

فدخل ابو بكر فرأى جحرة وكان عليه ثوب فخرقه وحشى تلك الجحرة خوفا من
الحية وسائر المضرات وبقى جحران فسدهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول
الله فدخل وارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضت في اسفل النقب و
ونسجت العنكبوت بابها ومكثا فيه ثلثة ليال ليخلو الطريق عن الطلبة وروى
ان بعض الطلبة قفوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على
الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين والله ثالثهما واحد منهم ندخل الغار فقال
امية بن خلف ما تصنع في الغار ان عليه العنكبوت كانت قبل ميلاد محمد ع م
فبال واحد في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي رسول الله ع م وابي
بكر رضه فنهى النبي عم يومئذ قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان النبي عم قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا
ظاهر الحرة لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فرأى النبي عم يهودي
يوما على اطم اي مكان مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر
قريش العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء
والصبيان وكانت الجواري يضربن بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل على بني
النجار اخوال عبد المطلب فقال الله تعالى ارادة للناس بنصرته بحبيبه
الا تنصروه اي ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك
فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه على
ابي بكر فانه هو الخائف وايده اي قوى النبي عم بجنود لم تروها وهم
الملئكة الذين صرفوا الكفار عن رويتهما في الغار وجعل كلمة الذين كفروا

وهي

وهي ارادة قتالهم النبي عم السفلى اى منخفضة وكلمة الله هي العليا وهي
دعوته الى الايمان او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة
المشركين حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك وقال الله تع فى غزوة بدر
واذ يعدكم الله اى اذكر وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين اى العير
او النفير انها لكم بدل من احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا
التخليص عيرهم والعير تجار اهل مكة الذين جاؤا من الشام وقصته
ما قالوا اتت على النبي عم النبوة على رأس اربعين لليلتين خلتا
من ربيع الاول فمكث فى مكة اثنى عشرة سنة واسرى به الى السماء
سنة اثنين وخمسين من عمره ثم اذن الله فى الهجرة فهاجر الى المدينة
وله ثلث وخمسون سنة فوصل النبي عم الى المدينة يوم الاثنين قريبا
من نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فمكث
فيها سنة الثانية كانت غزوة بدر الكبرى وكانت غزوات التي
غزى فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان
وفي السنة الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي الرابعة قصرت
الصلوة فى السفر ونزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة
الخندق وصلوة الخوف وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية
وحديث الافك وفي السنة السابعة كانت غزوة خيبر وفي الثامنة
غزوة موتة وفتح مكة فى شهر رمضان وغزوة اوطاس وفي السنة
التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عم بعد الهجرة سواها وولد عم ليلة
يوم الاثنين من عاشر ربيع الاول وتوفى فى يوم الاثنين بعد
ما زاغت الشمس فى الثاني عشر من ربيع الاول فى وقت مضى
من عمره ثلث وستون على الاصح فكما مضى تسعة عشر شهرا من مقدم رسول الله عم

اربعين سنة من عمره
لليلتين خلتا اى مضتا

المدينة وكان يوم بدر وفي السابع عشر من شهر رمضان اعلمه جبرائيل ع م
ان عير قريش في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو
سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل
في اربعين راكبا فقال النبي ع م لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام
فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفح عليكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير فان اخذ محمد عيركم لن
تفلحوا ابدا فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم ذا بين
منها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رأيت في المنام
كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ باعلى صوت يا آل غدر لغب من قريش
انفروا الى مصارعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس
فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلذة اي
قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتنبأ
حتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع رسول الله ع م
واصحابه الى بدر وكان رؤساهم اثني عشر رجلا وكان كل واحد
يطعم كل يوم عشرة جزائر لتقوية لعسكرهم على السفر وذلك قوله تعالى
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا اي ليصرفوا
الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون حسرة اي
نفقتهم في العاقبة حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة العذاب
يوم القيمة ثم يغلبون اي ينهزمون فيرجعون اسراء قتلاء
فلما انتصفوا الطريق قيل لابي جهل ان العير اخذت طريقا
فنجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا
حتى ننحر الجزور ببدر ونشرب الخمور ونقيم المناحي بضرب القينات
الدف فتسمع العرب بخروجنا وبان محمدا لم يصب العير

فوردوا

فوردوا بدراً وسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القينات وماتوا مكان الخمور ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله
تع وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار
النبي عم اصحابه فقالوا العير احب الينا فتغير وجه رسول الله عم
فقال المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال بنوا
اسرائيل لموسى عم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
بل نقول امض بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك بحيث كنت فسر
رسول الله عم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار وكان
متخوفاً ان لا يروا النصرة الا على عدو قصده بالمدينة لانهم شرطوا الرسول
ان يمنعوه عن انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ رض فقال امض
بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر لخضته لخضناه معك فصل من شئت واقطع من شئت
وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت
فسر بذلك رسول الله عم ثم قال ان العير قد مضت وهذا ابو جهل
قد اقبل فسيروا على بركة الله وابشروا والله لكاني الآن انظر الى
مصارع القوم بالموت فمشوا مع رسول الله عم الى بدر وكان عددهم
ثلثمائة وثلثة عشر ومعهم سبعون بعيراً وكان يتعاقب الابل اثنان
اثنان والثلثة والاربعة وكان النبي عم وعلي وزيد بن الحارث
رض يتعاقبون بعيراً واحداً فجاؤا الى بدر فلما نظر النبي عم الى
اصحابه بالقلة والضعف ونظر الى المشركين وهم الف من المشركين
وكثيرة العدد والعدد فاستقبل القبلة ومد يده نحو السماء فقال
يا رب اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة
فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اى الجماعة لا تعبد

مطلب اصحاب بدر ثلثمائة وثلثة عشر

في الارض فاستجاب الله دعائه فما رجع احد الا ومعه بعير وبعيران و
اكتسى من كان عاريا واصابوا فداء الاسارى فاغنى به كل عائل
قال الله تعالى اذ انتم اي اذكر وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي في شط الوادي
القريب الى جهة المدينة وهم بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة
تانيث الاقصى والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكانا اسفل من
مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يكن للمشركين ان يمضوا الى عيرهم
فيحموها اي يحفظوها اذ كنتم في وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا الى العير
فتستولوا عليها اذ الحال المشركين في وجوهكم فتخلصت العير و
تجرد الفريقان للقتال والمقصود من تعيين مراكز الفرق الثلثة بيان
الحالة الدالة على شوكة الكفار فغلبة المؤمنين ليس الا بتأييد الله
ونصره ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم حالهم في الكثرة والقوة
وحالكم في القلة والضعف لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم ويأسا
من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينه
واعلاء كلمته كان مفعولا اي ثابتا بقضائه في الازل واذكر اذ
يريكموهم اي يبصركم اياهم اذ التقيتم اي وقت التقائكم اياهم في
اعينكم قليلا لئلا تجبنوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم
حتى قلت لصاحبي كم تراهم سبعين قال اراهم مائة وهم الف في
نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ويهاون امركم عليهم
حتى قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقاتلوهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا كرر هذا للتأكيد واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان
حملهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك
شريف كنانة في جند من الشياطين فقال لهم لا ترجعوا حتى تستأصلوهم
فانكم كثير وعدوكم قليل وهذا معنى قوله تعالى وقال الشيطان لا غالب
لكم

لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم لبني كنانة وهؤلاء بنو كنانة على اثرى
فلما ترآءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة ثم رأى ابليس
الملائكة مع المؤمنين نكص على عقبيه هاربا فقال الحارث بن هشام
وكانت يده اينما ضمنت لنا فضرب في صدر الحارث وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون قيل رأى جبرئيل مع الملائكة اني اخاف الله
ان يعاقبني والله شديد العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار
هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة فسألوه
عن ذلك فقال والله ما شعرت عسكركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلم
القوم علموا انه كان ابليس وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر
ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة الا ما رؤي يوم بدر
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شرك غر هؤلاء
دينهم اذ توهموا ان دينهم يبقيهم ونبيهم ينجيهم وهم بهذه القلة
والضعف والمشركون بهذه الكثرة والعدة قال الله جوابا لهم
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز اي غالب لا يذل من استجار به وان
قل وذل حكيم لا يسوي بين عدوه ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى ان
يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة مبتداء خبره يضربون
والجملة حال منهم وجوههم وادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قيل
الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا
يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب
لو محذوف اي لرأيت امرا عظيما فلما انهزم الكفار واخذ المسلمون من
اكابر قريش سبعين وقتلوا سبعين وقتل من المسلمين اربعة عشر
قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابي جهل يومئذ فعرفت انه هو
فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه اي اظفر عليه

ص

مطلب قتل ابي جهل عليه اللعنة

فقصدته وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من ساق
ثم اقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه
بقيت جلدة فانا اسحب اي اجر بجلدة من خلقي فلما اذتني تمطيت
اي تمددت وحركت نفسي عليها حتى قطعتها فلما صلى النبي عم العصر
بعد انهزام المشركين تبسم في الصلوة فلما سلم يسئل عنه مر بي ميكائيل
وعلى جناحه النقع من دم الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في محاربة
القوم واتاني جبرائيل على فرس انثى قد وقع عليه الغبار فقال ان ربي
بعثني اليك وامرني لا افارقك حتى لا ترضى هل رضيت قلت نعم
فشاور النبي عم في الاسارى مع اصحابه فقال ابو بكر ان فيهم
الاباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم من الله عليك
او خذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم
اعداء الله كذبوك فاضرب عنقهم ليعز بهم الاسلام ويذل بهم
اهل الشرك فلم يجبها النبي عم فقام ودخل قبته والناس بعضهم
يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون ما قال عمر فخرج النبي عم
فقال ان مثل ابي بكر في الملئكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء
كمثل ابرهيم اوقدله قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ومثل عمر في الملئكة كمثل جبرائيل
ينزل في السخط على اعداء الله تع ومثله في الانبياء كمثل نوح اذ يقول الا
تذر على الارض من الكافرين ديارا فان بكم عيلة اي فقر افلا تفوتنكم
رجل من هولاء الا بفداء او ضربة عنق فلما كان من الغد قال عمر رأيت
رسول الله عم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني
من اي شيء تبكيان فقال ابكي في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة ولو نجا منه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله ما كان

للنبي عم

للنبي اي ما صح ان يكون له اسرى اي ان يقبل الفدية عن الاسارى حتى
يثخن اي يبالغون في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه
تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي متاعها باخذكم
الفداء من الاسارى والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق اي لولا ان الله احل الغنائم
لهذه الامة في لوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذ الفداء و
اخذكم الغنائم منهم عذاب فامسكوا عن الغنائم ثم احلها بقوله فكلوا
عظيم اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا نصب على
الحال ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى نزل
حين وضع النبي عم على كل واحد من الاسرى اربع اوقية من الذهب و
كل اوقية اربعون درهما وكان مع عمه العباس الاسير عشرون اوقية من
حمله ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله عم
بان يجعله من فدائه فابى عليه وقال حمله ليستعين به علينا فلا اتركه لك ووضع
عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل وهو اخ علي رضه فقال العباس اتترك عمك
يتكفف الناس اي يمد يده بالسؤال فقال عم اين الذهب الذي اعطيته
امرأتك ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في سفري هذا فان حدث
بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك هذا
يا ابن اخي قال عم اخبرني ربي فاسلم العباس في الحال والله ما لم يطلع عليه احد
الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال الله
تع للنبي عم قل للاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي خلوصا في
الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه في
في الدنيا ويغفر لكم في الآخرة من الذنوب والله غفور رحيم فقال العباس
انجز لي الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا كل واحد منهم

بتجبر بعشرة الآف فارجوا ان ينجز لي الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة
واما غزوة احد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ غدوت اي اذكر
وقت خروجك من اهلك اي من المدينة من حجرة عائشة رضه قال ابن عباس رضه
كان واقعة احد في نصف شوال لما نزل قريش باحد فقال رسول الله عم استشار
رسول الله اصحابه فدعى عبد الله ابن ابي رأس المنافقين واستشاره فقال
عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في
وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وقال عم اني قد رأيت في منامي
بقرا من تجيء حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب
به ثلما اي انكسارا وخللا فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة اقيموا وقال رجال من المسلمين
الذين فاتتهم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله فلم
يزالوا به حتى دخل رسول الله عم فلبس لامته اي درعه فلما رأوه لبس لامته
ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله عم والوحي يأتيه
فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال عم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة وكانت القريش ثلثة
الآف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج
عم بالف من اصحابه فلما بلغوا الشرط اسم موضع رجع عبد الله بن ابي مع
ثلثمائة من المنافقين فبقي رسول الله عم مع سبعمائة نفر تبوء المؤمنين
اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون للمحاربة و
الله سميع عليم بنياتكم فنزل رسول الله عم بالشعب من احد يوم السبت
وامر اي اجعل اميرا عبد الله بن جبير رضه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال

ادفع

اي النبي

ادفع عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت
مكانك و لا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في
مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقدح كيلا يتقدم احدهم ولا يتأخر وجعل
ظهر عسكره الى احد فابتدا الجعالة بالمحاربة فقتل علي بن ابي طالب
طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان ابن
ابي طلحة فقتل حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص بسهم فمات مكانه ثم اخذه مسافع بن طلحة فقتل فاخذ
رسول الله عم سيفا فقال من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل وقاتل
المؤمنون قتالا شديدا حتى التوى سيف علي بن ابي طالب رضه
فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم
هاربين اقبلوا الى النهب وتركوا مركزهم الذي جعل رسول الله عم فيه
فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية فكلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا مكانكم
الذي عهد عم اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى كلامه وخافوا ان لا يقسم
الغنايم كما لم يقسم ببدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي
فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير و
رمى عبد الله بن قميئة النبي عم بحجر فكسر رباعيته وشجه ثم حمل
يقتل النبي عم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية فقتله
ابن قميئة ورجع وظن انه قتل النبي عم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس اي رجع وصار المسلمون
اثلاثا ثلث جريح وثلث قتيل وثلث منهزم وثبت عم ومعه
خمسة عشر رجلا ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة
من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت

بسختی و طولا شکست او ولکن

بیک نهب و غنیمت و غارت

والحارث وسهل والسيد وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا
الى رسول الله عم فقال من يشتري لنا نفسه فترس ابو دجانة نفسه
دون رسول الله عم ويقول عم لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي
فيرمي فيخرج النبل من كافر ويخرج آخر حتى اندفت سية قوسه
وهي ما ينجي منه واصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها
رسول الله عم فعادت كاحسن ما كانت فاقبل انس بن النضر على جماعة
من الصحابة فقال لهم ما يحبسكم من القتال قالوا قتل محمد عم فقال ما تصنعون
في الحيوة بعده موتوا اكراما على ما مات عليه نبيكم فحمل نحو العدو فقاتل
حتى قتل وضرب حمزة وسباع بن عبد العزى فضربه حمزة فقتله قال
وحشي وانا انظر اليه فهززت حربتي فرميته فوقعت بين ثدييه
فخرجت بين رجليه وكان مولاه وعده بانه لو قتل حمزة اعتقه قال
كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله عم من المسلمين رأيت
عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي الى عباد الله فاجتمعوا
اليه فلاموهم رسول الله عم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك
بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر موتك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين وكان
رسول الله عم مشغولا بعلي وحمزة فجيء بعلي وعليه نيف وستون جراحة
اي اكثر من ستين واقل من سبعين فكان رسول الله عم يمسحها
فتلتئم باذن الله تعالى كان لم يكن وجيء بحمزة مقتولا في كساء مشقوقا
بطنه ومجدوعا انفه فبكى رسول الله عم ودعى له سبعين مرة و
اقبل ابو سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوق ذروة
الجبل يوم احد بيوم بدر فقال رسول الله عم لعمر اجبه فقال عمر
الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة ينعمون وقتلاكم في النار
يعذبون فقال ابو سفيان هلم الي يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا وهو يسمع

كلامك

كلامك فقال انت عندي اصدق والله من ابن قميئة زعم انه قتله فلما
انصرف رسول الله عم ادركه ابي بن خلف فقال لا نجوت فقال القوم
يا رسول الله عم الا يعترض منا رجل عليه فقال عم دعوه حتى اذا ادنى
منه تناول رسول الله عم الحربة من الحارث فطعنه فالقي عن فرسه ومات
بموضع يقال له سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله عم بمكة فيقول
عندي رمكة أعلفها كل يوم اقتلك عليها فيقول رسول الله عم بل اقتلك
ان شاء الله وقال الله تع توبيخا للمؤمنين بخبر قتل رسول الله عم وما
محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فيخلوا كما
خلوا والهمزة في قوله افائن مات لانكار الانقلاب او قتل انقلبتم
اي رجعتم على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العليم بانه لا يقتل
كقوله تع والله يعصمك من الناس لكونه ممكنا عندهم يعني اترجعون
على دين الكفر بسبب هلاك الرسول قبلكم ثم اشار الى غناه عنهم بقوله
ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا
من ملكه وسلطا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال
ابراهيم بن النخعي لما قبض النبي عم كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف
عن وجهه فقبل بين عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد
المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان محمدا عم
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وسئل محمد عبد الله ابن محمد صح
مسعود رض عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون انا قد سألنا رسول الله عم
عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي ترجع الى تلك القناديل

فاطلع اليهم ربهم اطلاعة اى نظرة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اى شيء
نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل بهم ثلث مرات فلما رأوا
انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن
مقداد بن معدي كرب رض قال قال رسول الله عم للشهيد عند الله سبع خصال
يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر و
يؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من
الدنيا وما فيها ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع
في سبعين من اقربائه وعن عبد الله بن عمر رض يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين
المراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة قيل هذا في شهيد البر
لما روى ابن ماجه مرفوعا الى النبي عم قال يغفر لشهيد البحر الذنوب
كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد اى بغير علامة الغزو
كالجراحة وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اى نقص وقال الشهيد
لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي عض النملة وعن ابي طلحة
ان النبي عم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا في
طوي من اطواء بدر وهو البئر المبنية بالحجارة فركب على راحلته بعد ثلثة ايام
ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء
ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله و
رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا اى من الظفر حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من العذاب حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح
لها قال عم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون
وذكر ان حبشيا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله اني كما ترى ومنتن
الوجه اى قبيح المنظر منتن الريح غير ذي الجسد ايه انا ان قاتلت حتى اقتل

قال عم

وقال عم انت في الجنة فاسلم ثم وقع القتال فاقتتلوا فتمادوا في القتال
قال رسول الله عم تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي
قتل في واد كذا فقام رسول الله عم فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله
وجهك وطيب ريحك وزكى جسدك واعرض عنه فقالوا رأيناك
اعرضت عنه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت ازواجه من الحور العين
ابتدرن اي اسرعن حتى بدت خلاخلهن روي ان رسول الله عم خرج
عام الحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف نيف واربع مائة رجل
من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من المدينة قلد الهدي واشعر
واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية التي يهبط منها على
الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل حل زجر للناقة وقالوا
خلأت القصواء اسم ناقة النبي عم اي حرنت فقال النبي عم ما خلأت
القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى
لئلا يقع محاربة واراقة دم من غير اوانه ثم قال والذي نفسي بيده لا
يسألوني خطة اي كتابا للصلح يعظمون فيها حرمات الله اي حرمة
الحرام والاحرام والشهر الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل
عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد اي ماء قليل يتبرضه الناس
تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا ثم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا
الى رسول الله العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه
فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا ارتووا
فبيناهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من مكة في نفر من خزاعة ثم اتاه
عروة بن مسعود وساق الحديث الى ان جاء سهيل بن عمرو فقال النبي عم
اكتب ما قضى اي حكم عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله

بلكه كه اچينه اوق ياى قويدیلر
الار تواو سیراب شدند
خزاعه قبیله سندندر قبیله آدیدر

فقال رسول الله عم والله انى لرسول الله وقال سهيل وعلى ان لا يأتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا وعلى ان من اتانا منكم
لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها ثلثة ايام فقال المسلمون
يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن
جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال عم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات من مكة فانزل الله يا ايها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اى اختبروهن
بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة فى دين الاسلام لا كراهية الزوج ولا لعشق
رجل ولا لعرض الدنيا الله اعلم بايمانهن اى بحقيقة اعتقادهن فان
علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى لا تردوهن
الى الكفار لان الصلح بالرد وقع على الرجال لا على النساء لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن نفى الحل من الجانبين اذا اسلمت المرأة وآتوهم اى اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون
ان تنكحوهن اى المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار فاباح لكم
النكاح فى الحال بلا عدة اذا آتيتموهن اجورهن اى اجور بضعهن
فامر ان تزوجها احد من المسلمين دفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شىء ثم رجع الى المدينة فجاء الى النبى
عم ابو جندل يمشى كمشى الاعرج قد اثر قيد الكفار فى رجله فرده اليهم
ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا فى طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا بلغا
ذا الحليفة نزلوا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله انى لارى
سيفك جيدا فاره انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الآخر
حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبى عم رأى هذا ذعرا اى
خوفا فقال انى لمقتول ان لم افر فجاء ابو بصير وقال يا رسول الله لقد

اوفيت

اد فيت عهدك ثم انجاني الله منهم فقال النبي عم ويل امه مسعر حرب
لو كان له احد وويل منصوب على المصدرية والمسعر ما تحرك به النار اي هو
مسعر امه ومحرك نار الحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم ان النبي عم
يرد اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم
عصابة لا يسمعون بعير خرجت الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم واخذوا
اموالهم فارسلت قريش الى النبي عم تناشده الله والرحم بان ترسل
الى ابي بصير واتباعه يدعوهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي عم
اليهم فجاؤا وفي الخبر قال النبي عم ان الله تع اكرم الشهداء بخمس كرامات
لم يكرم بها احد ولا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم
ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثاني
ان جميع الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون
والثالث يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون
في الدنيا والرابع يسمون بالموتى وانا كذلك والشهداء احياء
لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا
كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي تفسير الكبير في قوله
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فان قيل
نحن نشاهدهم ميتة في القبور فكيف يكون حيا قلنا البنية
عندنا ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع ان يعيد الله الحيوة الى كل — والامتناع ح
واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى التركيب
والتأليف وقال القشيري لئن فنيت في الله اشباحهم لقد
بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله و
جنيد رح من كان بابن ظرفي فداء فهو فان ومن كان حياته بنفسه يكون

نماته بذهاب روحه ومن كان حياته ببرية فانه ينتقل من حياة الطبع الى
حياة الاصل وهو الحيوة في الحقيقة وعن انس رضه ان الربيع بنت البراء و
هي ام حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف راميه
قالت يا رسول الله ان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه
في البكاء فقال النبي عم يا ام حارثة انها الضمير للقصة جنان في الجنة وكل
درجات فيها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى حكي ان غزوة مؤتة وهي
قرية بالشام كانت في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم كانوا امراء
الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه فتقطع في يده يومئذ
ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مع من قبل الملكهم
مائة الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة فاوحى الله تع عليه الخبر فاخبر
اصحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة
فاصيب ثم خالد بن الوليد ففتح في يده فجعل عم يقول وعيناه تذرفان
اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله عم لا يجتمع كافر
وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضه
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق

في الشماتة والا يعوّل في هول الممات وشدته قال الله تعالى وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل حين قال المشركون
ان محمدا يموت فنشمت به ونفرح بموته فنفى الله عنهم الشماتة بالموت
بقوله افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لا ينبغي الشماتة
بموت احد لمن ليس الخلود معه اني قضيت في الازل ان لا نخلد في الدنيا
بشرا الا انت ولا غيرك كل نفس ذائقة الموت اي كل ذات روح
ستذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى يذاق فيجعل مجازا عن اصل

الادراك

الادراك والمراد بالموت هنا معدمانه من الآم فانه قبل ان يوجد
يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له ونبلوكم بالشر
والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله
فتنة مصدر مؤكد بقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بالصبر
في المكروه والشكر في المحبوب والينا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم
على ما عملتم قال عم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية
الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس
شيء احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر او الكافر
اذا احتضر جاءه ما هو صائر من الشر فكره الله لقاءه وقال عم اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وغناك قبل فقرك وحيوتك قبل موتك وروي عن علي رضه
ان النبي عم رأى ملك الموت عند رجل من الانصار فقال له النبي عم ارفق   رأس صرصه
بصاحبي فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لاقبض
روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله
ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره فان رضوا بما صنع الله
يؤجروا وان يسخطوا او يجزعوا يأثموا او يوزروا او ما من اهل شعر
ولا مدر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم في كل ليلة خمس مرات
والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك
حتى يكون الله هو الامر بقبضها وقال عم اكثروا ذكر هادم اللذات
اي نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اي ميلكم اليها فتقبلوا
على الله وقال عم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم
منها سمينا وقالت عائشة رضه يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد

فالنعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره منفعة عظيمة
فانه ينغص الدنيا وينغصها الى القلب وبغضها رأس كل حسنة كما ان
حبها رأس كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها
المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت واذا ذكرته كرهه و
نفر منه فيدخل تحت قوله تع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والناس اما
منهمك او تائب مبتدئ او عارف منتهى اما المنهمك فلا يذكر الموت وان
ذكره فيذكر للتأسف والتحسر على دنياه وهذا يزيده ذكر الموت من الله
بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت ليبعث به من قلبه الخوف والخشية
فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة ان يختطف اي يموت قبل تمام
التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فانه لا يدخل اليس
يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره
وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد له لا يشغل له سواه
والا التحق بالمنهمك واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعد
لقاء حبيبه وهذا في غالب الامر يستبطئ مجيئ الموت ويحب مجيئه ليتخلص
من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضه انه كان
يقول اذا جاء واحد من السوق ما يبيعون كل شيئ قال هلا يبيعون الموت
فاذن التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت
وتمنيه واعلى منهما رتبة من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا
ولا حيوة بل يكون احب الاشياء اليه احبه الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط
الحب وقام مقام الرضا والتسليم وقال النبي عم تحفة المؤمن الموت
لان الدنيا سجنه اذ لا يزال منها في عناء بمقاساة نفسه ورياضتها
في شهواتها وموافقة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء

فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة
وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان سفيان
الثوري اذا ذكر الموت عنده لا ينتفع به في ذلك اليوم فاذا سألوا منه شيئا
يقول لا ادري لا ادري هكذا اقطع ذكر الموت قلوب الخائفين والله ما تراهم
الا والهين وكان عيسى عم اذا عنده الموت يقطر جلده دما اي يحمر وكان
داود عم اذا ذكر الموت والقيمة يبكي حتى ينخلع اوصاله وقال مطرف بن
عبد الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه
وقال عم النور اذا دخل القلب انفسح وتفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من
علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله وقال عيسى عم الدنيا ثلثة ايام امس مضى
مابيدك منه شيء وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم وقال
النبي عم لاسامة بن زيد اه التعجب من اسامة المشتري بصبر شهر
ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني رفعتها ولا
لقمة فظننت اني اسيغها حتى تدركني الموت واعلم انه لو لم يكن بين
يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا بان ينغص
عليه عيشه ويتكدر سروره فان بكل عضو لا روح فيه فانه لا يحس
بالالم فاذا كان فيه الروح فيقدر ما يسري الى الروح يتألم والمؤلم
يتفرق على اللحم والدم وساير اجزائه ولا يصيب الروح الا اثر فان
الالم لا يلاقي الا الروح فما اعظم ذلك الالم والنزع عبارة من مؤلم
نزل بنفس الروح فيستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء
الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته شوكة
فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي
اصابته الشوكة فمن عليه الم النزع الذي يهاجم على نفس الروح ويستغرق

ذكر هده

انتشر وتوسع

بمعنى شابع

جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق وعصب ومفاصل ومن اصل
كل شعرة وبشرة من قرنه الى القدم فلا تسأل عن كربه والمه حتى قالوا
ان الموت اشد من ضرب بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان
قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتألم
نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه
وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف
على قلبه فهده اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة
روي عن مكحول عن النبي عم انه قال لو ان الم شعرة من شعر الميت وضع
على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله تع لان في كل شعرة الموت ولا
يقع الموت بشيء الا مات وروي ان ابراهيم عم لما مات قال الله تعالى
كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود في صوف رطب وهو آلة من حديد
لاصلاح صوف ثم جذب فقال اما قد هونا عليك وروي عن موسى عم
انه لما صار روحه الى الله تع قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور الساقط على المقلى وهو بالتركي تاوه لا يموت فيستريح
ولا ينجو فيطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب و
روي عن النبي عم انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير يشدد عليه الموت والرجل
المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال المؤمن يكون له ذنوب فيجازي بها عند
موته فيفضي اي يذهب الى الآخرة ولا ذنب عليه والكافر يكون له حسنات
فيجازي بها عند الموت فخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي الى الآخرة وليست
له حسنة وروي ان عيسى عم كان يحيي الموتى باذن الله تع فقال له بعض
الكفرة انك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا
من كان ميتا في الزمن الاول فقال لهم اختاروا لهم من شئتم فقالوا له احي
سام بن نوح عم فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تع فحيي سام فاذا

رأسه

رأسه ولحيته قد ابيضا قال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب رأسي ولحيتي من الذهابة قال منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت و روي ان النبي عم كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت وفاطمة رضه تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول لا كرب علي ابيك بعد اليوم وع كعب الاحبار الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال عم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة فهذه سكرات على اولياء الله تعالى واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي ويتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي وهي اثنان احدهما صورة ملك الموت وخوف القلب منه وفي المشارق جاء ملك الموت الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك اي سترت من شعره فانك تعيش بها اي بعدد تلك الشعرات سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالان من قريب قال قيل كيف صدر هذا اي عن موسى بهذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله تعالى وانا رايت في منطق الطير للشيخ العطار انه اشار الى الوجه الدقيق للخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عم لما اطلع قوله تعالى حكاية عن لسان ابرهيم عم الذي خلقني فهو يهدين

[illegible]

[illegible]

والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني
ثم يحيين فاراد ان يكون للحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فعزبه
ليخرج من البين والا فهو موسى يعلم ان الآخرة خير وابقى وفي تاويلات
القاشاني ان ارواح [illegible] تتوفيهم الله بذاته واما الابرار و
السعداء فنعمان من ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام
القلب بالعلوم والفضائل يتوفيهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس
من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن
علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفيهم ملائكة الرحمة بالبشرى
بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والاثار واما الفجار فتتوفيهم
ملائكة العذاب وروي عن الخليل صلوات الله انه قال لملك الموت هل
تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل
اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب تخرج من فيه ومناخره لهيب النار
والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر
عند موته الا صورتك لكان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه يرى في احسن
صورة وازين هيئة والداهية الثانية مشاهدة العصاة مواضعهم
في النار ولا يخرج روح احد ما لم يسمع نغمة ملك الموت باحدى البشريين
اما ابشر يا عدو الله بالنار وابشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف
ارباب الالباب وقال اشعث بن اسلم سال ابرهيم ملك الموت وله عينان عين
في وجهه وعين في قفاه ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع
الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن
الله فيكون بين اصبعي هاتين ودحيت لي الارض فتركت مثل الطست
بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم وافقني الناس

في اربعة

في اربعة اشياء قولا وخالفوني فيها فعلا احدها انهم قالوا نحن عبيد الله
ويعملون عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لا رازقنا كفيل ولا يطمئن
قلوبهم الا بشيء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا
وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون
عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب عم كان مواخيا لملك الموت فرآه فقال
يا ملك الموت اني اسألك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء اجلي
قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت
فقال اجئت زائرا ام قابضا قال بل قابضا قال اولست اخبرتني انك
ترسل الي رسولين او ثلثا قال قد فعلت ابيضاض شعرك بعد سواده
والنحافة فامتك بعد استقامته هذا رسولي يعقوب الى بني آدم قبل
الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل عليه اربعة
املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا موكل بارزاقك جلت
في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى دخلت الساعة ثم
يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل الى مائك جلت شرقا وغربا فما
وجدت شربة من ماء فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك
انا موكل بانفاسك جلت شرقا وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل
الرابع فيقول السلام عليك انا موكل باجالك واعمالك جلت شرقا وغربا
فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكراما ن الكاتبان فيقولان السلام عليك
ويقول صاحب الشمال انا موكل بسيئاتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول
انظر الى كتاب عملك فعند ذلك يسيل عرقه ويبس شفته وينظر يمينا
وشمالا خوفا مما فيه ثم ينصرف فيدخل ملك الموت عن يمينه ملائكة الرحمة
وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من ينزع
نزعا واذا بلغت الحلقوم يأتي ملك الموت فيأخذه فان كان من اهل

السعادة نودي لملائكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة نودي لملائكة العذاب
فياخذونه ويخرجون بها ان كان من اهل السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا
به الى بدنه حتى ينظر من يحزن عليه ومن يستبشر ثم يتبع الجنازة وقال اسامة
بن زيد ارسلت زينب ابنة النبي عم وقالت الى النبي ان ابني قبض اي
قرب موته فائتنا فارسل عم يقرأ السلام ويقول ان لله ما اخذ ولله ما اعطى
وكل عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها
فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال فرفع الى رسول الله عم ونفسه تتقعقع
اي تضطرب ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة
جعلها الله في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وحكي ان للشقيق
ابنة من اجمل النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعني
امينة لان الامينة من امن من ثلثة اشياء اولها قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والثاني قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو والثالث خوف
الخاتمة فما لبثت الا قليلا حتى مرضت وقال لها ابوها تبسمي يا ولدي عسى
افرح بفرحك قالت كيف ابتسم وتحتي جهنم توقد وفوقي الجبار تبريز
ولا اعرف مصيري منهما وكان وسادتها خشنة فبدل ابوها وسادة لينة
قالت يا ابت غدا يكون تحت رأسه وسادة اخشن من هذا وهو اللبن
في اللحد ثم حولت وجهها فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء كلما
اجتمع الناس في حلقتك فاذكر اجتماع الديدان على حد عيني وكلما رفعت
الكتاب بيدك فاذكر بلائي في لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده
فاذكر سواد عيني وبياضها كيف سال على وجنتي وكلما جن الليل عليك
فاذكر ظلمة قبري ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا
واعلم ان موت الولد والقريب يشبه ما لو كان الرجل وولده او قريبه
في سفر فسبقه ولده او قريبه الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك

فلابد

فلا بد ان لا يعظم تأسفه عليه بل يعلم انه لاحق به عن قريب لا سيما
وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به اى يصبر به كل مصاب
قال رسول الله عم لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس
كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر سقطا تنبيها بالادنى على الاعلى والا
فالثواب على قدر محبة الولد في القلب قال زيد بن اسلم توفي ابن لداود
عم فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله اى مقداره ووزنه
عندك قال ملاء الارض ذهبا قيل له فان لك من الاخرة مثل ذلك
وقال النبي عم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم اى يرجوا
ثوابهم من الله الا كانوا جنة من النار فقالت امرأة او اثنان يا رسول
الله قال او اثنان وقالت عائشة رض ومن كان له فرط واحد من
امتك قال ومن كان له فرط واحد يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط
من امتك قال انا فرط امتى لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلالا الوفاة قالت
امرأته واحزناه ففتح عينيه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا
واصحابه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال
لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه
فقال قال الشبلي على درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما
على قلبي شغل اعظم منه ثم قال لي بالطهارة فوضأني بالصلوة ففعلت
فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي وادخلها
في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره ادب
من آداب الشريعة واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لا تبكي و
ابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكى ان عباس بن
عطا دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال

تم بيدي علي زيده ونقوله

اعذرني فاني كنت في وردي ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر ومات
وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم يقترب اجلي
ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر فيه غير الله
حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاذ الدينوري في وقت
وفاته فقال له ما فاتك قال منذ ثلثين سنة يعرض علي الجنة بما فيها
فما اعرتها طرفي اي لم انظر اليها ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي
توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا
ولا ادري ان روحي الى الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشاء
شعر فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائي نحو عفوك سلما •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما • فما زلت
ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما • وقال النبي عم حاكيا
عن ربه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته اي ايذائه ولا بد له منه وعن عائشة رضه الله لم
يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير وعن ابي موسى رضه
اذا اراد الله تعالى رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
اي مصلحا طوايجهم وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها
ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي تبرد الله دمعته بهلكها
حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته حيث كان
قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضه انه عم قال في مرض موته يا عائشة
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم والابهر عرق مستبطن في القلب فاذا انقطع مات صاحبه

اراد

المطلب الثامن ... ری

اراد به الشاة المسمومة التي شوتها امرأة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها القوم مع النبي عم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجيئ بزينب الى رسول الله عم فقال لها ع ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عم ما كان الله ان يسلطك علي وفيه بيان عصمته عم فجاء اولياء بشر فقتلوها وقال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله حياتك خير لنا فكيف يكون مماتك خيرا لنا قال حياتي خير لكم لاني ما دمت فيكم دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مماتي خير لكم وذلك ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين والخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم وكان رسول الله عم ولد في ليلة يوم الاثنين وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمره قال ابن مسعود رضه لما دنى فراق النبي عم جمعنا في بيت امنا عائشة رضه ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنونني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية واذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتكم على المحجة

مطلب افندمزك حياتي ومماتي خير اولديغي بيان ايدر

البيضاء ليلها كنهارها وتركت واعظين ناطقاً وصامتاً فالناطق
القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن
والسنة واذا قست قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال الموتى فمرض رسول
الله عم يومه وكان مريضاً ثمانية عشر يوماً يعوده الناس وكان
ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين ومات
فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول
الله عم الصلوة يرحمك الله وقالت فاطمة ان رسول الله مشغول
بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يفهم كلامها فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا
وقال كذلك فسمع رسول الله عم صوت بلال فقال ادخل يا بلال فدخل
فقال رسول الله عم اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي يا بلال مر ابا
بكر يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على ام راسه ينادي وا
مصيبتاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه فدخل المسجد فقال
يا ابا بكر ان رسول الله عم يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول
بنفسه فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله خاليا صرخ صراخا ولما لم يتمالك
على نفسه فضج المسلمون فسمع رسول الله ضجيجهم وقال يا فاطمة ما هذه
الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم فدعى
علي بن طالب وابن عباس رضي الله عنهما واتكاء عليهما وخرج الى المسجد
ورجلاه تخطان الارض خطا وصلى بهم ركعتي الفجر من يوم الاثنين
ثم ولى بوجهه الى الناس فقال يا معاشر المسلمين انتم في وداع الله
وكنفه انه خليفتي من بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني افارق الدنيا
وهذا اول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا فقام الى بيته فاوحى الله تع
الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن زي وارفق به في قبض
روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط على صورة

اعرابي

يعوده

مطلب وفات النبي عليه السلام

اعرابي فقال السلام عليكم يا رسول الله واهل بيت النبوة ءادخل فخرجت
فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت فاطمة ثم
نادى الثانية والثالثة السلام عليك ءادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول
الله عم وقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي ينادي بالباب فقلت ان
رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقلت مثله ثم نظر الي نظرة اقشعر
جلدي وخاف قلبي وارتعدت فرائصي فقال اتدرين من هو قالت لا قال
هو هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك
الموت فدخل وقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك
الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان اذنت لي قال
يا ملك الموت اين خلفت اخي جبرائيل عم قال خلفته في السماء والملائكة يعزونه
ولم يلبث فهبط جبرئيل عم فقال عم يا جبرئيل الست تعلم ان الامر قد قرب
قال نعم يا حبيب الله قال بشرني يا جبرئيل ما لي عند الله من الكرامة فقال فتحت و
الحور العين تزينت ينتظرون ان تنزل على روحك قال الحمد لله بشرني
يا جبرئيل ما لي عند الله قال ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم
يوم القيمة قال الحمد لله بشرني يا جبرئيل قال عما تسألني يا رسول الله قال عن
همي وغمي واسألك عن حال امتي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال
قال ابشرك ان الله تع يقول حرمت الجنة على سائر الانبياء حتى تدخل
انت وحرمت على سائر الامم حتى تدخل امتك فقال عم الآن طاب
قلبي وزال غمي يا ملك الموت ادن فدنى ملك الموت يعالج قبض روحه فلما
بلغ الروح السرة قال يا جبرئيل ما اشد مرارة الموت فولى جبرئيل وجهه فقال
عم يا جبرئيل اكرهت النظر الى وجهي قال يا حبيب الله ومن يطيق قلبه ان ينظر
الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض رسول الله عليه السلام

شعر لو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا وعن انس رضـ

ان اسعد الحبابه عم

قال كانت روح النبي عم في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما
ملكت ايمانكم فما برح يوصي بها حتى انقطع كلامه فغسله علي رضه وابن
عباس يصب الماء فكفنوه ودفنوه الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة
الثلثاء في حجرة عائشة رضه وامي يبكي على قبر النبي عم يا من لم يلبس الحرير ولم
ينم على الفراش الوثير [illegible] خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير
يا من اختار الحصير على السرير ويا من لم ينم طول الليل من خوف السعير
وعن معاذ بن جبل رضه انه قال بعثني رسول الله عم الى اليمن فاقمت بين ظهرانيهم
اثني عشر سنة فبينما انا نائم ذات ليلة اتاني آت فقال اتنام يا معاذ و
رسول الله تحت التراب ففزع وقام وصلى تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية
اتى كذلك فقام باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عنده فقال لهم
اني رايت رؤيا ايتوني بالمصحف اتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ المصحف
وفتح فرأى قوله انك ميت وانهم ميتون فصاح وغشي عليه فلما افاق
اخذ المصحف وفتح ثانيا فرأى قوله وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية فجعل يقول
وا محمداه وا اباه [illegible] ثم خرج الى المدينة فلما انفجر الصبح بلغ المدينة فاذن
بلال فلما قال اشهد ان محمد رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشي على معاذ
فجاء بلال فتعانقا وتصاحبا فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا ضجا شديدا
وبلغوا سلام النبي عم لمعاذ قالوا اسمعنا رسول الله عم يقول يا فاطمة
اقرئي منا السلام لمعاذ واعلمي انه يوم القيمة امام العلماء صلوات الله
عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة رضه من شهد الجنازة حتى يصلي
عليها فله قيراط ومن شهد ما حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضه لا تسبوا الاموات فانهم
قد افضوا الى ما قدموا اي وصلوا الى ما عملوا من خير وشر الباب الثالث

والاربعون

يا من خرج
على الفراش الوثير
يا من اختار الحصير على السرير

والاربعون في عذاب القبر للمائة قال الله تعالى ان الذين كفروا
روي ان الكفار لما عاينوا النار في الدار الآخرة ودخلوها بعد رؤيتهم
اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اي لاموها وغضبوا عليها ينادون
اي تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اي [illegible] وسخطه على انفسكم اكبر
من مقتكم انفسكم لاجل اصراركم على التكذيب اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل
في الدنيا فتكفرون اي تجحدون فتثبتون على الكفر [illegible] ربنا امتنا اثنتين
اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احياءتين قال ابن عباس ومقاتل والسدي
اي قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب
الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمي خلقهم امواتا اماتة لان المراد
من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف كما صح ان يقال سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم
وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وروى اسباط عن السدي ان احدى الموتتين هي التي تنقضي بها آجالهم
ثم يحيى في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان
وحياتان وبذلك هذا على عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه
واقرب لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى
ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر
حيوته في الدنيا على الكفر والثاني موته عند انقضاء عمره فهما موتتان
واحدى الحيوتين حيوة في قبره بعد موته للمسائلة والثانية حيوة للبعث
فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا من كفرنا بالرسل والآيات والبعث فهل الى
خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اي طريق ام
اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وعن انس رضه ان النبي عم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم

اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد عم فاما المؤمن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق او الكافر فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له
لا دريت ولا تليت دعاء عليه او اخبار فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه
فيصيح صيحة يسمعها من يليه حوله غير الثقلين وعن زيد بن ثابت رض قال قال
رسول الله عم لولا ان لا تدافنوا اي لولا مخافة ان لا تدافنوا لدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله عم اذا قبر الميت
اي دفن اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا فقال سمعت الناس يقولون
انه رسول الله فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
فيقال للارض التامي عليه اي انضمي فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه اي تتجاوز
من كل جنب الى جنبه الآخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وفي رواية براء بن عازب رض عن رسول الله عم قال يأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى
الجنة قال فيأتيه من روحها اي من راحتها وطيبها ويفسح له فيها اي في الجنة مد
بصره

بصره واما الكافر فذكر اى النبى عم موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهى كلمة يقولها
المتحير لا ادرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان ما
هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادرى فينادى مناد من السماء ان
كذب اى فى قوله لا ادرى بل انكر نبوته بعد علمه حقا افرشوه من النار والبسوه
من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها اى ريحها الحارة قال
ويضيق عليه قبره حتى فيه اضلاعه ثم يقيض اى يقدر له ويسلط له اعمى واصم
اى زبانية لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه لا يسمع صوت بكائه معه مرزبة توقمق
وهى ما يدق به المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعنى الانس والجن فيصير
ترابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضه انه كان اذا وقف على قبر
يبكى حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان
رسول الله عم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما
بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث
رح من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء فاما
الاربعة التى يلازمها المحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن
وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيئ القبر وتوسعه واما الاربعة
التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول قال عم استنزهوا من
البول فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان الثورى رح من اكثر ذكر
القبر قبل ان يدخله وجده روضة من رياض الجنان ومن غفل عنه وجده
حفرة من حفر النيران كما قال النبى عم القبر اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رضه مر النبى عم بقبرين فقال
انهما يعذبان فما يعذبان فى كبير اما احدهما كان لا يستنزه من البول
شئ
اى فى ذنب كبير

مطلب في القبر حية

واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة وهي غصن النخل رطبة فشقها
بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا
وعن ابي سعيد رض قال قال رسول الله عم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين
تنينا وهي حية كبيرة لكل تنين تسعة رؤس تنهشه وتلدغه حتى تقوم
الساعة اي القيامة لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي وصل ريح فمه فيها
ما انبتت خضراء واعلم ان هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه
لا ذات جسده فان الروح هي التي تتألم وتتنعم بل كان موته متمكنا في باطنه
لكنه لم يكن يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت
قال النبي عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته
وعدد رؤسه بعدد اخلاقه الذميمة ولشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا
التنين حب الدنيا وتتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا
من الحسد والريا والكبر وغيرها واما احصاء عددها في تسعة وتسعين فوقف
عليه بنور النبوة فقط وهذا التنين لو كان كما يظنه الجاهل خارجا عن ذات
الميت لكان اهون اذ ربما يتصور ان ينحرف عنه بل هو متمكن من صميم
فؤاده يلدغه لدغا اعظم مما يتوهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي
كانت معه في حيوته فينقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ العاشق اذا باع جاريته وهو بعينه العشق الذي كان متمكنا
في قلبه استكنان النار في الجمر وتحت الرماد وهو غافل عنه فقد انقلب
ما كان سبب لذته سببا لألمه وهذا سر ما قال النبي عم انما هي اعمالكم
ترد عليكم وقوله تع يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد بل سر قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين

ولم العل

مطلب في العذاب الروحاني والجسماني

ولم يقل انها تحيط فان قيل فهل يتمثل هذا التنين فيشاهده مشاهدة
تضاهي ادراك البصر ام هو تالم محض في ذاته كتالم العاشق اذا حيل بينه وبين
معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلاً روحانياً لا على وجه يدركه
من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق
ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى حية تلدغ صميم فؤاده لانه بعد
النوم من عالم الشهادة قليلاً فيتمثل له حقائق الاشياء تمثلاً محاكياً للحقيقة
منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه اقطع لدواعي
الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح من غشاوة هذا العالم فلذلك يكون
ذلك التمثل تاماً محققاً لا يزول فانه نوم لا يتنبه منه الا يوم القيمة فكما
ان المستيقظ بجنب النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فعدم رؤيته
غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الم به كذلك حال الميت في القبر ثم اعلم
ان تفاصيل عذاب الآخرة روحانية وجسمانية كثير لا استطيع ضبطها
فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية بعضها اقنع منه في هذا المقام
بذكر شيء من التالم الروحانية فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهوراً اوضح من
العيان ان اصناف التالم الروحاني بعد الموت ثلثة فرقة المشتهيات
وخزي خجلة الفاضحات وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران
الروحانية من غير الجسمانية تتعاقب على روح من آثر الحيوة الدنيا الى ان
ينتهي الى مقاساة النار الجسمانية الصنف الاول حرقة فرقة المشتهيات
فصورته المستعارة من عالم الحس والخيال التنين الذي وصفه الشارع
وعدد رؤسه بعدد الشهوات ورذائل الصفات تلدغ صميم
الفؤاد وان كان البدن بمعزل عنه فقدر في عالمك هذا ملكاً مستولياً
على جميع الارض متمكناً من جميع الملاذ متمتعاً بها متشهراً بالوجوه
لطائك مشغوفاً بالامارة ومستعبداً للخلق بالطاعة فاذا اخذه عدوه

مطلب في ان عذاب القبر روحانية وجسمانية

واستغرقه واشتمل على ملاذ من رعيته في تعهد كلابه وصار يتمتع بنعمته ويتمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخاير امواله فيفرقها على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه شيئا دارا وسل كثيرة يلدغ صميم فواده وبدنه بمعزل عنه وهذا انموذج قليل من الحطمة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لا يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت منه وسلمت على اعدائه ثم ينضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله تع ابد الآباد كما قال الله تع كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بعدد المشتهيات ولهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا فلهذا صار موت الفقير راحة الصنف الثاني خزي خجلة الفضيحة فقدر رجلا خسيسا فقيرا عاجزا قربه ملك ورفع منزلته وخلع عليه وحكم نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه وجملة خزائنه اعتمادا على امانته فلما عظمت عليه نعمه طغى وبغى وكان يأخذ من خزائنه ويفجر باهله وبناته وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد وانه غير مطلع عليه خيانته فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته اذ لاحظ فرأى فيها الملك مطلعا عليه منها بكل ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويمهله حتى يزداد خبثا كقوله تع نملي لهم ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف يحترق يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بمعزل عنه وهذا نوع عمل العاصي ينكشف له بعد الموت وهكذا حكي ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح فرأى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء الى

ابن

ابن سيرين فقال هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال معنى اذانك
فتأمل الآن انه لما بعد النوم قليلا من عالم الحس انكشف له روح عمله
اذ لا عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن
لا يخ عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما تستحيي ان
تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل هذا مع
انه فعله وكذلك المغتاب اذا قيل له اما تستحيي ان تاكل لحم اخيك فلان
ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولأن اموت جوعا اهون علي
من ذلك مع ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الا في
الآخرة وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حايط فقال لك قائل اما
تجتنب من ذلك ترمي الحجارة ترتد من الحائط وتقع في دارك وتصيب
حدقة اولادك فقد اعميت احداقهم فقلت معاذ الله ان افعل
ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تفتضح
ويحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت انه هين وهو عند
الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس
عليك سوء قصدك وينهتك دينك وتنقلب حسناتك الى ديوانه
وهي قرة عينك لانها سبب سعادة الابد فهي اعز من حدقة الولد قال
النبي نبع في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لكن لا ينكشف لك
روح عملك الآن فانا ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا
بالموت فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فقس على
هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات المهلكات
تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت والصنف الثالث
حسرة فوات المحبوب فقدر في نفسك انك مع جماعة من اقرانك دخلتم
في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الوانها فقال واحد منهم احملوا من هذا

فانه جوهر ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال اقرانك تحمل من هذا ما نطيق فلعله يكون فيه ما ننتفع به اذا خرجنا من الظلمة فعلت وماذا اصنع بها اتحمل في الحال ثقله واتعب نفسي فيه وانا لا ادري ما عاقبة ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة نقدا بما يتوقعه نسية ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق اخذه واعرضت عن ذلك تتحمقهم وتسخر بهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مرفه في الطريق نقدا ويضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوك والتسخير وكنت تتعهد دوابهم بقدر يسير من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك بمعزل عنه وكم تقول يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله اي في طاعة الله ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولا يزال ينقطع نياط قلبك اي عرقه ولا ينفعك التحسر لكن تشتكي وتقول الموت تخلصني من هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الآخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل حسرة ابدية وان كان البدن بمعزل عنها وعنه العباد يقول تع افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وليس هذا التحريم بمعنى رجل نعمة على عبده حتى يتقنو تغيره بل هو كتحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض او يكون ابيض في حالة السواد فلا تظنن ان الله تع يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا تضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم وقال الفقيه ابو الليث رح قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف

مطلب في القبر مع جواب منكر ونكير

واختلف الروايات فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا
ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد و
قال بعضهم يدخل في جسده الى صدره وقال بعضهم الروح بين جسده و
بين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي ان يعتبر الانسان
بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال الرسول عم يا عمر كيف بك لو
جاء فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يبحثان اي يحفران
الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
قال عمر يا رسول الله اومعي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما
باذن الله تع فقال النبي عم ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت
وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف حقيقة
الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف
ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي خاصية الامر
المضاف الى الله في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي دون الروح
الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب
وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور
الحس على العين ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما
يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه
الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدال نضجه عند
اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من
السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن او بالنفخ فيه او
بانقطاع الغذاء عن الحيوان تفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
في السراج والقتل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف
في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة

شبه به التصويت كالرعد القاصف

مطلب الروح وكيفيته

بل للكمال لا مانه الروح الخاصة للانسان وبهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى
بعد الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب
لا ياكل محل المعرفة والايمان اصلاً اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها
البدن واقتناصها اوايل المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلتها ومركبها
وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان
بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها و
ثقلها ولذا قال عم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل
الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت وعن كعب الاحبار رض لما خلق الله تع الموت على صورة
كبش املح فقال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب فلم
يبق ملك الا غشي عليه ثم افاقوا فقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت
قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم
قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منها نسل قالوا من يسلط عليه هذا اهل
يشغل النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم
من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن
نودي من السماء ثلث صيحات يا ابن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك
جمعت الدنيا ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي بثلث
صيحات اين بدنك القوي ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك
واين احبائك الخالص ما اوحشك واذا لف في الكفن نودي بثلث
تذهب الى سفر بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما
اهوله واذا حمل على الجنازة نودي بثلث طوبى لك ان كنت تائبا
طوبى لك ان صحبك رضوان الله تع الويل لك ان صحبك سخط الله تع
وقال الامام الغزالي رح بجلال ذي الجلال اني رايت في انجيل عيسى ع

من ساعة

من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع الى شفير القبر يسأل الله
بعظمته عنه اربعين سؤالا اوله يقول عبدي ستر ظهرت منظر الخلق سنين
وما ظهرت منظري ساعة وكل يوم تنظر في نفوسك تصنع بغيري وانت
محفوف بخيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلث يا ابن
ما تزودت من العمران لهذا الخراب وما حملت من غناك لهذا الفقر و
حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بثلث يا ابن آدم
ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في بطني حزينا ان كنت على ظهري
ناطقا فصرت في بطني ساكتا ان كنت على ظهري متنعما فصرت في بطني
متحيرا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يرسل الله عليه اربعة املاك يقومون
على رأس قبره فينادي الاول انقضت الآجال وانقطعت الامال و
ينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث زالت
الاشغال وبقيت الوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال
وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال وحكي ان فاطمة رض بنت رسول الله عم
لما ماتت حمل جنازتها اربعة زوجها علي رضه وابناها الحسن والحسين
وابو ذر الغفاري رضه فلما وضعوها على شفير القبر تكلم قلب ابي ذر
فقال يا قبر اتدري من التي جئنا اليك هي فاطمة الزهرى بنت محمد مصطفى
وزوجة علي المرتضى وام حسن الرضى وحسين المجتبى فسمعوا من القبر
يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا ينجو الا من كثر
خيره وسلم قلبه وخلص عمله شعر آه من ظلمة قبر آه من هول المصائب ونشور
من قبور ووقوف العرصات في سبيل عقبات ومع حمل ثقيل آه من حمل
ثقيل وكود العقبات واذا ادبر الناس عنه يقول الله عبدي بقيت
فريدا وحيدا اتركوك احباءك في ظلمة القبر واعرضوا عنك اولياءك
وما بقي معك الا عملك فانا اليوم ارحمك رحمة يتعجب منه الخلايق وانا

مطلب لما وضع فاطمة الزهرا على شفير القبر قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه

أشفق عليك من الوالدة بولدها وقال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في
القبر احتوته اعماله الصالحة من الصلوة والصيام والحج والجهاد والصدقة
فيجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقول الصلوة اليكم عنه اي اذهبوا عنه
فقد اطال القيام بي لله تعالى عليهما فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل
لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه صائما لله تعالى ويأتونه من قبل جسده فيقول الحج
والجهاد لا سبيل اليكم عنه قد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد في سبيل
الله تعالى قال فيأتونه من قبل يديه فيقول صدقته كفوا عنه وابعدوا عن صاحبي
كم من صدقة خرجت من ما بين اليدين ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك
طبت ميتا فيأتيه ملائكة الرحمة فيفرشون له فراشا من الجنة ويفتح
له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم البعث
ويقال ان القبر ينوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل
مونسي قرأة القرآن وانا بيت الظلمة فنوّرني بصلوة الليل وانا بيت
الافاعي فاحمل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير
فاكثر على ظهري قول لا اله الا الله ونظر ابرهيم الزيات الى اناس يترحمون
على ميت فقال لو ترحمتم انفسكم لكان خيرا لكم فانه نجا من اهوال ثلثة
من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن
وعن انس رضه قال قال عم ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل رزقه فاذا مات بكتا عليه فذلك قوله تعالى في حق فرعون وجنوده فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال ابرهيم التيمي شيئان
اثنان سلبتا عني راحة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والآخر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك رضه
قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه

من اهل القبور

مطلب في زيارة النبي الى قبر امه امنة بنت وهب

من اهل القبور وقال عمر رضه خرجنا مع رسول الله عم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت
ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك فقال
هذا قبر امي امنة بنت وهب استأذنت في زيارتها فاذن لي واستأذنته
في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وقال عم ما الميت
في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له
فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار
وعن ابي هريرة رضه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من صدقة جارية كالاوقاف
او علم ينتفع به كالمصنفات الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح
لان الخير لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب بسيئته في تحصيل الخير
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر
يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا كمن
غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب دعى له من اكلها او لم يدع وكذلك
الاثم وعن ابن عباس رضه ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا
يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في حقه وعن عائشة رضه
قالت جاء عم ذات ليلة وخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع
فلم يلبث الا قدر ما ظن اني قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق وانتعل وفتح
الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت درعي في رأسها وتقنعت ازاري
ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع تعني به مقبرة المدينة فقام واطال القيام
ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت
فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال عم يا عائشة مالك حشيا الحشي و
حفز النفس وارتفاعه قالت قلت لا شيء فقال عم لتخبريني او ليخبرني
اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته قال
فانت السواد الذي رأيت امامي قلت نعم فلهدني اي دفعني في صدري

لمهدة او جعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في
نوبتك الى زوجة اخرى فان جبرئيل اتاني حين رايت خروجي فنادانى
فاخفاه منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبرئيل يدخل عليك وقد
وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اى نمت فكرهت ان اوقظك فخشيت
ان تستوحشي فقال اى جبرئيل ان ربك يأمرك ان تأتي اهل البقيع
فتستغفر لهم

الباب الرابع والاربعون في رؤية الاموات في المنامات

قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى اراه فانه
اراه صدقا لا خلف فيه نزل حين رأى النبي عم في النوم قبل الخروج الى الحديبية
انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس
بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس
من الهجرة فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابي
والله ما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق ذلك
بقوله اى لقد صدقه في رؤياه التي رآها في المنام بالحق اى ملتبسة بالوقوع
وهو متعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني لم يكن اضغاث احلام لتكذب
ورؤيا النبي عم وحي لا خطأ فيه لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون
المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله اى باذنه آمنين من العدو وذكره
في خبر الله لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز
ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا او كان ذلك على
حكاية ما قال رسول الله عم لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق بآمنين لا
على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك موعودا
معلقا وقيل معناه اذ شاء الله كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى
اذ كنتم محلقين رؤسكم اى جميع شعورها ومقصرين اى بعض شعورها فان
قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والمحرم

لايكون

لا يكون مخلوقا ولا مقهورا فلما قوله آمنين ينبئ عن الدوام فيه الى الخلق فكأنه
قيل تدخلونها آمنين متمكنين من ان تتموا الحج محلقين لا تخافون ابدا من العدو
فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان للمؤمنين في الصلح وتأخير الدخول فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع فواعد لهم بهذا الفتح لنفعهم
ثم دخلوا مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة
من كتاب الله وسنة رسول الله عم تعرفنا احوال الموتى بانقسامهم الى السعداء
والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف به اصلا لانا اذا اعتمدنا الى ايمان
زيد فلا ندري على ماذا مات وكيف كان خاتمته وان اعتمدنا على صلاحه
الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محله القلب وهو غامض
خفي على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة و
الشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد تحول من عالم
الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت
في قلب انسان ولكن الانسان جعل له غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية
فصار لا يبصر به عالم ينكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن
اعين الانبياء فلا جرم نظروا الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك و
لذلك رأى رسول الله عم انضمام القبر في حق سعد بن معاذ رضه وحق زينب
بنته وكذا حال ابي جابر لما استشهد اخبر ان الله تع اقعده بين يديه ليس
بستر وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين
تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا نوع آخر من المشاهدة ضعيفة
الا انها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال عم الرؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وهذا ايضا لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن
القلب فكذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه

لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته أظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث
احلام ولذا امر رسول الله عم بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا
فهو الكامل وطهارة الظاهر تتمة له ومهما صفا الباطن انكشف في حدقة
القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله عم في النوم
والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلما يمكن تفهيمه الا بمثال
ينبهك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه صور حقائق
الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت
في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين فجميع ما
جرى في العالم وما سيجرى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين
فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من كاغذ او ورق بل
ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب لا يشبه كتاب الخلق
كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا
لا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ايضا هي ثبوت
كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى
كأنه حيث يقرأه وينظر اليه ولو فتشت من دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد
من ذلك الخط اثرا اصلا من هذا النمط ينبغي ان تفهم كون اللوح منقوشا
بجميع ما قدره الله وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع
في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت صورة تلك المرآة تتراءى في هذه الا
ان يكون بينهما حاجب بما قلنا يمكن لواحد ان يرى هامة رأسه وجراحة
ظهره بعينه فالقلب مرآة يقبل رسوم العلوم واللوح مرآة رسوم العلوم
كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل
بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح
الرحمة حركت هذا الحجاب ورفعه يتلألأ في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت
كالبرق

مطلب القلب وان كان مكتوب في القلب ابتداء خلق العالم الى آخره

مطلب للروح وللنفس بالرؤيا واليقظة

ولا تدخل

كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام مستيقظا فهو مشغول بما يورده
الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى
النوم ان تركد الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا تخلص منه ومن
الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع
في قلبه شيء مما في اللوح كما يقع الصورة من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب
بينهما الا ان النوم مانع ساير الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن
عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه و
تكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه
لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الى المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اي معنى
من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل والمعاني وامثلة ذلك
ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من له رسوخ في التسلي من الواقعات
ويكفيك في هذا مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت في المنام
كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت موذن
تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم
هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ
كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال
حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثل بالصورة الخيالية يتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ
الا بالصورة الخيالية فهذا انموذج من بحر علم الرؤيا الذي لا ينحصر عجايبه
فان النفس التي هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس
والحركة الارادية سماها الحكيم الروح الحيوانية وهي جوهر مشرف للبدن
فان القاء الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول ان يبلغ
ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وانقطع
ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم اخ

مسألة
اختم افواه والفروج
النساء
في الرؤيا

الموت وانما الموت هو اعجب العجايب وهذا لان النوم الذي يشبه الموت
من وجه ضعيف اذا اثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف
ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف
الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تاخير نفسا اما
محفوفة اي مخالطة بالانكال والمخازي الى اليم او مكفوفة بالنعيم المقيم و
عن هذا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا اشار
بقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا
الفكرة في خطر تلك الحالة اي ان الحجاب عماذا ينشق وما الذي ينكشف وراء
الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق
جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظايم من بين ايدينا واعجب من ذلك
فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا وايدينا
مع انا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا وتلاقي نحن بتلك الحالة فريدا وحيدا و
لكن اين من نفث روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين وقال احبب ما
شئت فانك مفارقه وعش ما شئت وانك ميت واعمل ما شئت مجزي به
فلا جرم لما كان ذلك مكشوفا له بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لم يبن
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولا خلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته
بامر ربه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من اتبعه
وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عم ما دعى الا الى الله واليوم الآخر
وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الحظوظ
العاجلة واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت
سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته
صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن
متابعته والحقت بالذين قال الله تع فيهم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا

فان

فان الجحيم هى المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت نفسك يا رجل وكلنا
ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسى لا تسعى الا فى الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته
واتباعه ما ابعد ظنك وما اوخش طمعك أفنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون ولنرجع الى ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة
مطلب رؤية النبي في المنامات
لاحوال الموتى اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات
وقد قال النبى عم من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وقال
الحسن بن على رض قال لى على رض ان رسول الله عم سنح اى ظهر لى الليلة فى منامى
فشكيت له فقلت انظر يا رسول الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت
اللهم ابدلنى بهم من هو شر لهم فخرج من بيته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد
من الشيوخ رأيت رسول الله عم فى المنام فقلت يا رسول الله عم استغفر لى
فاعرض عنى فقلت يا رسول الله عم ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن
المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل
على فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله عم و
مطلب بعلي ومعاوية
ابو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ اتى
بعلى ومعاوية فادخلا بيتا واجيف اى أُغلق عليهما الباب وانا انظر
فما كان باسرع اذ اخرج على وهو يقول قضى لى ورب الكعبة وروى ان
ابن عباس رض استيقظ من نومه مرة فاسترجع وقال قتل الحسين
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكره اصحابه قال رايت رسول الله عم
ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتى بعدى قتلوا ابنى
الحسين وهذا دمه ودماء اصحابه ارفعها الى الله تع فجاء الخبر بعد اربع
وعشرين يوما بقتله فى اليوم الذى رآه ورئى الصديق فى المنام فقيل انك
تقول ابدا فى لسانك هذا الذى اوردنى الموارد اى ادخلنى المهالك

ما فعل الله بك قال قلت به لا اله الا الله فاوردني الجنة وقال بعض المشايخ
رأيت متمم الدورقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال ادخلني
في الجنان فقيل لي يا متمم هل استحسنت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو
استحسنت منها شيئا لوكلتك اليها ولم اوصلك الي وعن منصور بن
اسمعيل قال رأيت عبد الله البزاز في النوم فقلت ما فعل الله بك قال
وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت
ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك قال
نظرت الى غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله ان اذكره وقال ابو
جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله عم في النوم وحوله جماعة من الفقراء
فبينما نحن كذلك اذ انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست
وبيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله عم فغسل
يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما للآخر
لا تصبّ على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله عم اليس قد روي
عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت يا رسول الله اني احبك
واحب هؤلاء الفقراء فقال عم صبّ على يده فانه منهم ورئي مجمع في النوم
فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير
الدنيا والآخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا بشر المؤمن ولا يغره وقال
زيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على
عمل اتقرب به الى الله تع قال ما رأيت منها درجة ارفع من درجة العلماء ثم
درجة المحزونين وقال ابراهيم بن اسحق ان زبيدة زوجة هرون
الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي صلعم وكانت ذات
يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شيء احب الي من هذا المصحف

وكانت

وكانت قد انفقت عليه خراج فارس سنةً فامرت بتعليق الجواهر واليواقيت من ذلك
المصحف وانفقت فی طريق بادية الكوفة الی مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع
وبناء الاميال فلما توفيت رايتها فی المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لی
فقلت لها بما انفقت فی طريق مكة قالت اما النفقات التی انفقتها رجعت
اجورها الی اربابها وغفر لی بنيتی وبكلمات كنت اقولهن لا اله الا الله اقطع
بها دهری لا اله الا الله افنی بها عمری لا اله الا الله اسكن بها روعی لا اله الا الله
اونس بها وحشتی لا اله الا الله القی بها ربی لا اله الا انت سبحانك انی
كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقال احمد بن ابی الحواری رأيت فيما يری
النائم جاريةً ما رأيت احسن منها وكان يتلألأ وجهها نوراً فقلت لها مم
ذا ضوء وجهك قالت تذكر الليلة بكيت فيها قلت اخذت ومعك فمسحت
به وجهك فمن ثمة ضوء وجهی وقال الكتانی رأيت الجنيد فی النوم فقلت ما فعل الله
بك فقال طاحت الاشارات ای هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات
ركعناها فی الليل ورئی ابو سليمان الدارانی فی النوم فقيل له ما فعل الله بك قال
رحمنی وما كان شیء اضر علی من اشارات القوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت
فی المنام كان ابليس وثب علی فاخذت العصا لاضربه فلم يفزع منها فهتف بی
هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون فی القلب وقال المسوحی
رأيت ابليس فی النوم عرياناً يمشی فقلت الا تستحيی من الناس فقال بالله ما هؤلاء
بناس لو كانوا من الناس ما العب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة بل الناس
قوم غير هؤلاء اسقموا جسمی واشار بيده الی اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد
الخراز كنت فی دمشق فرأيت فی المنام كان النبی صلعم جاءنی متكئاً علی ابی بكر
وعمر فجاء فوقف علی فانا اقول شيئاً من الاصوات وادق فی صدری فقال
شر هذا اكثر من خيره وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوری
فقلت ما فعل الله بك قال نظرت الی ربی عياناً وقال لی هنيئاً رضائی عنك .

يا ابن سعيد فقد كنت قواما اذا ظلم الدجى بعبرة اي بدمع مشتاق وقلب عميد اي
عاشق فدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني منك غير بعيد ورئي الثوري
في المنام فقيل ما فعل الله بك قال ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يدخل على ربه
في كل يوم مرتين ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء
مفتحة وكان ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض ورئي النصرا
باذي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا
ابا القاسم ابعد الاتصال الانفصال فقلت يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت
بالاحد وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة نزولا
وملائكة صعودا فقلت اي ليلة هذه قالوا الليلة مات فيها داود الطائي
قد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال ابن رشد رأيت ابن المبارك في النوم
بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت
فسفيان الثوري قال بخ بخ كلمة تستعمل عند المدح ذلك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا و
قال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله
ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر اللؤلؤ الرطب وقال يزيد
بن نعامة ماتت جارية فرآها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة فقالت
يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وانتم تعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او
تسبيحتان وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب
عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك
الدعاء المكتوب في بيتك فلما اصبحت فتشت في بيتي فاذا بخط عتبة مكتوب
في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب
العالمين

العالمين وروى ان بشر الحافى قال رأيت النبى عم فى المنام قال يا بشر اتدرى لم رفعك
الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله عم قال باتباعك لسنتى وحرمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى وروى ان يزيد هارون مات
وكان واعظا زاهدا فرئى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ربى واول
ما سائلنى منكر ونكير فقال من ربك فقلت اما تستحييان من شيخ دعى الناس الى الله
كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك ورأوا ابا يزيد فى المنام فقال
ما فعل الله بك قال اوقفنى ربى بين يديه فقال ما جئت لى يا ابا يزيد فقلت
يا رب ليس لى شئ يليق بجنابك غير انى لم اشرك شيئا قال ولا ليلة اللبن
وذلك انى شربت ليلة لبنا فحصل لى الاطلاق فقلت هذا من شرب
اللبن فعاتبنى لاسنادى الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى فى منامه انه يحمل
العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير فى تعبيره فاتى الى ابا يزيد ليسال عنه فوجده
ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للحمل فلم يجد فرجة ليمسك
جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على رأسه
فسمع من الجنازة صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى

الباب الخامس والاربعون فى القيمة والبعث

سبحان الله الذى يميت الاحياء
ويحيى الموتى وهو على كل شئ قدير الرحمن الذى رزقنا من بهيمة الانعام وامرنا
باطعام البائس الفقير الرحيم الذى يتولانا وينصرنا فنعم المولى ونعم النصير
قال الله تع يا ايها الناس اى يا اهل مكة اتقوا ربكم اى احذروا عقابه و
اطيعوا امره وقيل فى تفسير الحقائق التقوى ان لا يستر قلبك شئ دون مولاك
فكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة
اى قيامها وحصولها شئ عظيم لا يوصف بالكلام والزلزلة التحرك
الشديد بازعاج واضافتها اما الى الفاعل فان الساعة تحرك الاشياء
او الى الظرف فالاشياء تتحرك فى الساعة واختلف فى وقتها فعن الحسن

انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم
ترونها اى الساعة او الزلزلة تذهل اى تغفل لتحيّرها كل مرضعة اى كل
امرأة معها ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه فى حال كون ثديها
فى فم الولد لشدة الامر ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول عامل فى يوم وتضع كل
ذات حمل حملها اى تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان
الزلزلة فى الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هى يوم القيمة جعل ذلك فرضا
تهويلا لشان الساعة وترى الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين فانه
لم اورد اولا ترون ثم قيل ترى على الانفراد قلت لان الرؤية اولا علقت
بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهى معلقة خيرا بكون الناس على حال
السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم اى تراهم سكارى جميع سكر
من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك فى الشراب ترى صحاك ماءً وليس بماء
قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروة وسرادقات
الكبرياء حتى جاء النبيين اى قالوا انفسى نفسى يدل عليه قوله ولكن عذاب الله
شديد فى ذلك اليوم فازال عقولهم وحير قلوبهم وروى ان هاتين
الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلعم فلم ير
باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا
الخيام وقت النزول ولم ينصبوا اقدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة
ثلثة الكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيمة
الصغرى وهى موت كل احد قال عم من مات فقد قامت قيامته والقيمة
الوسطى وهى موت جميع الخلايق وقيام قيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما
يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى
يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن على ابن

ابى

ابي طالب رض انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين
الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهي خراب عن ذكر الله
شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي
هريرة رض اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير
دين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى اي قرب صديقه واقصى اي بعّد
اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم
القوم اي كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهر القينات جمعه قينة بالفتح
اي الاماء المغنيات والمعازف وهي آلات اللهو واللعب وشربت الخمور و سوزد و شتق
لعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اي شديدة
وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا اي مطر السوء والبرد وآيات تتابع
كنظام قطع سلكه فتتابع وعن حذيفة ابن اسيد الغفاري قال اطلع النبي عم جاه ونظر
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم عم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس اي تسوقهم الى محشرهم وعن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله عم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
وهي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل وهو الذكر من الاوعال وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير تخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو
فيبلغ السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب معها عصى موسى وخاتم
سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتضرب بالعصا فيبيض

بها وجوه المؤمنين وتسم بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة
يضعها بانطاكية فيأتي ابليس فيقتل وعن ابن عمر رضه قال قام رسول الله
صلعم خطيباً في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله فذكر الدجال فقال اني
لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم
فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان
المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة
عن اخواتها مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه
يجيء من ارض المشرق يقال لها خراسان على حمار اقمر اي ابيض بين اذنيه
سبعون باعا يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اي الترس من
اديم وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملئكة وجهه قبل الشام
ومعه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار والتي يقول
انها نار فماء بارد عذب فمن ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه
نارا وقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بالحجة دونكم اي
قدامكم وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيج نفسه والله خليفتي على كل
مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعودة عينه طافية كاني اشبهه
بعبد العزى بن قطن انه اسم يهودي من خزاعة مات في الجاهلية فمن
ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوازكم اي جنتكم
وهو الصك الذي ياخذه المسافر من السلطان لئلا يتعرض له
المترصده انه خارج من خلة وهي الطريق في الرمل بين الشام والعراق
فعاث اي افسد عيثا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا
رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك الذي
كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله

وما

وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي سنمة واسبغه ضروعا وامده
خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون محلين اي مقحطين ليس بايديهم شيء من اموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع
يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد ما بين القطعتين بقدر
رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب ويتهلل وجهه
اي يتلألأ ويضيء وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكره ع م قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه واشبحوه اي امسكوه فيوسع
اي يكثر ظهره وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب
قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي
الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن
بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ع م ثم يقول اي ذلك الرجل
يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل بي قال ع م فيأخذه
الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه
سبيلا قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى
النار وانما القي في الجنة قال رسول الله ع م هذا اعظم الناس شهادة عند
رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان النبي ع م في بيتي فذكر
الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها فيها ثلثي
قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كلها فلا يبقى ذات

ظلف اراد به البقر والغنم والظبي ولا ذات خف اراد به السباع الا هلك
وان من آياته فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارأيت ان احييت لك ابلك
الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظم
اسنمة قال ويأتي بالرجل فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم
اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
اي الثوبين المصبوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ
رأسه اي اذا خفضه قطر اي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من رأسه مثل جمان
اي حب يتخذ من الفضة كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات و
نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد
اسم جبل بالشام فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن وجوههم
اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو
كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد اي لا
قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج
وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عم وراء سد ذي القرنين وقيل من ولد
آدم من غير حوا وذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته بالتراب فخلقهم الله منه
وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى الجبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون
بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله
واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف دود يكون في

انف الابل

مطلب يأجوج ومأجوج
ولدت من آدم احتلم

۹۴

انف الابل والبقر والغنم فی رقابهم فیصبحون فرسی ای بصیرون قتلی کموت
نفس واحدة ای یموتون فی وقت واحد ثم یهبط نبی الله عیسی واصحابه
الی الارض فلا یجدون فی الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ای دسمهم و
نتنهم فیرغب نبی الله عیسی واصحابه الی الله فیرسل الله طیرا کاعناق
البخت ای جمال علی صورتها فتطرحهم حیث شاء الله ویستوقد المسلمون
من قسیهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنین ثم یرسل
الله مطرا لا یکون ای لا یصون منه بیت مدر ولا وبر فیغسل الارض حتی
یترکها کالزلفة وهی مصانع الماء ثم یقال للارض انبتی ثمرتک وردی برکتک
فیومئذ یاکل العصابة ای الجماعة من الرمانة ویستظلون بقحفها ای
بقشرها ویبارک فی الرسل ای اللبن حتی ان اللقحة وهی ما نتجت حدیثا
من الابل لتکفی الفئام ای الجماعة الکثیرة من الناس واللقحة من البقر
لتکفی القبیلة من الناس واللقحة من الغنم لتکفی الفخذ من الناس فبینما هم
کذلک اذ بعث الله ریحا طیبة فیاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح کل
مؤمن ویبقی شرار الناس یتهارجون ای یختلطون فیها تهارج
الحمر فعلیهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضه قال قال عم ینزل عیسی
بن مریم الی الارض فیتزوج ویولد له ویمکث خمسا واربعین سنة ثم
یموت فیدفن معی فی قبری فاقوم انا وعیسی بن مریم فی قبر واحد بین
ابی بکر وعمر رواه ابن الجوزی فی کتابه وعن انس رضه قال قال رسول
الله عم بعثت انا والساعة کهاتین ومد السبابة والوسطی وقال عم
کیف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغی بالاذن متی یؤمر بالنفخ
فینفخ وقال ابو هریرة رضه یقبض الله الارض یوم القیمة ویطوی السماء
بیمینه ثم یقول انا الملک این ملوک الارض فیلبث الخلق بعد النفخة
الاولی فی البرزخ ای بین الموت والبعث اربعین سنة ثم ینفخ فیه اخری

متنو ریجی

ای جیر بشی

یوقدنار

مصنع بوجق و کوشه معناسنه
مصانع کلور احد
کلور جمع

فخذ قبیله دن غایب یجه
قبیله سی اولانه دیرلر

فاذا هم ينظرون وقال عم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اى خالية عن الغرس عفراء وهى التى ليست بشديدة البياض كقرصة النقى اى الخبز النقى ليس فيها علم اى بناء لاحد وقال عم انكم تحشرون حفاة جمع الحافى عراة جمع العارى غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف ثم قرء كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اى للاعادة والبعث وقالت عائشة رضه قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانسانى قائم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه بالموت ومعنى الحشر والنشر ان يهيأ له قالب يتصرف فيه ايضا وهذا الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب موجودة مخلوقة فى هذا الحشر بخلاف الاول وليس شرط الاعادة ان يكون القالب الثانى عين الاول الذى خرج الروح منه فان البدن للروح كالفرس للراكب فيتبدل المركب لا يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا فى كبره هو الذى فى صغره مع ان اجزاء بدنه قد انحلت وتبدلت بحصول بدل من غذاء فمن شرط هذا لزم عليه من الاشكالات التى صعب فيها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك الماكول باية هما يحشر ويرد الاشكال بالآخر وكذا اذا قطع يد كافر او رجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة معه يلزم ان يشترك به فى الجنة عضو لم يشترك وان لم تدخل معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد كذا ذكره الامام الغزالى فى كيمياء

مطلب حشر الجسماني في يوم [illegible]

بتمام

فى كيمياء السعادة وقال عم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب فى الارض
سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم
من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه اى الى معقد
ازاره ومنهم يلجمهم العرق الجاما واشار رسول الله عم بيده الى فيه وعن ابى سعيد الخدرى
رضه قال عم يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله فى يديك
قال اخرج بعث النار اى الجماعة المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله واينا
ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا قال والذى
نفسى بيده ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم فى الناس
الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء فى جلد ثور اسود
وعن عمر بن حزم الانصارى رضه قال تغيب عنا رسول الله عم ثلثا لا يخرج الا
لصلوة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا
حتى ظننا انه قد حدث قال لم يحدث الا خير ان ربى تعالى وعدنى ان يدخل من
امتى الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم وانى سألت ربى فى هذه الثلثة
الايام المزيد فوجدت ربى واجدا ماجدا اكرما فاعطانى مع كل واحد من السبعين
الفا وعن عائشة رضه قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة
قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخفف واما ان يثقل وعند
تطاير الصحف حتى يعلم اما ان يعطى يمينه واما ان يعطى شماله وحين يخرج
عنق من النار فتنطوى عليهم وعن كعب الاحبار رضه والذى نفسى بيده
ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت زفرت زفرة ما

الناس

خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وكل شهيد وكل صديق رب لا اسألك الا نفسي وحتى ينسى ابراهيم اسحق ثم قال لعمر رض فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجوا وقال مقاتل بن سليمن رح ان الخلائق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ويوم القيمة مقداره خمسين الف سنة ثم قال عم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى تكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد يا مسكين ان يكون من اولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيدك فاعمل في ايام قصار لايام طوال تربح ربحا لا منتهى لسرورك فاحتقر عمرك بل عمر الدنيا وهي سبعة آلاف سنة فانك لو اتعبت نفسك سبعة آلاف سنة مثلا ليتخلص من يوم كان مقداره خمسين الف سنة مع قطع النظر من سائر العقبات لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروي عن النبي عم انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور وللصور اثنا عشرة دارة واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة رض فقلت يا رسول الله ما الصور قال قرن قلت كيف هو عظيم والذي بعثني بالحق لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض وينفخ فيه ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يأمر الله اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات والارض وهو قوله تع ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وتصير شيئا فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله تع ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل

وملك

وملك الموت وحملة العرش فيامر الله تع ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض
ارواحهم ثم يقول الله لملك من بقى من خلقى فيقول يا رب بقى العبد الضعيف
ملك الموت الم اسمع قولى كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجئ
الى موضع بين الجنة والنار ويجعل ينزع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم
احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تع يا دنيا
الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا
يأكلون رزقى ويعبدون غيرى ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يوجد احد
يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يامر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء
مطر كمنى الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا
فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى تتكامل اجسادهم فيكونون كما كانت
ثم يقول الله تع ليحيى حملة العرش فيحيون باذن الله تعالى ثم يقول ليحيى جبرئيل اذكرهم
وميكائيل واسرافيل فيحيون بامر الله تعالى ثم يأمر الله اسرافيل بان ينفخ
اىدروه من بينه فيه نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كانها النحل قد ملأت ما بين السماء
والارض فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد فى الخياشيم فتنشق الارض
منهم وقال عم انا اول من تنشق عنه الارض وفى خبر آخر ان الله تع اذا احيا
جبرائيل وميكائيل واسرافيل يأمرهم فينزلون الى قبر نبينا محمد عم معهم البراق
وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض نظر الى جبرائيل ويقول ما هذا اليوم يقول
يوم القيمة فيقول ما فعل الله بامتى فيقول جبرئيل ابشر فانك اول من
انشقت عنه الارض ثم يأمر الله تع اسرافيل فينفخ فى الصور فيخرجون
منها سراعا الى ربهم ينسلون اى يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم
يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم
فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك
منهم ان يلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهما

صفوفهم

فبينما هم وقوف اذا سمعوا حسًّا اى صوتًا من السماء فتنشق السماء وتنزل
ملائكة السماء الدنيا بمثلي من فى الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس
افيكم امر ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي غيرهم فيقومون
صفًّا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة فيقومون خلفهم
حتى تنزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السماء
الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم فى جوف بعض واهل الارض لا يأتون
قطرًا من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف من الملائكة فذلك قوله
تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اى بحجة وحجة من الله والا فلا
بحجة لكم ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنقًا ساطعًا مظلمًا فيقول التنع
الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله
هذه جهنم التى كنتم توعدون فيقضى الله بين خلقه ويقضى بين الوحوش
والبهائم حتى انه ليقيد للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابًا فعند
ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابًا قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل
الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس
وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد
عم وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضى بين العباد
فلا يبقى يومئذ ملك ولا رسل ولا شهيد الا ظن ان لا ينجو الا بما يرى من شدة
الحساب الا من عصمه الله وعن معاذ بن جبل رضه انه قال لا تزول قدم عبد حتى
يسئل عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن
ماله ما اكتسبه وفيما انفقه وقال عم لم يكن نبى قط الا كانت له دعوة
مستجابة كلهم يدعوا بها يعجلها فى الدنيا وانى استخبأت اى حفظت
دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة الا وانا سيد ولد آدم ولا فخر لى واول من

بحجة

مرتفعًا

تنشق

مطلب شفاعته صلعم

تنشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد بيدي يوم القيمة تحته آدم ومن دونه
ولا فخر وقال عم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت الشفاعة وكان نبي
بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة كنت امام
النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال اشتد غم يوم القيمة على
الناس فياتون آدم فيقولون له يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله
وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك اني قد اخرجت
من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول
المرسلين وقال في حقه سلام على نوح في العالمين فياتون نوحا فيقولون اشفع
لنا فيقول لست هناك انه قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني
اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم
فيقولون اشفع لنا فيقول لست هناك اني كذبت ثلث كذبات وهو قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختي ولا يهمني اليوم الا
نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فياتون موسى فيقول لست هناك
اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته
فياتون فيقول اني لست اني اتخذت وامي الهين من دون الله واني لا
يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا عم سيد الاولين والآخرين وقد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله عم فياتيني الناس فاقول
نعم حتى ياذن الله لمن يشاء فان قلت هذا اشير الى ان له ذنبا فلم
لم يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما
كان قبل النبوة والمتأخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته
فاستاذن على ربي فياذن لي فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني

مطلب الشفاعة في يوم ... والشفاعة

في الاسلام ص

فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع اى يسمع قولك وسل تعط واشفع تشفع
اى تقبل شفاعتك انما لم يلهموا اوّلاً ان يستشفعوا لمحمد عم ليظهر على جميع
المخلوقات ان هذا المقام خاصّ له فارفع رأسى واحمد ربّى ثم اشفع فيحدّ لى حدًّا
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخلّ بالصلوة فاخرجهم من النار و
ادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى ثم قال لى
ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسى واحمد ربّى
ثم اشفع فيحدّ لى حدًّا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الراوى فلا ادرى
فى الثالثة او فى الرابعة قال عم فاقول يا ربّ ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن
اى وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فان قلت اوّل الحديث يدلّ على استشفاعهم
للازاحة اى الانتقال من الموقف وآخره على انّ الشفاعة لاخراجهم من النار فما
التطبيق قلت المراد بالنار شدّة الحرّ من دنوّ الشمس وبالاخراج الخلاص منها
او يكون المؤمنون فرقتين فرقة يسار بهم الى النار من غير توقّف وفرقة
حبسوا فى الحشر فيشفع لهم جميعًا قيل سيكون شفاعته على طرق شتّى والمؤمنون
متفاوتون فيها بعضهم يدخل فى شفاعته لدخول بلا حساب وبعضهم فى
شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم فى شفاعته للاخراج من النار وبعضهم
فى شفاعته لرفع الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عم للانبياء منابر من ذهب
فيجلسون عليها فيبقى منبرى لا اجلس عليه فانما انا بين يدى ربّى منتصبًا
اى قائمًا مخافة ان يبعث بى الى الجنة ويبقى امّتى بعدى فاقول يا ربّ امّتى
فيقول الله تع يا محمد وما تريد ان اصنع بامّتك فاقول يا ربّ عجّل حسابهم
از ال اشفع لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله ان يقضى بين
خلقه نادى مناد اين محمد وامّته ونحن آخر الناس فى الدنيا واوّلهم فى الحساب
فاقوم وامّتى ويتوسّع لنا الامم عن طريقنا فنمرّ غرًّا محجّلين من آثار الطهور ويقول
لنا الناس كادت هذه الامّة ان يكونوا كلّها انبياء ثم اتقدّم الى باب الجنة

والذى

والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بينهما
مسيرة شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل فاخر لربي
ساجدا واحمده بمحامد لم يحمد بها احد قبلي ولا يحمده بها احد بعدي فيقال
ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واشفع لمن كان في قلبه
مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني من اليقين مع الشهادتين وقال عم
يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك
رضه قال سألت النبي عم اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت
ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم
اجدك قال اني لا اخطأ هذه المواضع الثلثة فانها اشد المواضع يوم
القيمة فلا اترك امتي فيها فاتخلص عنهم فاشفع وقال الحكمة في تكوير
الشمس والقمر وانتثار الكواكب وتنشق السماء يوم القيمة اظهار فضله
ومنته لعباده كانه تعالى يقول يا عبدي خلقت الارض لك بساطا والسماء
سقفا مرفوعا والنجوم سراجا وهاجا والجبال اوتادا واجريت منها انهارا
وخلقت فيها من الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتشكر
خالقها فاذا ذهبت انت فاي شيء افعل بالبساط والسقف فيا سماء
انفطري ويا ارض اندكي ويا جبال انقلعي ويا نجوم انتثري وقال ان الله
تعالى اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء اعطى من نور العرش امانة للشمس
فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش فتبقى منكسفة
والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانته
اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من سدرة المنتهى امانة للكواكب
فاذا كان يوم القيمة ترد امانتها اليها فتصير منكدرة والرابع اعطى
من تراب اللحد امانة لكل انسان واذا مات يرد الامانة اليه والخامس
لما دفن وفات رسول الله عم جعل امته امانة لربه فاذا جاء يوم القيمة

مطلب اذا دام زيادة في الايمان دخل الجنة

مطلب الصراط

مطلب امانة للشمس والقمر والكواكب والتراب وامة محمد لربه تعالى

يطلب الامانة من ربه فيعطى له امنة كرامة ومغفرة وفي الخبر يقول الله تع وقت
الحساب لواحد يا عبدي اما استحييت مني اذا عصيتني فيأخذه الزبانية
ويجرونه الى النار فيتحرك العبد شفتيه فيأمر الله تعالى برده فيقول لماذا حركت
شفتيك فيقول يا رب انت عالم بما في ضميري فلا تفضحني فيقول الله تع قل حتى
تسمع الملئكة فيقول العبد حبيبي حركت شفتي قلت الى متى هذه الجفا في الدنيا
جفاني ازواجي واولادي واصحابي وعند المرض جفاني امراضي واوجاعي وعند
النزع جفاني منكر ونكير بتشديد سؤال وفي جفاني الزبانية بسوقي وطردي الى
المحشر وكان في ظني انهم يجفوني وربي كريم يعفو عني فلما امرتني الى النار قلت
الآن هلكت فبهذا حركت شفتي فيقول الله تع انا عند حسن ظن عبدي بي
فاذهب قد غفرت لك بحسن ظنك بي فكل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره و
الله يرجى فضله ويخاف عدله وجاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده
فيترجح سيئاته على حسناته فيأمره الى النار فاذا ذهب يقول الله تع لجبرئيل
ع م ادرك عبدي واسأله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته
فيسأله جبرئيل فيقول لا فيقول اسأله هل احب عالما فسأله فيقول لا فيقول
سله هل جلس على مائدة مع عالم فيسأله فيقول لا فيقول اسكن في سكنة
سكن فيها عالم فيسأله لا فيقول سله عن اسمه ونسبه فان اوفق اسمه اسم
عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبرئيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان
يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له بحب محبته
وعن عبد الله بن مسعود رضه يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين
يدي الله تعالى فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول لا يا رب
فيقول الله فرده اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول
الله انا ادلك عليها فيقول الله للملك خذ بيده وانطلق به الى
جهنم واره تلك الامانة بعينها فيريها الملك في قعر جهنم ويقول له

اهبط

مبسوط

مالم

اهبط واخرجها فيهوى العبد سبعين عاماً حتى ينتهي فيأخذها فيضعها على
عاتقه ثم يصعد بها سبعين عاماً فاذا بلغ اعلاها ووضع رجله على شفيرها
زلت قدماه فيهوى فيها سبعين عاماً وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله
عم قال اذا كان يوم القيمة ترى الام ولدها فيقول يا ولدي الم يكن بطني
لك وعاءً وثديي لك سقاءً وحجري لك ماوى فيقول لها اي شيء تريدين
فيقول ارفع مني ذنباً واحداً فيقول يا اماه انا مشغول بنفسي ولا يهمني
الا نفسي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا شاب يناجي
ربه ويقول ليت علمي الجنة خلقت نفسي فاهينها ام للنار فاعزها
فنظرت فاذا هو الحسين بن علي رض فلما رفع راسه من السجدة قلت
يا ابن رسول الله انت في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وامك
فاطمة وابوك علي كيف حالنا فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت
يا ابن رسول الله فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين واثقال
اشد الحسرة يوم القيمة لثلثة احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه
الذي يضربه ويشتمه يدخل النار وثانيها رجل جمع المال فمنع حقوق الله
منه فمات فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر الله له بسبب صدقته والذي
جمع ذلك المال صار في النار بسبب منع حقوق الله وثالثها عالم سوء يدعوا
الناس بعلمه وهو يصير الى النار شعر وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب
يداوي الناس وهو مريض وعن معاذ رضه انه سال رسول الله عم عن
قوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجاً فقال يا معاذ سالت عن
امر عظيم ثم ارسل عينيه اي بكى فقال الحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
وجوههم يسحبون اي يجرون عليها وبعضهم عمياً وبعضهم صماً بكماً و
وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم

ينفذ رهم اهل الجمع وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم
وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم يلبسون جبابا اي ثيابا
من قطران لازمة لجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات اي النمام
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اي الحرام واما المنكوسون
على وجوههم فأكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم
فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فهى علات على صدرهم
فالكذابون واما الذين هم اشد نتنا من الجيف هم الذين يتبعون الشهوات
واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يوذون الجيران واما الذين يصلبون على جذوع من نار فالسعات بالناس
الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء
وعن انس رضع عن رسول الله عم انه اثنان من امتي جثيا بين يدي رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله تع اعط اخاك مظلمته
فيقول يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تع للطالب كيف يبقى شيء من
حسناته قال يا رب يتحمل عني اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله عم
ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال
فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال ارى
مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او
لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك
ثمنه قال انت تملكه قال بما هو قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال عم اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي خصماتكم وقال ابو سعيد الخدري رض قال عم يمر الناس
على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلاليب وهو جسر
معوج وخطاطيف يختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبيه ملائكة يقولون

اللهم

اللهم سلم ومن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس
المجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من
يزحف زحفا تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار
فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امينا في الاخرة ولست اعني بالخوف رقة
كرقة النساء بان تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب
وتعود الى لهوك ولعبك فما ذلك من خوف في شيء بل من خاف شيئا
هرب منه ومن رجا شيئا طلبه فلا ينجيك الا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالى
ويحثك على طاعته وابعد من رقة النساء خوف الحمقى اذا سمعوا الاهوال
سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله ويا رب سلم
سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم
كما يضحك انت على من يقصده سبع في صحراء وورائه حصن فاذا رأى
انياب السبع وحملته من بعد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول
ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فانى يغني ذلك عن السبع وكذلك
اهوال الاخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعنى
صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ
الهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر في نفسه
وقال انس رضه قال رسول الله عم بينما انا اسير في الجنة اذا انا
بنهر حافتاه اي جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرئيل قال
هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك
اذفر يسعل يوم القيمة الى ارض المحشر ما بين لابتيه اي جانبيه مثل
ما بين صنعاء والمدينة يخشب اي ينصب يجري فيه ميزابان من الجنة
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من
المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان اي حصاته منهما واكوابه

يعطش

عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ ابداً اول الناس ورودا عليه
فقراء المهاجرين والذي نفسي بيده اني لاذود اي ادفع الرجال كما يذود
الرجل الابل الغريبة عن حوضه وقال عم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
اي يتفاخرون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردا
وهذا رجاء رسول الله عم فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين
وليحذر ان يكون متمنيا ومغترا وهو يظن انه راج فان الراجي للحصاد
من القى البذر ونقى الارض وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات
ودفع الصواعق المهالك الى آوان الحصاد واما من ترك الحراثة
والذراعة وتنقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء نعوذ
بالله من غرور الحمق فان الاغترار بالله اعظم بالدنيا قال الله تع فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ود في الخبر ينصب لواء الصدق لابي
بكر وكل صديق يكون تحت لوائه وينصب لواء العدل لعمر رض وكل عادل
يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رض وكل سخي يكون تحت
لوائه ولواء الشهداء لعلي رض وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه
تحت معاذ بن جبل رض وكل زاهد تحت لواء ابي ذر رض وكل فقير تحت
لواء ابي الدرداء رض وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب رض وكل موذن تحت لواء
بلال رض وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين بن علي رض وذلك قوله تع
يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عم سال ربه ان يريه الميزان
الذي ينصب في القيمة كما قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فراه كل
كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق قال الهي من يقدر
ان يملأ كفته بالحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة
واحدة من صدقة قال ابراهيم بن ادهم اثقل الاعمال على الميزان انقلها على الابدان

وقال

وقال وهب ينصب الصراط على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وعليه
سبع مراصد ففي الاول يحبس على الايمان فان سلم من الريا والشك والاعجاب
والا يردى في النار وفي الثاني على الصلوة فان كان اكملها نجا والا
يردى في النار وفي الثالث على الزكوة وفي الرابع على الصيام وفي الخامس
على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع
على بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منه والا يردى في النار
وهذا معنى قوله تع ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين
فيها احقابا وقال محمد الوبري في خصوصه رح يحشر الله تع يوم القيمة
اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد
لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب العملي في اصحاب الجنة فاذا
حشروا في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من افضلهم
وتمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا
رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم
ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ومن عصاني
وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى
بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن
عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل
من الله تع في عباده وروي ان الله تع يحاسب الكروبيين وهم الملائكة الذين
يكونون عند اول حجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى ورؤسهم عند
العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا لملأ الدنيا فيقول
الله للوح اين الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول
يا رب وكلت على اسرافيل فسلمتها الى فيقول الله تع قد قدموا اسرافيل
حتى احاسبه فيقعد والي سبعون الف ملك فيقوم بين يدي الله تع فيذوب

يمكث

اسرافيل كما يذوب الملح في الماء فيقول له الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك
فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله تعالى قدموا ميكائيل فيقبل لن يقدم
ميكائيل يخاف اسرافيل ويرتعد قال فيقدم ميكائيل فيقول الله تع اما
بلغك اسرافيل امانتي فيقول نعم بلغتها الى جبرئيل فيأمر الله تع ان يقدموا
جبرئيل فيقول الله تعالى هل بلغك ميكائيل فيقول نعم لا تقدموا حبيبي كما
قدمتم جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملئكة مع جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبرئيل يا محمد تدارك فان محبتي
معك انما كان لاجل هذا اليوم فقال عم فاشد ازاري وارفع لوائي و
اسجد بين يدي الله تع ثم يقول الله تعالى هل بلغك جبرئيل فاقول نعم فيقول
ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي قال فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول
يا رب انهم ضعفاء خائفون فيقول الله تعالى لا بد من ذلك فاراجع ثلث
مرات ثم اقول في المرة الرابعة ايذن لي حتى اذهب الى آدم فيأذن لي فاذهب
اليه فاقول يا آدم انت ابو الخلائق وانا نبيهم فيرى آدم تغيرا في وجهي
فاقول يا آدم لهم علة يكون الهم والحزن لشافعي معي تشفع ذنوبهم
فارفع انت النصف وانا ارفع النصف حتى ينجو الخلق فيقول آدم عم
انا مشغول بنفسي لا انفرغ لهم فيرجع محمد عم واضعا يده على رأسه و
يقول وا امتي وا امتي لا اريد فاطمة الزهرى ولا الحسن المجتبى ولا الحسين
المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول الله تع اعطيت لك امتك
ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى **الباب السادس والاربعون في صفة النار** قال الله تعالى
والذين كفروا اي جحدوا انبياءهم اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم
وبئس المصير قال عم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
الف ملك اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي

لها

لا هلها المطر وحبس قبلهم او من الغمام كعوتها لهم فيها زفير وشهيق او للنار
شهيقا اى صوتا منكرا كصوت حمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى
الماء الكثير بالحب القليل فى المرجل تكاد اى تقرب النار تميز اى تتفرق من
الغيظ اى من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى
فى جهنم فوج الجماعة من الامم سألهم خزنتها اى مالك واعوانه توبيخا ليزيد
فى عذابهم عذابا وحسرة الم ياتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا
بلى قد جاءنا نذير هذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل
الله من شئ اى مما تخبرون من الكتاب هذا اعتراف لظلمهم قالت المرجئة
حكى عن كل من القى فى النار انهم قالوا كذبنا النذير فدل على ان من لم يكذب نسخه
لا يدخلها فقطعوا بان الفاسق المصر لا يدخل النار واجاب القاضى بان النذير
قد يطلق على ما فى العقول من الادلة المحذرة واحتج القائل بان وجوب معرفة
الله وشكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير
فلو لم يأتهم وجب ان لا يعذبوا ان اى ما انتم الا فى ضلال كبير اى خطاء عظيم
فى قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول
وارادة الهلاك من الضلال او سمى عذاب الضلال باسمه والضلال لما كانوا
عليه فى الدنيا وقالوا اى قال الكفار لو كنا نسمع اى نتقبل ما اتانا من
السمعيات او نعقل اى نتفكر فى العقليات فالمراد نفى سمع الهداية وعقلها
لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما فدل على
ان لكل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا
ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع على البصر بان له مدخلا فى الخلاص من النار
والفوز بالجنة ما كنا فى اصحاب السعير اى معهم فاعترفوا بذنبهم حين
لا ينفع الاعتراف ووحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير
فقال الله تعالى فسحقا اى بعدا وبعدا من رحمة الله ونصبه على المصدر اى

فسحقا لهم الله تعالى سحقا قال ابو علي والعباس سحقا فانجاز المصدر لاصحاب السعير
قال عم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابي هريرة
رضه ان رسول الله عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي كان حرها مثل حر نار الدنيا لكانت
كافية في الاحراق قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها
وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن
لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر
في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال عم ان
اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل وهو قبر من نحاس مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره
لهب النار وتخرج احشاء جنبيه من قدميه ما يرى ان احدا اشد منه عذابا
وانه لاهونهم عذابا فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد
عليه وقال عم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين
يغلي منهما دماغه وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة
فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال يا ابن آدم هل
رأيت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا
اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال
له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا يا رب وعن يزيد بن مرثد انه
كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله
اوعدني بانني لو اذنبت لحبسني في الحمام ابدا لكان حقيقا علي ان لا ينقطع
دموعي فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلثة الاف
سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي عم متغير اللون فقال عم

ما لي

يا جبرئيل ما لي اراك متغير اللون قال يا محمد ع م جئتك الساعة التي امر الله تع فيها
بمنافخ النار فقال النبي ع م يا جبرئيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله تع لما
خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف
جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفي كل واد سبعون
الف الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف الف محوطة وفي كل محوطة
سبعون الف الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من
نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب ثم اوقد عليها الف
سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة
فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب
ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا
بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها والذي بعثك
بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع
على جبل لذاب حتى يبلغ الارض السابعة قال الله تع خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع
سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة والمكة وعن الحسن لو ان
حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص تلوى
على جسده فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عامل في سلسلة
والفاء فيه زائدة وقدم السلسلة على السلك للتخصيص ليدل
على ان لا يسلكوه الا في هذه السلسلة رعاية السجع لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال ع م اهي كابوابنا
هذه قال لا ولكنها مخلوقة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب
مسيرة سبعمائة سنة كل باب اشد منها حرا من الذي يليه سبعين
درجة كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال ع م من سكان

هذه الابواب فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال
الله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واسمها الهاوية
والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون
واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى والباب الخامس
ففيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير والباب السابع فقال يا محمد لا تسألني عنه قال يا جبرئيل اخبرني
فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر
النبي عم مغشيا عليه فوضع جبرئيل رأسه على حجره حتى افاق فقال
يا جبرئيل عظمت مصيبتي واشتد حزني ا يدخل النار من امتي قال نعم
اهل الكبائر من امتك فبكى عم وبكى جبرئيل فقال يا جبرئيل ابكي وانت
روح الامين قال بلى ولكن اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت و
ماروت فدخل رسول الله عم منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج
الا للصلوة ولا يكلم احدا ويأخذ في الصلوة ويبكي فوقع للفزع في
البكاء بابه الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رض حتى
وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله عم
من السبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رض فصنع مثل ذلك فلم
يجبه احد فتنحى باكيا واقبل سلمان الفارسي فوقف بالباب فصنع مثل
ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة وكان علي غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول الله قد احتجب
عن الناس فلا يخرج الا للصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن بالدخول عليه
وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب
رسول الله عم ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله ساجدا
يبكي فرفع رأسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي عم بكت بكاء شديدا
لما رأته

لما رآه مصفرّ الوجه متغيّر اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك
قال جاءني جبرئيل ووصف لي ابواب جهنم واخبرني ان في اعلى بابها اهل
الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله اولم
تسأله كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملئكة الى النار ولا تسوّد وجوههم
ولا تزرق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقرنون مع الشيطان ولا
توضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم الملئكة قال
عم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة
من امتي تقاد الى النار وهو ينادي واشيباه وكم من شاب من امتي فيقبض
من لحيته تقاد الى النار وهو ينادي واشباباه وكم من امرأة من امتي يقبض على من ص
ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي
بهم الى مالك وهم ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا وسمعوا زفير النار
وشهيقها وراوا انها ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر
اي كالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفر اي سود فاذا عاينوها نسوا اسم محمد عم من الهيبة
فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا القرآن ونحن
ممن نصوم شهر رمضان فيقول المالك ما نزل القرآن الا على محمد فاذا
سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا انحن من امة محمد فاذا وقف بهم على شفير
جهنم ونظروا الى النار والزبانية فرادفيها ملئكة غلاظ شداد اذ ابين
كثير كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر
اشفارهم تمس اقدامهم تخرج لهب النار من انوفهم وافواههم تسع
كف احدهم مثل قبيلة ربيعة ومضر يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم
فياخذ واحد منهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحدة وعشرة آلاف
باحدى رجليه وعشرة آلاف باليد الاخرى وعشرة آلاف بالرجل الاخرى

فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر رؤساءهم
وتحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق الله في قلوبهم
رأفة ورحمة وفي احياء العلوم ان لله ملكا ما بين شفرتي عينيه مسيرة
مائة عام فاذا رأوا قالوا يا مالك لنا فنبكي على انفسنا فيأذن لهم فيبكون
حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول لهم المالك ما احسن هذا البكاء
لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار اليوم فيطرحون في النار وهم
يقولون لا اله الا الله فتهرب النار منهم فيقول المالك يا نار خذيهم فيقول
النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم بذلك امرهم رب
العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه
ومنهم من تأخذه الى حقويه اي الى وسطه ومنهم من تأخذه الى حلقه
فاذا وصلت النار الى وجوههم فطال ما سجد والرحمن في الدنيا ولا
تحرق قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله
ينادون فيها يا حنان يا منان يا رحمن فاذا انفذ الله حكمه قال يا جبرئيل
ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت اعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر
ما حالهم فيجيء جبرئيل الى مالك وهو على منبر من نار وسط جهنم فلما نظر
مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصابة العاصية من امة
محمد فيقول مالك اسود حالهم واضيق مكانهم فقد احرقت النار
اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور
الايمان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيأمر مالك
الخزنة فيرفعون الطبق منهم فاذا نظروا الى جبرئيل علموا انه ليس
من ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول مالك هذا جبرئيل الذي
يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا يا جبرئيل
اقرأ محمدا منا السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك

فينطلق

فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله كيف رأيت
امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول الله هل
سألوك شيئا فيقول نعم سألوني ان اقرء نبيهم منهم السلام
واخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وابلغه فيدخل على النبي
عم وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لكل باب
مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصاة الذين
يعذبون في النار وهم يقرؤنك السلام فيقولون يا نبينا ما اسوء حالنا
واضيق مكاننا فيأتي النبي عم عند العرش فيخر ساجدا فيثني على
الله ثناء لم يثن احد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط
واشفع تشفع فيقول يا رب ان الاشقياء من امتي قد انفذت
فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك
فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي عم فاذا
نظر اهل النار الى محمد عم صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عم كم من جسد
صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النيران يصيح فيخرجهم
جميعا وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى الحيوان
فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبانا جردا مردا مكحلين كان وجوههم
مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا
رأى الكفار ان المسلمين قد اخرجهم منها قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فنخرج معهم فذلك قوله تع ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وفي التفسير التيسير للامام النسفي رح لما نزل قوله تع وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف جبرئيل لرسول الله
عم ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس اياما يبكي فاخبر لفاطمة رض
فجاءت الى النبي عم فقالت يا ابناه ما اصابك فذكر لها نزول هذه الآية

وقال حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها
باطل مزيد وثيابها مقطعات النيران مملوة من عقرب وثعبان ولو ان
مثل خرزة ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب النيران
اهلها علق بين السماء والارض لما تواموا من حرها ولو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان
رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذلك
فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت وقالت يا ليتني لم اولد
وسمع ابو بكر الصديق رض فبكى وقال يا ليتني كنت شاة ذبحوني واكلوني
وقال عمر يا ليتني كنت شجرة يقطعونني وقال عثمان يا ليتني لم اخلق وقال
علي يا ليت امي لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء وهو يصيح النار
النار وخرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه في جبل فردوه الى النبي عم
فنشده ان يقرأ عليه مرة اخرى فقرأ عم الاية فصاح وخر ميتا و
كانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى النبي عم فوجدت
اباها فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه وخرجت
روحه قالت اقرؤا علي تلك الآية فقرؤها عليها فصاحت وخرت
ميتة ثم قال يا علي اذهب وأت بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء
بهما اليه وقال اعينوني هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم
على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمدا عم وامته فتساقطت فاطمة
على وجهها وهي تقول الويل لنا لما يقول الحبيب هكذا فسجدوا وباكين
متضرعين فنزل جبرئيل وقال يا محمد لما وضعتم رؤسكم على الارض
وقلتم يا رب سجدت سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله
تعالى يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ماذا تفعل مع امتي
في النار قال الله نعم اعامل معهم مثل ما عملت مع خليلي ابراهيم حيث قلنا

يا نار كوني

يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ففي الحديث تقول جهنم جز يا مؤمن
فان نورك اطفاء ناري فذلك قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود رض يؤتى بجهنم يومئذ فيدار باهل
المحشر لا يبقى للجنة طريق الا الصراط لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها من الخروج الى اهل المحشر الا من
شاء الله فيجاء بالكافر فيقال له ارأيت لو كان لك ملوء الارض ذهبا
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك
وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح به نفسك وهذا قوله تع يود المجرم
اي يتمنى الكافر لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تعطي
له مأوى وتحصنه ومن اي ويمن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء
نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال ع م يؤتى بالموت كانه كبش املح
فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه ثم يقال يا اهل
النار هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار
ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت
فيها ابدا وذلك قوله تع وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في
غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو عيسى عن الاعمش فلولا ان الله تع قضى
لاهل الجنة والنار للحياة والبقاء ولم يرفع الموت من بينهم لماتوا
فرحا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان لجهنم جبابا فيها حيات كامثال
اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدلم جمع ادلم وهو الاسود منه
فيهرب اهل النار من النار الى تلك الجباب فيأخذنهم بشفاههن فيكشطن
اي يسلخن ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وقال
قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا

فليصبر على طاعة الله وهو اهون عليكم قال داود عم لا صبر لي على حر شمسك
فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك وهو صوت الرعد
فكيف على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك ويقال ان اهل النار
يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون
الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويتضرعون له ويصيحون يا مالك
قد حقت بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا
الجلود يا مالك ان اخرجنا منها فانا لا نعود اربعين عاما فيقول
الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فادعوا وما دعاء الكافرين الا في
ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت في الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم بقوله قال اخسئوا فيها اي ابعدوا اذلاء ولا تكلمون فاذا ايسوا
عن الخروج منها يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا ارسل علينا
غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض الحرارة والعطش فتظهر
لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب
كامثال البغال اذا لدغ واحد منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة
ثم يسالون الله الف سنة اخرى ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم
سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فترسل عليهم حيات
كاعناق الابل كلما لسعت لسعة اي اخذت بفمه لا يذهب وجعها
الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما
كانوا يفسدون وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما
تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس

واشتهوا

واتشهوا ادم من ولي ذلك وفي هذه الحبا فلم يقبل له وقال محمد بن كعب
لاهل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل فيجيبهم الله تع اولم نعمركم اي الم نطول لكم عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك
غاية شدة العذاب. الخطابا يا من لم يصبر في الدنيا على قرص نملة وخمش برغوث
وقملة على فرش وتدبر في ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيزول النوم ويتكدر
عيشه فيستبطئ الصباح وينتظر منه الفلاح كيف تصبر في الآخرة على
لدغ عقارب كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا
من نار هي نار الانيار بغضب الملك الجبار في دار البوار ما فوقها الا نار و
لا تحتها الا نار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال وثياب
من قطران. ويا من لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من مسيرة
اربعة آلاف عام مع انك تقعد في ظل البيوت والاشجار وتستريح بنسيم
الاقطار وتجري قدامك المياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات
والاثمار هل تصبر نارا اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف
سنة اخرى فابيضت ثم اوقدت عليها الف سنة فتسودت فالآن سوداء
مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا حميم

وغسلين لا يأكله الا الخاطئون ولا هواء الا سموم وظل من يحموم ولا بارد
ولا كريم ويا من لم يصبر حرارة حمام حار يوما بل نصف يوم أتصبر على حر
نار ضوعف حرارتها على نارنا هذا سبعين جزءا لابثين فيها الوفا من
سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي عم لو ان دلوا من غساق يهراق
على الدنيا لانتن اهل الدنيا ويا من اذا شرب مرقا حارا لا يستطيع ان
يبتلع فتدمع عينيه وتتضيق حاله ويحترق فمه وحلقه اتصبر على شرب
ماء حميم وغسلين اخذ من جوف جحيم وهو ما سال من بدن اهل النار فاذا قرب
الى الفم تسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله تتقطع امعاؤه و
يخرج من دبره فانظر يا مسكين وكلنا ذلك المسكين ما لك صبر على هذا
فان شككت في حقيته ما وصفت لك فانت منافق فان انكرته فانت
كافر بالله العظيم فان آمنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر اليوم على
الم الطاعة بانواع العبادة ومفارقة اوطان الشهوات في المنكرات
لتأمن غدا ان شاء الله من عقوبة دركات النيران وتستعد لرضى
الرحمن في درجات الجنان خالدا دائما ابدا الآباد مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين من افضل العباد وانا اظن انك
لا تتصور معنى الابد الا بمثال فقدر ان الارض من مغربها ومشرقها
الى السماء اذا امتلأت بحبوب من خردل وخلق الله تع طيرا واحدا
فجعل الطير يأكل في كل الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء
من تلك الحبوب والابد على حاله لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله
كذلك فافهم من هذا لذة اهل النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في
النيران ولا ينفك الندم بعد الوقوع في الخسران بكثرة الخطيئة و
العصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من آيات القرآن انما نزلت
لتعذيب

لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يتناول
حكمه علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار
تصريحا يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله
كفر كما ان اليأس من رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بين الخوف والرجاء
بل لا بد ان يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه
باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون جانب رجائه غالبا
لان النبي عم قال في الحديث الرباني انا عند ظن عبدي بي فليكن ظنه
بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الآخرة هو الذي مات عليه العبد فانما
الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت موته فمات كافرا مخلدا في
النار كبرصيصا وبلعم بن باعورا ولذا يقول النبي عم كثيرا يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله قال وما
يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
وفي لفظ آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال
الله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال النبي عم السعيد قد يشقى والشقي
قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة ظهور الخائفين وقال المحققون منهم
ليس الخوف من سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة
دائر على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعبيده وعطية
لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجعوا في هبتهم قال النبي عم العائد
في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم يسلب الايمان بعد ما اعطى لهم قلنا لم يسلب
عنه ما لم يتركه العبد لان الله تعالى يرى من بعضهم انه لا يحفظ على جوهر
الايمان ولا يعلم حق قدره فيلوث محله بالوثات الذنوب وقاذورات
الشهوات فيكون كجوهر في يد صبي لا يعرف قدره او نقول ايمان الخلق
على نوعين عطائي وعلامته ان يحفظ صاحبه عليه باتيان شرائطه واركانه

ولهذا به فيثبت ايمانه ورعايته وعلامته ان لا تحفظ صاحبه عليه فيتردد
منه هذا في الجواب ان يقال قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن
قلبه لحكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون وفي الجامع الترمذي رح قال رسول الله عم من كذب
على متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان
قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان
تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله
الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين فلهو ابصر بهم من الطير بحب
السمسم فيلتقطهم فيحبس في جهنم وقال عم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة
ثلثة ايام للراكب المسرع وقال ضرس الكافر مثل احد جبل بالمدينة
ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر ليسحب ان يجر لسانه الفرسخ
والفرسخين يتوطاه الناس اي يمشون عليه ومع عظيم اجسامهم كذلك
تحرقهم النار مرة فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تع كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة
كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا قال الله تع ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيمة فقيل لابي هريرة كيف بما غل اذا كان كبيرا كثيرا قال
ارأيت من كان ضرسه مثل احد وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين
ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع بها قبر ابي ذر الغفاري الا يحمل هذا وعن
انس رضه قال ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي
اظهروا البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كأنها جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فيسيل
الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رض
قال

قال قال عم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيطعمون الزقوم قال الله تع ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
الآية قال ابن عباس رض قال رسول الله عم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في
بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك ثم
يستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع وهو شبل الشرق لا يسمن ولا يغني
من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة وهي ما يمكث
في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون الماء
فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا ادنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا
دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد كما كان قال الله تع وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم وقال الله تع ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تع وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا اي متكأ وقال عم لو ان مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة
ارسلت من السماء الى الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض
قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا
الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها شك من الراوي ونبه
في حديث آخر ان المراد بقعرها جهنم قال الشيخ صدر الدين القنوي
في شرح الحديث ان للسماء طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد
وانها تسيل وتصير وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض يعني
يتغير لونها في كل وقت كالدهان اي صارت حمراء كالاديم يعني يصير السماء
من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين يصيبها حر جهنم كعكر الزيت فقوله
من السماء الى الارض يريد السماء الذي هو فلك القمر واما راس
السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي هو ارض الجنة وسقفها العرش

وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة أفي السماء ام في الارض
فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات
السبع تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم
فالاعراف المذكور انه سور بين الجنة والنار يكون جرم الكرسي وهو الذي
باطنه يعني سطحه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموات
والارض من قبله العذاب فرأس السلسلة مبدؤه من مقعر الكرسي الذي
هو الاعراف فمراده عم مما ذكر بيان تفاوت المسافة فبين ان مسافة
ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة الى المسافة التي بين مقعر الكرسي
الى الارض فمثله بارسال الجمجمة وقال علي رض قال رسول الله عم تعوذوا بالله
من جب الحزن او وادي الحزن شك من الراوي قيل يا رسول الله وما جب الحزن
او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله
للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد وفي كل واد سبعون الف
شعب في كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سبعة
جهنم وانشعاب اوديتها وهي بحساب اودية الدنيا وشهواتها وعدد
ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق بعض
وهي الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه
الاعضاء اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذ الطاعة ايضا
انما تكتسب بهذه الاعضاء ولان عضوا آخر تكتسب طاعته ولا
تكتسب معصيته وهو القلب فلهذا كان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار
سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه
لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي ارب اي حاجة
من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا ينتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية
اعمق منها قال ابو هريرة رض كنا مع رسول الله عم فسمعنا وجبة وهي السقطة

مع

مع المهدة وهي صوت وقع لطايطا فقال رسول الله عم اتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن
انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما انك نتاب الناس على الدنيا متفاوتة
فمنهم منهمك اي حريص مستكثر كالغريق فيه ومنهم خايض فيه الى حد محمود
فكذلك تناول النار متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف
انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه
وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى
بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة
نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر من شدد عليه ومهما شككت
في شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم
انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسبه نار جهنم ولكن لما
كان اشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما
بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طايعين وعن هذا عبّر في
بعض الاخبار حيث قال ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه
الرحمة حتى اطاقها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم
ان النار خلقها الله تع باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص
فان هذا امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى
يوم القيمة ولكن ما قضي الامر يوم القيمة بل قضي في الازل لكن اظهر
يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال الله تع وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا
ولست تدري ان القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت فليت
شعري ماذا موردي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء

في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن لك علامة لتستأنس بها ويصدق
رجاؤك بسببها وهو تنظر الى احوالك واعمالك فان كل ميسر لما خلق له
فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك متبعد عن النار وان كنت
لا تقصد خيرا الا ويحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر
لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة
المطر على النبات ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك
من الدارين فان قلت نحن نجد في الآثار والاخبار ان بعض من يسر
له سبيل الخير صار عاقبته شرا كبرصيصا وبلعم باعورا وغيرهما وبالعكس
كسحرة فرعون فلا يتم ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا يبنى عليه حكم شرعي جعله
الله لحكمة يعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من رحمة الله
بكثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من الله تعالى كما في الحديث الرباني
بشر المذنبين باني غفور وانذر الصديقين باني غيور وسئل ابن عباس
رض عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو
بكر الصديق رض ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول
فيجلس عليه عمر بن الخطاب رض ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على
صفة الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رض ثم يؤتى بسرير من ياقوتة
بيضاء فيجلس عليه علي بن ابي طالب رض ثم يأمر الله تعالى الاسرة تتطاير
بهم الى تحت العرش ثم يسبل عليهم خيمة من الدر لو جمعت السموات
السبع والارضون السبع لكان في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يأمر
الله تعالى جهنم ان تمخض بامواجها وتقذف الروافض والخوارج والكفار

على

على وجوهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون الى منازلهم ويقولون هؤلاء
الذين سعدوا بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم وعن ابي سعيد
عن رسول الله عم الصعود في قوله تع سارهقه صعودا اي ساكلفه جبلا
من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك اي يكلف بسقوط
ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد رضه اما اهل
النار الذين هم اهلها اي يختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او
قال بخطاياهم فاماتهم اي اماتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم
اي اماتتهم النار اماتة من غير احساس المؤمن النار رحمة اذا كانوا فحما
اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر اي جماعات جماعات فبثوا اي جعلوا
على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها فينبتون
نبات الحبة وهي بزور نبات الصحراء مما ليس بقوت اي مما لا يؤكل
تكون في حميل السيل وهو ما حمله السيل من طين قيل اذا انفقت فيه
حبة تنبت في يوم وليلة شبه النبي عم سرعة عود ابدانهم بسرعة
نباتها **الباب السابع والاربعون في صفة الرحمة** قال
الله تع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب
الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد ذكرا كثيرا اي دائما
على كل حال روي ان النبي عم قال تصدا هذه القلوب كما يصدا
الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله
وذكر الموت وروي ايضا ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه
تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه وقيل صلوا له
بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو
الذي يصلي عليكم وملائكته فصلوته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة

الدعاء والاستغفار للمؤمنين جعلوا لكونهم مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة
ولذا جاز عطف الملائكة عليه والا لا عموم للمشترك فى مفهوميه الحقيقة و
المجاز ليخرجكم من الظلمات الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء
ملائكته وكان اى الله بالمؤمنين اى الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفى
تاويلات الكاشانى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله باللسان فى مقام
النفس والحضور فى مقام القلب والمناجاة فى مقام السر والمشاهدة فى
مقام الروح والمواصلة فى مقام الخفى والفناء فى مقام الذات وسبحوه بالتجريد
عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت فجر نور القلب وادبار ظلمة
النفس واصيلا غروب شمس الروح بالفناء فى الذات اى دائما من ذلك
الوقت الى الفناء السرمدى هو الذى يصلى عليكم بحسب تسبيحكم بتجليات
الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة الانوار فى تجليات الافعال
والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك بالسبحات كما قال جبرئيل عم لو بالانوار القاهرة
دنوت انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتى والتجلى الاسمائى من
ظلمات افعال النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانانية الى
نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما يرحمهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه
استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله تع خلق فى جوف المؤمن المخلص
بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه
جبرئيل ولا ميكائيل ولا غيرهما وقال هذه خزانتى وموضع نظرى ومسكن
معرفتى فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسده العبد من ظاهره بالعصيان
اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زين
الرحمن قلبه بالمغفرة وقال ان لى خزاين اعظم من العرش واوسع من
الكرسى واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها

الايمان

الايمان وشمسها الشوق ونجومها الخواطر وترابها التهمة وجدارها اليقين
وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة واثمارها الحكمة
ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب الحلم
والعلم والرضى والصبر الآء وهو الغلب قوله تحيتهم مضاف الى المفعول اى يحيون
بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة
لان المرء فى الدنيا لا يقبله بجملته على الله لكثرة الشواغل وفى الآخرة لا شغل له
يلهيه عن ذكر الله تع وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك
الموت الله يقرؤكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم
عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض فى الجنة
استبشارا واعد لهم اى للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبى انا
ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك كمسئلة الكتاب
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا لانه لا شهادة
له عليهم وقت الارسال اى مقدرا شهادتك لامتك وللرسل بالبلاغ
وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا فى الدنيا
باحوال الآخرة من الجنة والنار وفى الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة و
المعصية ومبشرا لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصى بالنار وداعيا
الى الله اى مأذونك لك فى الدعاء الى طاعته باذنه اى بامره وقيل بعلمه فان قلت
قد فهمت فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه عم مأذون له بالدعاء فما فائدة قوله
باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل
والتيسير لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل
وسراجا منيرا اى مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية او مبرهنا
على ما تقول شبهه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة من السراج
يشتعل به مصابيح كثيرة والاول بحاله لم ينتقص منه شىء فكذلك ظهرت

مصدر رحم

كتاب سيبويه

وجد ر

ومقيما للحجة والبرهان

علوم علماء امته وهو بحاله واذا انقطع الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك اذا
غاب عم وايضا كل اصحابي كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال عم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء
وفي تشبيه الصحابة بالنجوم لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها
كذا الصحابي اذا مات فالسراج يبقى يستنير بنور النبي عم ولا يؤخذ منه الا قول
النبي عم وفعله فانوار المجتهدين من النبي عم ولو جعلهم كالسراج كان
للمجتهدين ان يستنير ممن اراد منهم لكن مع نقص النبي عم لا يعمل بقول
الصحابي وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما
على ساير الامم روي ان النبي عم قال بعثت داعيا ومبينا ومبلغا وليس
الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وموسوسا وليس اليه شيء من الضلالة
يعني انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه
انه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عم فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم
عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء
ومنهم صنف ثان في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا فنقبل على احدهم حتى ندرك منهم حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار
فيفسد علينا ما ادركنا ولا يبقى لنا غير تعبنا ونحن لا نيأس منه ولا ندرك
ما اردنا وعن معاذ بن جبل رضه قال قال رسول الله عم يا معاذ هل تدري
ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا
به شيئا قال اتدري ما حق العباد على الله قلت الله ورسوله قال ان
يدخلهم الجنة وقال عم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم
الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالمفضل والمنتقم
والتواب وغيرها بيت رحمتت را دیدم عاصی طلب می ره عصیا کرفتم زانکه
وقال

جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا

وقال النبي عم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا
وانزل في الارض جزءا فبها يتراحم الخلق حتى ان الفرس سترفع حافرها
عن ولدها خشية ان تصيبه وقال عم ما تقولون في رجل مات في سبيل
الله قالوا الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله وقال ما تقولون
في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال
غيرهما الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في
رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا
فقال الباقون النار فقال رسول الله عم بل عبد مذنب ورب غفور وعن
يحيى بن معاذ الرازي رح انه كان يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة
فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة فكيف
لا نرجو لمغفرتك وقال عم لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قال لاهله
حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي اجعلوني غبارا
ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله
تع البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب
فغفر الله له وقال رجل من الصحابة اطلع علينا رسول الله عم ونحن
نضحك فقال اتضحكون ما اريكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤسنا
الرخم طائر ابقع يشبه النسر هذا كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع
الينا القهقرى اي من غير تحويل وجهه الينا فقال جاء جبرئيل فقال
تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال عم كان رجل فيمن
كان قبلكم قتل ثمانا وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت
ثمانا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا قد اسرفت فقام اليه
فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل تجد

لي من توبة فقال لا قد اسرفت فقام اليه فقتله ثم اتى راهبًا آخر فقال اني قتلت
مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال قد اسرفت وما ادري ولكن ههنا
قريتان احديهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم
يعملون باعمال الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال
اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان اتيت نصرة فعملت فيهم باعمالهم لا اشك
في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناء
اي مال بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرًا
قط فاتيهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكمًا بينهم فاوحى الله تعالى الى هذه
اي الى قرية نصرة تقربي والى هذه اي الى القرية التي قتل فيها الراهب ان تباعدي
فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب فهو من اهلها فقاسوا
بين القريتين فوجدوه اقرب الى نصرة بقدر انملة فكتب من اهلها فغفر له وقال
عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فماله ولي
الشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة فبالشفاعة يعفو العبد ولكن فات
عنه رضى الرب وهو مصيبة عظيمة قيل غضب رجل على عبده فاستشفع اليه
برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع ايش قد عفى عنك سيدك
فما يبكيك فقال حصل لي العفو وفات الرضا ولا سبيل اليه بشافع و
قال النبي عم خرج من عندي خليلي جبرئيل آنفا فقال يا محمد والذي بعثك
بالحق ان عبدًا من عباد الله عبد الله تعالى خمسمائة عام على رأس جبل يحيط
به بحر فاخرج الله تعالى له عينًا عذبةً في اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج
رمانةً فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام
للصلوة فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدًا وان لا يجعل الارض ولا شيء
على جسده سبيلًا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا اهبطنا واذا عرجنا

وهو

وهو على حاله في السجود قال جبرئيل فنحن نجده في العلم انه يبعث يوم
القيمة فيوقف بين يدي الله تع فيقول له الرب تع ادخلوا عبدي الجنة
برحمتي فيقول العبد بل بعملي فيقول الله قايسوا عبدي بنعمتي عليه و
بعلمه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه
النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار قال
فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ردوه
الي فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتي فيقول بل
رحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب
فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين الماء
المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما يخرج في السنة مرة واحدة
وسألتني بان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول يا رب
انت قال فذلك رحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة وفي المشارق عن ابي هريرة
رضه قال النبي عم لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا
انا ادخل الجنة الا برحمة الله وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاغترار
به وبيان انه انما يتم بفضل الله وقال ابن مسعود رضه تنزل الرحمة
بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس يرفع راسه لما يرى من سعة رحمة
الله وشفاعة الشافعين وقال عم ينادي مناد من تحت العرش يوم
القيمة يا امة محمد اما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات اي
الحقوق بين الناس لبعض على بعض فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي
وروي انه عم قال لجبرئيل لو جعل الله تع حساب امتي بيدي فذهب
جبرئيل ثم جاء فقال الله تع يقرئك السلام ويقول لا اجعل ذلك
لانك لست بارحم لامتك مني فان الجنة التي هي اقرب ازواجك اخرجتها

من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذي قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقة
ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادي في كل يوم حقيقة فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي
انت تريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا اريد ان لا تعلم
عيوبهم ايضا وعن احمد بن سهل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له
يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت
وفعلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثني
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي عم عن جبرئيل
انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا وانا
استحيي ان اعذبه وانا شيخ كبير يا رب فقال الله تع صدق الرزاق وصدق
معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي عم و
جبرئيل ثم امر بي ذات اليمين الجنة اعلم اذا كان الله تع بعظمته وكبريائه
يستحيي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الاسلام
ان يعصي الله تع ويقال انه من رحمته عليك انه اضافك الى نفسه فقال
من عبادنا فكانه يقول عبدي ان رزقتك فواجب لانك عبدي وان
اثبتك فلازم لانك اجيري وان مدحتك فغير بديع لاني خمرت طينته
ابيك بيدي وان رفعتك رفعت قدرك فليس ببعيد لانك سميتك
اذا سميت نفسي مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي
فمعذور لانك ضعيف وان عصيتني فمغفور لانك مغلوب تحت
حكم النفس ومقهور تحت قضيته الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيامة
ويوقف بين يدي الله ويحاسب له ووجب النار عليه لكثرة سيئاته فجعل
العبد يرتعد بين يدي الله كالسيماب في الانقلاب فيقول الله تعالى انظروا
هل تجدون في ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا فقالوا يا ربنا
لا نجد شيئا فيقول الله تعالى يا عبدي الك عندي حسنة واحدة انت ليلة كذا

كنت

كنت نائماً في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فغلب
النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك بارادة قلبك ذكري حسنة واحدة
ولو ذكرتني لكتبتها عشراً فجعل الله تعالى تلك الحسنة الواحدة كالجبل فوضع
في كفة حسناته فترجح على سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله تعالى يا ايها آمنوا
اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا مؤمن الا تفرح آدم جدك مع كل محنة
وابراهيم ابوك مع كل ملة وعائشة امك مع كل قيمة ومحمد رسولك مع كل
شفاعة والجنة مأويك مع كل نعمة وانت عبدي مع كل معصية وانا ربك
مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم قلت بلى وابتليتك
في الدنيا بانواع المحن فصبرت عليها بل اغتنمت بها وكلما زدت عليك
بلائي ازددت محبتك لي ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة
عصيانك وسميت سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا منها
ستة المطر والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام
أفأمنعك السابعة في الآخرة وهي الجنة وحكي ان امرأة حاضت في الموقف
فقالت آه فتحزنت فرأت في المنام كان الله تعالى يقول لها مهما سمعت
ان لا اضيع اجر العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك اجر سبعين
حجة وقيل انها قالت الهي لا في بيتي اسكنتني ولا في بيتك ادخلتني الى
هذا اذا كان من غيرك اشكو اليك واذا كان منك فمن اشكو الى غيرك
فنودي قد غفرناك وقبلنا حجتك وروي ان عبد الله بن المبارك
قال رق لها قلبي اذا رأيت بكاءها وسمعت تضرعها فبكيت فقلت
لها لا تحزني فلي ثلثون حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت يا عبد
الله انت مع فقرك وهبت لي ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه و
كرمه حجة واحدة فاصبر قد رفعت قضيتي اليه فانه جواد كريم و
انا منتظر جوابه قال فبينما هي واقفة اذا سقطت جريدة خضراء فقالت

اقرأها فقرأ فيها فاذا فيها قد قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج
شجرة البطيخة ضعيفة وحملها ثقيل فقال يا رب اني لا اطيق حملها فقيل
ضعها على موضع حملتها منه كذلك العاصي اذا كان لا يطيق حمل المعصية
ينادي ضعها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة من مثلك يا مؤمن
كتابك كريم ورسولك كريم ومرجعك الى رب كريم قال الله تعالى يا
موسى قم على بابي فاني كريم وادعني فاني مجيب واسألني فاني غني
وناجني فاني قريب وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيمة هاتوا ما اعطى
عبادي لاجلي فيأتون بالكسرة من الخبز والخلق من الثوب والمغشوشة
من الدراهم فيقول الله تعالى اما استحييتم مني اعطيتم هذا لاجلي انظروا
في صحائفه حتى تعرفوا كرمي وفي الخبر اذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى
ماذا رأيت من كرمي وانت في السجن اصبر حتى ترى كرمي في الجنة و
روي ان يوسف عم اعطى الصك لاخوته فقرؤه فرأوا خطوطهم
بالبيع فخجلوا فسال منهم العرق فسكتوا فلما رأى منهم ذلك قال لا
تثريب اي لا عقاب عليكم اليوم فاكتفى بالخجالة عذابا كذلك رب
العباد يعطي عبده كتاب سيئاته فيقرأ فيخجل ويسيل منه العرق حياء
من الله تعالى فيقول عبدي حسبك خجالتك من عذابي لا خوف عليكم
اليوم وقيل لما هبط آدم الى الارض بكى وقال يا رب لم نهيتني من
الشجرة ووضعت سريري تحتها قال الله تعالى يا آدم ما لم اكتب
الرحمة بجنب المعصية لم اضع السرير بجنب الشجرة قال يا رب لم لم
تغفر لي في الجنة قال لو غفرت لك فيها لم يظهر كرمي بغفران رجل واحد بل
اردت ان تخرج الى الدنيا وتأتيني بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر كرمي
كما قال عليه السلام يشفع الله تعالى لآدم يوم القيمة من جميع ذريته من مائة الف
الف عشرة الف الف وفي الخبر قال عم هل تدرون من الكريم بن الكريم بن الكريم

قالوا لا قال

قالوا الا فال ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومن كرمه لما صار
ملك مصر دعى اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه فلما التقيا قام
يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا الكلنا عبيدك لانه اشتراهم
عام القحط قال لا يصلح من كرمي ان يتقدم على والدي وان استعبدكم
اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله تعالى
محمد يوم الى عرصات القيمة مع امته يقول الله تع يا امة محمد لمن انتم فيقولون
نحن عبيدك يا ربنا فيقول الله تع ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق
اهل مصر ببركة والده ورسولي اكرم الى من والد يوسف على يوسف اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي وعن ابن عباس رضه انه نظر الى اهل
عرفة عشية عرفة قال والله لقد غفر الله لكم فقيل له اتحلف بالله في هذا
قال نعم لانهم اذا اجتمعوا على باب واحد من المخلوقين وسالوا منه
شيئا يسيرا لا يبخل مع حصول النقص بذلك في ماله والله غني كريم
لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبيد يوم القيمة
فيترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من اشفار
عينه ويقول يا رب ان رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله
جسده على النار فاني بكيت من خشيتك فانزعني عنه ثم ابعثه
النار فيقول الله تع لم لا تستوهب كله حتى اهب لكم فيقول اخشيت
منك يا رب فيغفر الله له بشفاعته شعرة من جسده قال الله تع فانظر الى
اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع
الطاعات بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة
فهي له فالله احيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا لابليس كذلك التائب
احيا نفسه بالطاعات فهي للجنة لا للنار كانه يقول يا مؤمن نظرت الى
قلبك فصار مملوا بالايمان ونظرت الى البحر مملوا بالسمك ونظرت الى السماء

ونظرت فصار مملوا باللؤلؤ والمرجان
ونظرت الى العشبي فصار
ناقص
صح صح

فصار مملوًّا بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوًّا بالرياحين ونظر
الى الجنة فصار مملوًّا بالحور في القصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فاي عجب ان يكون معصيتك حسنة فاولئك يبدّل
سيئاتهم حسنات [illegible] امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج عنها
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك
في الصلوة وخروجك عنها باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم
وامرتك بالافطار وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت الربيع قلت فانظر الى
اثار رحمة كيف يحيي الارض بعد موتها بالفرج وتنظر صنعي فاني علمت انك
تريد التنزه بهيئة اي انك في الخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي ليكون
خروجك باذني واعطيتك الثواب بذلك [illegible] الرياحين اربعة
الاحمر والابيض والاصفر والازرق وهو اللون اللاجوردي فاذا رأيت
الاحمر فاذكر حمرة وجوه المشتاقين كما حكي ان قيس المجنون كان نائمًا و
قد احمرت وجهه من شدة الشوق الى ليلى فمرت به ليلى ورأيت كذلك
فتعجبت من حمرته فلما انتبه قيس ونظر الى وجه ليلى اصفر وجنتاه فقالت
ليلى يا قيس انك لما نظرت الي اصفرت وجنتاك قال لما غلب علي
شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رأيتك اصفرت لخوف الفراق
منك هذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس من المولى هذا فراق المخلوق
فكيف فراق الخالق واذا رأيت الريحان الابيض فاذكر وجوه المؤمنين
يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رأيت الريحان
الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة وصفرة الوجه في الدنيا
من الشيئين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة فدواءها
رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواءها رؤية الحبيب واذا رأيت الازرق
فاذكر

فاذكروجوه الخلائق والذين الحقان في القبور بعد سبعة ايام وروى
عن انس بن مالك رض انه قال ما من ليلة الا واشرفت الجبار على
الخلائق اى اطلعت فينادي يا ربنا ائذن لنا لنغرق الخاطئين فيقول
الله تع ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا ما شئتم وان كان عبيدي دعوهم
حتى يملوا من المعصية ويخيروا فان تابوا فاتوب عليهم متى قال عبدي
يا رب اقول لبيك وسعديك يا عبدي ومتى قال ربي اذنبت
اقول عبدي قد غفرت وروى عن النبي عم اوحى الله تع الى داود
يا داود من ذكرني ذكرته ومن دعاني اجبته فدعى داود عم فقال
يا رب فقال الله تع لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم
قال له ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا متعجبا فنزل جبرئيل
فقال يا داود يقول الله تع سياتي امة هم خير الامم يعصي احدهم
سبعين مرة ثم يدعوني ويقول يا رب فاقول بدعوة واحدة
لبيك لبيك لبيك يا عبدي سل تعط وحكي ان الله تع اوحى الى موسى قل
لفلان الخزاف حتى يكسر الجرادة التي صنعها بيده فاخبره موسى فقال الخزاف يا
نبي الله ليس يطيب نفسي ان اكسر ما صنعت بيدي فقال الله تع يا موسى
كيف يسع بكرمي ان احرق بالنار من خلقته بيدي وربيته بنعمتي وصورته
باحسن صورة وجعلته على احسن تقويم وزينت لسانه بذكري و
قلبه بمعرفتي وستره بجنتي ورحمتي وسعت كل شيء فاغفر لهم ولا ابالي كما
قال الله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
عليما وعن علي رض قال اذا كان يوم القيمة يجئ الرجل بالرجل يطلبه
بالمظلمة فيقول الله تع يا عبدي الست قد غفرتها فيقول واى ذلك
يا رب فيقول الله تع الست سالتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات
فان شئت استجيب لك وهو احدهم والكثيبة رددتها وانت احدهم

فيقول يا رب انت حسبي فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم
قال الله تع اذ ادنى حبيبه في ليلة المعراج يا حبيبي وهبتك
ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى رحمتي لعبادي واهب لك
الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندي وقال بعضهم
ان الله تع قال في اذ ادنى حبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا
حتى لا تنقصوا قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثيرا حتى لا يخرجوا
من التوبة وجعلتهم اخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات
في عهد موسى عم وكره الناس عنهم وعلم يدفنوا الغسة فاخذوه برجله وطرحوه
في مزبلة فاوحى الله تع الى موسى وقال يا موسى مات في محلة ما جار في المزبلة
رجل من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه
فجاء موسى الى تلك المحلة وسأل عن الميت فنبئوا اليه فسقه وسوء
فعاله وراه مطروحا في المزبلة فناجى ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا
وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله تع اليه يا موسى
صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته بثلثة
اشياء لو سألني جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سأل نفسه وانا
وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تع لما دنى وفاته قال
يا رب انت تعلم مني فاني كنت ارتكبت المعاصي كارها لها في قلبي ولكن
حمل علي ثلاثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة اوقعني
في المعصية انت تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والثاني قال
يا رب انك تعلم باني ارتكبت المعاصي وكان مقامي مع الفسقة ولكن
صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من الفاسقين فارحمني
بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة حبي لهم والثالث لو عفوت عني
وغفرت ذنبي يفرح انبياءك واولياءك ويحزن الشيطان عدوي
وعدوك

وعدوك ولو عذبتني واخذتني بذنوبي فرح الشيطان واعوانه وحزن
الانبياء والاولياء وانا اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك
من فرح الشيطان وحكي انه لما قرب وفات استاذ ابي منصور الماتريدي
رح وكان يومئذ ابن ثمانين سنة فامر لابي منصور الماتريدي ان
يطلب عبدا مثله في عمره وعضوه ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه
الله من النار بسبب اعتاقه عبدا مثله فطلب ابو منصور مثل هذا العبد
قالوا كيف نجد عبدا ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو
يبقى على الرق فرجع ابو منصور الى استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما
سمع الاستاذ هذا وضع رأسه على التراب وناجى ربه وقال الهي
ان المخلوق لا يسع في كرمه ان العبد اذا خدم مولاه ثمانين سنة
ان يبقى على الرق بل يعتقه فاني بلغت في عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني
من النار وانت كريم جواد فلما مات رآه في المنام واحد فقال ما فعل
ربك يا استاذ قال غفرلي ربي بحسن مناجاتي وعن عامر الرام رض قال
بينا نحن عند النبي عم اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف
عليه فقال يا رسول مررت بغيضة شجرة فسمعت فيها اصوات فراخ
طير فاخذتهن ووضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت
على رأسي فكشفت لها فوقعت عليهن فلففتهن اي جمعتهن في كسائي
فهن ثم معي فقال ضعهن فوضعتهن فابت امهن الا لزومهن فتعجب
الناس من شفقتها فقال رسول الله عم اتعجبون لرحم ام الافراخ
بفراخها والذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الفراخ بفراخها
وروي ان رسول الله عم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع
اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا
مضرمة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله ارحم بعباده

ام انا ما ولادی فقال بل الله تع ارحم فانه ارحم الراحمین فقالت یا رسول
الله اترای احب ان القی ولدی فی النار قال لا قالت فکیف یلقی الله
عبیده فیها وهو ارحم الراحمین قال الراوی فبکی رسول الله عم فقال هکذا
اوحی الی فلم یبین النبی عم الیها وجه الحکمة ویمکن ان یکون وجه الحکمة
فیه فی حق المؤمن تصفیة قلوبهم وابدانهم بالنار عن خبائث القلوب
ومعاصی الابدان کما یصفی الذهب بالنار وکما یترک الولد المحبوب فی ید الحجام
لیتخلص من الامراض والاسقام لا لاخذ الانتقام فیکون هذا ایضا نوعا
من الرحمة وجاء اعرابی الی رسول الله عم فقال یا رسول الله من یحاسب العباد
یوم القیمة قال الله تع یحاسب قال اعرابی الله یحاسب بنفسه قال النبی عم نعم
فضحک الاعرابی وضحک عم فقال یا اعرابی لم تضحک بنفسه قال اضحک
استبشارا لان الکریم اذا حاسب یسامح واذا وجد احدا تقصیرا یعفو
قال رسول الله عم صدقت وهو اکرم الاکرمین ثم قال عم هذا رجل فقیه و
جاء اعرابی آخر وقال انی اصوم شهر رمضان واصلی کل یوم خمس مرات ولا ازید
علی هذا لانی فقیر لیس علی زکوة ولا حج فاذا قامت القیمة ففی ای دار
اکون انا فضحک النبی عم وقال اذا حفظت عینیک عن اثنین عن النظر
الی المحرمات والنظر الی الخلق بعین الاحتقار وحفظت قلبک عن اثنین عن
الغل والحسد وحفظت لسانک عن اثنین عن الکذب والغیبة تکون
معی فی الجنة وروی ان النبی عم کان جالسا فی مسجده یوما اذا سقط
طیر من جوار المسجد وفی منقاره قطعة طین فصاح صیحة عظیمة فضحک النبی عم
فقیل له فی ذلک فقال ان هذا الطیر یقول کما انی لا اکدر بحر القلزم بهذا
الطین کذلک ذنوب امتک لا یغیر رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب اصغر
عند الله من هذا الطین لان الرحمة صفة المولی والمعصیة صفة العبد
فصفة العبد لا یغلب علی صفة المولی وقال عم اذا اجتمع اهل النار فی النار ومن

شاء معهم

شاء الله معهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين
قالوا بلى فيقولون ما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولوا كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله تع ما قالوا فيأمر باخراج من كان في
النار من اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تع كتابا من
تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي فانا ارحم الراحمين فشفعت الملئكة
وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من
النار مثلي اهل الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
وروى عن ابرهيم بن ادهم رح قال كنت مجاورا بمكة فطلبت زمانا طويلا ان
اجد البيت خاليا من الطواف لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيسر الله
لي في ليلة امرت السماء مطرا عظيما فطفت البيت واخذت حلقة الباب
ودعوت الله ان يعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول يا ابرهيم تسألني
شيئا لم اجعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي من الذنوب فاين اصنع
بحار رحمتي ومغفرتي وماذا اظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة قال الله تع وبشر
اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احد لا واحدا
بعينه الذين آمنوا بقلوبهم المتواطئ على لسانهم قال الامام القشيري رح
بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة بشارة العصاة
بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص
وبشارة المطيعين بالاختصاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا
الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين سميت بها لاجتنانها وتسترها
فان كان فيه كرم فهو فردوس واصله من جن عليه الليل جنانا اي ستره
قال ابن عباس رض وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام
وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن

مصراعان من زمرد وياقوت ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم قال دار الجلال
كلها من نور مداينها ومراقيها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها و
اسفلها وخيامها واوانيها وحليتها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان
ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة
من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس كلها وحيطانها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت
وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان
وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر قال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها
المسك واصول اشجارها ذهب وفضة وافنانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ
ويكون على قصر المؤمن سبعون حجابا فاذا ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا
باذن الحجاب ومعه كتاب من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب
فاذا فتح يرى في عنوان الكتاب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت
وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال اشتغالك بالحور والقصور افلا تشتاق الى
ربك الغفور فاذا وصل كتابي اليك فزرني فاني اشتقت اليك اشتياقك
لي في الدنيا تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت الارض
كقوله عم تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما علاها لا تحت الجلد الانهار
اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهو مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه قال
الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به
لسعته وضيائه وروي عن النبي عم انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر
الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير آسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه

كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى قيل النهر واحد ويجري فيها الخمر والماء واللبن والعسل
لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف
المنية اي تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائرها وقال بعضهم الجاري
واحد وطبايعه اربع طبع الماء في اثبات الحيوة وطبع اللبن في التربية و
طبع العسل في الحلاوة واثبات الشفاء وطبع الخمر في الاضطراب واثبات
الفرح وانما ذكر الانهار جميعا على قول هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد
عنها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا
من نهر اللبن يحصل في ابدانهم نمو ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر
العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا
من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها عيون كثيرة مستتيرة سان
مثل عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق وهذه
تنبع من ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون
بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال
الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضه اهل الجنة ولد
ثلث وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة
ابيهم آدم شاب جرد مرد محكلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة
في كل ساعة سبعين لونا لا يبزقون ولا يمتخطون وما كان فوق
ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد
اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا
اي حين اطعموا منها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة زيادة
من او هي للبيان رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا
من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشبه وطعمه مختلف.

فاذا اطعموا اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار
ظنوها الاولى واتوا به اى اجيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون
والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعم غير ذلك اجود والذ وهذه الجملة
معترضة وقيل معناه هو الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي رزقنا من
ثمار الدنيا اى في الصورة والاسم قال ابن عباس رض ليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هو الذي وعدنا في الدنيا ان يكون رزقا
لنا في الجنة وقيل اى جزاء ثوابا رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالثواب
مضمر ولهم فيها اى في الجنة ازواج اى زوجات مطهرة اى مهذبة من كل قذر
وعيب من حيض وبول وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد و
نظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة وهي الاشعار
بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله تع ولم يجمع للاختصار وعن ابن
عباس رض خلق الله الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن
ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب
اى الابيض ومن عنقها الى راسها من الكافور اذا اقبلت يتلالا كان نور
وجهها كما يتلالا نور الشمس لاهل الدنيا وروى ان الحور العين لو ازحت
ذوائبها في الارض لاطفاءت الشمس من نورها ولو القت براقها في البحر
لكان ماؤها حلوا يرى الرجل وجهه في نحرها وترى وجهها في نحره وعن زيد
بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي عم فقال يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل
له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال لح م حاجة احدهم عرق كريح المسك
وعن مغيث في قوله تع طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة ليس
في الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها من الالوان الثمار فيقع عليها طير

مثل

مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت
في رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله طيبه سماعي طيبة طربي فاذا
اشتهى احدهم دعاه فوقع على خوانه ان شاء يشويه ياكل منه شواء وان شاء
طبيخا ياكل منه طبيخا وان شاء كليهما ياكلهما من جانبيه فاذا اكل منه وفرغ
يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون
ولا يخرجون وقد ورد في الحديث ان في الجنة قبضة خلقت من النور الباقي
فيها اربع عيون في الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة
خمر فاهل الجنة يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون عسلها
ويوم الاثنين يشربون لبنها ويوم الثلثاء يشربون خمرها فاذا
شربوا سكروا وطاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج
السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب منه الا من سال اليه سبيلا
بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا
الى قصر منيف اي عال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فيجلس كل واحد
منهم على سرير فينزل عليهم الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس
ثم يمطر عليهم من غيم ابيض الذي خلق من النور الباقي الف عام حلل وجواهر و
يتعلق بكل جوهر حور من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم
الجمعة ثم يقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق
مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي عم فيقول تمنوا على ربكم وقالوا يا
سيد المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فياتي نجائب من نجائب خلق راس كل واحدة
من مسك اذفر وظهره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر واياداه من ذهب
اصفر ورجلاه من فضة ابيض يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي
ان احضروا الى باب المصطفى عم فياتون الى قبة للمصطفى عم وهي خيمة
من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبي عم

على نجيب من النور الا بيض له ستمائة جناح من الكافور وعلى رأسه نور تلوح تضيئ ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع اليه النبيون والصديقون والمؤمنون واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج من قصره آدم عن يمينه وابرهيم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا في رمال من كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس مع الملئكة ثم اقبل اليه رضوان في سبعين الف ملك فينزلونه من مركب ثم ينزلون النبيون والمرسلون وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول الرضوان تقدموا واقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور والانبياء على السرر والصديقون والشهداء على الكرسي والاولياء والصالحون على النمارق ثم يقول الجليل يا جبرئيل ارفع الحجب عن عبادي الاحجاب العز ثم يقول النبي يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا فاسكت الآن انت ويا جبرئيل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الآن انت ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن انت ويا رضوان سلمت على عبادي وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله عز وجل الى متى تسمعون سلام غيري وكنتم مشتاقين الي سلام عليكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال النبي تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول النبي يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرئيل بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذا كان بعده الحور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم تقول يا رضوان اطعم عبادي فيجئ اليهم الملئكة بموائد من الدر والياقوت وصفائح من انواع الجواهر وعليها انواع الاطعمة لم تنضج نار ولم يغيره دخان بل قال الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله ثم يقول النبي اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكأس له شعاع كشعاع الشمس فيشربونه

تمشاء

ما شاء الله ثم يقول الله اكس عبادي فينادي رضوان الى شجر حضيرة القدس
فتميل عليهم باصواتها وتدنو اعليهم اغصانها وتسقط في يد كل واحد رمانة
فتنشق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور مالا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله تع عطر عبادك
يا رضوان فتظهر سحابة من تحت العرش يقال لها المثيرة فتنثر عليهم
المسك الاذفر ثم يأتيهم سحابة اخرى قد حملت ماء الورد والياسمين
فتمطر عليهم فينعبق اي يدخل في خللهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم
يقول الله تع يا رضوان زوج عبادي فيأتيهم سحابة قد حملت جواري فيأخذ
كل واحد منهم سبعين حوراء احسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا
وشربوا واكتسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان قل لعبادي
ان يتالوا ما شاؤا وهذا مقعد صدق الذي وعدتهم في دار الدنيا
فيقولون يا رضوان ما بقي من التحفة الا اعطانا ربنا فاي شيء نتمنى من
ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يروا عبادي فينظرون
الى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال فالكل يبقون ناظرين مقدار
ثمانمائة عام والبهايم ما بين الجمال والجلال ثم يخرون له سجدا فيقول الله تع
ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب
ولقاء بلا حجاب بيت شيداى جمال او در خلد نيار آمد مشتاق
لقاء او در نار نمى گنجد جانم در دل اميزد دل اكنف بر وا اين دم با يار
درين خلوت ديار نمى گنجد ثم يقول الله تع يا عبادي رضيت عنكم فهل انتم
رضوان عني فيقولون يا ربنا قد رضينا فارض عنا فيقول الله تعالى
احللكم داري واخصكم برؤيتي كلوا من السلسبيل واشربوا من الزنجبيل
وانظروا الى الملك الجليل كلوا من الاثمار واشربوا من الانهار وانظروا
الى الملك الجبار كلوا فاكهة راضيكم واشربوا فاكهة ساقيكم وانظروا

فاتح بابكم قال الفقيه ابو الليث رح من اراد ان ينال هذه الكرامات
فعليه ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصي و
الثاني ان يرضى باليسير من الدنيا روي في الخبر ان ثمن الجنة والثالث
ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء ان يرزقه الجنة
والخامس ان يحب الصالحين ويخالطهم ويجالسهم لان واحدا منهم
اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه قيل في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق في اهل النار معقول لما امروا
بالذهاب الى موضع العذاب واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع
الراحة والسعادة فاي حاجة فيه الى السوق الجواب ان المحبة باقية
فيها بين المتقين كما قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين فانه اذا قيل لواحد منهم اذهب الى الجنة يقول لا ادخلها
حتى يدخل احبائي فيتأخرون بهذا فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة
او الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصير شدة استغراقهم
في مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم
يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وفي الزبور قال الله تعالى من اظلم ممن عبدني
لاجل الخلاص من النار والدخول في الجنة فاتح اذا لم اخلق جنة ولا نارا افلا
اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان في الجنة راحة لا يجدها الا من
لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا
وذكر ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال
لا يدخل الا بالاجر فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لي ان ادخل بيت
الشيطان مجانا فكيف لي بالدخول الى بيت المرسلين والنبيين مجانا
وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه ولو لم يكن
في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومفارقة الشيطان لكان هنيئا طيبا

فكيف

فكيف وفيها من انواع النعم التي سمعت ولو لم يكن في النار سوى
للمحرومية من انواع نعم الجنان لكان كافيا في الخسران فكيف وفيها
انواع العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا
ذهبا باقيا والآخرة خزفا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف
والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رض
قال قال عم ان الله تع لما خلق جنات عدن قال لجبرئيل عم انطلق و
انظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبرئيل وجعل يطوف في تلك
الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين فتبسمت الى جبرئيل فاضاء
جنات عدن من ثناياها فخر جبرئيل ساجدا وظن انه من نور رب
العزة فنادته الجارية يا امين الله اتدري لمن خلقت قال لمن قالت
ان الله تع خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه قال الله تع ومن يطع
الله ورسوله نزل في شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرفا
الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فكيف نكون حالنا وقيل نزل
في شان ثوبان مولى رسول عم وكان شديد الحب له عم قليل الصبر
عنه حتى تغير لونه وانحل جسمه فقال له رسول الله يوما ما غير لونك يا
ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك
واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك ان ادخلت الجنة لعلو منزلتك وان ادخلت النار
فذاك حين لا اراك ابدا فنزل ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم اي معهم في الآخرة مع الذين اتم الله عليهم
النعم من النبيين والصديقين اي البالغين في الصدق وهو
الذي لم يدع شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله والشهداء
جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين

جمع صالح وهو الخالص من كل فساد يعني هم في الجنة معهم وليس معناه انهم يساوونهم
في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد
بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا يزور بعضهم بعضاً وحسن اولئك الموصوفون
بهذه الصفة رفيقاً اي رفقاء في الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليماً اي كفى الله عالماً بثواب من اطاعه في الآخرة وبمن هو
اهل الفضل وقال عم ادنى اهل الجنة الذين لهم ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق
الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها لتضيئ ما بين
المشرق والمغرب وفي معالم روى عن طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا
عمر بن الخطاب رضه فقالوا ارأيتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل فاين تكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون
فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله وعن انس رضه ان
النبي عم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
فيها قدمه فينزوي اي ينضم بعضها الى بعض وتقول قط قط قط
بعزتك وكرمك اي حسبي ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً
فيسكنهم فضل الجنة وقال عم قال الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاءً بما كانوا يعملون وقال عم موضع سوط
من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت
الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً اي طيباً يريد
ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض ولنصيفها اي
خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال عم ان في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجةً
منها

منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتموا
الفردوس ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوءه
ضوء الشمس كما تطمس ضوء الشمس ضوء النجوم وعن بريدة قال قال رسول
الله عم اهل الجنة عشرون ومائة صف ما بين المشرق الى المغرب
وعرض الدنيا وقال ابو هريرة رض قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال
نعم هل تتمارون اي هل تشكون وتتضرعون في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم وعن سالم رض ان
النبي عم قال للجنة ثمانية ابواب وباب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرض
مسيرة الراكب المجود ثلثا اي ثلث ليال ويحتمل الاشهر او السنين ثم انهم
ليتضاغطون اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم حتى تكاد مناكبهم تزول وفي
رواية ابي هريرة رض قال عم والذي نفسي بيده ان ما بين مصراعين من
مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي مدينة باليمن بينهما عشر مراحل
وفي الطبراني ان النبي عم قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون قصور الجنة من
ذهب فيتمادون كذلك اذ كفوا عن البناء فقالوا قد تمت نفقاتنا فقلت
ما نفقتكم فقالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله تع فلما كف عن ذكره كففنا عن
بنائه وعن ابي هريرة رض لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من الجنة لو احسن
ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رض ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه
في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت قال بلى ولكني احب ان ازرع
فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره اي اجتماعه
امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك اي خذ مطلوبك يا ابن آدم فانه
اي الشان لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود رض ان النبي عم قال اني لا
اعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة رجل يخرج من النار حبوا وهو
المشي على الاست فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه

انها ملأى فرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيرجع فيقول الله تعالى اذهب فادخل فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال ابن مسعود رضه لقد رأيت رسول الله عم ضحك حتى بدت نواجذه اي اضراسه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضه عن رسول الله عم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرئيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره قال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها قال فرجع اليها فرأى فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي حفت بالشهوات فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا بسط نحو قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

[illegible]

١١

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور • وكون الازمنة والدهور • يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور • الا الى الله تصير الامور • امركم بالنكاح والمهور ونهاكم عن الزنا والفجور • كما قال الله تبارك وتعالى فى سورة النور • وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله • والله واسع عليم • وقال النبى عم تناكحوا تتوالدوا تكثروا • فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط • وقال رسول الله النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى • ايد ان وكيل بسم الله

ثم يكبر ولا تكبيرة رابعة فيحللون ايديهم فيسلمون

انما قلنا فيحللون ايديهم فيسلمون اعتمادا بما ذكر فى المسائل حيث قال المصنف رح وقيل لا عقد بعد التكبيرة الرابعة لانه لا يبقى ذكر مسنون حتى يعقد فالصحيح ان يحلل اليدين ثم يسلم تسليمتين كذا وجدنه فى الظهيرية نقلا من المصفى وفتاوى الـ... والوجيز انتهى من احكام الجنائز

الحمد لله الذي خلق

بر كسنه‌نك قوة محافظه‌سى اولمسه بو آيتلرى بر پاره كاغده يازه لر ايكى كون
يوزين يوده اول يوم السبت دن بشليه اخرى جمعه كون تمام اوله صكره كونده
دخى يسه غايتيله زياده اوله و دلى سريع البيان اوله بقدرة الله تعالى اول آية يودر
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم الثاني وقل رب زدني علما
الثالث لا تحرك به لسانك لتعجل به الرابع ان علينا جمعه وقرآنه الخامس فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه السادس سنقرئك فلا تنسى السابع انه يعلم الجهر وما يخفى

اصمه ايچون بونى يازوب بيله‌لر مجربدر باذن الله تعالى

نخذ الله   نخذ الرحمن   نخذ الرحمن الرحيم

فيما يقرء عند النوم اللهم اني اعوذ بك من سيئ الاحلام
واستجيرك من ملاعبة الشيطان في اليقظة والنوم اللهم اني
اسئلك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم
ارني في المنام ما احب

نقل من المواهب

اللهم ابلغ روح محمد مني تحية وسلاما ارانى في المنام
ذكر ذلك الحافظ الدمياطي في عمل اليوم والليلة

فاسير